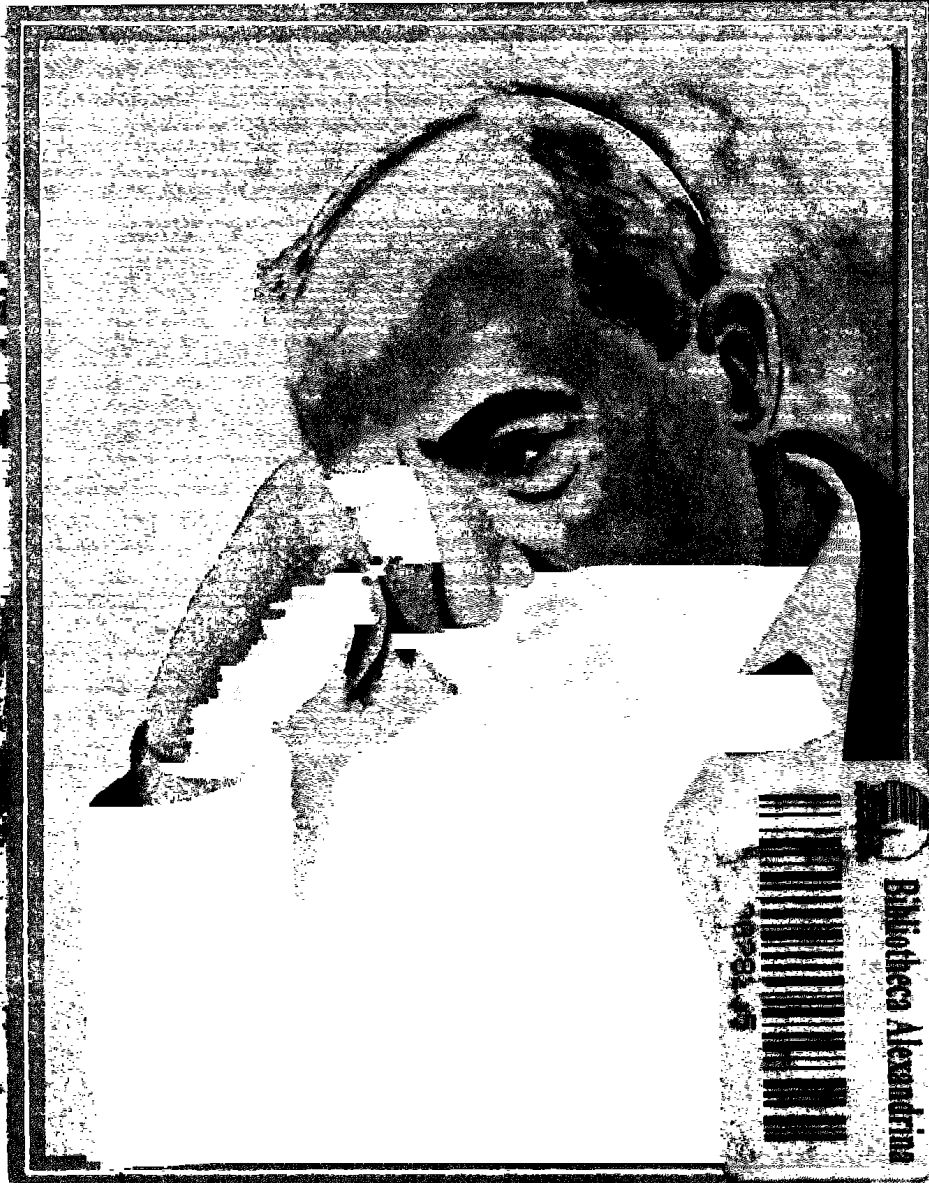


أحمد شوقي



دار القسوة بيوتنا

الأعمال الشعرية الكاملة
المجلد الثاني

الشوقيات

شعر المرحوم
أحمد شوقي

الجزء الثالث

في
المراني

دار العودة - بيروت

حقوق الطبع محفوظة

لدار العودة

١٩٨٨

يطلب من دار العودة - بيروت
كوزيش المزرعة - بناية ريفيرا سنتر
تلفون ٣١٨١٦٥ - ٨١٥٣٣٥
تلکس E-L-٢٣٦٨٢ MEREBI
ص.ب. ١٤٦٢٨٤

سليمان باشا أباطه (*)

مَنْ ظَنَّ بِعَدَاكَ أَنْ يَقُولَ رِثَاءَ فليُرثَ مِنْ هَذَا الْوَرَى مَنْ شَاءَ
 فَجَعَ الْكَارِمَ فَاجِعٌ فِي رَبِّهَا والمَجْدَ فِي بَانِيهِ ، وَالْعِلْيَاءَ
 وَنَعَى النِّعَاةَ إِلَى الْمَرْوَعَةِ كَنَزَهَا وإلى الْفَضَائِلِ نَجَمَهَا الْوَضَاءَ
 أَبَا مُحَمَّدٍ ، اتَّيَدُ فِي ذَا النَّوَى وأَرْفُقْ بِآلِكَ ، وَارْحَمْ الْأَبْنَاءَ
 وَاسْتَبِقْ عِزَّهُمْ (بَطْهَاءَ) الَّتِي كانوا النُّجُومَ بِهَا وَكُنْتَ سَمَاءَ (١)
 أَدَجَى بِهَا لَيْلُ الْخَطُوبِ ، وَطَالَمَا مُلِثْتُ مَنَازِلُهَا سَنَى وَسَنَاءَ (٢)
 وَإِذَا سَلِيمَانَ اسْتَقَلَّ مَحَلَّةً كانت بِسَاطِئًا لِلنَّدَى وَرَجَاءَ (٣)
 فَانظُرْ مِنَ الْأَعْوَادِ حَوْلَكَ هَلْ تَرَى مِنْ بَعْدِ طَبِّكَ لِلْعُفَاةِ دَوَاءَ (٤)
 سَارَتْ جِنَازَةٌ كُلُّ فَضْلِ فِي الْوَرَى لَمَّا رَكِبْتَ الْآلَةَ الْحَدْبَاءَ (٥)

(*) سليمان باشا أباطه : أحد سُرَاةِ مِصْرَ الْكِبَارِ ؛ وَكَانَ فِي حَيَاتِهِ
 كَبِيرَ الْأَسْرَةِ الْأَبَاطِيَّةِ الشَّهِيرَةِ ، وَقَدْ أَسْنَدَتْ إِلَيْهِ وَزَارَةَ الْمَعَارِفِ الْعُمُومِيَّةِ
 سَنَةَ ١٨٨٢ ، وَتُوفِيَ سَنَةَ ١٩٠١ - ١ - طَهْرَاءَ : عِلْمٌ عَلَى بِلَدِ الْفَقِيدِ ، وَهِيَ
 مِنْ أَعْمَالِ أَقْلِيمِ الشَّرْقِيَّةِ بِمِصْرَ - ٢ - تَدَجَى اللَّيْلُ وَأَدَجَى : كِلَاهُمَا بِمَعْنَى
 أَظْلَمَ ، وَالسَّنَى - بِالْقَصْرِ - : الضَّوءُ ، وَالسَّنَاءُ - بِالْمَدِّ - الرَّفْعَةُ .
 ٣- المَحَلَّةُ : فِي الْأَصْلِ هِيَ النَّاحِيَّةُ الَّتِي يَنْزِلُ بِهَا الْقَوْمُ ، وَلَا تَقِلُّ عَنْ مِائَةِ
 بَيْتٍ ، وَالْمُرَادُ هُنَا بِقَوْلِهِ : « اسْتَقَلَّ مَحَلَّةً » أَي أَنَّهُ كَانَ عَمِيدَهَا الْمُنْفَرِدَ
 بِزَعَامَتِهَا وَبِالْعَمَلِ لِرَفْعَتِهَا . - ٤ - الْأَعْوَادُ : جَمْعُ عَوْدٍ ، يُطْلَقُ عَلَى الْمَنْبَرِ ، وَعَلَى
 السَّرِيرِ لِنَحْيٍ أَوْ أَثْمِيتٍ . كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ يُلَقَّبُ « ذَا الْأَعْوَادِ » لِأَنَّهُ كَانَ
 يَحْمِلُ دَائِمًا فِي سَرِيرٍ ، وَالشُّعْرَاءَ الْعِظَمَاءَ يَسْتَعْمَلُونَ الْأَعْوَادَ لِلْمَوْتَى ، وَقَلَمًا
 يَسْتَعْمَلُونَ النَّمَشَ ، تَعْظِيمًا لِلْمَوْتِ وَتَكْرِيمًا لِلْمَيِّتِ . قَالَ الشَّرِيفُ الرَّضَى :
 أَرَأَيْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ . . النَخِ . وَالْعُفَاةُ : جَمْعُ عَافٍ ، وَهُوَ كُلُّ طَالِبٍ
 فَضْلٍ أَوْ رِزْقٍ - ٥ - الْجِنَازَةُ بِكَسْرِ الْجِيمِ وَفَتْحِهَا ، وَقِيلَ : بِالْكَسْرِ : هِيَ
 الْمَيْتُ ، وَبِالْفَتْحِ هِيَ النَّمَشُ ، وَقِيلَ بِالْعَكْسِ ، وَارْجِحْ تَعْرِيفَ يَتَنَاسَبُ مَعَ
 مَالُوفٍ عَصْرْنَا هُوَ أَطْلَاقُهَا بِالْكَسْرِ عَلَى سَرِيرِ الْمَيْتِ وَالْمَشِيعِينَ لَهُ . وَالْآلَةُ
 الْحَدْبَاءُ : كِنَايَةٌ عَنِ النَّمَشِ ، وَشَكْلُهُ أَحَدَبٌ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ .

وتيتّم الأيتامُ أولَ مرّةٍ ورمى الزمانُ بصرفه الفقراء (١)
ولقد عهدتُكَ لا تُضيّعَ راجياً واليومَ ضاع الكُلُّ فيك رجاء
وعلمتُ أنكَ مَنْ يودُّ وَمَنْ يقي فقف الغداةَ لو استطعتَ وفاء
وذكرتُ سعيكَ لي مريضاً فانياً فجعلتُ سعييَ بالثناء جزاء
والمرءُ يُذكرُ بالجمائلِ بعده فارفعَ للذكركَ بالجميلِ بناء (٢)
واعلمْ بأنكَ سوفَ تُذكرُ مرّةً فيقالُ: أحسنَ، أو يقالُ: أساء
أبييهِ ، كونوا للعدى من بعده كيداً ، وكونوا للوليِّ عزاء
وتجلّدوا للخطبِ مثلَ ثباته أيامَ كان يُدافعُ الأرزاء
والله ما ماتَ الوزيرُ وكنتمُ فوقَ الترابِ أعزّةَ أحياء

١ - صرف الزمان : نوابه وحدثاته .

٢ - جائل : جمع جميلة ، والمقصود أن المرء يذكر بصنيعته الجميلة ،
أو بمأثرته الجميلة ، فحذف الموصوف ، ثم جمع الصفة واستعملها . أقول :
وهذه صنعة قصد بها التجميل الفنى فى الكلام بذكر الجمائل والجميل فى
البيت .

مصطفى باشا فهمي (*)

يا أيها الناعي أيا الوزراء هذا أوانُ جلائلِ الأنباء
حُثَّ البريدَ مشارقاً ومغارباً واركبَ جناحَ البرقِ في الأرجاء (١)
واستبكِ هذا الناسَ دمعاً أو دماً فاليومُ يومُ مدامعِ ودماء
لم تنع للأحياء غيرَ ذخيرةٍ ولتْ ، وغيرَ بقيةِ الكُبراء
رُزءُ البريةِ في الوزيرِ زيادةً فيما أَلَمَ بها منَ الأرزاء
ذهبتْ على أثرِ المسيحِ دولةً برجالها وكرائمِ الأشياء
ندمانُ (إسماعيلَ) في آثاره ذهبوا ، وتلكُ صُبابَةُ الندماء (٢)
وُلِدوا على راحِ العُلا ، وترعرعوا في نعمةِ الأملاكِ والأمرام
أودى الردى بمُهذَّب لا تنتهى إلا إليه شمائلُ الرؤساء
صافي الأديمِ ، أغرَّ ، أبلجَ لم يزدُ في الشيبِ غيرَ جلالَةٍ ورواه (٣)
مُتجسِّبِ الخيلاءِ إلا عزةً في العزِّ حُسنٌ ليس في الخيلاء

(*) مصطفى باشا فهمي : كان الهاما موقفا لأمير الشعراء حين كناه بأبي الوزراء ، فهو والد الزعيمة صفية زغلول زوجة الزعيم الخالد سعد زغلول ، وكان ياورا للخديو اسماعيل ، ووزيرا في عهد توفيق ، فرئيسا للوزراء ، ثم استقال ، ثم عاد للرئاسة ولم يتركها الا لمرضه قبيل الحرب ، وقد توفي أول سنة ١٩١٤ م .

١- البريد : كلمة فارسية ، معناها القطع ، كانوا يقطعون اذنان واعراف الخيل المستعملة لنقل رسائلهم ، علامة لها حتى لا يعوقها أحدا في الطريق ، وأول اصطناع العرب لهذه الطريقة كان في زمن معاوية ، وكانوا يسمون الخيل المستعملة في ذلك خيل البريد ، ونحن نطلق كلمة البريد على رسائل البوستة وغيرها كما هو معروف ، والمقصود بقوله : « حث البريد » « واركب جناح البرق » : هو الامر للناعي باذاعة النعي في الدنيا بأسرع وسائل الاذاعة ، والغرض من ذلك هو اظهار ما للنعي من قيمة وخطر وعلو شأن .

٢- الندمان - بفتح النون الاولى - : جمع نديم ، وهو الظريف الكيس ، او المجالس على الشراب . واسماعيل : هو سمو الخديو اسماعيل .
٣ - الرواء في المرء : هو مظهر السيادة والمظمة .

عَفَّ السرائِرِ والمَلَاخِظِ. والخُطَا نَزِهَ الخَلَاتِقِ طَاهِرِ الأَهْوَاءِ (١)
مُتَدَرِّعٍ صَبْرًا الكِرَامِ عَلَى الأَذَى إِنْ الكِرَامَ مَشَاغِلُ السَّفَهَاءِ
فَعَمُوا عَلَيْهِ رَأْيُهُ وَصَنِيعَهُ وَالْحَكْمُ للتَّارِيخِ فِي الآرَاءِ
وَالرَّأْيُ إِنْ أَخْلَصْتَ فِيهِ سَرِيرَةً مِثْلُ العَقِيدَةِ فَوْقَ كُلِّ مِرَاءِ (٢)
وَإِذَا الرِّجَالُ عَلَى الأُمُورِ تَعَاقَبُوا كَشَفَ الزَّمَانُ مَوَاقِفَ النُّظَرَاءِ
يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الكَرِيمُ ، تَحِيَّةٌ أَنْدَى لِقَبْرِكَ مِنْ زُلَالِ المَاءِ
هَذَا المَصِيرُ ، أَكَانَ طَوِيلَ سَلَامَةٍ أَمْ لَمْ يَكُنْ إِلا قَلِيلَ بَقَاءِ ؟
مَاذَا انْتِفَاعُكَ بِاللَّيَالِي بَعْدَ مَا مَرَّتْ بِكَ السَّبْعُونَ مَرَّةً عِشَاءً ؟ (٣)
أَوْ بِالحَيَاةِ ، وَقَدْ مَشَى فِي صَفْوِهَا عَادَى السَّنِينَ ، وَعَاثَ عَادَى الدَّاءِ ؟
مَنْ لَمْ يُطَبِّبْهُ الشَّبَابُ فِدَاؤُهُ حَتَّى يَغَيِّبَهُ بِغَيْرِ دَوَاءِ
قَسَمَاتُ وَجْهِكَ فِي التَّرَابِ ذَخَائِرُ مِنْ عِفَّةٍ ، وَتَكَرُّمٍ ، وَحَيَاءِ (٤)
وَلَكُمُ أَغَارَ عَلَى مُحْيَا مَا جَدِي وَطَوَى مَحَاسِنَ مَسْمُوحٍ مِعْطَاءِ (٥)
كَمْ مَوْقِفٍ صَعَبٍ عَلَى مَنْ قَامَهُ ذَلَّلْتَهُ ، وَنَهَضْتَ بِالْأَعْبَاءِ
كَبِيرُ الغَضَنفَرِ يَوْمَ ذَلِكَ زَادَهُ مِنْ نَخْوَةٍ وَحَمِيَّةٍ وَإِبَاءِ (٦)

١- الملاحظ : جمع ملحوظ : اسم مكان لما تقع عليه اللحاظ . يقول :
انه عفيف القلب ، وعفيف الأمين ، فلا يقع لحظه على الريب -٢- المراء :
الجدل -٣- يقصد سبعين عاما ، ولكنه في استعمال لفظ السبعين يجرى
مجرى العرب الفصحاء في استعمال هذا اللفظ للدلالة على الكثرة فقط .
لا العدد بعينه ، وفي هذا الباب جاء القرآن الكريم (ان تستغفر لهم سبعين
مرة) فليس المقصود عدد الاستغفار ، ولكن يراد الدلالة على كثرته
-٤- القسامات : ملامح وتقاسيم الوجه -٥- مسموح - بفتح الميم - : واسع
السماحة . وفي القاموس المحيط : « يقال ان فيه لمسحا كمسكن . أى
متسعا » . والمعطاء : كثير العطا -٦- الغضنفر : اسم من أسماء الأسود .

مَنْ يَكْذِبِ التَّارِيخَ يَكْذِبُ رَبَّهُ وَيُسِيءُ لِلْأَمْوَاتِ وَالْأَحْيَاءِ
السلم لو لم تُودِ أَمْسٍ بِجُرْحِهَا أَوَدَّتْ بِهِدَى الطَّعْنَةِ النَّجْلَاءِ (١)
لو أَخْرَتْ فِي الْعَيْشِ بَعْدَكَ سَاعَةً لَبَكَّتْ عَلَيْكَ بِمَدْمَعِ الْخُنْسَاءِ (٢)
أَنْفَضْ غِبَارَكَ عَنْكَ، وَانظُرْ، هَلْ تَرَى إِلَّا غِبَارَ كَتِيبَةٍ، وَلِوَاءِ ؟
يَاوِيحَ وَجْهِ الْأَرْضِ: أَصْبِحْ مَأْمَأً بَعْدَ الْفَوَارِسِ مِنْ بَنِي حَوَاءِ
مِنْ ذَائِدٍ عَنْ حَوْضِهِ ، أَوْ زَائِدٍ فِي مُلْكِهِ مِنْ صَوْلَةِ وَثْرَاءِ
أَوْ مَانِعٍ جَارًا يُنَاضِلُ دُونَهُ أَوْ حَافِظٍ لِعَهْدِهِ مِيفَاءِ (٣)
يَتَقَاذِفُونَ بِذَاتِ هَوْلٍ ، لَمْ تَهَبْ حَرَمَ الْمَسِيحِ وَلَا حِمَى الْعَنْزَاءِ (٤)
مِنْ مُحَدَّثَاتِ الْعِلْمِ ، إِلَّا أَنَّهَا إِشْمُ عَوَاقِبِهَا عَلَى الْعِلْمَاءِ

* * *

لَهْفِي عَلَى رُكْنِ الشُّيُوخِ مُهْدَمَا وَالْحَامِلَاتِ التُّكْلَ وَالْيَتْمَاءِ (٥)
وَعَلَى الشَّبَابِ بِكُلِّ أَرْضٍ مَضْرَعٌ لَهُمْ ، وَهَلْكَ تَحْتَ كُلِّ سِهَاءِ
خَرَجُوا إِلَى الْأَوْطَانِ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ كَرْمٌ يَلِيْقُ بِهِمْ وَمَخْضُ سَخَاءِ (٦)

١- يشير الى اتفاق موته مع نشوب الحرب العالمية ، كانه يقول : ان اتفاق موت المرثى مع نشوب الحرب لم يكن الا لان المتوفى كان سلما لقومه يشبه السلم العام للناس، فهو والسلم توامان -٢- يقول في هذا البيت: ان السلم لو عاشت بعد الفقيه ساعة لبكت عليه بدمع الخنساء ، وهي شاعرة عاشت في صدر الاسلام اشتهرت بمراثيها في اخيها صخر ، وهذا البيت تأكيد لمعنى البيت قبله -٣- ميفاء : كثير الوفاء -٤- بذات هول : اى مقدوفات موصوفة بانها ذات هول ، وهذا من باب اقامة الصفة مقام الموصوف -٥- التكل : فقد الابناء . واليتماء : من اليتم ، وهو في الناس فقد الاب ، ويكون في غير الناس فقد الام -٦- المحض : الخالص من كل شيء .

من كلِّ بانٍ بالمنيَّةِ في الصُّبا لم يتخذ عرساً سوى الهَيْجاءِ (١)
المُرَضعاتُ سَكَبْنَ في وِجدانِهِ حُبُّ الدِّيارِ وبِغضةِ الأعداءِ
وقرَّرنَ في أذُنِهِ يومَ فِطامِهِ أن الدماءَ مُهورَةٌ العَلِياءِ

* * *

أبًا البناتِ ، رُزِقْتُهُنَّ كرائِمًا ورُزِقْتُ في أصهارِكِ الكُرماءِ
لا تذهبنَ على الذكورِ بحسرةٍ الذَّكْرُ نعمَ سُلالةٍ العظماءِ
وأرى بُناةَ المجدِ يثَلِّمُهم مجدهم ما خلَّفوا من طالحٍ وُغْشاءِ (٢)
إن البناتِ ذخائرٌ من رَحمةٍ وكنوزٌ حبٌّ صادقٍ ووفاءِ
والسَاهراتُ لِعَلَّةٍ أو كَبيرةٍ والصابراتُ لشدَّةٍ وبلاءِ
والباقياتُ حينَ ينقطعُ البكا والزائراتُ في العراءِ النَّائِي (٣)
والذاكراتُ ما حَيَّينَ تحدُّثًا بسؤالِ الحُرَماتِ والآلاءِ
بالأمسِ عزاهنَّ فيكَ عقائلٌ واليومَ جامَلَهُنَّ فيكَ رِثائِي
أبيكَ ما الدنيا سوى معروفِها والبيرُ ، كلُّ صَنِيعَةٍ بجِزاءِ
أَجْرٍ عَنَ أن يجرى عليهنَّ الذي مِن قبلهنَّ جرى على « الزهراءِ »؟ (٤)
عذراً لهنَّ إذا ذَهَبْنَ مع الأسيِّ وطلبنَ عندَ الدمعِ بَعْضَ عَزاءِ
ما كلُّ ذِي وَلَدٍ يُسَمِّي والدًا كَم من أبٍ كالصخرةِ الصَّماءِ
هَبْنَهُنَّ في عقلِ الرجالِ وحلمِهِم أَقلوبُهُنَّ سوى قلوبِ نِساءِ ؟

١ - يقال: بنى على فلانة ، إذا اتخذها زوجة . والعرس بكسر العين: الزوجة ، يصف هذا الشباب السخي بروحه للاوطان بأنه يالغ الحروب ، ويحبها كما يحب غيره من الناس الزوجات والعرائس والعيشة الوادعة .
٢ - الغشاء ، بضم الغين : الفاسد - ٣ - العراء النَّائِي : الخلاء البعيد .
ويعنى به هنا القبور - ٤ - الزهراء : فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلوات الله عليه ، والذي جرى عليها هو موت أبيها سيد الخلق .

أبو هيف بك (*)

اجعلْ رِثاءَكَ للرجالِ جِزاءً وابعدْهُ للوطنِ الحزينِ عِزاءً
إنَّ الديارَ تُريقُ ماءَ سُثونِها كالأمهاتِ وتندُبُ الأبناءَ (١)
تُكَلُّ الرجالِ من البنينِ ، وإنما تُكَلُّ الممالكِ فقَدُها العلماءُ
يَجْزَعَنَّ للعَلَمِ الكبيرِ إذا هوى جَزَعَنَّ الكُتَّابِ قد فَقَدَنَّ لِيَواءَ (٢)
عَلِمُ الشريعةِ أدركتُهُ شريعةُ للموتِ يَنْظِمُ حُكْمُها الأحياءَ (٣)
عاني قضاءَ الأرضِ عِلْمَ مُحصلِ واليومَ عالجَ للسَاءِ قِضاءَ
ومضى وفيه من الشبابِ بقيةُ للنفعِ أرجى ما تكونُ بقاءَ
إنَّ الشبابَ يُحِبُّ جَمًّا حافِلاً وتُحِبُّ أيامُ الشبابِ مِلاءَ (٤)
بالأمسِ كانت لابنِ هَيْفٍ غَضِبَةٌ للحننِ نَذَكرُها بدأً بِيضاءَ (٥)
مَشَتِ البلادُ إلى رسالةِ (ملنرِ) وتحفَرتْ أرضاً لها وساءَ (٦)

(*) هو فقيه العلم والقانون عبد الحميد بك أبو هيف ، شغل منصب الاستاذ بكلية الحقوق ، ومنصب القيم على دار الكتب المصرية ، وقد وقف في معارضة مشروع ملنر موقفاً قانونياً لامعاً ، فاقترن اسمه من ذلك الحين بأعلام المجاهدين الكبار في قضية البلاد ، وقد توفي سنة ١٩٢٦ - ١ - ماء الشئون : الدموع - ٢ - الكُتَّاب : جمع كتيبة ، وهي الجماعة أو الفرقة من الجيش لها لواء ، أى رئيس تلتف وحدثها حوله - ٣ - الشريعة : القانون - ٤ - الملاء : الأغنياء المتمولون ، الواحد منهم ملء ومن معانى الملاء أيضاً : الحسنو القضاء . يقول : إن الشباب يحب كثيراً على أى حال ، ولكن أيام الشباب يحبون أكثر وهم في غنى ، من المال الكثير ، ومن تولى المناصب ، كانهال في شباب الفقيه - ٥ - يريد غضبته على مشروع ملنر ، وموقفه في طليعة معارضيه - ٦ - اللورد ملنر : هو أحد وزراء إنجلترا ، ورسائله التي مشت البلاد إليها وتحفرت لها : هى تقريره المشهور ، بعث من لندن مع أربعة من رجال مصر الساسة ، وكادت البلاد تتأثر بهذا المشروع ، لولا الفقيه ومعه نفر قليل جدا قاموا بحملتهم ضده ، وفي هذه الحملة نشر الفقيه بحثاً قانونية في تنفيذ المشروع ، كانت من أهم مراجع رجال السياسة في رفضه بعد .

قلمختُ أعرجَ في زوايا الحقِّ لم
ارتدَّت العاهاتُ عن أخلاقه
أعلمُ عليه ذمَّةَ عَرَجا (١)
لُسْمُوهِنَّ وَحَلَّتِ الأَعْضاءُ
عَطْفَتُهُ عَطَفَ القووسِ يومَ رمايةٍ
لما رأى (التقريرَ) ينفُثُ سُمَّهُ
وثنَّتهُ كالماضي ، فزادَ مَضاءَ (٢)
سَبِقَ الحِوَاةَ فَأَخْرَجَ الرُقْطاءَ (٣)
يتلمَّسون لها السُّتورَ رياءَ
راحوا إليك فحسَّنوه مَساءَ
للمُدْلِجينَ مَنارةً زهراءَ (٤)
إلا ظِماءَ ينزلون رواءَ (٥)
وتُسامِرُ الحكماءَ والشعراءَ
بالجاهلين ترُدُّهم عُقلاءَ
مجموعَةً ، وأتمَّها أجزاءَ
من كلِّ أَعلاقِ الكَنوزِ خَلاءَ (٦)
هزَّ الشِّبابُ إلى رثائكِ خاطري
فوجدتَ فيَّ وفي الشِّبابِ وفاءَ

- ١- كانت ساق الفقيد مبتورة ، وكان يمشى على ساق صناعية .
- ٢- في هذا البيت وصف لهيئة الأعرج ، بلغ من جماله انه قد يحبب المشية العرجاء للناس ، فتأمل . والماضي : السيف -٣- قوله : « سبق الحواة فأخرج الرقطاء » لا يمكن ان يكون هناك ابلغ في الاعجاز وأدق في الایجاز من هذا الكلام ، فقوله : « سبق الحواة » صورة كاملة ، تريك كيف وثب الفقيد فوقف امام المشروع ، كما يشب الحاوي ، فيقف امام جحر الحية . وقوله : « فأخرج الرقطاء » اعظم ما يمكن في تصوير ذلك المشروع ، فقد نبه على السم الكامن فيه ، بالرغم من جماله الظاهري ونعومته الشبيهة بنعومة الحية .
- ٤- الدار : هي دار الكتب المصرية ، وكان الفقيد يشغل منصب مديرها .
- ٥- الرواء : الماء الكثير -٦- أَعلاقِ الكَنوزِ : نفائسها .

(عبد الحميد) ، ألا أسركُ حادثاً
 قُم من صفوف العنق تلقَ كتيبةً
 وترَ الكِنانةَ شيبها وشبابها
 جمَعَ السلامُ الصحفَ من غاراتها
 في كلِّ وجدانٍ وكلِّ سريرةٍ
 وغدا إلى دين العشيرة ينتهى
 لا يحجبون على نجيبهم ، ولا
 والأهلُ لا أهلاً بحبلٍ ولا لهم
 كذب المرِيبُ يقول : بعد غدٍ لنا
 قلبى يُحدثنى وليس بخائنى

يكسو عظامك في البلى السراء؟ (١)
 ملمومة ، وترَ الصفوفَ سواء
 دونَ (القضية) عُرْضةً وفداءً
 وتألَّفَ الأحزابَ والزُعماءَ
 خلفَ الودادُ الحقدَ والبغضاءَ
 من خالفَ الأعمامَ والآباءَ
 يجدون إلا الصفحَ والإغضاءَ
 حتى تراهم بينهم رُحماً
 خلفُ يُعيدُ ويُبدي الشُّخناءَ
 إن العقولَ ستقهرُ الأهواءَ

* * *

يا (سعد) ، قد جرت الأمورُ لغايةٍ
 سُبحانَه جمعَ القلوبَ من الهوى
 الفلُكُ بعد العسرِ يُسرُ أمرها
 وتأهبتُ بك تستعدُّ لزاخرٍ
 رجعتُ براكبها إلى ربانها
 فاشدُّ بأربابِ النهى سُكَّانها
 من ذا الذى يختارُ أهلَ الفضلِ أو
 أخرجُ لأبناءَ الحضارةِ مَجْلِساً

اللَّهُ هياها لنا ما شاء (٢)
 شتى ، وقوى حولهُ الضُعفاءُ
 واستقبلتُ ريحَ الأمورِ رُخاءَ
 تطأُ العواصفَ فيه والأنواءُ
 تلتى الرجاءَ عليه والأعباءُ
 واجعل مِلاكَ شِراعِها الأكفاءَ (٣)
 يزنُ الرجالَ إذا اختيارُك : اء ؟
 يُبقى على اسمك فى العصورِ ثناءً

١- الحادث : هو حادث ائتلاف الاحزاب المصرية فى وقت نظم هذه القصيدة التى تعد من مفاخر المراثى فى الشعر العربى -٢- سعد : هو الزعيم الخالد الذكر سعد باشا زغلول ، وكان رئيس البرلمان فى عهد ذلك الائتلاف .
 ٣- السكان : مؤخر السفينة . وملاك الشيء : قوامه الذى يملك به .

مولانا محمد علي (*)

بَيَّتْ عَلَى أَرْضِ الْهَدْيِ وَسِيَّاهِ الْحَقُّ حَائِطُهُ وَأُسُّ بِنَانِهِ
الْفَنَاحُ مِنْ أَعْلَامِهِ ، وَالظُّهْرُ مِنْ أَوْصَافِهِ ، وَالْقُدُّسُ مِنْ أَسْمَانِهِ
تَحْتُو مَنَاجِيهَهُ عَلَى شَعْبِ الْهَدْيِ وَتُطِيلُ سُدَّتَهُ عَلَى سِينَانِهِ (١)
مَنْ ذَا يُنَازِعُنَا مَقَالِدَ بَابِهِ وَجَلَالَ سُدَّتِهِ ، وَطُهْرَ فِنَانِهِ ؟
وَمُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَى جَنَابَاتِهِ وَاسْتَقْبَلَ السَّمْحَاتِ فِي أَرْجَانِهِ ؟
وَالْيَوْمَ ضَمَّ النَّاسُ مَا تُبِمُ أَرْضِهِ وَحَوَى الْمَلَائِكُ مِهْرَجَانَ سَمَانِهِ
يَا (قُدُّسُ) ، هَمِيٍّ مِنْ رِيَاضِكَ رَبُّوَةٌ لَنْزِيلِ تُرْبِكَ ، وَاحْتِفَلِ بِلِقَائِهِ (٢)
هُوَ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ جَلُّ جَلَالِهِ أَوْ مِنْ سِيُوفِ الْهِنْدِ عِنْدَ قَضَائِهِ
فَتَحَّ النَّبِيُّ لَهُ مَنَاحَ بُرَاقِهِ وَمَعَارَجَ التَّشْرِيفِ مِنْ إِسْرَانِهِ
بَطَّلَ حَقُوقَ الشَّرْقِ مِنْ أَحْمَالِهِ وَقَضِيَّةَ الْإِسْلَامِ مِنْ أَعْيَانِهِ
لَمْ تُنْسِبِ الْهِنْدُ الْعَزِيزَةَ رِقَّةً لِلشَّرْقِ ، أَوْ سَهْرًا عَلَى أَشْيَانِهِ
وَقَبَاؤُهُ نَسَجَ الْهِنُودِ ، فَهَلْ تُرَى دَفَنُوا الزَّعِيمَ مُكْفَنًا بِقَبَائِهِ ؟ (٣)
(النَّيْلُ) يَذْكَرُ فِي الْحَوَادِثِ سَوْتَهُ وَالتُّرْكُ لَا يَنْسَوْنَ صِدْقَ بَلَائِهِ

• • •

(*) هو كبير زعماء الهند المسلمين ، توفي سنة ١٩٣١ ، وكان لا يالو
جهدا في خدمة الاسلام في شتى اقطاره ، وقد اقيمت له في القاهرة حفلة
تأبين كبيرة القيت فيها هذه القصيدة .
أ- السدة : باب الدار -٢- يا قدس : لانه دفن في القدس -٣- القباء
يفتح القاف - : نوع من الثياب .

قل للزعيم محمد : نزل الأسي
فمشى إليك بجفنه وبدمه
اجتزته فحواك في أطرافه
ولقد تعود أن تمر بأرضه
نم في جوار الله ما بك عربة
الفتح - وهو قضية قدسية -
أفتى بدفنيك عند سيده القرى
بلد بنوه الأكرمون قصورهم
قد عشت تنصره وتمنح أهله
(بالنيل) واستولى على بطحائه (١)
وإلى أخيك بقلبه وعزائه (٢)
ولو انتظرت حواك في أحشائه
مر الغمام بظله وبمائه
في ظل بيت أنت من أبنائه
يا طالما ناضلت دون ليوائه
مفت أراد الله من إفتائه (٣)
وقبورهم وقف على نزلائه (٤)
عونا ، فكيف تكون من غربائه ؟

١- محمد : هو المرثى -٢- يريد بأخيه : مولانا شوكت علي ، وقد آلت إليه زعامة المسلمين في الهند بعد أخيه -٣- سيده القرى : المقصود هي القدس الشريف ، ولا بد للدفن في هذا الحرم من تصريح ديني يصدره مفتي الإسلام هناك ، ولا يصح بذلك إلا لمن ثبت نفعه للإسلام وللمغرب .
٤- يقصد بالبلد : فلسطين وسوريا جميعا ، وكثيرا ما هتف أمير الشعراء بأهل هذه البلاد أمجابا بأخلاقهم .

سيد درويش (*)

كلُّ يومٍ مِهْرَجَانٌ كَلَّلُوا فيه مَيْتاً برياحينِ الثناء (١)
لم يعلم قومَه حرفاً ، ولم يُضَيءِ الأَرْضَ بنورِ الكَهْرُبَاءِ
جُرْمِلِ الأَحْيَاءِ فيه وقضى شَهَوَاتِ أهله والأصدقاء
ما أضلَّ النَّاسُ ؟ حتى الموتُ لم يَخْلُ من زورٍ لهم ، أو من رِيَاءِ (٢)

إنما يُبْكِي شُعَاعُ نَابِغٍ كلما مرَّ به الدهرُ أضاء
ملاً الأفواهَ والأَسْمَاعَ في صَجَّةِ المَحْيَا ، وفي صَمْتِ الفناء
حائطِ الفنِّ ، وباني رُكْنِيهِ (مَعْبُدُ) الأَلْحَانِ ، (إِسْحَاقُ) الغِنَاءِ (٣)
من أناسٍ كالذَّرَارِي جُدُدٍ في سَمَوَاتِ اللَّيَالِي قُدَمَاءِ
غرس النَّاسِ قديماً ، وبنوا لم يَدُمَ غَرْسٌ ، ولم يَخْلُدْ بِنَاءِ
غيرَ غَرْسٍ نابِغٍ ، أو حَجَرٍ عِبْقَرِيٍّ فيهما سرُّ البقاء
من يَدِ مَوْهُوبَةٍ مَلْهَمَةٍ تَغْرُسُ الإِحْسَانَ ، أو تَبْنِي العِلَاءَ

بُلْبُلٌ إِسْكَنْدَرِيٌّ أَيْكُهُ ليس في الأرضِ ، ولكن في السماء (٤)
هَبَطَ الشَّاطِئِيٌّ من رَابِيَةٍ ذاتِ ظِلٍّ ورياحينَ وماء

(*) الشيخ سيد درويش : كان يعد رحمه الله في طليعة المجددين في الموسيقى العربية ، وقد القيت هذه القصيدة في حفلة أقيمت لذكراه في سنة ١٩٣١ .

١- المهرجان : الاحتفال ، معرب - ٢- الزور : الكلب - ٣- معبد وإسحاق : رجلا من أشهر رجال الغناء والموسيقى - ٤- كان رحمه الله من نشء الاسكندرية . والأيك : في الاصل هو الشجر المتف الكثير . يقول : انه اذا كان لكل بلبل من أيك يتخذة عشا ، فهذا البلبل الاسكندري أيكه ليس محله الارض ، ولكن السماء هي محله اللائق به .

يَحْمِلُ الفَنَّ نَميراً صافياً غَدَقَ النَّبْعَ إِلَى جَبَلٍ ظِمَاءً (١)
حَلَّ فِي وادٍ عَلَى فُسْحَتِهِ عَزَّتِ الطَّيْرُ بِهِ إِلَّا الْجِدَاءُ
بِمَلَأِ الأَسْحَارَ تَغْرِيداً إِذَا صَرَفَ الطَّيْرَ إِلَى الأَيْتِكِ العِشَاءُ
رُبَّمَا اسْتَلَّهَمَ ظُلْمَاءَ الدُّجَى وَأَتَى الكوكَبَ فاستوحى الضيَاءُ
ورمى أَذْنِيهِ فِي نَاحِيَةٍ يَخْلِسُ الأَصْوَاتَ خَلَسَ البِغْيَاءُ
فَتَلَقَّى فِيهِمَا مَا رَاعَهُ مِنْ خَفِيِّ الهَمْسِ ، أَوْ جَهْرِ النَّدَاءِ

* * *

أَيُّهَا الدَّرْوِيشُ ، قُمْ بِثَّ العَجْوَى واشْرَحِ العَبَّ ، وَنَاجِ الشَّهْدَاءُ
اضْرِبِ العُودَ تَفْهُ أَوْتَارُهُ بِالذِي تَهْوَى ، وَتَنْطِقُ مَا تَشَاءُ
حَرَكَ النَّائِي ، وَنُحْ فِي غَابِهِ وَتَنْفَسُ فِي الثُّقُوبِ الصُّعْدَاءُ (٢)
وَاسْكُبِ العَبْرَةَ فِي آمَاقِهِ مِنْ تَبَارِيحِ ، وَشَجْوِ ، وَعَزَاءِ
وَاسْمُ بِالأَرْوَاحِ ، وَادْفَعْهَا إِلَى عَالَمِ اللُّطْفِ وَأَقْطَارِ الصُّفَاءِ (٣)

* * *

لَا تُرِقْ دَمْعاً عَلَى الفَنِّ فَلَئِنْ يَعْدِمُ الفَنُّ الرُّعَاةَ الأَمْنَاءُ
هُوَ طَيْرُ اللهِ فِي رَبَّوْتِهِ يَبْعَثُ المَاءَ إِلَيْهِ وَالعِذَاءُ
رَوْحَ اللهِ عَلَى الدُّنْيَا بِهِ فَهِيَ مِثْلُ الدَّارِ ، وَالفَنُّ الفِئْمَاءُ
تَكْتَسِي مِنْهُ وَمِنْ آذَارِهِ نَفْحَةَ الطَّيْبِ وَإِشْرَاقَ البَهَاءِ (٤)
وَإِذَا مَا حُرِّمَتْ رِقَّتَهُ فَشَتِ القَسْبُوتُ فِيهَا وَالجَفَاءُ

١- الغدق - بفتح الغين والذال : الكثير - ٢- الصعداء - بضم الصاد وفتح العين - : تنفس ممدود - ٣- عالم اللطف : هو عالم المعاني والأرواح ، ولا تسمو إليه الأنفس إلا في أوقات الصفاء والانشراح - ٤- آذار : شهر من فصل الربيع ، أعجمي .

وإذا ما سَمِمتُ أو سَقِمتُ طاف كالشمس عليها والهواء
وإذا الفنُّ على المُلِكِ مشى ظهر الحسنُ عليه والرواء
قد كسا الكرنكُ مصرًا ما كسا من سَنَى أبلى الليالي وسناء
يُرْسِلُ اللهُ به الرُّسُلَ على فتراتٍ من ظُهُورٍ وخفاء
كلُّما أدى رسولٌ ومضى جاء من يُوفى الرُّسالاتِ الأداء

سَيِّدَ الفنِّ ، استرح من عالمٍ آخرُ العهدِ بنُعماءِ البلاء
ربِّما ضِقتَ فلم تنعم به وسرى الوخىُ فنسأك الشقاء
لقد استخلفتَ فناً نابغاً دَفَع الفنُّ إليه باللواء
إن في مُلِكِ فؤادِ بُلبلٍ لم يُتخَ أمثاله للخلفاء (١)
ناحلٌ كالكَرَةِ الصغرى سرى صوتُهُ في كُرَةِ الأرضِ الفضاء
يستحى أن يهتفَ الفنُّ به وجمالُ العبقرِيَّاتِ الحياء

١- يراد بالبلبل هنا : الموبيقاتر النابغة الاستاذ محمد عبد الوهاب ، وهو الذى حمل لواء التجديد فى الموسيقى بعد الشيخ سيد درويش .

عمر المختار (*)

رَكَزُوا رُفَاتَكَ فِي الرَّمَالِ لِيَاءِ يَسْتَنْهَضُ الْوَادِي صَبَاحَ مَسَاءِ (١)
يَا وَيْحَهُمْ ! نَصَبُوا مَنَاراً مِنْ دَمٍ تُوحِي إِلَى جَيْلِ الْغَدِ الْبَيْغُضَاءِ (٢)
مَا ضُرُّ لَوْ جَعَلُوا الْعَلَاقَةَ فِي غَدِيرِ بَيْنَ الشُّعُوبِ مَوَدَّةً وَإِخَاءً ؟
جُرْحٌ يُصِيحُ عَلَى الْمَدَى ، وَضَحِيَّةٌ تَتَلَمَّسُ الْحَرِيَّةَ الْحَمْرَاءَ (٣)
يَأْتِيهَا السِّيفُ الْمَجْرُدُ بِالْفَلَا يَكْسُو السِّیُوفَ عَلَى الزَّمَانِ مَضَاءً
تَلِكُ الصَّحَارَى غِمْدٌ كُلُّ مُهَنْدٍ أَبْلَى فَأَحْسَنَ فِي الْعَدُوِّ بَلَاءً
وَقَبُورٌ مَوْتَى مِنْ شَبَابٍ أُمِّيَّةٍ وَكُهُولِهِمْ لَمْ يَبْرَحُوا أَحْيَاءَ
لَوْ لَأَذَّ بِالْجُوزَاءِ مِنْهُمْ مَعْقِلٌ دَخَلُوا عَلَى أَبْرَاجِهَا الْجُوزَاءِ (٤)
فَتَحُوا الشَّمَالَ : سُهولَهُ وَجِبَالَهُ وَتَوَغَّلُوا ، فَاسْتَعْمَرُوا الْخَضْرَاءَ
وَبَنَوْا حَضَارَتَهُمْ ، فَطَاوَلَ رَكْنُهَا (دَارَ السَّلَامِ) ، وَ(جَلَّقَ) الشَّمَاءَ (٥)

* * *

(*) شهيد المسلمين والعرب بطل طرابلس الخالد عمر المختار ، هو من الاسرة السنوسية أصحاب الطريقة السنوسية ذات النفوذ الروحاني العظيم في كثير من اقطار الاسلام ، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه وقومه ، حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقا سنة ١٩٣١ ، وأشيع وقتئذ انهم سلخوا في اعدامه سبلا بشعة متوحشة ، ولم يرحموا سنة التي نيفت على التسعين .

١- ركز اللواء : غرزه في الارض . وهذا استعمال لفوى مشتق من الركيزة ، وهي قطع الفضة والذهب والمعادن ، كان العرب في الجاهلية يحفرون لها في الارض ، ويسمونها الدفائن ، فقوله : « ركزوا رفاتك » استعمال أريد به الاشارة الى ان هذا الرفات من النفائس والدخائر ، التي يرضن بها ويحرص عليها -٢- المنار : موضع النور ، وجعلها منارا من دم : هو لون من التشبيه العجيب ، كأنه يعجب كيف جعلوا موضع النور والائتناس محلا للتغير والأزعاج -٣- الحرية الحمراء : هي المكتسبة بالدم ، اشارة الى قولهم : الحرية شجرة لا تثبت الا بالدماء -٤- الجوزاء : نجم معروف في السماء -٥- دار السلام : بغداد . وجلق : دمشق .

خَيْرَاتٍ فَاخْتَرْتَ الْمَبِيتَ عَلَى الطَّوَى
لَمْ تَبْنِ جَاهًا ، أَوْ تَلْمُ ثَرَاءَ (١)
إِنَّ الْبَطُولَةَ أَنْ تَمُوتَ مِنَ الظَّمَا
لَيْسَ الْبَطُولَةُ أَنْ تَعْبُ الْمَاءَ
إفريقيًا مَهْدُ الْأَسْوَدِ وَلَنَحْدُهَا
ضَجَّتْ عَلَيْكَ أَرَاغِلًا وَنَسَاءَ
وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى اخْتِلَافِ دِيَارِهِمْ
لَا يَمْلِكُونَ مَعَ الْمُصَابِ عِزَاءَ
وَالْجَاهِلِيَّةُ مِنْ وَرَاءِ قُبُورِهِمْ
يَبْكُونَ زَيْدَ الْخَيْلِ وَالْفَلْحَاءَ (٢)

* * *

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَحَفِظِهِ
جَسَدُ (بِبَرْقَةٍ) وَسَدِّ الصَّحْرَاءِ (٣)
لَمْ تُبْقِ مِنْهُ رَحَى الْوَقَائِعِ أَعْظَمًا
تَبَلَى ، وَلَمْ تُبْقِ الرِّمَاحُ دِمَاءَ
كَرْفَاتٍ نَسْرٍ أَوْ بَقِيَّةٍ ضَيْغَمٍ
بَاتَا وَرَاءَ السَّافِيَاتِ هَبَاءَ (٤)
بَطْلُ الْبِدَاوَةِ لَمْ يَكُنْ يَغْزُو عَلَى
«تَنكٍ» ، وَلَمْ يَكُ يَرْكَبُ الْأَجْوَاءَ (٥)
لَكِنْ أَحْوُ خَيْلٍ حَمَى صَهَوَاتِهَا
وَأَدَارَ مِنْ أَعْرَافِهَا الْهَيْجَاءَ

* * *

لَبَّى قِضَاءَ الْأَرْضِ أَمْسٍ بِمُهْجَةٍ
لَمْ تَخْشَ إِلَّا لِلسَّمَاءِ قِضَاءَ
وَأَفَاءَهُ مَرْفُوعَ الْجَبِينِ كَأَنَّهُ
سُقْرَاطُ. جَرَّ إِلَى الْقُضَاءِ رِدَاءَ
شَيْخُ تَمَالِكٍ سِنَّهُ لَمْ يَنْفَجِرْ
كَالطِفْلِ مِنْ خَوْفِ الْعِقَابِ بُكَاءَ
وَأَحْوُ أُمُورٍ عَاشَ فِي سَرَائِهَا
فَتَغَيَّرَتْ ، فَتَوَقَّعَ الضَّرَاءَ

١- اللم : الجمع - ٢- الفلحاء : لقب عنصرة العبسي ، اما زيد الخيل
فعلم على فارس بهذا الاسم - ٣- برقة : هي المنطقة الشرقية من ليبيا ،
فتحها عمرو بن العاص سنة ٦٤١م ، وسميت باسم عاصمتها القديمة .
وقد اشتهرت بوقائعها الحربية المتعددة التي حدثت بين العرب والظليان .
٤- السافيات : الرياح - ٥- تنك : هي الدبابة المستعملة في الحروب .

الأسدُ تزارُ في الحديدِ ولن ترى
وأنى الأسيرُ يعجزُ ثِقَلَ حديدِهِ
عَصَّتْ بِسَاقِيهِ الْقِيُودُ فلم يَنْوُ
تِسْعُونَ لو رَكِبَتْ مَنَاكِبَ شَاهِقِ
خَفِيَّتْ عن القَاضِي ، وفات نَصِيبُهَا
والسِّنُّ تَعْصِفُ كُلَّ قَلْبٍ مُهَدَّبِ
في السِّجْنِ ضِرْغَاماً بِكِي اسْتِخْذَاءِ
أَسَدُ يُعْجِزُ حَيَّةَ رَقْطَاءِ
وَمَشَتْ بِهَيْكَلِهِ السَّنُونُ فَنَاءِ
لترجَلَتْ هَضْبَاتُهُ إِعْيَاءِ (١)
من رَفِقَ جُنْدٍ قَادَةً نُبْلَاءِ
عَرَفَ الْجُدُودَ ، وَأَدْرَكَ الْآبَاءِ

* * *

دفعوا إلى الجَلَادِ أَغْلَبَ ماجداً
ويُشَاطِرُ الْأَقْرَانَ ذُخْرَ سِلاحِهِ
وتَخَيَّرُوا الحِجْلَ المَهِينَ مَنِيَّةً
حَرَمُوا المَمَاتَ على الصُّوَارِمِ والقَنَا
إني رأيتُ يَدَ الحضارةِ أُولِعَتْ
شَرَعَتْ حُقُوقَ النَّاسِ في أوطانِهِم
يَأْسُو الجِرَاحَ ، وَيُصَلِّقُ الْأَسْرَاءِ
ويَصُفُّ حَوْلَ خِوَانِهِ الْأَعْدَاءِ (٢)
لَلْيَثِّ يَلْفِظُ. حَوْلَهُ الحَوْبَاءِ (٣)
مَنْ كان يُعْطَى الطَّعْمَةَ النَّجْلَاءِ
بالحقِّ هَدْمًا تارَةً وِبناءً
إِلَّا أباةَ الضَّيْمِ والنُّضَعَاءِ

* * *

يَأْيُهَا الشَّعْبُ القَرِيبُ ، أَسامِعُ
أَمَ الْجَمَّتْ فَالِكَ الحَطُوبُ وَحَرَمَتْ
ذهب الزَّعِيمُ وَأَنْتَ باقٍ خالِدُ
وَأَرِحْ شَيُوخَكَ من تَكَاليفِ الوَعْيِ
فَأَصُوغُ في عُمَرَ الشَّهِيدِ رِثاءً ؟
أذْنِيكَ حِينَ تُخاطَبُ الإِضْغَاءُ ؟
فانقُدْ رِجالَكَ ، واخْتَرِ الزُّعَماءَ
واحْمِلْ على فِتْيَانِكَ الْأَعْباءَ

١- الشاهق : الجبل . والتسعون : هي التسعون عاما التي يحدد بها
عمر المرثي حين قبضوا عليه ليعدموه -٢- الخوان : مائدة الطعام .
٣- الحوباء : النفس .

عبد الحليم العلابي بك (*)

لقد لبى زعيمكم النداء عزاء أهل دمياط عزاء
وإن كان المعزى والمعزى وكل الناس في البلوى سواء
فوجدنا كلنا بعلايلي كركن النجم أو أسنى علاء
أرق شباب دمياط عليها وأنشطهم لحاجتها قضاء
وخير بيوتها كراماً وتقوى وأصلاً في السيادة وانتهاء
فتى كالرمح عالية وعوداً وكالصمصام إفرنداً وماء (١)
وأعطى المال والهيم العوالى ولم يعط الكرامة والإباء
شباب ضارغ الریحان طيباً ونازعه البشاشة والبهاء
وجندي القضية منذ قامت تعلم تحت رايته اللقاء
وروع شيخها العالى بيوم فكان بمنكبيه له وقاء (٢)
سعى لضميره ، ولوجه مصر ولم يتول ينتظر الجزاء

* * *

وتعش كالغمام يرف ظلاً إذا ذهب الزحام به وجاء
ولم تقع العيون عليه إلا آثار الحزن أو بعث البكاء

(*) عبد الحليم العلابي : كان عالية دمياط ، توفي سنة ١٩٣٢ ، بعد ان ترك له في القضية المصرية مواقف مذكورة . اشتهر مثله نشأ بعلو الهمة ونفوذ الكلمة فانتخب للمجالس النيابية بالنيابة عن دائرة دمياط عدة مرات ، وانتخب سكرتير حزب الاحرار الدستوريين فكان في رجالات ذلك الحزب ممن يشار اليهم ، وكان من امير الشعراء بمنزلة الصهر والصديق .

١- عالية الرمح : نصفه الاعلى الذى يلى السنان . والصمصام : السيف . وافرندة وماؤه : كلاهما تمييز لجوهره ٢- يقصد « بشيخها العالى » : المغفور له سعد باشا زغلول .

عَجَبْنَا كَيْفَ لَمْ يَحْضُرْ عُوْدًا وَقَدْ حَمَلَ الْمُرُوَّةَ وَالرُّفَاءَ
مَشَتْ دِمْيَاطُ. فَالْتَفَتْ عَلَيْهِ تَنَازَعُهُ الذُّخَيْرَةَ وَالرَّجَاءَ

* * *

بَنَى دِمْيَاطُ. ، مَا شَيْءٌ بِبَاقٍ سِوَى الْفَرْدِ الَّذِي احْتَكَرَ الْبَقَاءَ
نَعَالَى اللَّهُ ، لَا يَبْقَى سِوَاهُ إِذَا وَرَدَتْ بِرِيَّتِهِ الْفَنَاءُ
وَأَنْتُمْ أَهْلُ إِيْمَانٍ وَتَقْوَى فَهَلْ تَلْقَوْنَ بِالْعَنْبِ الْقَضَاءَ ؟
مَلَأْتُمْ مِنْ بِيوتِ اللَّهِ أَرْضًا وَمَنْ دَاعَى الْبُكُورِ لَهَا مِئَاءَ
لَا تَسْتَقْبِلُونَ الْفَجْرَ إِلَّا عَلَى قَدَمِ الصَّلَاةِ إِذَا أَضَاءَ
وَتَرْتَقِيُونَ مَطْلَعَهُ صِغَارًا وَتَسْتَبِقُونَ غُرَّتَهُ نِسَاءَ
وَكَمْ مِنْ مَوْقِفٍ مَاضٍ وَقَفْتُمْ فَكُنْتُمْ فِيهِ لِلْوَطَنِ الْفِدَاءَ
دَفَعْتُمْ غَارَةَ شِعْوَاءَ عَنْهُ وَذُدُّنْتُمْ عَنْ حَوَاصِرِهِ الْبَلَاءَ

* * *

أَخِي (عَبْدَ الْعَلِيمِ) وَلَسْتُ أَدْرِي أَدْعُو الصُّهْرَ أَمْ أَدْعُو الْإِنْحَاءَ ؟
وَكَمْ صَحَّ الْوَدَادُ فَكَانَ صِهْرًا وَكَانَ كَأَقْرَبِ الْقُرْبَى صَفَاءَ
عَجِيبٌ تَرَكُّكَ الدُّنْيَا سَقِيًّا وَكُنْتَ النَّحْلَ تَمَلُّوْهَا شِفَاءَ (١)
وَكَأَنَّ حِينَ يُعْضِلُ كُلُّ دَاءٍ نَجِيءٌ إِلَيْكَ نَجْعُكَ الدَّوَاءَ
مَهَضَتْ بِكَ آلَةَ حَذْبَاءَ كَانَتْ عَلَى الزَّمَنِ الْمَطِيئَةَ وَالْوِطَاءَ (٢)
وَسَارَتْ خَلْفَكَ الْأَحْزَابُ صَفًّا وَسَرَتْ ، فَكُنْتَ فِي الصَّفِّ اللَّوَاءَ
تَوَلَّفُ بَيْنَهُمْ مَيْتًا ، وَتَبَنَى كَمَهْدِكَ فِي الْحَيَاةِ لَهُمْ وِلَاءَ

١- يريد تشبيهه المساعي الكثيرة النبيلة التي كان يقوم بها المرثى بعمل النحل - ٢ - الآلة الحلباء : النعش .

حافظ ابراهيم (*)

قد كنتُ أوثرُ أن تقولَ رثائي يا مُنصِفَ الوقي من الأحياء
لكنَّ سبقتَ ، وكلُّ طولٍ سلامةٍ قدرُ ، وكلُّ مَنِيَّةٍ بقضاء
الحقُّ نادى فانهجبتَ ، ولم تزل بالحقِّ تحفيلُ عندَ كلِّ نداء
وأنتِ صحراءُ الإمامِ تدوب من طولِ الحنينِ لساكنِ الصحراءِ (١)
فلقيت في الدارِ الإمامَ محمداً في زمرةِ الأبرارِ والخنفاءِ (٢)
أثرُ النعيمِ على كريمٍ جبينه ومرشدُ التفسيرِ والإفتاء
فشكوتما الشوقَ القديمَ ، وذقتُما طيبَ التداي بعدَ طولِ تنائي
إن كانت الأولى منازلَ فرقةٍ فالسَمحةُ الأخرى ديارُ لقاءِ (٣)
ووددتُ لو أتي فذاك من الردى والكاذبونَ المُرجِفونَ فِدائي
الناطقونَ عن الضغينةِ والهوى المؤغِروُ الموتى على الأحياء
من كلِّ هدامٍ ويبنى مجده بكرائمِ الأنقاضِ والأشلاءِ
ما حطّموكَ ، وإنما بك حطّموا من ذا يُحطّمُ رُفرفَ الجوزاءِ؟ (٤)

(*) هو المرحوم محمد حافظ ابراهيم بك ، شاعر سباق معدود في الطليعة ، وكان يلقب بشاعر النيل ، توفي سنة ١٩٣٢ ، فرثاه أمير الشعراء شوقي بك بهذه القصيدة ، التي ينبىء مطلعها عن مبلغ تقديره لصاحبه ووفائه له .

١ - صحراء الإمام : المقبرة التي دفن بها ، وهذه الصحراء تنسب للإمام الشافعي لوقوع ضريحه - رضي الله عنه - في نطاقها - ٢ - الإمام : هو المرحوم الشيخ محمد عبده العالم الديني الكبير ، وقد اشتهر المرحوم حافظ في حياته باكتساب عطفه ورضاه - ٣ - الأولى : الحياة الدنيا - ٤ - الرفرف : ما يجعل عليه طرائف البيت . والجوزاء : نجم معروف في السماء ، فالتعبير بررفرف الجوزاء : كناية عن اسنى مواضع الشرف والسمو .

أَنْظُرْهُ ، فَأَنْتَ كَأَمْسٍ شَانُكَ بَادِخٌ فِي الشَّرْقِ ، وَأَسْمُكَ أَرْفَعُ الْأَسْمَاءِ
 بِالْأَمْسِ قَدْ حَلَيْتَنِي بِقَصِيدَةٍ غِرَاءَ تَحْفَظُ كَالْيَدِ الْبَيْضَاءِ (١)
 غَيْظَ الْحَسُودِ لَهَا وَقَمْتُ بِشُكْرِهَا وَكَمَا عَلِمْتَ مَوَدَّتِي وَوَفَائِي
 فِي مَحْفَلٍ بَشَّرْتُ أَمَالِي بِهِ لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى السَّمَاءِ لِيَوَائِي
 يَا مَانِحَ السُّبُودَانِ شَرِخِ شَبَابِهِ وَوَلِيِّهِ فِي السَّلْمِ وَالْهَيْجَاءِ
 لَمَّا نَزَلْتَ عَلَى خَمَائِلِهِ ثَوَى نَبْعُ الْبَيَانِ وَرَاءَ نَبْعِ الْمَاءِ
 قَلْدَتُهُ السَّيْفَ الْحُسَامَ ، وَزَدَّتُهُ قَلَمًا كَصَدْرِ الصَّعْدَةِ السَّمْرَاءِ (٢)
 قَلَمٌ جَرَى الْحَقْبَ الطَّوَالَ فَمَا جَرَى يَوْمًا بِفَاحِشَةٍ وَلَا بِهَجَاءِ (٣)
 يَكْسُو بِمَدْحَتِهِ الْكِرَامَ جَلَالَةً وَيُشِيعُ الْمَوْقِيَ بِحَسَنِ ثَنَاءِ

* * *

إِسْكَندَرِيَّةُ يَا عَرُوسَ الْمَاءِ وَخَمِيلَةَ الْحِكْمَاءِ وَالشُّعْرَاءِ (٤)
 نَشَأَتْ بِشَاطِئِكَ الْفَنُونَ جَمِيلَةً وَتَرَعَرَعَتْ بِسَمَاؤِكَ الزُّهْرَاءِ
 جَاءَتْكَ كَالطَّيْرِ الْكَرِيمِ غِرَائِبًا فَجَمَعَتْهَا كَالرَّبْوَةِ الْغَنَاءِ
 قَدْ جَمَّلُوكَ ، فَصِرْتَ زُنْبَقَةَ الثَّرَى لِلْوَأْفِدِينَ وَدُرَّةَ الدَّأْمَاءِ

١- يريد القصيدة التي أنشأها المرحوم حافظ وأنشدها في المهرجان العظيم الذي أقيم في القاهرة ، وقد حضرت إليه وفود الاقطار العربية ، وظل سبعة أيام تكريما لمبايعة امير الشعراء شوقي بامارة الشعر في الشرق العربي عامة ، وهي التي يقول فيها :

أمير القوافي ، قد أتيت مبايعا وهذى وفود الشرق قد بايعت معي
 ٢- الصعدة : قناة الرمح ينبت عودها مستويا -٣- الحقب : جمع حقة - بكسر الحاء - وهي المدة من الزمن أو السنة -٤- نظم المرحوم شوقي هذه القصيدة وهو في الاسكندرية ، فكان لابد لشاعريته المستوعبة من وصف هذه المدينة وفاء لاقامته فيها وقتئذ .

- غرسوا رُبَاكِ عَلِي خَمَائِلِ بَابِلِ
 واستحدثوا طُرُقًا مُتَوَرَّةَ الْهَدْيِ
 فَخُدَى كَأَمْسٍ مِنَ الثَّقَافَةِ زِينَةٌ
 وَتَقَلَّدِي لُغَةَ الْكِتَابِ ؛ فَإِنَّهَا
 بَنَتْ الْحَضَارَةَ مَرَّتَيْنِ ، وَمَهَّدَتْ
 وَسَمَتْ بِقَرطِبَةٍ وَمَصْرَ ، فَحَلَّتْنَا
 مَاذَا حَشَدَتْ مِنَ الدَّمُوعِ «لِحَافِظِ»
 وَوَجَدَتْ مِنْ وَقَعِ الْبَلَاءِ بِفَقْدِهِ
 اللَّهُ يَشْهَدُ قَدْ وَفَيْتِ سَخِيَّةً
 وَأَخَذَتْ قِسْطًا مِنْ مَنَاحَةِ مَا جَدِ
 هَتَفَ الرُّوَاةُ الْحَاضِرُونَ بِشِعْرِهِ
 لِبَنَانٍ يَبْكِيهِ ، وَتَبْكِي الضَّادُ مِنْ
 عَرَبِ الْوَفَاءِ وَفَرَا بِذِمَّةِ شَاعِرِ
 يَا حَافِظَ الْفَصْحَى ، وَحَارَسَ مَجْدَهَا
 مَا زِلْتَ تَهْتَفُ بِالْقَدِيمِ وَفَضْلِهِ
 جَدَّدْتَ أُسْلُوبَ (الْوَلِيدِ) وَلَفْظَهُ
- وَبَنَوْا قُصُورَكَ فِي سَنَا الْحَمْرَاءِ (١)
 كَسْبِيلِ عَيْسَى فِي فِجَاجِ الْمَاءِ (٢)
 وَتَجَمَّلِي بِشِبَابِكِ النَّجْبَاءِ
 حَجَرُ الْبِنَاءِ ، وَعُدَّةُ الْإِنْشَاءِ
 لِلْمَلِكِ فِي بَغْدَادَ وَالْفَيْحَاءِ
 بَيْنَ الْمَمَالِكِ ذِرْوَةَ الْعَلْيَاءِ (٣)
 وَذَخَرْتِ مِنْ حَزَنِ لَهُ وَبُكَاءِ ؟
 إِنْ الْبَلَاءِ مَصَارِعُ الْعِظْمَاءِ
 بِالذَّمِّ غَيْرَ بَخِيلَةٍ الْخَطْبَاءِ
 جَمُّ الْمَآثِرِ ، طَيْبِ الْأَنْبَاءِ
 وَحَدَا بِهِ الْبَادُونَ فِي الْبَيْدَاءِ (٤)
 حَلَبِ إِلَى الْفَيْحَاءِ إِلَى صَنْعَاءِ
 بَانِي الصَّفُوفِ ، مُؤَلِّفِ الْأَجْزَاءِ
 وَإِمَامَ مَنْ نَجَلْتَ مِنَ الْبُلْغَاءِ (٥)
 حَتَّى حَمَيْتِ أَمَانَةَ الْقُدَمَاءِ
 وَأَتَيْتِ لِلدُّنْيَا بِسِحْرِ (الطَّائِي) (٦)

١ - بابل : موضع مدينة بالعراق ، ينسب اليها السحر والخمر .
 والحمراء : قصر مشهور في الأندلس - ٢ - الفجاج - بكسر الفاء : جمع
 فجع - بفتحها - الطريق الواسع بين الجبلين - ٣ - قرطبة : إحدى عواصم
 الأندلس الكبرى ، وكانت في المغرب مثل بغداد في المشرق ، كلتاهما منبع
 للعلوم والفنون في ازهر عصور الاسلام - ٤ - البادون : السائرون في البادية
 - ٥ - نجلت : أوى ولدت - ٦ - الوليد : هو أبو عبادة البحترى الشاعر العباسي
 الشهير . والطائي : هو حبيب الطائي الشهير بأبي تمام .

وجريئت في طلبِ الجديدِ إلى المدى
ماذا وراء الموت من سلوى ، ومن
أشرح حقائق ما رأيت ، ولم تزل
رُتبُ الشجاعة في الرجالِ جلائلُ
كم ضيقتَ ذرعاً بالحياة وكيدِها
فها هم فارقُ يأسِ نفسك ساعةً
وأشز إلى الدنيا بوجه ضاحك
يا طالما ملاً الندى بشاشةً
اليوم هادنت الحوادث ، فاطرح
خلقت في الدنيا بياناً خالداً
وغداً سيدكرك الزمان ، ولم يزل
حتى اقترنت بصاحب البؤساء (١)
دعة ، ومن كرم ، ومن إغضاء ؟
أهلاً لشرح حقائق الأشياء
وأجلهن شجاعة الآراء
وهتفت بالشكوى من الضراء
واطلع على الوادي شعاع رجاء
خلقت أسيرته من السراء
وهدى إليك حوائج الفقراء
عيب السنين ، وألقى عيبه الداء
وتركت أجيالاً من الأبناء
للدهر إنصافاً وحسن جزاء

محمد تيمور (*)

ضربوا القبابَ على اليبابِ وثروا إلى يوم الحسابِ (١)
همدوا ، وكلُّ مُحَرِّكٍ يوماً سيسكنُ في الترابِ
نزاوا على ذئبِ البليِّ فتضيفوا شرَّ الذئابِ
وكانهم صرعى كرى بالقاع أو صرعى شرابِ
فاذا صحوا وتنبهوا فالله أعلمُ بالآبِ

من كلِّ مُنْفَضٍّ الوفو د هناك مهجورِ الجنابِ
موزوث كلِّ مَضِنَّةٍ إلا الذخيرة من ثوابِ (٢)

يا نائحاتِ محمدٍ نُخْتِنُهُ غَضَّ الإهابِ
في ماتمٍ لم تخلُ فيه المكراتُ من انتحابِ
تبكى الكريمِ على العشيرة ، والحبيبِ إلى الصحابِ
حَسْبُ الحِمامِ دُوعُكُنُّنُ المُسْتَهْلَةُ من عتابِ (٣)
فارحينَ فيه لحكمةٍ أو جئنَ فيه إلى احتسابِ
في العالمِ الفانى مصيرُ العالمينِ إلى ذهابِ
من سارَ لم يثنو العنا ن ، ومن أقام إلى اقترابِ

(*) محمد تيمور : أديب كبير اشتهر بوضع القصص الاجتماعية ،
ولكن الموت لم يمهله فاخترم شبابه في سنة ١٩٢١ .
١- القباب : جمع قبة ، والمقصود بضرب القباب هنا : هو الكناية
عن المقبرة - ٢- المَضِنَّة : هي الشيء النفيس يكون موضعاً للغبن به
٣- الحمام - بكسر الحاء - : الموت .

يا وارثَ الحَسَبِ الصِّمِيِّ م وكاسبَ الأدبِ اللُّبَابِ
وابنَ الذي علمَ الرجا لُ حياؤه من كل عاب (١)
وكانه في كُتُبِهِ عثمانُ في ظلِ الكِتَابِ (٢)
ماذا نَقَمْتَ مِنَ الشِّبَا ب ، وأنتِ في نِعَمِ الشَّبَابِ ؟
مُتَحَلِّياً هِبَةَ النُّبُو ع ، مُطَوَّقَ المِنِحِ الرَّغَابِ ؟
ولمَ التَّرْحُلُ عَنِ حَيَا قِ أَنْتِ مِنْهَا فِي رِكَابِ ؟
لِمَ تَعُدُّ شَاطِئَهَا ، وَلِمَ تَبْلُغُ إِلَى ثَبَجِ العُبابِ ؟ (٣)

* * *

رِفْقاً عَلَى مَحْزُونَةٍ ال آبِيَاتِ ، مُوَحِّشَةَ الحِجَابِ (٤)
فَقَدْتِكَ فِي العَمْرِ الطَّرِيرِ رِ ، وَفِي زَهَا الدُّنْيَا الكَعَابِ (٥)
تَبْكِي ، وَتَنْدُبُ إِلْفَهَا بَيْنَ الأَفَانِينِ الرُّطَابِ
وَانظُرْ أَبَاكَ وَثُكْلَهُ وَرُزُوحَهُ تَحْتَ المِصَابِ
لَوْ كَانَ يَمْلِكُ سِرَّ يَوْمِ شَعَا رَدَّ شَمْسِكَ مِنْ غِيَابِ (٦)

* * *

١- وابن الذي . . الخ : هو المرحوم أحمد باشا تيمور ، كان عالماً بحتافاً
اشتهر بالاطلاع الواسع وباقتناء أئمن الكتب -٢- يشبه والد الفقيد .
اقباله على الكتب في شيخوخته بعثمان بن عفان الخليفة الثالث اتدى مات
والكتاب العزيز في يده -٣- العباب : البحر . وثبجه : وسطه -٤- موحشة
الحجاب : كناية عن شدة مصاب هذه السيدة ، يقول : ان خدرها أقر من
الانس حتى صار يبعث الوحشة والهلع في قلب صاحبه -٥- العمر الطرير :
هو سن الشباب ، ويقصد بقوله : « الدنيا الكعاب » أنه كان يعيش في دنيا
مزهوة بنعيمها وثروتها -٦- يوشع - كما في التوراة - : هو يوشع بن نون ،
اصطفاه الله وأرسله لبنى اسرائيل بعد موسى ، وأمره بمحاربة الجبارين ،
ففي بعض وقائعه ابتهل الى الله أن تقف الشمس حتى ينتقم من أعدائه ،
فوقفت ولم تغرب مدة يوم أو نحو ذلك .

أَعْلِمْتَ غَيْرَكَ مِنْ جَلَا التَّ
وَكَسَا غَرَائِبَ جِدِّهِ
مُتَمِيزًا حِينَ التَّمِيَّةِ
أَفُقُ الْعُلَا كُنْتَ الشَّهَا
يَا رَبُّ يَوْمِ ضَاقِ دَرْ
سَعْتَهُمْ فَأَنْتَ جَمَعْتَهُمْ
خُذْ مِنْهُمْ نَقْدَ الْعَقَا
دُونَ النَّبُوغِ وَأَوْجِهْ
فَإِذَا بَلَغْتَ الْأَوْجَ كُنْ
مِثِيلَ فِي جُدِّ الشِّيَابِ
حَلَلًا مِنَ الْهَزْلِ الْعُجَابِ
نَزُ لَيْسَ مِنْ أَرْبِ الشِّيَابِ
بَ عَلَيْهِ ، لَا ذَنْبَ الشَّهَابِ
عُكَ فِيهِ بِالْحُسْدِ الْغِضَابِ
الشَّهْدُ مَائِدَةُ الدُّبَابِ
فِ ، وَدَعْ لَهُمْ نَقْدَ السِّيَابِ
مَا لَا تَعُدُّ مِنَ الصَّعَابِ
تِ الشَّمْسِ تَهْزَأُ بِالضَّبَابِ (١)

* * *

لَا تَبْعِدَنَّ ؛ فَهَذِهِ
أَشْرُفُ بَرُوحِكَ فَوْقَهُمْ
وَانظُرْ بَعِينٍ نَزَّهَتْ
نَرِّ مِنْ لِدَاتِكَ أُمَّةً
أَسْدُ تَجُولُ بِغَيْرِ ظَفِّ
جَعَلُوا الثَّنِيَاتَ سِيْلَاحَهُمْ
أَمَّا الْأُمُورُ فَإِنَّهَا
فَإِذَا مَلَكَتْ تَوَجَّهًا
سَلِّ فَاتِحَ الْأَبْوَابِ يَفِ
آمَالُ قَوْمِكَ فِي اقْتِرَابِ
مَلِكًا يُرْفَرِفُ فِي السَّحَابِ
عَنْ زُخْرُفِ الدُّنْيَا الْكِذَابِ
كَسَتْ الدِّيَارَ جَلَالَ غَابِ (٢)
رِ ، أَوْ تَصُولُ بِغَيْرِ نَابِ
نِعْمَ السِّلَاحُ مَعَ الصَّوَابِ (٣)
بَلَغَتْ إِلَى فَضْلِ الْخِطَابِ
لِلَّهِ فِي قُدْسِ الرَّحَابِ
تَحِ لِلْكِنَانَةِ خَيْرَ بَابِ

١ - الأوج : العلو - ٢ - لدات الانسان : المقاربون له في السن .
والغاب : جمع غابة ، وهي مأوى الأسود - ٣ - يصف شباب الامة المصرية في
نورة سنة ١٩٢٠ .

يعقوب صروف (*)

سأؤك يا دنيا خِداغُ سَرابِ وأرضكِ عُمرانُ وَشِيكُ خرابِ (١)
وما أنتِ إِلَّا جِيفَةٌ طالَ حَوْلها قيامُ ضِباعِ ، أو قَعودُ ذِئابِ
وكم أَلجأَ الجوعُ الأَسودَ فَأَقْبَلتُ عليكِ بظُنْفِرٍ لم يَعِفْ وِئابِ
قَعَدتِ مِنَ الأَطْعانِ في مَقْطَعِ السَّرى ومَرُوا رِكاباً في غُبارِ رِكابِ
وَجَدتِ عليهم في الوَداعِ بِساحِرِ من اللَّحْظِ. عن مَيْتِ الأَحِبَّةِ نَابِ (٢)
أَقاموا ، فلم يَؤنِسْكَ حاضِرُ صَحْبِ ومالوا فلم تَستوحِشِ لَغيابِ
تَسوقِينَ للموتِ البَينِ كَقائِدِ يرى الجِيشَ خَلْقاً هِيناً كَذِبابِ
رَأى الحَربَ سُلطاناً له وسلامَةٌ وإن آذنتُ أَجنادَه بِتِبابِ (٣)
ولولا غرورٌ في لُبانِكِ لم يَجِدِ بَنوكِ مَذاقَ الضَّرِّ شَهدَ رُضابِ (٤)
ولا كَنتِ لِلأَعْمى مَشاهاً فَتَنِ وللمُتَعَدِّ العانى مَجالَ وِثابِ (٥)
ولا ضلَّ رَأى الناشِئِ الغِرِّ في الصُّبا ولا كَرَّ بَعدَ الفُرصَةِ المِصابِ
ولا حَسبَ الحَفارُ للموتِ بَعدَما بَنى بِيديه القَبَرَ أَلْفَ حِسابِ
يقولون : يَرِثِي كُلَّ نَخلٍ وصاحبِ أَجَلٍ ، إنَّما أَقضى حَقوقَ صِحابِ

(*) هو الدكتور يعقوب صروف ، أحد صاحبي مجلة المقتطف وجريدة المقطم ، كان متبتلا للعلم ، معدودا في طليعة الكتاب والعلماء الذين يشار اليهم بالبنان ، توفي سنة ١٩٢٨ .

١- السراب : هو ما يرى في وسط النهار كأنه الماء . ووشيك : سريع .
٢- النابي : المتجاف المتباعد . ٣- يقال : آذنته بكذا ، أى أندرته .
والتباب : الهلاك . ٤- اللبان - بتشديد اللام مضمومة - : جمع لبنانة ، وهى الحاجة يطبها الانسان من غير احتياج اليها ، بل بدافع من علو الهمة والرغبة . الرضاب : هو ريق الانسان مادام فى فمه . ٥- العانى : المقيد ، وهنا سمي الاسير بالعانى ، لان من شأنه أن يقيد .

جَزَيْتُهُمْ دَمْعِي ، فلما جرى المدي
 كفى بذُرَى الأعوادِ منبرَ واعظٍ
 دعوتك يا يعقوبُ من منزلِ اليبلى
 أذكرك الدنيا ، وكيف ولم يزل
 حملنا إليك الغارَ بالأمسِ ناضراً
 وما انفكتِ الدنيا وإن قلَّ لبثها
 ألا في سبيلِ العلمِ خمسون حجَّةً
 قطعتَ طوائفَ ليلها ونهارها
 رأى الله أن تلقى إليك صحيفةً
 ولم تتخذها آلةَ الحقدِ والهوى
 مَشِينَا بنورِى علمِها وبياتِها
 وعشنا بها جيلينِ قمتَ عليهما
 رسائلُ من عَصْرِ الكلامِ كأنها
 هى المحضُ ، لا يشقى به ابنُ تميمَةَ
 جعلتُ عيونَ الشعرِ حُسْنَ ثوابي
 وبالمستقلِّيها لسانَ صوابِ (١)
 ولولا المنايا ما تركتَ جوابي
 لها أثراً شهدِ بفيك وصابِ؟ (٢)
 وسُقنا كتابَ الحمدِ تلوَ كتابِ (٣)
 لسانَ ثوابِ ، أو لسانَ عقابِ
 مضتَ بينَ تعليمِ وبينِ طلابِ
 بآمالِ نفسِ فى الكمالِ رِغابِ
 فنزَّهتها عن هوشةٍ وكِذابِ (٤)
 ولا منتدى لغوٍ وسوقِ سبابِ
 فلم نسرِ إلا فى شعاعِ شهابِ
 معلِّمَ نشءِ ، أو إمامَ شبابِ
 حواشى عيونِ فى الطُّروسِ عذابِ (٥)
 غِذاءً ، ولا يشقى به ابنُ خِضابِ (٦)

١- بالمستقلِّيها : أى براكيبيها -٢- الشهد : عمل النحل . والصاب :
 المر -٣- إشارة الى الاحتفال بالفقيد فى اليوبيل الفضى لمجلته المقتطف .
 والغار : ورق شجر كانت تتخذ منه أكاليل الظافرين -٤- هذه الصحيفة
 هى مجلة المقتطف التى تمد بحق أمجد صحيفة علمية أدبية فى الشرق العربى
 كله ، وكان الفقيد مختصاً بتحريرها -٥- قوله «كأنها حواشى عيون . . الخ»
 العيون : هى عيون الماء ، ويقصد بحواشيها : النباتات والزهور التى تنبت
 حوالىها -٦- المحض : هو الخالص من كل شئ ، وابن تميمَةَ وابن خِضابِ :
 يقصد بالاول اليفع الناشئ ، وبالثانى الشائب الذى يخضب شعره .

سهولٌ من الفُصحى وقفتَ بها الهوى
وما ضمتَ بين الشرق والغربِ مشيةً
فلم أرَ أنى منك سُمعةً ناقلٍ
وكم أخذَ القولَ السرى مُعربٌ
وفذتَ على الفُصحى بخيراتٍ غيرها
وقدما أدنتَ (يونانُ) منهاو (فارسُ)
تبتلتَ للعلم الشريفِ كأنه
وجشمتَ ميدان السياسةِ (فارساً)
وكناو (نمرُ) في شِغابٍ ، فلم يزلْ
رأى الثورة الكبرى ، فسلَّ بَراعَه
وما الشرقُ إلا أسرةٌ أو عشيرةٌ
على ما لديها من رُبى وهضاب
كما قيل في الأمثال : حَجَلُ غراب
إذا وسمَ النقلُ الرجالَ بعاب
فما ردهَ لاسمٍ ، ولا لِنِصاب
فوالله ما ضاقت مناكبَ ينب
و (روما) فحلُّوا في فسيحِ رحب
حقيقةً توحيدٍ وأنت صَحَابِي
وكلُّ جوادٍ في السيامة كابي (١)
بنا الدهرُ حتى فضَّ كلَّ شِغاب
لتحطيمِ أغلالِ وفكِّ رِقاب (٢)
تلمُّ بنيتها عندَ كلِّ مُصاب

* * *

سلامٌ على شيخِ الشيوخِ ورحمةٌ
ورِقافُ رِيحانٍ يروحُ ويغتدى
وذكرى وإن لم ننسَ عهدك ساعةً
وويحَ السَّوافي هل عَرَضنَ على البلي
تحدُّرٌ من أعطافِ كلِّ سحاب
على طيِّباتٍ في الخِلالِ رِطاب
وشوقٌ وإن لم نفتدِرْ بِيَايَاب
جَبِينِكَ ، أم سترنهُ بِحِجَابٍ؟ (٣)

١- المتصود بفارس في هذا البيت هو الدكتور فارس نمر ، الشريك الثاني للفقيد في مجلتي المقتطف والمقطم ، ولكنه الشريك المختص بالسياسة ، كما كان الفقيد مختصا بالعلم ، وقوله : وكل جواد في السياسة كابي ، إشارة رقيقة الى المثل القائل : « لكل جواد كبوة ولكل عام هفوة » .
٢ - يريد ان الدكتور نمر لم يشاغب حبا في المشاغبة ، ولكنه كان متأثرا بفكرة عامة -٣- السوافي : الرياح .

وهل صُنَّ ماءٌ كان فيه كأنه حياةً بتولٍ في الصلاة كعاب (١).
ويا لحياةٍ لم تدع غيرَ سائلٍ أكانت حياةً ، أم خليةً داب ؟ (٢)
وأين يدُّ كانتُ وكان بنانها يراعةً وشئى ، أو يراعةً غاب ؟
ولتهنى على الأخلاقِ في رُكنٍ هيكلٍ ببطن الثرى رثَّ المعالم خابي

* * *

نعيش ونمضى في عذابٍ كلذة من العيش ، أو في لذةٍ كعذاب
ذهبنا من الأحلام في كلِّ مذهبٍ فلما انتهينا فسرتُ بذهاب
وكلُّ أحمى عيشٍ وإن طال عيشُهُ تُرابٌ لعمُرِ الموتِ وابنُ تُراب

١ - البتول : المنقطعة عن الرجال وعن الدنيا الى الله تعالى .

٢ - الداب : بمعنى الداب .

حسين شيرين بك (٥)

أرأيت زين العابدين مُجَهَّزاً نقلوه نقلَ الوَرْدِ من محرابه (١)
من دار توأمِهِ وصِنُو حَيَاتِهِ والأوَّلِ المألوفِ من أترابه (٢)
ساروا به من باطلِ الدنيا إلى بُحْبُوحةِ الحقِّ المبينِ وغايه (٣)
ومضوا به لسبيلِ آدمَ قَبْلَهُ ومصابيرِ الأَقْوَامِ من أعقابه
تحنو السماءَ على زَكِيِّ سَرِيرِهِ وَيَسُّ جِيدِ الأَرْضِ طيبُ رِكَابِهِ
وتَطيبُ هَامُ الحاملينِ وراحمهم من طيبِ مَحْمِلِهِ ، وطيبِ ثِيَابِهِ
وكانَ مصرَ بجَانِبِيهِ رَبْوَةٌ آذَارُ آذِنِهَا بوشكٍ ذهابه
ويكاد من طربِ لعادته الندى يَنْسَلُ للفقراءِ من أثوابه (٤)
الطيبُ ابنُ الطيبينِ ، وربِّمَا نضحَ الفتي فآبانَ عن أحسابه
والمؤمنُ المعصومُ في أخلاقه من كلِّ شائنةٍ ، وفي آدابه .
أبدًا يراه اللهُ في غَلَسِ الدُّجَى من صَحْنِ مَسْجِدِهِ ، وحولِ كِتَابِهِ

(*) حسين بك شيرين : كان مثالا عاليا من أمثلة مكارم الاخلاق ، وكانت بينه وبين أمير الشعراء صداقة تشبه القربى ، وقد توفي في سنة ١٩٣١ ، فنظم فيه هذه القصيدة رثاء له وتمزية لشقيقه اسماعيل بك شيرين .

١- أراد تشبيهه بعلي زين العابدين بن سيدنا الحسين رضي الله عنهما ، وفي زين العابدين هذا يقول الشاعر الفرزدق :

ما قال « لا » قط الا في تشهده لولا التشهد كانت لاءه « نعم »

وتجهيز الميت : تهيئته للقبر .

٢- الصنو : الأخ الشقيق . والتوأم : المولود مع غيره في بطن ، وهذه حال الفقيد مع أخيه . والاتراب : لدات المرء وزملاؤه الذين ولدوا في سن متقاربة معه -٣- بحبوحة المكان : وسطه -٤- الندى : الكرم .

ويرى اليتامى لائذين بظله ويرى الأرامل يعْتَصِمْنَ ببابه
ويراه قد أدى الحقوقَ جميعها لم يَنْسَ منها غيرَ حقِّ شِبابه
أدى من المعروف حِصَّةَ أهله وقضى من الأحساب حقَّ صحابه (١)

* * *

(مهويش) ، أين أبوك؟ هل ذهبوا به لِمَ لَمْ يَعد؟ أيا نَ يومُ إِيابه؟ (٢)
قد وَكَّلَ اللهُ الكَريمَ وَعَيَّنَه بِكَ ، فاحسبِيه على كَريمِ رِحابه
وَدَعَى البُكا ، يَكفِيه ما حَمَلتِه من دَمْعِ الشاكِي ، ومن تَسْكابِه
ولقد شَرِيتَ بِحادثِ يا طالما شَرِيتُ بِناتِ العالمين بِصَابِه
كُلُّ امرئٍ غادٍ على عُواده وسؤالِهِم : ما حالُه ؟ ماذا به ؟
والمرءُ في طلبِ الحِياةِ طويلاً وَخَطَى المَنيَّةَ من وراءِ طِلابِه ؟
في يرُّ (عَمَلِك) ما يقومُ مكانَه في عَظفِه ، وحنانِه ، ودِعاِه

* * *

(إسكندرية) ، كيف صَبِرُكِ عن فتى الصبرُ لم يُخلقْ لِمثل مُصابِه (٣)
عَظَلتُ سِياؤُك من بَريقِ سَحابِها وخَبا قَضاؤُك من شُعاكِ شِهابِه
رَينُ الشِبابِ فَضِي ، ولم تَتزوَدِي منه ، ولم تَتَمَتَّعِي بِقَرابِه
قد نابَ عنكِ ، فكانَ أَصدَقُ نائِبِ والشُعْبُ يَهوَى الصُّدقِ في نُوابِه
أَعلمتِه اتَّخَذَ الأمانَةَ مَرَّةً سَبباً يُبلِّغُه إلى آرابِه ؟
لو عاشَ كانَ مؤملاً لمواقِفِ يَرجو لها الوادِي كِرامَ شِبابِه

١- المعروف هنا بمعنى البر بالناس والقيام بواجب المحتاجين .
٢- مهويش : اسم تركي ، وهو علم على ابنة الفقيده .
٣- كان الفقيده من الاسكندرية منشأ ، وعضو مجلس بلديتها .

يجلو على الأبوابِ همةً فِكْرِهِ ويناوِلُ الأَسْمَاعَ سِحْرَ خِطَابِهِ
ويَقِي كَدَيْدِنِهِ بِحَقِّ بِلَادِهِ وَيَقِي بَعْدَ الْمُسْلِمِينَ كَدَابِهِ (١)

* * *

تَقْوَاكَ (إِسْمَاعِيلُ) ؛ كُلُّ عِلَاقَةٍ سَيَّبَتْهَا الدَّهْرُ العَضْوَضُ بِنَابِهِ (٢)
إِنَّ الَّذِي ذُقْتَ العَشِيَّةَ فَقَدَهُ بَيْتَ اللَّيَالِي مُوجِعاً لِعَذَابِهِ
فَارَقْتَ صِنُوكَ مَرَّتَيْنِ ، فَلَاقِهِ فِي عَالَمِ الذِّكْرِ وَبَيْنَ شِعَابِهِ (٣)
مِنْ عَادَةِ الذِّكْرِ تُرْدُ مِنَ النُّوَى مَنْ لَا يَدَيْنِ لَنَا يَطِيَّ غِيَابِهِ
حُلْمٌ كَأَحْلَامِ الكَرَى وَسِنَاتِهِ مُسْتَعَذَّبٌ فِي صَدَقِهِ وَكِدَابِهِ
لَسَكْبُ دُمُوعِكَ لَا أَقُولُ : اسْتَبَقِيهَا فَأَخُو الهَوَى يَبْكِي عَلَى أَحْيَابِهِ .

١ - الدين : العادة -٢- اسماعيل بك شيرين شقيق المزمي .
٣ - يشير هذا البيت الى ان الفقيد كان مقربا في سويسرا طيلة
زمن الحرب الكبرى .

محمد عبد المطلب (*)

قام من عِلته الشاكي الوَصْبُ وتلقَى راحةَ الدهرِ التَّعِبُ (١)
أيها النفسُ ، اصبري واسترجعي هتفَ الناعي بعبدِ المُطَلِّبِ (٢)
نزل التُّرْبَ على مَنْ قبله كلُّ حىٍّ مُنتهاه في التُّرْبِ
ذهب اللينُ في إرشاده كالأبِ المُشْفِقِ والحمدُ الحَدِبِ
القريبُ العَتَبِ مِنْ مَعْنَى الرِّضَا والقريبُ الجِدُّ من معنى اللَّعِبِ
والأخُ الصادقُ في الوُدِّ إذا ظهرَ الإخوانُ بالوُدِّ الكَدِبِ
خاشعُ في درسه ، مُحْتَشِمٌ فكِهٌ في مجلسِ الطَّنْفِوِ طَرِبِ
قلد الأوطانَ نشأً صالحاً وشباباً أهلَ دينٍ وحَسَبِ
ربما صالتُ بهم في غديها صولةَ الدولةِ بالجيشِ اللُّجْبِ (٣)
جعلوا الأَقلامَ أَرماحَهُمْ وأقاموها مقاماتِ القُضْبِ
لا يميلون إلى البَغْيِ بها كيف يَبغِي مَنْ إلى العلمِ انتسب ؟
شاعِرَ البدوِ ، ومنهم جاعنا كلُّ معنى رِقٌّ ، أو لَفْظٌ عَدْبِ
قد جرت ألسُنُهُم صافيةً جريانَ الماءِ في أصلِ العُشْبِ
سَلِمَتْ من عَنَتِ الطبعِ ، ومن كُلفَةِ الأَقلامِ ، أو حَشْوِ الكُتُبِ (٤)

(*) هو الاستاذ محمد عبدالمطلب استاذ الادب في مدرسة دار العاوم كان ينظم الشعر مؤثرا في نظمه طريقة البادين ، ولذلك كان يلقب بشاعر البدو . وقد توفي سنة ١٩٣١ ، وأقيمت له حفلة تأبين القيت فيها هذه القصيدة .

١- يريد بالوصب : المتعب من مرض أو من علو الهمة -٢- الاسترجاع : هو قول : (انا لله وانا اليه راجعون) -٣- الجيش اللجب : الكثير العدد والعدة -٤- العنت : المشقة .

قد نزلتَ اليومَ في باديةٍ
ومشى (المجنونُ) فيها سالياً
أعيرَ الناسَ لساناً ينظموا
قُم صيفَ الخُلْدِ لنا في مُلكِهِ
وثمارٍ في يواقيتِ الرُّبى
وانثرَ الشعرَ على الأبرارِ في
واستعيرَ (رضوانَ) عودى قَصَبِ
واستقى بالمعنى إلهياً ، كما
كلِّما سبَّختَ للعرشِ به
قُم تأملْ ؛ هذه الدارُ وفى
وفتِ الدارُ لباني رُكنِها
طلبوا العلمَ على شَيْخِهِمْ
غابَ عن أعينهم ، لكنَّه
صورةٌ مُحسِنَةٌ ما تختفى
رجلُ الواجبِ في الدنيا مضى
عاش عَيْشَ الناسِ في دنياهمُ
أخذَ الدرسَ الذى لُقِّنَهُ
عمرتَ فيها (امرأ القيس) الحُجَبِ (١)
نَفَّضَ اللُّوعَةَ عنه والوَصَبِ (٢)
لك فيه الشعرَ أو يُنشوا الخُطْبِ
من جلال الخُلُقِ ، والصنْعِ العَجَبِ
وسُلافٍ في أباريقِ الذهبِ (٣)
قُدُسَ السَّاحِ وعُلُوِّ الرُحْبِ
وترنمٌ بالقوافى في القَصَبِ (٤)
تتساقونَ الرُّحِيقَ المنسكِبِ
رَفَعَ الرُحْمَنُ والرُّسُلُ الحُجُبِ
لكَ من طُلابِها الجمْعُ الأربِ (٥)
وقضى الحقُّ بنو الدارِ النُّجُبِ (٦)
زمناً ، ثم إذا الشَيْخُ طُلبِ
مائلٌ في كلِّ قلبٍ ، لم يَغِبِ
ومثالٌ طيبٌ ما يحتجِبِ
يُنصِفُ الأخرى ويقضى ما وَجِبِ
وكما قد ذهبَ الناسُ ذهبِ
عُجِمَ الناسُ قديماً والعربِ

١- امرؤ القيس : الشاعر الجاهلى المعروف -٢- المجنون : مجنون ليلى ، من شعراء البادية كامرئ القيس -٣- يواقيت الربى : الأكام المتفتحة بالورد والثمار التى تشبه الياقوت . والسلاف : الخمر .
٤- رضوان : هو الملك القائم على الجنة . والقصب : الزمار أو الناي الذى يترنم به -٥- الجمع الارب : أى الكثير الحصافة والكياسة والدهاء .
٦- النجب : جمع نجيب .

يرثى جدته (*)

خُلِقْنَا لِلْحَيَاةِ وَلِلْمَمَاتِ وَمَنْ يُولَدُ يَعْشُ وَيَمُتُ كَأَنْ لَمْ
 وَمَنْ هَذِينَ كُلُّ الْحَادِثَاتِ وَمَهْدُ الْمَرْءِ فِي أَيْدِي الرُّوَاقِ
 يَحْرُ خِيَالُهُ بِالْكَائِنَاتِ وَمَا سَلِمَ الْوَلِيدُ مِنْ اشْتِكَاءِ
 كنعش المرء بين النائحات (١) هِيَ الدُّنْيَا ، قِتَالُ نَحْنٍ فِيهِ
 فَهَلْ يَخْلُو الْمَعْمُرُ مِنْ أَذَاةٍ ؟ (٢) وَكُلُّ النَّاسِ مَدْفُوعٌ إِلَيْهِ
 مَقَاصِدُ لِلْحُسَامِ وَلِلْقَنَاةِ فَرُوعٌ مَا نُرُوعُ ، ثُمَّ نُرْمَى
 كَمَا دُفِعَ الْجِبَانُ إِلَى الثِّبَاتِ حَبْلَةُ اللَّهِ يَا (تَمَزَارُ) تَجْزَى
 بِسَهْمٍ مِنْ يَدِ الْمَقْدُورِ آتَى وَعَنْ تَسْعِينَ عَامًا كُنْتُ فِيهَا
 ثَرَاكُ عَنِ التَّلَاوِةِ وَالصَّلَاةِ بَرَزَتْ الْمُؤْمِنَاتِ ، فَقَالَ كُلُّ :
 مِثَالِ الْمَحْسِنَاتِ الْمُفْضَلِيَّاتِ وَكَانَتْ فِي الْفَضَائِلِ بَاقِيَاتُ
 لَعَلَّكَ أَنْتِ أُمَّ الْمُؤْمِنَاتِ تَبَيَّنَاكِ الْمَلُوكُ ، وَكُنْتُ مِنْهُمْ
 وَأَنْتِ الْيَوْمَ كُلُّ الْبَاقِيَّاتِ يُظَلُّونَ الْمُنَاقِبَ مِنْكَ شَتَّى
 بِمَنْزِلَةِ الْبَنِينِ أَوْ الْبَنَاتِ وَمَا مَلُوكِي فِي (سَوْفِي) ، وَلَكِنْ
 وَيُؤْوُونَ التُّقَى وَالصَّالِحَاتِ لَدَى ظِلِّ الْقَنَا وَالْمَرْهَفَاتِ

(*) حدثه هي المرحومة السيدة « تمزار » معتوقة جنتم كان ابراهيم باشا والى مصر ، وسترى في القصيدة كيف بلغت الجسدة المحترمة تلك المنزلة العالية .

١- المهد : الموضع يهيا للطفل . والرواقى : جمع راقية ، والراقية عند العرب هي الام أو نحوها ، تضع التمام والتعاوبد على الطفل حفظا له من العين أو من الشياطين ، على زعمهم .
 ٢- العمر : هو الذى يمد له فى العمر . يقول فى هذه الابيات الثلاثة ، ان الدنيا لا ثبات لها ، فالانسان كأنه لم يوجد ، فالراقيات والنائحات والمهد والنعش والصغر والكبر فى لقاء الاقدار سواء ، فلا شىء يرد الموت ولا يمنع القدر .

عَنْتِ لَهُمْ (بمُورَةَ) بنتَ عشرٍ وسيفُ الموتِ في هامِ الكُمامَةِ (١)
فكنتِ لهم وللرحمنِ صيداً وواسطةً لعقيدِ المسلماتِ
تبعْتِ محملاً من بعدِ عيسى لخيرِكِ في سنينِكِ الأولياتِ
فكان الوالدانِ هدىً وتقوى وكان الولدُ هدىً المعجزاتِ
ولو لم تظهري في العُربِ إلا بأحمدَ كنتِ خيرَ الوالِداتِ (٢)
تجاوزتِ الولائدَ فاخراتِ إلى فخرِ القِبائلِ واللغاتِ
وأحكَمَ مَنْ تَحَكَّمَ في يراعِ وأبلغَ مَنْ تَبَلَّغَ من دَواةِ
وأبرأ مَنْ تَبَرَّأَ من عداوِ وأنزوهَ مَنْ تنزهَ من شَماتِ
وأصونِ صائِنِ لأخيه عِرضاً وأحفظِ حَافظِ عهدِ اللُداتِ
وأقتلِ قاتلِ للدَّهرِ خُبِراً وأضبرِ صابِرِ للغاشياتِ
كأني والزمانُ على قتالِ مُساجلةً بِميدانِ الحياةِ (٣)
أخاف إذا تشاقلتِ اللِيالي وأشفيتِ من خُفوفِ النائباتِ
وايس بنافعي حَذرى ، ولكن إباءً أن أراها باغياتِ
أماؤنٌ من الفلَكِ العوادى و (برجدُ) يَحُطُّ الدائراتِ ؟

١- عننت لهم .. الخ : مأخوذة من قولهم « عن الصيد للصائد » اذا ظهر . ومورة : علم على صقع بعينه هو الوطن الاول لجده . والكمامة : جمع كمي ، وهو الفارس المدجج بالسلاح . بعد ان قال ان جدته كانت متبناة للملوك بين كيف وقع لها ذلك ، فقال : انها لاحت للفرسان المغيرين على وطنها (مورة) فأتخذوها أسيرة حرب ، وهي لم تجاوز العاشرة ، وكان هذا لخيرها ، حيث أكرمها الله ، فنشأت مسلمة ، ونزلت من الملوك بمنزلة بناتهم -٢- أحمد : هو الاسم الشريف لأمير الشعراء ، يقول لجده في هذا البيت : اذا لم يكن لك نسب في العرب الا ولادتك لي لكنت بهذا خير أمهات العرب . لقد وضع هذا البيت نفسه توأماً لبيت المتنبي الذي يخاطب به امه فيقول :

ولو لم تكوني بنت اكرم والد لكان اباك الضخم كونك لي اما
٣- المساجلة في القتال هي من قولهم : « الحرب سجال يسوم لك ويوم عليك » .

تأملن : هل ترى إلا شيباكاً
ولو أن الجهات خلقت سبماً
لما للنعر ، لا حُباً ، ولكن
ولا خاتنه أبني حامليه
فلم أرَ قبله المريحَ ملقى
هناك وقفتُ أسألكِ إثماداً
وأنظرُ في تُرابكِ ، ثم أغضِي
وأذكر من حياتكِ ما تقضى

من الأيام حولك ملقبات ؟
لكان الموتُ سابعةَ الجهات
لأجلِكِ يا سماءَ المَكْرُمات (١)
وإن ساروا بصبري والأناة
ولم أسمع بدفن النيرات
وأمسِكُ بالصفات وبالصفاة (٢)
كما يُغضِي الأبيُّ على القداة
فكان من الغداة إلى الغداة

١- لما : كلمة دعاء تقال للعائر ، تقول « لما له » إذا أردت سلامته
و « لا لما له » إذا أردت غير ذلك -٢- الصفاة : الحجر الصلد ، والمقصود
بها هنا القبر .

مجموعه عياده (٠)

مُفَسَّرَ آيَ اللَّهِ بِالْأَمْسِ بَيْنَنَا قُمْ الْيَوْمَ فَسَّرَ لِلْوَرَى آيَةَ الْمَوْتِ
رُحِمَتْ ، مَصِيرُ الْعَالَمِينَ كَمَا تَرَى وَكُلُّ هُنَاءٍ أَوْ عَزَاءٍ إِلَى فَوْتٍ
هُوَ الدَّهْرُ : مِيلَادُ ، فَشْتَغْلُ ، فَمَا تُنْمُ
فَذِكْرُ كَمَا أَبَقِيَ الصَّدَى ذَاهِبَ الصَّوْتِ (١)

(*) هو الاستاذ الامام محمد عبده مفتى الديار المصرية . توفى سنه ١٩٠٥ ، وقد ظهرت اسمى ملكاته في فهم وتفسير القرآن الشريف .
١- يقول : اذ الانسان يشبه الصوت ، وذكره من بعده يشبه الصدى والصدى هو ما يرد على الصوت شبيهاً بصوته ، ويقال له الرجوع ايضاً .

رياض باشا (*)

مَمَاتٌ فِي الْمَوَاكِبِ ، أَمْ حَيَاةٌ وَنَعَشٌ فِي الْمَنَاكِبِ ، أَمْ عِظَاتٌ ؟
وَيَوْمُكَ فِي الْبَرِيَّةِ ، أَمْ قِيَامٌ وَمَوْكِبُكَ الْأَدَلَّةُ وَالشِّيَاتُ ؟ (١)
وَخَطْبُكَ يَا (رِيَاضُ) ، أَمْ الدَّوَاهِي عَلَى أَنْوَاعِهَا وَالنَّازِلَاتُ ؟
يَجِلُّ الْخُطْبُ فِي رَجُلٍ جَلِيلٍ وَتَكْبَرُ فِي الْكَبِيرِ النَّائِبَاتُ
وَلَيْسَ الْمَيْتُ تَبْكِيهِ بِلَادٌ كَمَنْ تَبْكِي عَلَيْهِ النَّائِحَاتُ

* * *

وَهَلْ تَلْقَى مَنَايَاهَا الرُّوَاسِي فَتَهْوِي ، ثُمَّ تُضْمِرُهَا فَلَاةٌ ؟ (٢)
وَتُكْسِرُ فِي مَرَكَزِهَا الْعَوَالِي وَتُدْفَنُ فِي التَّرَابِ الْمُرْهَفَاتُ ؟ (٣)
رِيُغَشَى اللَّيْثُ فِي الْغَابَاتِ ظُهُرًا وَكَانَتْ لَا تَقْرُبُهَا الْحَصَاةُ ؟
وَيَرْمِي الدَّهْرُ (نَادِي عَيْنِ شَمْسٍ) وَلَا يَحْمِي لِيَوَاعِمُ الرُّمَاءُ ؟ (٤)
أَجَلٌ ؛ حُمِلَتْ عَلَى النُّعْشِ الْمَعَالِي وَوَسَدَتْ التَّرَابَ الْمَكْرُمَاتُ
وَحُمِلَتْ الْمِدَافِعُ رُكْنَ سَلَمٍ يُشْبِعُهُ الْفَوَارِسُ وَالْمَشَاةُ
وَحَلَّ الْمَجْدُ حُفْرَتَهُ ، وَأَمْسَى يُطِيفُ بِهِ النَّوَائِحُ وَالْبُكَاءُ

* * *

(*) يقترن تاريخ رياض باشا بتاريخ كبار الحوادث في مصر منذ الخديو اسماعيل الى اواخر حكم عباس الثاني تقريبا ، فتاريخه في الواقع هو تاريخ مصر طيلة هذه الحقبة من الزمن .
١- الشيات : جمع شية ، وهي العلامة : يشبه يوم ممات رياض بيوم القيامة ، ويشبه جنازته بأشراط وعلامات القيامة -٢- الفلاة : الصحراء .
٣- العوالي : الرماح . والمرهفات : السيوف -٤- نادى عين شمس : موضع المؤتمر الذي اقامه اعيان المسلمين ردا على المؤتمر الذي اقامه اعيان القبط في فترة من خلاف وقع بين الطائفتين المصريتين ، لا اعداها الله .

هوى عن أوج رفعتيه (رياض) وحازته القرون الخاليات
كان لم يمل الدنيا فعلاً ولا هتفت بدولته الرواة
نعاه (البرق) مضطرباً ، فماجت كان الشمس قد نعتت عشاء
صحيفة غابر طويت ، وولت يقول الآخرون إذا تلوها :
جزى الله الرضا أبوى (رياض) كما غرسا وللوطن النبات
بنو الدنيا على سفر عقيم وأسفار النوابع مرجعات
أرى الأموات يجمعهم نشور وكم بعث النوابع يوم ماتوا
صلاح الأرض أحياء وموتى وزينتها وأنجمها الهداة
قرائحهم وأيديهم عليها هدى ، ويسارة ، ومحسنات
فلو طليت لهم دية لقاتل كنوز الأرض : نحن هي الديات

* * *

أبا الوطن الأسيف ، بكتك مصر كما بكت الأب الكهف البنات
قضيت لها الحقوق فتى وكهلاً ويوم كبرت وانحنت القناه
ويوم النهى للأمرء فيها ويوم الآمرون بها العصابة (١)
فكنت على حكومتها سراجاً إذا بسطت دجها. الشكليات
يزيد الشيب نفسك من حياق إذا نقصت مع الشيب الحياة
ومملوك السنون قوى وعزماً إذا قيل : السنون مشبطات

١- يشير الى ايام الثورة العرابية في مصر والى لون الحكم قبل تلك الثورة .

كسيفِ الهندي أبلَى حين فُلَّتْ ورَقَّتْ صَفْحَتاهِ وَالظُّبَاتِ (١)
 وقيعُ القديرِ بِالْأَمْصَارِ يُرْنَى كما نَظَرْتُ إِلَى النُّجْمِ السُّرَاةِ (٢)
 كأنك في سماءِ المَلِكِ (يحيى) وآلِكَ في السماءِ النُّيِّرَاتِ (٣)
 تَسْوُسُ الأَمْرَ ، لا يُعْطَى نفاذاً عليك الآمرون ولا النُّهاة
 إذا الوزراءُ لم يُعْطُوا قِياداً نبيذتهمُ كأنهمُ النُّوَاة
 زَماعُ في انقباضٍ في اختيالٍ كذلك كان (بسمرك) الثُّبَاتِ (٤)
 صِفَاتُ بَلَّغَتِكَ ذُرَى المَعَالِي كذلك تَرَفَعُ الرَّجَلَ الصُّفَاتِ
 وجدتَ المجدَ في الدنيا لِوَاءِ تلقاهُ المَقادِيمُ الأَبَاةِ
 ويبقى النَّاسُ ما داموا رَعَايَا ويبقى المُقَدِّمونُ هُمُ الرُّعَاةِ

* * *

(رياضُ)، طَوَّيْتَ قَرْناً ما طَوَّتَهُ مع (المأمون) (دِجْلَةُ) و(الفرات) (٥)
 تَمَّتْ مِنْهُ أَياماً تحلَّى بها الدُّوَلُ الخِوَالِي البَاذِخَاتِ
 ووَدَّ (القيصران) لَوَ أَنَّ (روما) عليها من حَضارته سِمَاتِ (٦)
 حَبَاكَ اللهُ (حاشيتيه) عُمراً وأعمارُ الكرامِ مُبارَكَاتِ
 فقسَمَ عليه تجرِبَةً وخُبْرًا ومدرسةُ الرجالِ التَّجْرِبَاتِ
 تمرُّ عليك كالأَيَاتِ تَتَرَى صنائعُ أهلهِ والمُحَدِّثَاتِ

١- الظنات جمع ظبة - بضم الظاء - حد السيف - ٢- السراة - بضم السين - : جمع ساري ، ولا يكون السرى إلا للمشي بالليل .
 ٣- يحيى : هو يحيى البرمكى وزير هارون الرشيد - ٤- بسمرك : وزير الماتى ضرب مثلاً في الحنكة والمهارة والسياسة . والزماع : الذى يزمع الامر في جرة واقدام ثم لا ينثنى - ٥- المأمون : هو المأمون العباسى ، ودجلة والفرات : نهران بالعراق - ٦- سمات : علامات .

فَأَدْرَكَتَ (البخارَ) وكان طفلاً فشبَّ ، فبأبعثته الصافيات (١)
تُجَابُ على جناحيه الفيافي وتحكم في الرياح المنشآت
ويُصْعَدُ في السماء على (بروج) غداً هي في العوالم بارجات (٢)
وَبَيْنَا الكهْرُبَاءُ تُعَدُّ خرقاً إذا هي كلُّ يومٍ خارقات
ودان البحرُ حتى خيَضَ عمقاً وقيدتُ بالعنان السافيات (٣)
وَبُلِّغْتَ الرسائلُ ، لا جناحُ يَجُوبُ بها البحارَ ، ولا أداة
كَأَنَّ القَطْرَ حين يُجِيبُ قطراً ضمائرُ بينها مُتناجيات

* * *

زَهَيْنَ الرَّمْسِ ، حَدَّثَنِي مَلِيًّا حديثَ الموتِ تَبَدُّ لِي العِظَاتِ (٤)
هو الخبِرُ اليقينُ ، وما سِوَاهُ أَحَادِيثُ المُنَى وَالتُّرَهَاتِ (٥)
سَأَلْتُكَ : مَا المَنِيَّةُ ؟ أَيُّ كَأْسٍ ؟ وكيف مَذَاقُهَا ؟ وَمَنْ السُّقَاةُ ؟
وماذا يُوجِسُ الإنسانُ منها إذا غَضَّتْ بَعْلَقَمَهَا اللِّهَاءُ ؟ (٦)
وَأَيُّ المَصْرَعَيْنِ أَشَدُّ : موتٌ على عِلْمٍ ، أم الموتُ الفَوَاتِ ؟ (٧)
وهل تقع النفوسُ على أمانٍ كما وَقَعَتْ على (الحرمِ) القِطَاةُ ؟ (٨)

١- الصافيات : الخيل -٢- يريد بالبروج : الطائرات -٣- العنان الزمام ، والسافيات : الرياح -٤- الرمس : القبر -٥- الترهات : جمع ترهة ، بتشديد الراء مفتوحة ، وهي الباطل -٦- اللهاة - بفتح اللام - اللحمة المشرفة على الحلق من أقصى الفم -٧- الموت الفوات : الموت المفاجيء -٨- القطة : الحمام ، أو طير يشبه الحمام ، ويقصد بالحرم : الحرم المكي حيث يحرم صيد الطيور اللائذة به .

وَتَخْلُدُ أَمْ كَرَعَمِ الْهَوَلِ تَبَلَىٰ كما تبلى العظامُ أو الرفاتُ ؟
 تعالى اللهُ قابضُها إليه وناعشُها كما انتعش النبات
 وجازيها النعيمَ حمىً أميناً وعيشاً لا تُكدره أذاة
 أمثلُك ضائقٌ بالحقِّ ذُرْعاً وفي بُردَيْك كان له حماة ؟ (١)
 أليس الحقُّ أن العيشَ فانٍ وأن الحيَّ غايته الممات ؟
 فنمَّ ما شئت ، لا تُوحشك دنيا ولا يحزُّنك من عيشِ قوات
 تصرَّمت الشبيبةُ والليالي وغاب الأهلُ ، واحتجت اللدات
 خلَّتْ (حلميةً) ممَّن بناها فكيف البيتُ حوالك والبنات ؟ (٢)
 أفيه من (المحلة) قوتُ يوم ومن نعيمٍ ملأَنَ (الطودَ) شاة ؟ (٣)
 وهل لك من حريرهما وسادُّ إذا خُشِنَتْ لجنبَيْك الصفاة ؟ (٤)
 تَوَلَّى الكُلُّ ، لم ينفعك منه سوى ما كان يلتقط العفاة
 عبادُ اللهِ أكرمهم عليه كرامٌ في برِّيته ، أهابة
 كمائدةِ المسيحِ ، يقوم بُؤسُ حوالَيْها ، وتقعُد بائسات
 أخذتُك في الحياةِ على هَناتٍ وأيُّ الناس ليس له هَنات ؟ (٥)
 فصفحاً في الترابِ إذا التقينا ولُوشيتِ العداوةُ والترات

١- حماة : جمع حام ، وهو المدافع والمانع من العدوان ، والحامى :
 الاسد لحمايته عرينه -٢- الحلمية : حيث كانت دار الفقيد . وقسواه :
 « وكيف البيت حولك والبنات » : يسأله عن حاله في القبر وعن زاده هناك .
 ٣- المحلة : محلة روح قرية في اقليم الغربية بمصر ، حيث كانت توجد أملاك
 الفقيد الواسعة -٤- الصفاة : الحجر والمقصود به هنا القبر -٥- الهنات :
 جمع هنة ، وهى الشيء الصغير ، وقد تعرف أسباب تلك الهنات من قصيدة
 مطبوعة في الجزء الأول من الشوقيات .

خُلِقْتُ كَأَنْتَى (عيسى) ، حرامٌ على قلبى الضَّغِينَةُ والشَّهَاتِ
يُسَاءُ إِلَيَّ أحياناً ، فَأَمْضَى كَرِيماً ، لا أَقوتُ كما أَقاتُ
وعَندى للرجال - وإن تجافوا - مَنازِلُ فى الحفاوة لا تُفَاتُ

* * *

طلعت على (النَّدى) (بعين شمس) فوافتها بشمسَيْنِ الغداة
على ما كان يندو القومُ فيها توافى الجمعُ واثتمر السَّراة (١)
تملكهم وقارك فى خشوعِ كما نظمت مُقيميها الصلاة
رأيت وجوه قومك كيف جلت وكيف ترعرعت مصرُ الفتاة
أجبلَ الرأى بين يديك حتى تبينت الرزاةُ والحصاة (٢)
وأنت على أعنتهم قديرٌ وهم بك فى الذى تقضى حفاة (٣)
إذا أبدى الشبابُ هوى وزهواً أشار إليه حلمك والأناة
فهلأ قمت فى النادى خطيباً لك الكليمُ الكبارُ الخالدات ؟
تفجرُ حكمة (التسعين) فيه فأذانُ الشَّيبَةِ صاديات ؟ (٤)
تقول : متى أرى (الجيران) عادوا وضمُّ على الإخاء لهم شتات ؟ (٥)
وأين أولو النهى مِننا ومنهم عسى يأسون ما جرح الغلاة ؟ (٦)

١- يندو القوم : اذا اجتمعوا ليتشاوروا فى ناديبهم . والسراة : جمع سرى ، وهو السيد الشريف -٢- الحصاة : العقل والرأى -٣- الحفاة : جمع حفى ، وهو هنا بمعنى العالم يتعلم باستقصاء . قال الله تعالى « كأنك حفى عنها » ، أى سائل عنها باستقصاء -٤- التسعين : هى مدة عمر الفقيد . وصاديات ، أى ظلمات -٥- الجيران : هم القبط والمسلمون فى مصر -٦- الغلاة : هم البالفون حد الافراط فى عقائدهم وآرائهم .

مَشَتْ بَيْنَ الْعَشِيرَةِ رُسُلٌ شُرٌّ
إِذَا الثَّقَةُ اِضْمَحَلَّتْ بَيْنَ قَوْمٍ
فَنَيْقٌ ، فَعَسَى الَّذِينَ ارْتَبَّتْ فِيهِمْ
وَرَبٌّ مُجَبِّبٌ لَا صَبْرَ عَنْهُ
وَمَكْرُوهٌ عَلَى أَخْدَاتِ ظَنٍّ
بَنَى الْأَوْطَانَ ، هَبُوا ، ثُمَّ هَبُوا
مَشَى لِلْمَجْدِ خَطْفَ الْبَرْقِ قَوْمٌ
يُعَدُّونَ الْقُوَى بَرًّا وَبَحْرًا

وَفَرَّقَتْ الظَّنُونَ السَّيِّئَاتِ
تَمَزَّقَتْ الرُّوَابِطُ وَالصَّلَاتِ
عَلَى الْأَيَّامِ إِخْوَانُ ثِقَاتِ
بَدَتْ لَكَ فِي مَحَبَّتِهِ بَدَاةُ (١)
تُحِبُّهُ إِلَيْكَ التَّجْرِبَاتِ
فَبَعْضُ الْمَوْتِ يَجْلِبُهُ السُّبَاتِ (٢)
وَنَحْنُ إِذَا مَشِينَا (السَّلْحَفَاتِ)
وَعُدُّنَا الْأَمَانِي الْكَاذِبَاتِ

١ - البداية ، من قولهم : بدا لي في هذا الامر بداء ، اي ظهر لي فيه
شيء -٢- السبات : النوم ، واصله الراحة ، ومنه قوله تعالى : « وجعلنا
نومكم سباتا » .

عثمان باشا غالب (*)

ضجّت لمصرع (غالب)	في الأرض (مملكة النبات)
أمست (بتيجان) عليه	من الحداد منكسات (٢)
قامت على (ساق) لغيب	سبته ، وأقعدت الجهات
في مأتم تلقى الطبيعة	ة فيه بين النائحات
وترى (نجوم الأرض) من	جزع موائد كاسفات
والزهر في (أكمامه)	يبكي بدمع الغاديات
وشقائق النعمان آ	بت بالخدود مخمشات (٢)
أما مصاب الطب في	ه فسل به ملاء الأساة (٣)
أودى الحمام بشيخهم	ومآهم في المضلات
ملقى الدروس المسفيرا	ت عن الغروس المشيرات
قد كان حرب الظلم ، حر	ب الجهل ، حرب الترهات
والمستضاء بنوره	في الخافيات المظلمات
علم الورى في علمه	في الغرب معترب الرفات

(*) عثمان باشا غالب : كان طبيبا عظيما وعالما بالنبات يشار اليه بالبنان ، توفي في باريس سنة ١٩٢٠ .

١ - التيجان للنبات : هي اكاليل الثمار ، كالاكمام -٢- شقائق : جمع شقيقة ، وهي الموضع ينبت الاعشاب . وشقائق النعمان موضع بعينه كثر فيه النبات المختلف الالوان والسيات ، مر عليه النعمان بن المنذر فأعجبه ، فقال : هو لى ، فلم يعد أحد يمسه ، ومن ذلك سمي شقائق النعمان ، وصار كل موضع ينبت مثل ذلك يقال له : شقائق النعمان ، والخدود في شقائق النعمان يقصد بها الورد ، وتخميمشها : بمعنى لطمها او قطعها -٣- الملا : الجماعة من الناس . والاساة جمع آسى : وهو الطبيب .

قد كان فيه محلّ إجلالٍ الجهابذة الثقات
ومُمثِّلُ المصريِّ في حَظِّ الشعوبِ من الهبات
قل للمُريبِ : إليك ، لا تأخذُ على الحرِّ الهنات
إن النوايغَ (أهلَ بَدْرٍ) ما لهم من سيئات (١)
هم في حُلا الوطنِ الأدا ةُ فلا تحطُّ من الأداة
وهمُ الألى جمعوا الضما ثرَ والعزائمَ من شتات
لهم التَّجِلَّةُ في الحيا ةِ ، وفوق ذلك في الممات
(عثمانُ) ، قُمْ ترَ آيةً اللهُ أحياءُ (الموميات)
خرجتُ بَنِينَ من الثرى وتحركتُ منه بناتِ
واسمَعُ بمصرِ الهاتفينِ بتجدها والهاتفات
والطالبينِ لحقها بينَ السَّكِينَةِ والثبات
والجاعليها قِبَلَةَ عندَ الترنمِ والصَّلَاةِ (٢)
لا قُوا أبوتهم على غرِّ المناقبِ والصفات
حتى الشبابُ تراهمُ غلبوا الشيوخَ على الأناة
وزنوا الرجالَ ، فكان ما أعطوا على قدر الزنات (٣)
قل للمُعَالِطِ في الحقا ثق حاضرٍ منها وآت
الفكرُ جاءَ رسولُهُ وأنى بإحدى المعجزات
عيسى الشُّعورِ إذا مشى ردُّ الشعوبِ إلى الحياة

١ - أهل بدر : هم أول الغزاة مع محمد صلى الله عليه وسلم ، شبه النوايغ بهم ، ووجه الشبه بينهما ، هو سبق كل منهما لاجراز أسمى مراتب الشرف والرفعة . نقول : وهذا نوع من وجه الشبه لم نر شاعرا فطن اليه قبل شوقي حياها الله -٢- الترنم : أحد ضروب العبادة في المسيحية ، كالصلاة عند المسلمين -٣- الزنات : جمع زنة (كعدة) وهي المرة من الوزن .

عبد الحى (٠)

طَوَى البِساطُ وَجَفَّتْ الأَقْداحُ وَغَدَتْ عواطِلَ بعدِكَ الأَفراحُ (١)
وَأَنْفَضَ نادٍ بالشَّامِ ، وسامرُ فى مِصرَ أَنْتَ هَزارُهُ الصَّداحُ (٢)
وَتَقَوَّضَتْ للفنِّ أطولُ سَرِحةٌ يُغَدَى إلى أفيائها وَيُراحُ (٣)
واللهُ ما أدرى وَأَنْتَ وحيدُهُ أَعليه يُبكي ، أم عليك يُناحُ ؟
(إسحاقُ) مات ، فلا صَبُوحَ ، و (مَعْبِدُ)

أودَى ، فليس مع الغبوقِ فلاحُ (٤)
مَلِكُ الغِناءِ أزاله عن تَخْتِهِ قَدَرُ يُزيلُ الراسياتِ مُتاحُ
فى التُّربِ فوقَ (بنى سويفٍ) يَتيمَةٌ ومن الجواهرِ زَيْفٌ وصِحاحُ (٥)
ما زال تاجُ الفنِّ تياهاً بها حتى استبدَّ بها الردى المُجتاحُ
لو تستطيع كرامةً لكانها مَشَتْ الرِياضُ إليه والأدواحُ

* * *

رُحْمالكَ (عبد الحى) ؛ أُمَّكْ شَيْخَةٌ قَعَدَتْ ، وهِيضَ لها الغدَاةُ جَناحُ
كُسيرَتُ عَصاها اليومَ ، فهى بلا عِصاً
وقضى فتاها الأَجودُ المِسماحُ
اللهُ يعلمُ ، إن يَكُنْ فى قلبها جُرحٌ فى أحشاءِ مِصرَ جِراحُ

(*) هو المرحوم عبد الحى المغنى ، ذاع صيته فى مصر وجاوزها الى
الاقطار العربية حتى عد وحيد عصره وامامُ فنه . توفى سنة ١٩١٢ م .
١- طوى البساط : تعبير يكتنى به عن انتهاء عوامل السرور - ٢- الهزار :
طائر حسن الصوت ، وهو فارسى ، معرب هزاز دستان - ٣- السرحة :
الشجرة العظيمة . والافياء : جمع فلىء ، وهو - من الشجر - الظل .
٤- اسحاق ومعبد : علمان على معنيين . والصبوح : الشرب اول الصباح .
والغبوق . الشرب بالعشى - ٥- ذفن الفقيده فى بنى سويف وهى بلدة
مشهورة بالقطر المصرى . والجواهر الزائفة ، هى ضد الجواهر الصادقة
الصحيحة .

والنَّاسُ مَبْكِيٌّ^١ وِبَاكِ^٢ إِثْرَهُ
كَانَ النَّدَامَى^١ إِنْ شَدَّوَتْ وَعَاقَرُوا
فِيمَا تَقُولُ مُغْنِيًّا^٢ وَمُحَدِّثًا
فَارَقْتَ دُنْيَا أَرْهَقْتِكَ خَسَارَةً
يَا مُخْلِيفًا^٣ لِلْوَعْدِ ، وَعَدُّكَ مَالَهُ
عَيْشَتْ بِهِ وَبِكَ الْمَنِيَّةُ^٣ ، وَانْقَضَى
لَمَّا بَلَّغْنَا بِالْأَجْبَةِ^٣ وَالْمَنَى
زَعَمُوا نَعِيكَ فِي الْمَجَامِعِ مَازِحًا
الْجِدُّ غَايَةٌ كُلُّ لَاهٍ لَاعِبٍ
رَمَتْ الْمَنَايَا إِذْ رَمَيْتَكَ بُلْبُلًا
آهَاتُهُ حَرَّقَ الْغَرَامَ : وَلَفْظُهُ
وَذَبْحَنَ حَنْجَرَةً عَلَى أَوْتَارِهَا
وَقَلَّلَنَ مِنْ ذَاكَ اللِّسَانَ حَدِيدَةً
وَأَبْحَنَ رَاحَتَكَ الْبَلَى ، وَلَطَلَمَّا
رُوحٌ تَنَاهَتْ خِيْفَةً فَتَخَيَّرَتْ
قُمْ غَنَّ^٣ وَلِدَانَ الْجِنَانِ وَحُورَهَا

وَبُكَ الشُّعُوبِ إِذَا النَّوَابِغُ طَاحُوا
سِيَّانِ صَوْتِكَ بَيْنَهُمْ وَالرَّاحِ (١)
تَتَنَافَسُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَرْوَاحُ (٢)
وَعَنِمْتَ قُرْبَ اللَّهِ وَهُوَ رَبَّاحٌ
عِنْدِي وَلَا لَكَ فِي الضَّمِيرِ بَرَّاحٌ
سَبَبٌ^٣ إِلَيْهِ بِأَنْسِنَا نَرْتَاخُ
بَابَ السَّرُورِ تَغْيِبُ الْمَفْتَاخُ
هَيْهَاتَ ! فِي رَيْبِ الْمَنُونِ مِزَاخُ
عِنْدَ الْمَنِيَّةِ يَجْزَعُ الْمِفْرَاحُ (٣)
أَرْدَاهُ فِي شَرَكِ الْحَيَاةِ جِمَاخُ
سَجَّعُ الْحَمَامِ لَوْ أَنْهَنُ فِصْحَاخُ
تُوَسَّى الْجِرَاحُ ، وَتُدْبِحُ الْأَنْرَاخُ
يَخْشَى لَتِيمٌ بِأُسْهَا وَوَقَاخُ
أَمْسَى عَلَيْهَا الْمَالُ وَهُوَ مُبَاخُ
نُزُلًا تَقَاصِرُ دُونَهُ الْأَشْبَاخُ
وَابْعَثْ صَدَاكَ فَكَلَّمْنَا أَرْوَاحُ

١- الندامى : جمع نديم . وعاقروا : من المعاقرة ، وهى شرب الراح .
والراح : الخمر ، يشبهه صوته بالخمر لان كليهما مسكر -٢- يقول : ان
حديثه كان مثل غنائه . والمأثون عن عبد الحى انه كان فكه الحديث بارع
النكتة -٣- المفرح : كثير الفرح .

محمد ثابت باشا (*)

سَرَ أبا صالحٍ إلى الله واتركِ مصرَ في مأتهمٍ وحزنٍ شديد
هذه غايةُ النفوسِ ، وهذا مُنْتَهَى العيشِ مُرُهُ والرَّغيد
هل ترى الناسَ في طريقك إلاَّ نَعَشَ كَهْلٍ تَلَاهُ نَعَشُ الْوَلِيدِ ؟
إِنَّ أَوْهَى الخيوطِ فيما بدا لي خَيْطُ عَيْشٍ مُعَلَّقٌ بِالْوَرِيدِ (١)
مُضْغَةٌ بَيْنَ خَفَقَةِ وَسُكُونِ وَدَمٍ بَيْنَ جَرِيَةِ وَجُمُودِ
أنزلوا في الثرى الوزيرَ ، وواروا فيه تسعينَ حِجَّةً في صُعودِ
كنتَ فيها على يَدِ من حرير لِلْيَالِي ، فَأَصْبَحَتْ من حَدِيدِ (٢)
قد بلوناك في الرياسة حينًا فبلونا الوزيرَ عبدَ الحميدِ (٣)
آخذًا من لسانِ فارسٍ قِسْطًا وافترَ القسَمِ من لسانِ لَبِيدِ (٤)
في ظلالِ الملوكِ ، تُدْنِي إليهم كلُّ آوٍ لظُلُكِ الممدودِ
لستَ مَنْ مَرَّ بالمعالمِ مرًّا إنما أنتَ دولةٌ في فقيدِ
قُمْ فحدثْ عن السنينِ الخوالي وفتوحِ المُمْلَكِينَ الصَّيْدِ (٥)

(*) هو أحد باشوات مصر الكبار ، عاصر أكثر ولاية مصر من الأسرة العلوية ، وتوفى سنة ١٩٠١ بعد أن عمر حوالي تسعين عاما .

١- الوريد : شريان بكسر الشين ، وهو عرق رئيسى فى جسم الانسان ، يشبه العروق فى جسم الانسان بالخيوط ، ليتوصل بذلك الى اثبات ضرورة الضعف فى الحياة وعدم بقائها -٢- يد من حرير : كناية عن رفاهية العيش .
٣- بلوناك فى الرياسة : أى اختبارناك . والوزير عبد الحميد : هو عبد الحميد الكاتب المشهور -٤- القسم : هو العطاء أو الحظ . ولبيد : شاعر عربى قديم . والفرض أن المرئى كان ملما بالفارسية والعربية -٥- الصيد جمع اصيد ، وهو العزيز الجانب .

والذى مرَّ بينَ حالِ قديمٍ أنتَ أدريَ بهِ وحالِ جديدِ
وصيفِ العزِّ في زمانِ (عليٍّ) واذكرِ اليُمنَ في زمانِ سعيدِ (١)
كيفَ أسطولُهم على كلِّ بحرٍ وسراياهمُ على كلِّ بيدٍ؟ (٢)
قد تولَّوا وخلفوكَ وفيًّا في زمانِ عليٍّ الوفيِّ شديدِ
فألحقَ اليومَ بالكرامِ كرمًا والقهمِ بينَ جنةٍ وخلودِ
وتقبَّلْ وداعَ بالكِ على فقد ذلكَ ، وافِ لعهدكِ المحمودِ

١- يريد زمان محمد علي الكبير ، ورفاهة العيش في زمن الحديو
سعيد باشا -٢- السرايا : جمع سرية - بالياء المشددة مفتوحة - وهي
القطعة من الجيش لايزيد عددها عن الاربعمائة . والبيد : جمع بيداء ، وهي
الصحراء .

محمد فريد بك (*)

كُلُّ حَيٍّ عَلَى الْمَنِيَّةِ غَادِي تتوالى الركابُ والموتُ حادي (١)
ذهب الأولونَ قرناً فقرناً لم يدمَ حاضرٌ ، ولم يَبْقَ بادي (٢)
هل ترى منهمُ وتسمعُ عنهم غيرَ باقٍ مآثرٍ وأيادي؟ (٣)
كُرَّةُ الْأَرْضِ كَمْ رَمَتْ صَوْلَجَانَا وطوتُ من ملاعبٍ وجياد
والغبارُ الذي على صفحتيها دَوْرَانُ الرَّحَى عَلَى الْأَجْسَادِ (٤)
كلُّ قَبْرِ مِنْ جَانِبِ الْقَفْرِ يَبْدُو عَلَّمَ الْحَقُّ ، أَوْ مَنَارَ الْمَعَادِ
وزِمَامُ الرَّكَابِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ وَمَحَطُّ الرَّحَالِ مِنْ كُلِّ وَادِي
تطلع الشمسُ حيثُ تطلعُ نُضْحًا وَتَنحَى كَمِنْجَلِ الْحَصَادِ (٥)
تلك حمراءُ في السماءِ ، وهذا أعوجُ النَّضْلِ مِنْ مِرَاسِ الْجِلَادِ
ليت شعري تعمداً وأصرًا أم أعانا بجنابةِ الْيِلَادِ
كذب (الأزهران) ؛ ما الأمرُ إِلَّا قَدَّرَ رَائِحٌ بِمَا شَاءَ غَادِي (٦)

(*) محمد بك فريد : الرئيس الثاني للحزب الوطني ، وهو الضحية الغالية للوطنية المصرية ، فقد ورث عن والده ثروة طائلة جدا ، بدلها الى آخر درهم في سبيل طلب الاستقلال لمصر والسودان ، وظل يجاهد الى ان مات معدما فقيرا في سنة ١٩٢٠ ، محكوما عليه بالنفى والتشريد ، حيث لم يسمح له بالعودة الى وطنه الاميتا .

١- الحادي : هو الذي يفنى للقافلة فتنشط في مسيرها -٢- الحاضر : ساكن الحضر، والبادي : ساكن البادية -٣- الايادي : جمع يد ، ويقصد باليد ، العطية أو الصنيعة ، ولا تجمع اليد على ايادي الا بهذا المعنى ، فاذا أريد جمع اليد الحقيقية قيل : ايدي -٤- المفهوم من المقام ان الرحي المقصودة هي رحي المنون ، فاكتفى بتعريفها بال . كأنه يقول : الرحي المعهودة -٥- قوله : وتنحى كمنجل الحصاد ، أى هلالا شكله كالمنجل في اعوجاجه -٦- الأزهران : الشمس والقمر .

يا حَماماً ترنَّمتَ مُسعداتٍ
ضاقَ عن ثُكُلِها البُكا، فتغنَّتْ
الأناةُ الأناةُ ، كلُّ أليفٍ
هل رجعتُن في الحياة لفهمٍ ؟
سَقمٌ من سلامةٍ ، وعزاءٌ
يُجتنى شهدُها على إِبْرِ النحـ
وعلى نائمٍ وسهرانٍ فيها
(لُبْدٌ) صادَه الرَّذى ، وأظنَّ النَّسـ
ساقَةَ النَّعشِ بالرئيسِ ، رُوَيْدًا
كلُّ أَعوادٍ مِنبرٍ وسريرٍ
تستريحُ المطىُّ يوماً ، وهُدَى
لا وراءَ الجِياذِ زِيدتْ جِلالاً
أَسألتُم حَقيبَةَ الموتِ : ماذا
إنَّ في طيِّها إِمامٌ صُفوفٍ
لو تركتم لها الزَّمامَ لجات
وبها فاقَةٌ إلى الإِسعادِ (١)
رُبُّ ثُكُلٍ سَمِعْتَهُ من شادى (٢)
سابقُ الألفِ ، أو مُلاقي انفراد
إن فهمَ الأمورِ نِصفُ السَّدادِ
من هنا ، وفُرْقَةٌ من وِدادِ
لي ، ويُمشَى لورديها في القَتادِ (٣)
أَجَلٌ لا يَنامُ بالمرصادِ
سَرَّ من سَهْمِهِ على مِعادِ (٤)
مَوَكِبُ الموتِ مَوْضِعُ الإِئتادِ (٥)
باطلٌ غيرَ هذه الأَعوادِ
تنقلُ العالَمينَ من عهدِ عادِ
منذ كانت ولا على الأَجِيادِ
تحتها من ذخيِّرةٍ وَعَتادِ ؟
وحوارىُّ نِيَّةٍ واعتقادِ (٦)
وحدها بالشهيدِ دارَ الرِشادِ

١ - الإسعاد : الإعانة ، تقول : أسعدنى على كذا ، أى أعنى عليه .
٢ - الثكل هنا : بمعنى الحزن . والشادى : المغنى -٣- القتاد : شجر صلب
له شوك كالابرة -٤- لبْد ، بضم اللام وفتح الباء : علم على آخر نسور
لقمان ، زعموا أن لقمان هدا عاش عمر سبعة أسر ، كان آخرها النسـ
المسمى : لبْد ، أما قوله (وأظنَّ النَّسـ) فليس المقصود الطائر المعروف
بالنسر ، وإنما يقصد أحد الكواكب فى السماء معروفًا باسم النسـ ، يقول أن
لكل كائن سهم من المنية مقدور -٥- ساقَة الجيش أو ساقَة النَّعش : هم
السائرون فى المقدمة . والائتاد : بمعنى الترفق والتمهل -٦- الحوارى :
مفرد الحواريين ، وهم الصفوة المختارة من الصحاب .

انظروا ، هل تَرَوْنَ في الجمعِ مصرًا
تأجُّ أحرارِها غُلاماً وكهلاً
وسُدَّوه الترابَ نِضْوً سِفارِ
واركزوه . إلى القيامة رُمحاً
وأقروه في الصفائح عَضْباً
نازح الدارِ ، أقصرَ اليومَ بينُ
وكفَى الموتُ ما تخاف وترجو
مَنْ دنا أو نأى فإنَّ المنايا
سِرْمَعِ العِمْرِ حيثُ شِئتَ تُثوباً
ذلك الحقُّ لا الذي زعموه
وجرى لفظُه على ألسِنِ النا
يُنحَلُّ به القوى ولكنْ
هل ترى كالترابِ أحسنَ عدلاً
نزل الأقوياء فيه على الضَّعْفِ
صفحاتٌ نقيَّةٌ كقلوب الرُّسُلِ ،
قُمْ إنِ اسطَعْتَ من سريرك ، وانظر
حاسراً قد تجلَّلتِ بسواد ؟
راعها أن تراه في الأصْفادِ
في سبيلِ الحقوقِ نِضْوً سُهادِ (١)
كان للحشْدِ ، والنَّدَى ، والطَّرادِ
لم يَدِينُ بالقرارِ في الأعمادِ
وانتَهتْ مِخْنَةً ، وكفَّتْ عوادى (٢)
وشَفَى من أصادقٍ وأعادى
غايةً القربِ أو قُصارى الجِدادِ
وافقد العمرَ لا تُؤبُّ من رُقادِ
في قديمٍ من الحديثِ مُعادِ
س ، ومعناه في مهدور الصُّعادِ (٣)
كتحلَّى القتالِ باسمِ الجهادِ
وقياماً على حقوقِ العبادِ ؟ (٤)
وحلَّ الملوكةَ بالزُّهادِ
مغسولةً من الأحقادِ
سِرُّ ذاك اللواءِ جِدادِ

١- النضو : المهزول الجسم -٢- عوادى الدهر : عواقبه -٣- الصعاد :
الرياح -٤- يقول : انه لم يجد الحق خالصا في هذه الارض الا للقوة ، ولم
يجد العدل كاملا الا في التراب ، حيث يسوى الاقوياء بالضعفاء ، والطامعين
بالتامعين .

هل تَراهم وَأَنْتَ مُوفٍ عَلَيْهِم
أُمَّةٌ هَيَّئْتُ وَقَوْمٌ لَخَيْرِ الدِّينِ
مَصْرُ تَبْكِي عَلَيْكَ فِي كُلِّ خِذْرِ
لَوْ تَأَمَّلْتَهَا لِرَاعِكَ مِنْهَا
مُنْتَهَى مَا بِهِ الْبِلَادُ تُعْزَى
أُمَّهَاتٌ لَا تَحْمِلُ الشُّكْلَ إِلَّا
(كَفْرِيدِ) ، وَأَيْنَ ثَانِي فَرِيدِ ؟
الرئيسِ الْجَوَادِ فِيمَا عَلِمْنَا
أَكَلَتْ مَالَهُ الْحَقُوقُ ، وَأَبْلَى
لَكَ فِي ذَلِكَ الضَّنَى رِقَّةُ الرُّو
عِلَّةٌ لَمْ تَصِلْ فِرَاشَكَ حَتَّى
صَادَفَتْ قُرْحَةً يُلَاثِمُهَا الصَّب
وَعَدَّ الدَّهْرُ أَنْ يَكُونَ ضِيَادًا
وَإِذَا الرُّوحُ لَمْ تُنْفَسْ عَنِ الْجَسَدِ

غَيْرَ بُنْيَانٍ أُلْفَةٍ وَأَتِّحَادِ؟ (١)
رِ أَوْ شَرُّهُ عَلَى اسْتِعْدَادِ
وَتَصَوُّغِ الرِّثَاءِ فِي كُلِّ نَادَى
غُرَّةُ الْبَرِّ فِي سَوَادِ الْجِدَادِ
رَجُلٌ مَاتَ فِي سَبِيلِ الْبِلَادِ
لِلنَّجِيبِ الْجَرِيِّ فِي الْأَوْلَادِ
أَيُّ ثَانٍ لَوَاحِدِ الْآحَادِ ؟
وَبَلُونَا وَابْنِ الرَّئِيسِ الْجَوَادِ ؟
جِسْمَهُ عَائِدٌ مِنَ الْهَمِّ عَادَى
ح ، وَخَفَقَ الْفُؤَادِ فِي الْعُودِ
وَطِثَتْ فِي الْقُلُوبِ وَالْأَكْبَادِ
رُ ، وَتَأَبَّى عَلَيْهِ غَيْرَ الْفَسَادِ
لَكَ فِيهَا ، فَكَانَ شَرُّ ضِيَادِ
سَم (فَبِقْرَاطُ) نَافِخٌ فِي رَمَادِ (٢)

١- يشير هذا البيت الى حقيقة تاريخية ، هي ان عودة الفقيه ميتسا كانت في زمن اتحاد الامة المصرية جميعا على طلب الاستقلال التام ، فلم يكن هناك احزاب مختلفة المطالب وقتئذ -٢- بقراط : هو ابو الطب ، كما يقولون .

البنون والحياة الدنيا (*)

الضلوعُ تَتَقَدُّ والدموعُ تَطَّرِدُ
أَيُّهَا الشَّجِيُّ ، أَفِقْ من عَنَاءِ ما تجد
قد جَرَتْ لغايتها عِبْرَةٌ لها أمد
كلُّ مُسْرِفٍ جَزَعًا أو بُكْيٍ ؛ سَيَقْتَصِدُ
والزَّمانُ سُنَّتُهُ في السُّلُوِّ يَجْتَهِدُ
قلِّ لِثَاكِلَيْنِ مَشَى في قواهما الكَمَدُ
لم يُعَافَ قَبْلَكُما والدُّ ، ولا وَلَدُ
الَّذِينَ مِيلَ بِهِمَ في سِفَارِهِمَ بَعُدُوا
ما عَلِمْنَا أَشَقُّوا بِالرَّحِيلِ أَمْ سَعِدُوا
إِنْ مَنزَلًا نَزَلُوا لا يَرُدُّ مَنْ يَرِدُ
كُلُّنَا إِلَيْهِ غَدًا لَيْسَ بِالْبَعِيدِ غَدُ

* * *

البنونُ هم دَمُنَا والحياةُ والوُردُ(١)
لا تَلدُّ مِثْلَهُم مُهَجَّةٌ ، ولا كَبِدُ
يَسْتَوُونَ واحِدُهُم - في الحنان-والعَدَدُ
زِينَةٌ ، ومِصْلِحَةٌ واستِراحَةٌ ،

(*) نظم أمير الشعراء هذه القصيدة تمزية للكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل « بك » في فقد وحيدته سنة ١٩٣٥ .

١ - الورد : جمع وريد ، كبريد وبرد -٢- الدد - بالفتح - اللهب واللب .

فتنةٌ إذا صلحوا مِحنةٌ إذا فسدوا
شاغلٌ إذا مرضوا فاجعٌ إذا فُقِلوا
جرحُهُم إذا انتزعوا لا تَلَمُّهُ الضمُّدُ
العزائم ليس له آسيباً ، ولا الجَلْدُ

* * *

قل (لِهَيْكَل) كَلِمًا من ورائها رَشْدُ
لم يَشُبْ مَهْدَبَهَا باطلٌ ولا فَنَدُ (١)
قد عَجِبْتُ مِنْ قَلَمٍ ثاكلٍ وَيَنْجَرِدُ
أَنْتَ لَيْتَ مَعْرَكَةٍ وَهُوَ صَارِمٌ فَرَدُ
وَالسَيْفُ نَخْوَتُهَا فِي الْوَطَيْسِ تَنْقِدُ (٢)
أَنْتَ نَاقِدٌ أَرِبٌ وَالْأَرِيبُ يَنْتَقِدُ
مَا تَقُولُ فِي قَدَرٍ بَعْضُ سِنَّهِ الْأَبَدُ ؟
وهُوَ فِي الْحَيَاةِ عَلَى كُلِّ خُطْوَةٍ رَصَدُ
يَعُشُرُ الْأَنَامِ بِهِ إِنْ سَعَوْا ، وَإِنْ قَعَلُوا
يَنْزِلُ الرِّجَالُ عَلَى حُكْمِهِ وَإِنْ جَحَلُوا
الْقَضَاءُ مُعْضِلَةٌ لَمْ يَحْلَهَا أَحَدُ
كَلِمًا نَقَضَتْ لَهَا عُقْدَةً بَدَتْ عُقْدُ
أَتَعَبْتُ مُعَالَجَهَا وَاسْتِرَاحَ مُعْتَقِدُ

* * *

١- الفند: هو الكلب .
٢- الوطيس: الحرب .

عالمٌ	مدبره	بالبقاء	منفرد
من بلى	كوائنه	كائناؤه	الجُدُد
لا تقل به	إدَدٌ	إنَّ حُسْنَه	الإدَد(١)
تلتقى	نقائضه	غايةً	وتتحد
الفناء	فيه يدٌ	للبقاء	أو عضدٌ
اختلفه	رشدٌ	واختلافه	سدَد
جدٌ	في عمارته	منصفٌ	ومضطهدٌ
والغنى	لخدمته	كالفقير	محتشد
وهو في	أعنته	ممعينٌ	ومطرِد
والحياة	حنظلةٌ	في حروفها	شُهد
هيكَلُ	الشقاء له	من مدايع	عمد
قامت	النعوش على	جانبييه	والوسد
عرسه	وماتمهُ	غابتاهما	نقدٌ

ثروت باشا (*)

يموت في الغاب أو في غيره الأسد
قد غيب الغرب شمسًا لا سقام بها
كل البلاد وساد حين تتسد (١)
كانت على جنبات الشرق تتقد
إن النفوس إلى آجالها تفد
يوم يفارق فيه المهجة الجسد
كل اغتراب متاع في الحياة سوى

* * *

تمى الغمام إلى الوادي وساكنه
برق الفجعة لما ثار نائره
برق تمايل منه السهل والجلد
كادت كأمس له الأحزاب تتجد
قام الرجال حيارى منصتين له
علا الصعيد نهار كله شجن
لم يبتق للمضحكين الموت ما وجدوا
وراء ريب الليالي أو فجائتها
ولم يرد على الباكين ما فقدوا
دمع لكل شامت ضاحك رصد (٢)

* * *

باتت على الفلك في التابوت جوهرة
يُفاخر النيل أصداف الخليج بها
تكاثر بالليل في ظل البلى تقيد (٣)
وما يدب إلى البحرين أو يرد (٤)

(*) هو المغفور له عبدالخالق ثروت باشا ، كان زعيما وطنيا عظيما ، وسياسيا ادوريا خطيرا ، تولى رئاسة الحكم في البلاد أكثر من مرة ، وظفر من السياسة الانجليزية لمصر بتصريح ٢٨ فبراير ، وقد سافر الى اوربا لبعض المفاوضات السياسية المتممة لاستقلال مصر ، فلم يعمله الموت ، فقضى بفرنسا في سنة ١٩٢٨ ، وجرء به ميتا ، وكان بينه وبين امير الشعراء صداقة حميمة ، ومودة قديمة ، ظهر اثرهما في هذه المراثية ، التي تقرأها فتحس رجوعا يعود اليك من اعماق الخلود .
١- هذا المطلع يشير الى موته بفرنسا -٢- رصد : بمعنى مترقب .
٣- يشير الى مجيئه من اوربا في نقش على الباخرة . وتقيد : تضيء .
٤- يريد بالخليج : الخليج الفارسي . وبالبحرين : مجموعة جزر عربية بالقرب من الشاطئ الغربي للخليج الفارسي ، وعندها يصاد اللؤلؤ .

إِنَّ الجواهرَ أسناها وأكرمها
 حتى إذا بلغ الفلكُ المدى انحارتُ
 تلك البقيةُ من سيفِ الحمى كسرُ
 قد ضمَّها فزكا نعشُ يُطاف به
 مشتٌ على جانبيه مصرُ تنشدهُ
 وقد يموت كثيرٌ لا تُحسبهُمُ
 تُكلُّ البلادُ له عقلُ ، ونكبَّتْها
 مايقذفُ المهْدُ ، لا مايقذفُ الزبدُ
 كأنها في الأكفِّ الصارمُ الفرد
 على السرير ، ومن رُمحِ الحمى قصدُ (١)
 مُقدِّمٌ كلِّواءِ الحقِّ مُنفرد
 كما تدلَّهتُ الشكلى ، وتفتقدُ (٢)
 كأنهم من هوانِ الخطبِ ما وجدوا
 هي النجابةُ في الأولاد ، لا العدد

* * *

مُكلَّلُ الهامِ بالتصريح ، ليس له
 وصاحبُ الفضلِ في الأعناقِ ليس له
 خلا من المدفعِ الجبارِ مركبةُ
 إن المدافعَ لم يُخلقْ لصُحبَتها
 عودٌ من الهامِ يحويه ولا نصدُ (٣)
 من الصنائعِ أو أعناقهم سَنَد
 وحلٌّ فيه الهدى والرفقُ والرشد
 جندُ السلام ، ولا قوَّاده المُجد

* * *

يا بانيَ الصرحِ لم يشغله مُمتدحُ
 أصمٌ عن غضبٍ من حوَّله ورضي
 عن البناء ، ولم يصرفه مُنتقد
 في ثورةٍ تليدُ الأبطالَ أو تئيدُ (٤)

١- القصد - بكسر القاف - : جمع قصدة - بكسرها أيضا ، وهي القطعة مما يكسر ، ويقال : رمح قصد ، بكسر الصاد : أى منكسر -٢- التذله : ذهاب الفؤاد من عشق أو حزن ونحوهما . وقوله : « تفتقد » من قولهم : وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر -٣- العود هنا : هو السرير . النصد - محرّكة الضاد - ما نصد من متاع والسرير ينصد عليه . كأنه يعجب لمن كلل هامات مصر بمجيئه لها بهذا الفوز السياسي في تصريح ٢٨ فبراير ، كيف لا يحويه ميتا سرير متخذ من الهام أو منصد بها ، حتى يكون الجزء من جنس العمل ، ومن هذا النحو يقول البيت التالي : « وصاحب النضل في الأعناق ... الخ » -٤- يريد بالثورة : ثورة مصر سنة ١٩١٩ ، والواد : دفن الأحياء ، يريد أنه كان يعمل في بناء صرح الوطن ، بدون رغبة في مدح ، أو خوف من دم ، في شجاعة لا تخاف الثورة ، وهي لا عقل لها .

تصريحك المخطوطة الكبرى ومرحلة
 الحق والقوة ارتدًا إلى حكم
 لولا سفارتك المهدية اختصا
 ما زلت تطرق باب الصلح بينهما
 وجدتها فرصة تلقى الجبال لها
 طلبتها عند هوج الحادثات كما
 لما وجدت معدات البناء بنت
 بنيت صرحك من جهد البلاد ، كما
 فيه ضحايا من الأبناء قيده
 وفي أواسيه أقلام مجاهدة
 وفي ألوية عزّ الجهاد بهم
 رميت في وتدّ الدلّ القديم به
 طوى جدارته المحتلّ ، وانبسطلت
 فم غير باك على ما شدت من كرم
 يا (ثروة) الوطني الغالي ، كفى عظة
 لم يطغىك الحكم في شتى مظاهره
 تغدو على الله والتاريخ في ثقة
 نشأت في جبهة الدنيا ، وفي فيها

يدنو على مثلها ، أو يبعد الأمد
 من الفيصل ، ما في دينه أود
 وهل طول النضال الذئب والنقد (١)
 حتى تفتحت الأبواب والسدد
 إن السياسة فيها الصيّد والطرد (٢)
 يمشى إلى الصيد تحت العاصف الأسد
 يداك للقوم ما ذموا وما حمدوا
 تبنى من الصخر الأساس والعمد
 وفيه سعى من الآباء مطرد
 على أسنتها الإحسان والسدد (٣)
 لولا المنية ما مالوا ، ولا رقدوا
 حتى تزعزع من أسبابه الويد
 حماية الله ، فاستدرى بها البلد
 ما شيد للحق فهو السرمد الأيد
 للناس أنك كنز في الثرى بدد (٤)
 ولا استخفك لين العيش والرغد
 ترجو فتقديم ، أو تخشى فتتبد
 يدور حيث تدور المجد والحسد

١- النقد : جنس من الغنم قبيح الشكل ، من الهزال أو غيره .
 ٢- الطرد : مطاردة الصيّد - ٣- الأواسي : جمع آسية ، وهي من البناء :
 المحكم الدعامة . والسدد : بمعنى السداد ، أي الصواب - ٤- البدد : المتفرق .

لكلُّ يومٍ غَدٌ يَمْضِي بِرَوْعَتِهِ
رَمْتِكَ فِي قَنَوَاتِ الْقَلْبِ فَانْصَدَعَتْ
لَمَّا أَنَاخَتْ عَلَى تَامُورِكَ انْفَجَرَتْ
مَا كُلُّ قَلْبٍ غَدَا أَوْ رَاحَ فِي دَمِهِ
وَلَمْ تَطَاوِلْكَ خَوْفًا أَنْ يُنَاضِلَهَا
فَهَلْ رَأَى الْمَوْتَ لِلْبُرِّ الدَّبِيحِ؟ وَهَلْ
هَيَّاتَ! لَوْ وُجِدَتْ لِلْمَوْتِ عَاطِفَةٌ
مَشَتْ تَدُودُ الْمَنَايَا عَنْ وَدِيعَتِهَا
لَوْ يُدْفَعُ الْمَوْتُ رَدَّتْ عَنْكَ عَادِيَهُ

وما ليومك يا خير اللدات غد
مينية ما لها قلب ، ولا كيد
أزكى من الورد ، أو من مائه الورد (١)
فيه الصديق وفيه الأهل والولد
منك الدهاء ورأى منقذ نجد
شجاء ذلك الحنان الساكن الهمد؟
لم يبك من آدم أحبابه أحد
مدينة النور ، فارتدت بها رمد (٢)
للعلم حولك عين لم تنم ويد

* * *

«أبا عزيز» سلامُ الله ، لا رُسُلُ
ونفحةٌ من قوافي الشعر كنت لها
أرسلتها وبعثتُ الدمعَ يَكْنُفُهَا
عطفْتُ فيكَ إلى الماضي وراجعتني
صافٍ على الدهر لم تُقْفِرْ خَلِيَّتَهُ
حتى لمحتك مرموقَ الهلالِ على
والشعرُ دمعٌ ، ووجدانٌ ، وعاطفةٌ

إليك تحمل تسليمي ، ولا برد (٣)
في مجلسِ الراح والريحانِ تحتشد
كما تحدرَ حولَ السوسنِ البرد (٤)
ودُّ من الصغرى المعسولِ مُنْعِدِ
ولا نغير في أبياتها الشُّهد
حادثةٍ تعدُّ الأوطانَ ما تعد
ياليت شعري هل قُلتُ الذي أجد؟ (٥)

- ١- التامور: القلب . والورد ، جمع وريد : العرق في الجسم .
٢- مدينة النور : تطلق في هذا العصر على باريس -٣- البرد : جمع برید .
٤- السوسن : نوع من الزهر ، والبرد : هو ما يتساقط من المطر كحبات الثلج -٥- اى هل قلت الذى يجيش فى وجدانى ؟

عبد العزيز جاويش (*)

أصاب المجاهدُ عُقْبَى الشهيد وألقى عصاه المضافُ الشريد
وأسى جماداً عدو الجمودِ وبات على القيد خصمُ القيود
حداه السفارُ إلى منزلٍ يلاق الخفيفَ عليه الوئيد
فقرَّ إلى موعدٍ صادقٍ مُعزُّ اليقينِ مُذلُّ الجحود
وبات الحواريُّ من صاحبيتهِ شهيدَيْنِ أسرى إليهم شهيد
تسربَ في منكبِي (مصطفى) كأمسٍ ، وبينَ ذراعِي (فريد) (١)
فيالكِ قبراً أكنَّ الكنوزَ وساجَ الحقوقَ ، وحاطَ العهود
لقد غيبوا فيك أمضى السيوفِ فهل أنت يا قبرُ أوفى الغمود ؟
ثلاثُ عقائدَ في حفرةٍ تدُّكُ الجبالَ ، وتوهي الحديد
قعدنَ فكنَّ الأساسَ المتينَ وقام عليها البناءُ المشيد
فلا تنسَ أمسٍ وآلاءه ألا إن أمسٍ أساسُ الوجود (٢)
ولولا البلى في زوايا القبورِ لما ظهرتُ جدَّةُ للمهود
ومنَّ طلبَ المخلقِ من كنزه فإن العقيدةَ كنزٌ عتيد
تعلمَ بالصبرِ ، أو بالثباتِ جليدُ الرجالِ ، وغيرُ الجليد

* * *

(*) هو الشيخ عبد العزيز جاويش ، أحد السابقين في خدمة القضية المصرية ، كان زعيماً سياسياً دينياً عظيماً ، وقد كرس حياته لخدمة سياسة بلاد الإسلام عامة ، ومصر وتركيا خاصة ، ثم حكم عليه بالنفي والتشريد مدة طويلة ، ثم عاد إلى مصر ولم يلبث إلا بضعة سنين ، ومات في سنة ١٩٢٩ ، وله رسائل سياسية كانت مضرب المثل في الفصاحة والقوة في وقتها .

١- هو مصطفى كامل الزعيم الوطني الأول ، وفريد : هو محمد فريد الزعيم الوطني الثاني ، وكانا صاحبي الفقيه في المبدأ والجهاد .
٢- الآلاء : النعم .

طريدَ السياسةِ منذُ الشبابِ لقد آن أن يستريح الطريد
لقيتَ الدواهيَ من كيدِها وما كالسياسةِ دامِ يَكيدُ (١)
حَمَلتَ على النفسِ ما لا يطا قُ ، وجاوزتِ المستطاعَ الجهود
وقُلِّبتَ في النارِ مثلَ النُّضا رِ ، وغرَّبتَ مثلَ الجُمانِ الفريدِ
أتذكرُ إذُ أنتَ تحتَ (اللواءِ) نسيَةَ المكانَةِ ، لَجَمِّ العديدِ؟ (٢)
إذا ما تطلَّعتَ في الشاطئينِ ربَّا الريفِ ، وافتنَ فيك الصعيدِ
وهزَّ النديُّ لك المنكبينِ وراحَ الثرى من زحامِ يَميدِ
رسائلُ تُذري بسجعِ البديعِ وتُنسى رسائلَ عبدِ الحميدِ
يَعِيها شيوخُ الحِمىِ والحديثِ ويحفظها النشءُ حِفْظَ النشيدِ
فما بالها نكِرَتْها الأمورُ وطولُ المدى ، وانتقالُ الجُدودِ؟ (٣)
لقد نسيَ القومُ أمسَ القريبَ فهل لأحاديثه من مُعيدِ؟
يقولون : ما (لأبي ناصرِ) وللترُّكِ؟ ما شأنه والهنودِ؟
وفيمَ تحمَّلَ همَّ القريبِ من المسلمينَ وهمَّ البعيدِ؟
فقلتُ : وما ضرَّكم أن يقومَ من المسلمينَ إمامُ رشيدِ؟
أتستكثرون لهم واحداً ولَّى القديمَ نصيرَ الحديدِ؟
سعى ليؤلِّفَ بينَ القلوبِ فلم يَعدُ هَدَى الكتابِ المجيدِ
يُشدُّ عُرا الدينِ في داره ويدعو إلى الله أهلَ الجحودِ
وليقومَ حتى وراءَ القفارِ دعاةُ تُغنى ، ورُسلُ تشيدِ

* * *

١- الداهى : هو الذى يأتى بالداهية ، وهى الامر العظيم -٢- كان
الفقيد محرر جريدة اللواء فى عهدهما الاول - ٣ - الجدود هنا : بمعنى
الحظوظ .

جزى الله ملكاً من المحسنين رءوفُ الفؤادِ ، رحيمُ الوريدِ (١)
كَانَ الْبَيَانَ بِأَيَامِهِ أَوْ الْعَيْنَمَ نَحْتَ ظِلَالِ (الرشيد) (٢)
يُدَاوِي نِدَاهُ جِرَاحَ الْكِرَامِ وَيَدْرِكُهُمْ فِي زَوَايَا اللَّحُودِ
أَجَارَ عِيَالَكَ مِنْ دَهْرِهِمْ وَجَامَلَهُمْ فِي الْبَلَاءِ الشَّدِيدِ
تَوَلَّى الْوَلِيدَةَ فِي يَتْمِهَا وَكَفَكَفَ بِالْعَطْفِ دَمَعَ الْوَلِيدِ

* * *

سلامُ (أبا ناصِر) فِي التَّرَابِ يُعِيرُ التَّرَابَ رَفِيفَ الْوُرُودِ
بَعُدْتَ وَعَزَّ إِلَيْكَ الْبَرِيدُ وَهَلْ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ بَرِيدٌ ؟
أَجَلٌ ؛ بَيْنَنَا رَسْلُ الْمَذَكِرَاتِ وَمَاضٍ يُطِيفُ ، وَدَمَعٌ يَجُودُ .
وَفَكْرٌ وَإِنْ عَقَلْتَهُ الْحَيَاةُ يَظَلُّ بَوَادِي الْمَنَايَا يَرُودُ (٣)
أَجَلٌ ؛ بَيْنَنَا الْخُشْبُ الدَّائِبَاتُ وَإِنْ كَانَ رَاكِبُهَا لَا يَعُودُ
مَضَى الدَّهْرُ وَهِيَ وَرَاءَ الدَّمُوعِ قِيَامٌ بِمُلْكِ الصَّحَارَى قُعود
وَكَمْ حَمَلْتُ مِنْ صَدِيدٍ يَسِيلُ وَكَمْ وَضَعْتُ مِنْ جِنَاشٍ وَثُودِ
نَشَدْتُكَ بِالْمَوْتِ إِلَّا أَبْنَتَ وَأَنْتَ شَقِيٌّ بِهِ أُمُّ سَعِيدِ ؟
وَكَيْفَ يُسَمَّى الْغَرِيبَ امْرُؤٌ تَزِيلُ الْأَبُوتَ ، ضَيْفُ الْجُدُودِ ؟ (٤)
وَكَيْفَ يُقَالُ لِبَجَارِ الْأَوَاثِ لِ جَارِ الْأَوَاخِرِ : نَاءٌ وَحِيدٌ ؟

١- هو جلالة فؤاد الأول ملك مصر، حيث تعطف على أبناء الفقيده ولم يتركهم بعد وفاة أبيهم لتصاريف الزمن ، فأنعم عليهم بهبة ملكية وافرة .
٢- هو هارون الرشيد ، وقد اعتز العلم والأدب في عهده اعتزازا كبيرا .
٣- يرود : أى يبحث . ويكتشف -٤- يقول : ان الميت ينزل في التراب ضيفا على آبائه وجدوده ، اذن فليس يصح أن نعتبره غريبا ولا وحيدا .

تعزية ورثاء (*)

كأس من الدنيا تُدار مَنْ ذاقها خلع العذار (١)
الليل قوامٌ بها فإذا ونى قام النهار
وحبها الأعمار ، لم تدم الطوال ، ولا القصار
شرب الصبي بها ، ولم يخل المعمر من خمار
وحسا الكرام سلافها وتناول الهمل العقار (٢)
وأصاب منها ذو الهوى ما قد أصاب أخو الوقار
ولقد تميل على الجما د ، وتصرع الفلك المدار
كأس المنية في يد عسراء ، ما منها فرار (٣)
تجرى اليمين ، فمن تولى يسرة جرت اليسار
أودى الجرى إذا جرى والمستमित إذا أغار
ليث المعامع ، والوقا ثع ، والمواقع ، والحصار
وبقية الزمر التي كانت تئود عن الذمار
جزد الخلافة ، عسكر السه لطان ، حامية الديار
ضماقت (كريد) جبالها بك يا (خلوصي) والقفار

(*) وجه هذه التعزية إلى صديقه حامد بك خلوصي حين مات والده
المرحوم الاميرالاي مصطفى بك خلوصي ، وقد كان من الضباط الكرام الذين
مجدوا في قمع الثورة في الجزيرة (كريد) أيام كانت تابعة للدولة العثمانية .
١- العذار : الحياء والوقار -٢- السلاف والعقار : من أسماء الخمر ،
يقال : حسا فلان الماء اذا شربه شيئا بعد شيء -٣- يقال للرجل : أعسر ، اذا
عمل بيده الشمال . والعرب تصف ما ليس محبوبا بالأعسر اذا كان
مذكرا ، وبالعسراء اذا كان مؤنثا ، فيد المنية عسراء ، لانها كذلك .

أَيَّامِكُمْ فِيهَا - وَإِنْ طَالَ الْمَدَى - ذَاتُ اشْتِهَارِ
عَلِمَ الْعَدُوُّ بِأَنَّكُمْ أَنْتُمْ لِمَعْصِمِهَا سِوَارِ
أَخَذَقْتُمْ بِمَقْرَهُ فَتَرَكْتُمُوهُ بِلَا قَرَارِ
حَقِّي اهْتَدَى مَنْ كَانَ ضَهْ لِي، وَثَابَ مَنْ قَدْ كَانَ ثَارِ
وَاعْتَزَّ رَكْنٌ لِلْوَلَا يَةِ كَانَ مُنْقَضُ الْجِدَارِ

* * *

عِشْ لِلْعُلَا وَالْمَجْدِ - يَا خَيْرَ الْبَنِينَ - وَلِالْفَخَارِ
أَبْكِي لِدَمْعِكَ جَارِيًّا وَلِدَمْعِ إِخْوَتِكَ الصَّغَارِ
وَأَوْدُ أَنْكُمْ رَجَا لِي مِثْلَ وَالِدِكُمْ كِبَارِ
وَأُرِيدُ بَيْتَكُمْ عَمَا رَا، لَا يُحَاكِيهِ عَمَارِ
لَا تَخْرُجُ شَعْمَاءُ مِنْ هَا، وَلَا يُزَايِلُهُ الْيَسَارِ

ذكري هيجو (*)

ما جلّ فيهم عيدك المأثورُ إلا وأنت أجلُّ يا فكتورُ
ذكروك بالثمة السنينَ ، وإنها عُمرٌ لملكك في النجوم قصير
ستدوم مادام البيانُ ، وما ارتقت للعالمين مداركُ وشعور
ولئن حُجبتَ فأنت في نظر الورى كالنجم لم ير منه إلا النور
لولا التقى لفتحتُ قبرك للملا وسألتُ : أين السيدُ المقبور ؟ (١)
ولقلتُ : يا قومُ انظروا لإنجيلكم هل فيه من قلم الفقيدهُ سطور ؟
من بعده ملكَ البيانِ ؟ فعندكم تاجُ فقدم رَبُّهُ وسرير
مات القريضُ بموت (هوجو) ، وانقضى

ملكُ البيانِ ، فأنتمُ جمهور
ماذا يزيد العيدُ في إجلاله وجلاله بيراغِه مسطور ؟
فقدتُ وجوه الكائناتِ مُصَوِّراً نزل الكلامُ عاينه والتصوير
كشيفَ الغطاءِ له ، فكلُّ عبارةٍ في طيِّها للقارئين ضَمير
لم يُعَيِّه لفظُ ، ولا معنَى ، ولا غرضُ ، ولا نظمُ ، ولا منشور
مُسبلي الحزينِ يَفُكُّهُ من حزنه ويردُّهُ اللهُ وهو قرير
ثأرَ الملوكِ ، وظلَّ عندَ إباته يرجو ويأملُ عفوهُ المثوور
وأعارَ (واترلو) جلالَ يراعِه فجلالُ ذلكَ السيفِ عنه قصير (٢)
يا أيها البحرُ الذى غمر الثرى وبينَ الثرى حُفْرٌ له وقبور
أنت الحقيقةُ إن تحجَّبَ شخصُها فلها على مرِّ الزمانِ ظهور

(*) نظمت هذه القصيدة في ذكري شاعر فرنسا الكبير (فيكتور هيجو) لمناسبة مرور مائة عام على وفاته .
١- المأثور : جماعة الناس - ٢- واترلو : علم على موضع من المواضع الذى حصلت فيه الموقعة التى هزم فيها نابليون هزيمة الكبرى .

ارفع حِدادَ العالمين وعُدَّ لهم
وانظرْ إلى البُؤساءِ نظرةً راحمٍ
الحالُ باقيةٌ كما صَوَّرَتْها
البؤسُ والنُّعمى على حالِهما
ومن القويِّ على الضعيفِ مُسَيِّطِرٌ
والنفسُ عاكفةٌ على شهواتِها
والعِشُّ آمالٌ تَجِدُّ وتنقضى
كَيْما يُعِيدُ بائسٌ وفقير
قد كان يُسعدُ جَمْعَهُم وَيُجِيرُ(١)
من عهدِ آدَمَ ما بها تغيير
والحِظُّ يَعْدِلُ تارةً ويَجور
ومن الغنيِّ على الفقيرِ أمير
تَأْوِي إلى أَحقادِها وتثور
والموتُ أَصْدَقُ ، والحياةُ غرور(٢)

١- يشير الى رواية البؤساء ، تأليف فكتور هيغو -٢- العيش آمال
تجد : أى تتجدد .

عبده الحامولى (*)

ساجعُ الشرقِ طار عن أوْكارِهِ	وتَوَلَّى فنُ على آثارِهِ (١)
غاله نافذُ الجناحينِ ماضٍ	لا تَفِرُّ النسورُ من أظفاره
يطرُقُ الفرخُ في الغُصونِ ويَغشى	(لُبْدًا) في الطويلِ من أعمارِهِ (٢)
كان مِزمارُهُ ، فأصبح داو	دُ كشيْباً يبكى على مِزمارِهِ (٣)
(عبدُهُ) بَيَدَ أن كلُّ مُغنٍ	عَبْدُهُ في افتنائه وابتكارِهِ
مَعْبُدُ الدُولَتَيْنِ في مصرَ ، وإسحا	قُ (السَّمِينِ) رَبِّ مصرٍ وجارِهِ (٤)
في بساطِ الرشيدِ يوماً ، ويوماً	في حِمَى جعفرٍ وضافى سِتارِهِ (٥)
صَفْوُ مُلْكَيْهِمَا به في ازديادٍ	ومن الصَّفو أن يلوذَ بدارِهِ
يُخْرِجُ المالكينِ من حِشْمَةِ المَدِّ	لِكِ ، وَيُنْسِي الوَقورَ ذِكْرَ وقارِهِ
رُبَّ ليلٍ أغارَ فيه القَمارى	وأثارَ الحِسانَ من أعمارِهِ (٦)

(*) توفي عبده الحامولى فى سنة ١٩٠٢ ، وكان نادرة الزمن فى حسن الصوت وفى ابتكار الألحان ، هذا الى أريحية ومروعة يضرب بهما المثل .

- ١- الأوكار : جمع وكر ، وهو عش الطائر -٢- لبس : اسم نسر .
- ٣- يشبه صوت المرثى فى صفائه بمزمار داود النبى صاحب المزامير .
- ٤- يشبهه بمعبد واسحاق . ويقصد بقوله « رب مصر وجاره » ملك مصر وجاره من ارباب الأقطار الغربية . يعنى أن عبده كان يطرب الأقطار الغربية جميعها كما كان معبد واسحاق كذلك .

(٥) الرشيد : هو هارون الرشيد . وجعفر : هو جعفر البرمكى وزيره ، والفرض أن المرثى كان يتنقل من بساط الملوك المشابهين للرشيد ، الى بساط الوزراء المشابهين لجعفر -٦- القمارى : جمع قمرية ، نوع من الحمام حسن التفريد . والاقمار : جمع قمر . يريد أنه كان يطرب الحسان الشبيهات بالاقمار .

بصَبَاً يُذَكِّرُ الرِّيَاضَ صَبَاً وحجازٍ أرقٍ من أسحاره (١)
وغناء يُدارُ لَحْنًا فَلَحْنًا كحديثِ النديمِ أو كعقاره
وأينِ لو أنه من مَشوقٍ عرف السامعون مَوْضِعَ ناره
يتمنى أخو الهوى منه آهاً حينَ يُلْحَى تكون من أَعذاره
زَقَرَاتُ كَأَنَّهَا بَثٌّ (قيس) في معاني الهوى وفي أخباره (٢)
لا يُجارِبه في تَفَنُّنِهِ العو دُ ، ولا يَشْتَكِي إذا لم يُجارِه
يسمع الليلُ منه في الفجرِ : يالِ لُ ، فيُصْغِي مُسْتَهْمَلًا في فِراره
فُجِعَ النَّاسُ يَوْمَ مات (الحمولى) بدواءِ الهمومِ في عَطَّارِه
ببأبي الفنِّ ، وابنيه ، وأخيه القويُّ المكينِ في أسراره
والأبى العفيفِ في حالَتَيْهِ والجوادِ الكريمِ في إشارِه
يَحْسِبُ اللحنَ عن غَنَى مُدِلُّ ويُدَيِّقُ الفقيرَ من مُختارِه (٣)
يا مُعِينًا بصوته في الرزايا ومُعِينًا بماله في المكارِه
ومُجِلُّ الفقيرِ بين ذَوِيه ومُعِزُّ اليتيمِ بين صِغارِه
وعِمَادَ الصديقِ إن مال دهر وشِفاءَ المحزونِ من أكدارِه
لستَ بالراحلِ القليلِ فتُنسى واحدُ الفنِّ أُمَّةٌ في ديارِه

١ - صبا الرياض - بفتح الصاد - : نسيمها . أما كلمة « صبا » الواقعة في أول البيت فمقصود بها نعمة معروفة في فن الغناء ، وهي مفتوحة الصاد أيضا ، كأنها سميت بذلك تشبيها لها بالنسيم المعروف بالصبا ، وكذلك « حجاز » : نعمة معروفة في الغناء أيضا -٢- قيس : هو ابن الملوح الشهير بمجنون ليلي -٣- المدل بالمال : المتباهى به ، يشير هذا البيت الى بعض ما يؤثر عن عبده رحمة الله عليه ، أنه كان يلجأ اليه الفقراء ليحیی أفرأح أولادهم ، فيحسن اليهم ، ويجيب طلبهم ، وينفق من ماله في تشييد الاحتفال اللائق بسهرته . وربما آثر هذه الليلة الفقيرة على دعوة أحد الاغنياء الكبار ، ويروى له في هذا الباب حكايات كثيرة .

غَايَةُ الدَّهْرِ إِنْ أُنِيَ أَوْ تَوَلَّى مَا لَقِيَتْ الغَدَاةَ مِنْ إِدْبَارِهِ
نَزَلَ الجَدُّ فِي الثَّرَى ، وَتَسَاوَى مَا مَضَى مِنْ قِيَامِهِ وَعِثَارِهِ
وَانْقَضَى الدَّاءُ بِالْيَقِينِ مِنَ الحَا لَيْسَ ، فَالْمَوْتُ مُنْتَهَى إِقْصَارِهِ
لَهْفَ قَوْمٍ عَلَى مَخَائِلِ عِزِّ زَالَ عَنَّا بَرُوضِهِ وَهَزَارِهِ (١)
وَعَلَى ذَاهِبٍ مِنَ العَيْشِ ، وَلِيٍّ مَتَّ فَوَلَّى الأَخِيرُ مِنْ أَوطَارِهِ
وَزَمَانٍ أَنْتَ الرُّضَى مِنْ بَقَايَا هُ ، وَأَنْتَ العَزَاءُ مِنْ آثَارِهِ
كَانَ لِلنَّاسِ لَيْلُهُ حِينَ تَشْدُو لِحَقِّ اليَوْمِ لَيْلُهُ بِنَهَارِهِ

قاسم بك أمين (*)

بِأَيُّهَا الدَّمْعُ الوَفِيُّ ، بدارِ
أنا إن أهنتك في شراهم فالهوى
هانوا وكانوا الأكرمين ، وغُودروا
لهني عليهم ؛ أَسْكِنُوا دَوْرَ الثرى
والعهدُ أن يُبْكُوا بدمعِ جارى (٢)
بالقَفْرِ بعدَ منازلٍ وُدِّيارِ
من بعد سُكْنَى السَّمْعِ والأَبْصارِ
أين البشاشةُ في وسم وجوههم
والبشرُ للندماءِ والسُّمَّارِ؟ (٣)
كنا من الدنيا بهم في رَوْضَةٍ
مَرَّوا بها كَنَسائِمِ الأَسْحارِ

* * *

عظفاً عليهم بالبكاءِ وبالأسى
يا غائبينَ وفي الجوانحِ طيْفُهُمِ
أبكيكُمُ من غُيْبِ حُضْرِ
بينى وبينكمُ وإن طال المدى
سَفَرٌ سَأَزْمَعُهُ من الأَسْفارِ
إني أكادُ أرى محطّى بينكمِ
هَذَا قَرَارُكُمْ ، وذلكَ قَرارى

* * *

أَوْكَلَّمَا سَمَحَ الزَّمانُ وبُشِّرَتِ
مصرٌ بفردٍ في الرجالِ مَنارِ (٥)
فُجِعَتُ به ، فكأنه وكانها
نجمُ الهدايةِ لم يَدُمُ للسارى ؟

(*) المرحوم قاسم بك أمين هو الزعيم صاحب دعوة تحرير المرأة في مصر ، وقد توفى في سنة ١٩٠٩ .

١- بدار : يعنى بادر -٢- يقول : ان الدين ابدل دمعى واهينه فى ترابهم هم هواى وموضع حبى ، وليس عجيبا ان يبكى الانسان اهل حبه وهواه .
٢- السمار : جمع سامر ، والسمر : حديث الأصدقاء بالليل -٤- الايثار : هو ان تعطى لغيرك ما انت محتاج اليه -٥- المنار : هو العلم يهتدى الناس به فى الطريق .

إِنَّ المصيبةَ في (الأمين) عظيمةٌ محمولةٌ لمشيئةِ الأقدارِ
 في أزيحى ماجدٍ مُستعظمٍ رزقُ الممالكِ فيه والأمصارِ
 أوفى الرجالِ لعهدِهِ ولِرايهِ وأبرَّهم بصديقهِ والجارِ
 وأشدَّهم صبراً لمعتقداتِهِ وتادباً لمجادلِ ومماريِ
 يسقى القرائحَ هادئاً متواضعاً كالجدولِ المُترقِّقِ المتواريِ
 قلُّ للسماءِ تَغُضُّ من أقمارها تحت الترابِ أحاسنُ الأقمارِ
 من كلِّ وضاءِ المآثرِ فائتِ زهُرَ النجومِ بذهرهِ السيارِ
 تمضي الليالي لا تنال كماله بمعيبِ نقيصِ أو مشنِ سيارِ (١)
 آثاره بعدَ المواتِ حياتهِ إنَّ الخلودَ الحقُّ بالآثارِ
 يَأْمَنُ تفرُّدَ بالقضاءِ وعِلْمِهِ إلا قضاءَ الواحدِ القهارِ
 ما زلتَ ترجوه ، وتخشى سَهْمَهُ حتَّى رَمَى فأحطتَ بالأسرارِ
 هلا بُعثتَ فكنتَ أفصحَ مخبراً عمَّا وراءَ الموتِ من (لازار) ؟ (٢)
 انفضَّ غُبارَ الموتِ عنك وناجني فَعَسَى أَعْلَمُ ما يكونُ غُباريِ
 هذا القضاءُ الجِدُّ ، فارو ، وهاتِ عن

حُكْمِ المنيةِ أصدقَ الأخبارِ
 كلُّ وإن شَغَفَتْهُ دُنْيَاهُ هَوَى يوماً مُطلقُها طلاقَ (نوار) (٣)
 لله (جامعة) نهضتَ بأمرها هي في المشارقِ مصدرُ الأنوارِ (٤)

١- سرار - بفتح السين وكسرهما - : مشتق من قولهم : استسر القمر ،
 إذا خفى ليلة السرار ، وهي آخر ليلة أو ليلتين في الشهر - ٢- لازار أو عازار :
 اسم الرجل الذي أحياه سيدنا عيسى ، ويقول لو بعثت لكنت أفصح في
 اخبارك عن الموت من هذا الرجل - ٣- نوار : اسم امرأة بعينها كانت زوجة
 الفرزدق الشاعر ، فطلقها فندم كثيرا حتى ضرب المثل بندايمته في كل طلاق
 نادم - ٤- هي الجامعة المصرية ، وكان للفقيه فضل مذكور في انشائها .

أُمْنِيَّةُ الْعُقَلَاءِ قَدْ ظَفِرُوا بِهَا بعد اختلافِ حوادثِ وطواري
والعقلُ غايَةٌ جَرِيهٌ لِأَعْنَةِ والجهلُ غايَةٌ جَرِيهٌ لِعِنَارِ
لو يعلمون عظيمَ ما تُرْجَى له خرجَ الشَّحِيحُ لها من الدينارِ
تَشْرِي الممالكُ بالدمِّ استقلالَها قوموا اشتروه بفضَّةٍ ونُصارِ
بالعلمِ يُبْنَى المَلِكُ حَقَّ بِنَائِهِ وبه تُنَالُ جلائِلُ الأخطارِ
ولقد يُشَادُ عليه من شُمِّ العُلا ما لا يُشَادُ على القنا الأخطارِ (١)
إن كان سَرَكٌ أن أقمتَ جِدارها قد ساءَها أن مالَ نَجِيرُ جِدارِ
أضحت من الله الكَرِيمِ بدمَّةٍ مَرْموقَةٍ الأَعوانِ والأَنْصارِ
كُلِّتُ بِأَنْظَارِ (العزيرِ) ، وَحُصِّنْتُ

(بفؤاد) ؛ فهي مَنِيعةُ الأَسوارِ (٢)

وإذا العزيرُ أعارَ أمراً نظراً فاليمنُ أعجلُ ، والسُعودُ جَواري
ماذا رأيتَ من الحجابِ وعُسْرِهِ فدعوتنا لِتَرْفُقِ وَيَسارِ ؟
رأى بَدَا لك لم تجده مُخالفاً ما في الكتابِ وَسُنَّةِ المِخْتارِ
والباسِلانِ : شجاعُ قلبٍ في الوغى وشُجاعُ رأيٍ في وَغى الأَفكارِ
أوددت لو صارت نساءَ النيلِ ما كانت نساءً (قُضاعةً) و(نِزاراً) ؟ (٣)
يَجْمَعن في سَلِيمِ الحِياةِ وحربِها بِأَسِّ الرِّجالِ وَخَشِيَّةِ الأَبكارِ
إن الحجابَ ساحةٌ وَيَسارَةٌ لولا وحوشٌ في الرجالِ ضَواري
جَهِلوا حقيقَتَهُ وَحِكْمَةَ حُكْمِهِ فتجاوزوه إلى أذَى وَضِرارِ

* * *

١- الخطار : أى المهتز واهتزاز القنا : كناية عن استعدادده للقتال .
٢- العزير : هو كل ملك لمصر : وكان الخديوى عباس وقتئذ . وفؤاد ، هو
جلالة ملك مصر فؤاد الأول -٣- ليس الغرض نساء هاتين القبيلتين قضاة
ونزار بالذات ، وإنما المقصود المرأة العربية الموصوفة في البيت التالى .

يَا قُبَّةَ (الغورى) تَحْتِكِ مَاتِمٌ تَبَقَى شَعَائِرُهُ عَلَى الْأَدْهَارِ
يُحْيِيهِ قَوْمٌ فِي الْقُلُوبِ عَلَى الْمَدَى إِنَّ فَاتِمَ إِحْيَاؤُهُ فِي دَارِ
هِيَهَاتَ ! تَنْسَى أُمَّةٌ مَدْفُونَةٌ فِي أَرْبَعِينَ مِنَ الزَّمَانِ قِصَارِ
إِنَّ شَتَّتَ يَوْمًا أَوْ أَرَدْتَ فَحَقْبَةً كُلُّ يَمْرٍ كَلِيلَةٌ وَنَهَارِ
هَاتُوا ابْنَ (ساعدة) يُؤَبِّنُ قَاسِمًا وَخَذُوا الْمَرَاثِيَّ فِيهِ مِنْ (بَشَّارِ) (١)
مَنْ كُلُّ لَائِقَةٍ لِبَاذِخِ قَدْرِهِ عَصَمَاءَ بَيْنَ قَلَائِدِ الْأَشْعَارِ

١- ابن ساعدة ، هو قس بن ساعدة الايادى ، أحد خطباء العرب
الحكماء ، يضرب به المثل في بلاغة الخطب . وبشار : هو بشار بن برد الشاعر
المشهور . يقول ان قاسما لا يؤبئنه الا امثال قس من الخطباء وامثال بشار
من الشعراء .

تولستوى (*)

(تولستوى) ، تُجْرِي آيَةَ الْعِلْمِ دِمْعَهَا
 وَشَعْبٌ ضَعِيفُ الرِّكْنِ زَالَ نَصِيرُهُ
 وَيَنْدُبُ فَلَاحُونَ أَنْتَ مَنْارُهُمْ
 يَعَانُونَ فِي الْأَكْوَاخِ ظُلْمًا وَظُلْمَةً
 تَطُوفُ كَعَيْسَى بِالْحَنَانِ وَبِالرِّضَى
 وَيَأْسَى عَلَيْكَ الدِّينُ ، إِذْ لَكَ لُبُّهُ
 أَيْكَفَرُ بِالْإِنْجِيلِ مَنْ تَلَكَ كُتُبُهُ
 وَيَبْكِيكَ إِذَا قَوَّقَ (لَيْلَى) نَدَامَةً
 تَنَاولَ نَاعِيكَ الْبِلَادَ كَأَنَّهُ
 وَقِيلَ : تَوَلَّى الشَّيْخُ فِي الْأَرْضِ هَائِمًا
 وَقِيلَ : قَضَى لَمْ يُغْنِ عَنْهُ طَبِيبُهُ
 إِذَا أَنْتَ جَاوَرْتَ (الْمَعْرَى) فِي الشَّرَى
 وَأَقْبَلَ جَمْعَ الْخَالِدِينَ عَلَيْكُمَا
 جَمَّاحِمٌ تَحْتَ الْأَرْضِ عَطَّرَهَا شَدَى
 بَنَ يُبَاهِي بَطْنَ (حَوَّاءَ) ، وَاحْتَوَى
 عَلَيْكَ ، وَيَبْكِي بَائِسٌ وَفَقِيرٌ
 وَمَا كَلَّ يَوْمٌ لِلضَّعِيفِ نَصِيرٌ
 وَأَنْتَ سِرَاجٌ غَيْبُوهُ مُنِيرٌ
 وَلَا يَمْلِكُونَ الْبَثَّ وَهُوَ يَسِيرٌ
 عَلَيْهِمْ . وَتَغَشَى دَوْرَهُمْ وَتَزُورُ
 وَلِلْخَادِمِينَ الدَّاقِمِينَ قُشُورُ
 أَنْجِيلٌ مِنْهَا مُنْذِرٌ وَيَشِيرُ؟
 غَدَاةٌ مَشَى (بِالْعَامِرَى) سَرِيرٌ
 يِرَاعُ لَهُ فِي رَاحَتَيْكَ صَرِيرٌ (١)
 وَقِيلَ : (بَدِيرِ) الرَّاهِبَاتِ أَسِيرٌ
 وَلِلطَّبِّ مَنْ يَطِشُ الْقَضَاءَ عَدِيرٌ
 وَجَاوَرَ (رَضْوَى) فِي التَّرَابِ (تُبِيرِ) (٢)
 وَغَالَى بِمَقْدَارِ النَّظِيرِ نَظِيرٌ
 جَنَاهُنَّ مَسْكٌ فَوْقَهَا وَعَبِيرٌ
 عَلَيْهِنَ بَطْنُ الْأَرْضِ وَهُوَ فَخُورٌ .

(*) تولستوى : هو الفيلسوف الروسي الشهير ، كان عالماً عاملاً بما يقول ، فتخلَّى عن ماله الجَمِّ لِيَسَاوِيَ نَفْسَهُ بِالْفُقَرَاءِ ، وَلَعَلَّ رِوَايَاتِهِ وَمُؤَلَّفَاتِهِ كَانَتْ الْأَنْجِيلَ الْأَوَّلَى لِلثَّوْرَةِ الْآخِرَةِ فِي رُوسِيَا وَقَدْ تَوَفَّى سَنَةَ ١٩١٠ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ .

١- الصرير : التصويت . واليراع : القلم — ٢- المعرى : هو أبو العلاء المعرى ، وشعره الفيلسفي الاجتماعي مشهور . ورضوى وتبير عالمان على جبلين : أولهما بالمدينة وثانيهما بمكة : يريد تشبيهه هو والمعرى بهذين الجبلين .

فَقُلْ يَا حَكِيمَ الدَّهْرِ حَدِّثْ عَنِ الْبَيْلَى
 أَحَطَّتْ مِنَ الْمَوْتِ قَدِيمًا وَحَادِثًا
 طَوَانَا الَّذِي يَطْوِي السَّمَوَاتِ فِي غَدٍ
 تَقَامُ عَهْدَانَا عَلَى الْمَوْتِ ، وَاسْتَوَى
 كَأَنَّ لَمْ تَضِيقْ بِالْأَمْسِ عَنِّي كَنِيسَةً
 أَرَى رَاحَةً بَيْنَ الْجَنَادِلِ وَالْحَصَى
 نَظَرْنَا بِنُورِ الْمَوْتِ كُلِّ حَقِيقَةٍ
 إِلَيْكَ اعْتِرَافِي ، لَا لِقَسِّ وَكَاهِنٍ
 فَزَهْدُكَ لَمْ يُنْكِرْهُ فِي الْأَرْضِ عَارِفٌ
 بَيَانٌ يُشْمُّ الْوَحْيُ مِنْ نَفْحَاتِهِ
 سَلَكْتُ سَبِيلَ الْمُتَرَفِّقِينَ ، وَلَدَّ لِي
 أَدَاةُ شَتَائِي الدَّفْنِ فِي ظِلِّ شَاهِقٍ
 وَمُتَعَّتُ بِالدُّنْيَا ثَمَانِينَ حِجَّةً
 وَذَكَرْتُ كَضْوَاءَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
 فَمَا رَاعَنِي إِلَّا عَذَارَى أَجْرَنَنِي
 أَرَدْتُ جَوَارَ اللَّهِ وَالْعَمْرُ مُنْقَضٍ
 صَبِيًّا ، وَنَعِيمٌ بَيْنَ أَهْلِ وَمَوْطِنٍ
 بَهْنٍ - وَمَا يَدْرِيزُ . مَا الدَّنْبُ؟ - خَشِيئَةٌ

فَأَنْتَ عَلِيمٌ بِالْأُمُورِ خَبِيرٌ
 بِمَا لَمْ يُحْصَلْ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ : (٥)
 وَيَنْشُرُ بَعْدَ الطُّيِّ وَهُوَ قَلْبِيرٌ (٢)
 طَوِيلُ زَمَانٍ فِي الْبَيْلَى وَقَصِيرٌ
 وَلَمْ يُؤْوِنِي دَيْرٌ هُنَاكَ طَهُورٌ
 وَكُلُّ فِرَاشٍ قَدْ أَرَّاحَ وَثِيرٌ (٣)
 وَكُنَّا كِلَانَا فِي الْحَيَاةِ ضَرِيرٌ
 وَنَجَوَايَ بَعْدَ اللَّهِ وَهُوَ غَفُورٌ
 وَلَا مُتَعَالٍ فِي السَّمَاءِ كَبِيرٌ
 وَعَلِمٌ كَعَلْمِ الْأَنْبِيَاءِ غَزِيرٌ
 بِنُونَ وَمَالٍ ، وَالْحَيَاةُ غُرُورٌ
 وَعُدَّةٌ صَبِيئَةٌ جَتَّةٌ وَعَدِيدٌ
 وَنَضْرٌ أَيَّامِي غِنَى وَحُبُورٌ
 وَلَا حَظٌّ . مِثْلُ الشَّمْسِ حِينَ تَسِيرُ
 وَرُبَّ ضَعِيفٍ تَخْتَمِي فِيُجِيرُ
 وَجَاوَرْتُهُ فِي الْعَمْرِ وَهُوَ نَضِيرُ
 وَلِدَاتُ دُنْيَا ، كُلُّ ذَلِكَ نَزُورٌ (٤)
 وَمَنْ عَجَبَ تَخَشَى الْخَطِيئَةَ حُورٌ (٥)

١ - يريد انه كان يعرف اشرار النفوس جد المعرفة - ٢ - النشر : هو
 البعث من الموت ، وهو ايضا ضد الطي - ٣ - الفراش الوثير : اللين الناعم .
 ٤ - نزور : اى قليل - ٥ - الحور : جمع حوراء ، وهى الجارية فى عينها حور .
 والحور : اشتداد بياض العين وسوادها .

أوانس في داج من الليل موحش
 وأشبه طهر في النساء بمريم
 تسألني : هل غير الناس ما بهم ؟
 وهل آثر الإحسان والرفق عالم
 وهل سلكوا سبل المحبة بينهم
 وهل آن من أهل الكتاب تسامح
 وهل عالج الأحياء بؤساً وشقوة
 قم انظر وأنت المالىء الأرض حكمة
 أناس كما تدرى ، ودنيا بحالها
 وأحوال خلق غابر متجدد
 تمر تباعا في الحياة كأنها
 وحرص على الدنيا ، وميل مع الهوى
 وقام مقام الفرد في كل أمة
 وخور قول الناس : مولى وعنده
 وأضحى نفوذ المال لا أمر في الورى
 تساس حكومات به وممالك
 وعصر بنوه في السلاح ، وحرصه
 ومن عجب في ظلها وهو وارف
 ويأخذ من قوت الفقير وكسبه
 ولما استقل البر والبحر مذهباً

ولله أنس في القلوب ونور
 فتاة على نهج المسيح تسير
 وهل حدثت غير الأمور أمور ؟
 دواعى الأذى والشر فيه كثير ؟
 كما يتصافى أسرة وعشير ؟
 خليك بآداب الكتاب جدير ؟
 وقل فساد بينهم وشور ؟
 أأجدى نظم ، أم أفاد نسير ؟
 ودهر رخي تارة وعسير
 تشابه فيها أول وأخير
 ملاعب لا ترخي لهن ستور
 وغش ، وإفك في الحياة ، وزور
 على الحكم جم يستبد غفير
 إلى قولهم : مستاجر وأجير
 ولا نهى إلا ما يرى ويشير
 ويذعن أقيال له وصدور (١)
 على السلم يجرى ذكره ويدير
 يصادف شعباً آمناً ، فيغير
 ويؤوى جيوشاً كالحصى ويمير
 تعلق أسباب السماء يطير

١- اقيال : جمع قيل ، وهو الملك . والصدور : جمع صدر ، وهو
 العظيم من الناس كالوزير ونحوه .

عمر بك لطفى (*)

قفوا بالقبور نَسَائِلُ عُمَرَ متى كانت الأَرْضُ مَثْوَى القمر؟
سلوا الأَرْضَ: هل زِينَتُ للعليِّم — وهل أُرْجَتُ كالعِجَانِ الحُفْر؟
وهل قام (رضوان) من خلفها يُلاقى الرُّضِيَّ النَّقِيَّ الأَبْر؟
فلو عَلِمَ الجَمْعُ مِمَّنْ مَضَى تنحى له الجَمْعُ حتى عَبْر
إلى جَنَّةٍ خُلِقَتْ للكريم وَمَنْ عَرَفَ اللهَ ، أَوْ مَنْ قَدَرَ

* * *

برَغْمٍ لتأوبِ وحياتها نزولك في التُّرْبِ زَيْنَ الشَّبَابِ
ورَغْمِ السَّمْعِ ، ورَغْمِ البَصْرِ سناء « النَّدِيَّ » سَنَى « المؤتمر » (١)
مُقِيلَ الصِّدِيقِ إذا ما هَفا مُقِيلَ الكَرِيمِ إذا ما عثر
حَيِّتَ فكنْتَ فِخَارَ الحَيَاةِ ومُتَّ فكنْتَ فِخَارَ السَّيْرِ
عَجِيبٌ رَدَاكَ ، وأعجِبُ منه حياتك في طولها والقِصْرِ
فما قبلها سَمِعَ العَالَمُونَ ولا علموا مُصْحَفًا يُخْتَضِرُ
وقد يَقْتُلُ المرءُ هُمُ الحَيَاةِ وشغْلُ الفَوَادِ ، وكُدُّ الفِكْرِ
دَفْنَا التجارِبَ في حُضْرَةِ إليها انتهى بك طولُ السَّفْرِ
فكم لك كالنَّجْمِ من رِحْلَةٍ رأى البدو آثارها والحَضْرَ

انجلا) توفي عمر بك لطفى في سنة ١٩١١ ، وكان عالما قانونيا ضليعا، كما كان في حياته يكاد يتقد غيرة على قوميته وجبا لمصلحة بلاده ، وهو في طبيعة مؤسسى نقابات التعاون في مصر .

١- الندى : يريد نادى المدارس العليا ، وكان الفقيه رئيسا له . ويريد بالمؤتمر المؤتمر الذى اقامه اعيان المسلمين في هليوبوليس ، زدا على المؤتمر الذى اقامه اعيان الاقباط في اسيوط . والسناء - بالمد - : الضوء . - وبالقصر - : الرقعة .

« نِقَابَاتُكَ » الْفُرُّ تَلْكَى عَلَيْكَ وَيَبْكِي عَلَيْكَ « النَّلْيُ » الْأَخْرُ
وَيَبْكِي فَرِيْقٌ ، تَخِيْرَتَهُ
وَيَبْكِي الْأَلَى أَنْتَ عَلِمْتَهُمْ
حَيَاتُكَ كَانَتْ عِظَاتٍ لَهُمْ
سَهْرُنَا قُبَيْلَ الرَّدَى لَيْلَةٌ
فَقَمْتُ إِلَى حَضْرَةِ هَيْثُ
مَدَدْتُ إِلَيْكَ يَدًا لِلْوَدَاعِ
وَلَوْ أَنَّ لِي عِلْمَ مَا فِي غَدِي
وَقَالُوا : شَكْوَتْ ، فَمَا رَاعِي
رَثِيْبَتِكَ لَا مَالِكًا خَاطِرِي
فَفِيكَ عَرَفْتُ ارْتِجَالَ الدُّمُوعِ
مِثْلِكَ يُرْتَى بِآيِ الْكِتَابِ
فِيَا قَبْرُ ، كُنْ رَوْضَةً مِنْ رِضَى
سَقْتِكَ الدُّمُوعُ ، فَإِنْ لَمْ يَدْمَنْ

وَيَبْكِي عَلَيْكَ « النَّلْيُ » الْأَخْرُ
شَرِيْفَ الْمَرَامِ ، شَرِيْفَ الْوَطْرِ
وَأَنْتَ غَرَسْتَ ، فَكَانُوا الثَّمَرِ
وَمَوْتُكَ بِالْأَمْسِ إِحْدَى الْعِبَرِ
وَمَا دَارَ ذِكْرُ الرَّدَى فِي السَّمْرِ (١)
وَقَمْتُ إِلَى مِثْلِهَا تُحْتَفَرُ
وَمَدَّ يَدًا لِلْقَاءِ الْقَدَرِ
خَبَاتِكَ فِي مُقْلَتِي مِنْ حَذَرِ
وَمَا أَوْلُ النَّارِ إِلَّا شَرَرُ
مِنَ الْحُزْنِ ، إِلَّا يَسِيرًا خَطَرُ (٢)
وَمِنْكَ عَلِمْتُ ارْتِجَالَ الدَّرْرِ
وَمِثْلِكَ يُفْدَى بِنِصْفِ الْبَشْرِ
عَلَيْهِ ، وَكُنْ بَاقَةً مِنْ زَهْرِ
كَعَادَتِهِنَّ سَقَاكَ الْمَطَرِ

١- السمر: حديث الليل -٢- يريد: لا مالكا من خاطري الا بقية قليلة
الخر لا تفنى في وثائق .

عمر بك لطفى (*)

اليوم أصعدُ دونَ قبرِكَ منبرًا وأقلدُ الدنيا رثاءك جوهراً
وأقصُ من شعري كتابَ محاسنٍ تتقدم العلماء فيه مسطراً
ذكرًا لفضلك عندَ مصرَ وأهلها والفضلَ من حرُماتِهِ أن يُذكرا
العلمُ لا يُعْلي المراتبَ وحده كم قدم العملُ الرجالَ وأخرا
والعلمُ أشبهُ بالسماةِ رجاله خُلِطَتْ جَهاماً في السحابِ ومُطِرا
طُفنا بقبرِكَ ، واستلمنا جنوداً كالركنِ أزرَكِي ، والحطيمِ مُطهراً (١)
بين التشرفِ والخشوعِ ، كما نأما نستقبلُ الحرمَ الشريفَ منورا
لو أنصفوكَ جنادلاً وصفائحا جعلوكَ بالذكرَ الحكيمَ مُسورا
يا مَنْ أَرانى الدهرُ صحَّةَ ودِّه والودُّ في الدنيا حديثٌ مُفتري
وسمعتُ بالخُلُقِ العظيمِ روايةً فأراني الخلقَ العظيمَ مُصورا
ماذا لقيتَ من الرقادِ وطوله ؟ أنا فيك ألقى لوعةً وتحسرا
نَمْ ما بدا لك آمناً في منزلٍ الدهرُ أقصرُ فيه من سِنَّةِ الكرى
مازلتَ في حَمْدِ الفِراشِ وذمِّه حتى لقيتَ به الفِراشَ الأوثرا (٢)
لا تَشكُونَ الضُرَّ من حشراته حشراتُ هذا الناسِ أقبِحُ منظرا
يا سيِّدَ (النادى) وحاملَ همِّه أخلفته تحت الرزِيَّةِ مُوقرا (٣)

(*) نظمت هذه القصيدة لتلقى في حفلة أقيمت لتأبين عمر بك لطفى بعد الأربعين ، أما القصيدة السابقة فقد نظمت عقب الوفاة في سرعة تشبه الارتجال .

١- يقول : اننا نطوف بقبرك ونستلم احجاره ، كما يطوف حجاج بيت الله فيستلمون الركن والحطيم المطهرين -٢- الفراش الاوثر : هو الفراش الاكثر ليونة ونعومة ، ويريد به تراب القبر -٣- النادى : هو نادى المدارس العليا ، وكان الفقيه رئيسا له . وموقرا : أى مثقلا بما يحمله من فذلك .

شهدت الأعدى كم سهرت لمجده
 وكم اتقيت الكيد واستدفعته
 ولبيت عن حوض الشبابة ذائداً
 شبان مصر جبال قبرك نخشع
 جمع الأسى لك جمعهم في واحد
 لولاك ما عرفوا التعاون بينهم
 حيث التفت رأيت حولك منهم
 كم منطلق لك في البلاد وحكمة
 تمشى إلى الأكواخ ترشد أهلها
 متواضعاً لله بين عبادِهِ
 لم تذر نفسك : ما الغرور؟ وطالما
 في كل ناحية تخط نقابة
 هي كيميائوك ، لاخرافة (جابر)
 والمال لا تجنى ثمار رءوسه
 والمملك بالأموال أمنع جانباً
 إنا لفي زمن سفاة شعوبه
 وغدوت في طلب المزيد مُشمراً
 ورميت عدوان الظنون فأقصرا
 حتى جزاك الله عنه الكوثرا
 لا يملكون سوى مدامعهم قري (١)
 كان الشباب الواجد المستغبرا (٢)
 فيما يسر ، ولا على ما كدرا
 آثار إحسان وغرساً مُشمرا
 والعقل بينهما يُباع ويُشترى
 مشى الحواريين يهدون القرى (٣)
 والله يبغض عبده المتكبراً
 دخل الغرور على الكبار فصغرا
 فيها حياة أخي الزراعة لو درى
 تذر المقل من الجماعة مكثرا (٤)
 حتى يصيب من الرءوس مدبرا
 وأعز سلطاناً ، وأصدق مظهرا
 في ملكهم كالمرء في بيت الكرا (٥)

١ - القرى - بكسر القاف - : ما يقدم للضيف من اكرام ونحوه .
 ٢- الواجد المستعبر : هو الحزين الباكي -٣- الحواريون : هم اصحاب
 عيسى ابن مريم -٤- جابر : هو جابر بن حيان صاحب الكيمياء القديمة .
 والمقل : هو الفقير أو هو الذي لا يملك الاشيئاً قليلاً -٥- بيت الكرا : هو
 بيت الأجرة .

أَسْوَكَ مِنْ أَهْلِ الْمَبَادِيءِ مَنْ دَعَا
لِلجِدِّ ، أَوْ جَمَعَ الْقُلُوبَ النَّفْرَا ؟
الموتُ قَبْلَكَ فِي الْبَرِيَّةِ لَمْ يَهَبْ
طَهَ الْأَمِينِ ، وَلَا يَسُوعَ الْخَيْرَا (١)

* * *

لَمَا دُعِيْتُ أَتَيْتُ أَنْثُرُ مَدْمَعِي
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ نَشَرْتُ جَفْنِي فِي الشَّرِي
أَبْكِي يَمِينِكَ فِي التَّرَابِ غَمَامَةً
وَالصَّدْرَ بَحْرًا ، وَالْفُؤَادَ غَضَنْفَرَا
لَمْ أُعْطَ . عَنْكَ تَصَبْرًا ، وَأَنَا الَّذِي
عَزَيْتُ فِيكَ عَنِ الْأَمِيرِ الْمَعْتَشِرَا (٢)
أَزِنُ الرِّجَالَ ، وَلِي يَرَاعُ طَالَمَا
خَلَعَ الثَّنَاءَ عَلَى الْكِرَامِ مُحَبَّرَا
بِالْأَمْسِ أَرْسَلْتُ الرِّثَاءَ مُمَسَّكًا
وَالْيَوْمَ أَهْتِفُ بِالثَّنَاءِ مُعْتَبِرَا
غَيْرَتَنِي - تَزْنًا ، وَغَيْرِكَ الْبَلَى
وَهَوَاكَ يَا أَبِي فِي الْفُؤَادِ تَغْيِرَا (٣)
فَعَلَى حَفْظِ الْعَهْدِ حَتَّى نَلْتَقَى
وَعَلَيْكَ أَنْ تَرَعَاهُ حَتَّى نُحْشِرَا .

١ - يسوع : المسيح - ٢ - كان أمير الشعراء هو نائب الخديوي عباس
في تعزية الفقيد - ٣ - يشير الى قصيدته السابقة في الفقيد

الأميرة (*)

حَلَفْتُ بِالْمُسْتَرَّةِ وَالرَّوَضَةِ وَالْمَعْطَرَةِ (١)
ومجلس الزهراء في الـ حظائر المنورة (٢)
مراقد السلالة الطيبية المطهره
ما أنزلوا إلى الثرى بالأمس إلا نيره (٣)
سيروا بها تقيّة نقيه مبره
نجل يتر نعشها كالكسوة المسيره (٤)
ونشق الجنة من أعواده المنصره

* * *

في موكب تمثّل الـ حق فكان مظهره
دع الجنود والبنو د والوفود المخصره
وكل دمع كذب ولوغة مزوره
لا ينفع الميت سوى صالحه مدخره
قد ترفع السوقه عند د الله فوق القيصره

* * *

(*) هي الأميرة فاطمة اسماعيل ، كان لها الفضل الاول في تأسيس
وانشاء الجامعة المصرية ، وقد انتقلت الى دار الجنان في سنة ١٩٢٠ .
١- المسترة : الكعبة -٢- يقصد فاطمة الزهراء ، بنت الرسول
صلوات الله عليه ، ومجلسها في حجرات النبوة -٣- نيرة : هي واحدة النجوم
النيرة -٤- الكسوة : هي كسوة الكعبة المكرمة ، وتسير من مصر الى
الحجاز كل عام في موكب عظيم الاجلال -٥- القيصرة : علم كل ملكة للروم .
والقيصر : علم على ملكها .

يا جَزَعَ العِلْمِ على (سُكَيْنَةَ) الموقرة (١)
 أمسى برَبْعٍ مُوحِشٍ منها ودارٍ مُقْفِرِهِ
 من ذا يُوسَى هذه الـ جامعة المُستَعْبِرِهِ (٢)
 لو عِشْتَ شِدَّتِ مِثْلَهَا للمرأة المحرَّهِ
 بنيت رُكْنَيْهَا ، كما يبنى أبوك المائِثِرَهُ
 قرنتِ كلُّ حجرٍ في أسها بجوهرِهِ
 مَفخرَةٌ لبيتكم كم قبلها من مَفخرَةٍ !

* * *

يابنتَ إِسْمَاعِيلَ ، في الـ مِيتِ لحي تَبْصِرِهِ (٣)
 أَكانَ عندَ بيتِكُم لهذه الدنيا تِرَهُ ؟ (٤)
 هَلَّا وَصَفْتِهَا لَنَا مُقبِلَةٌ ومُدبرِهِ ؟
 ولونِها صافيةٌ وطعمِها مكدِّرِهِ ؟
 كالحلم ، أو كالوهم ، أو كالظلُّ ، أو كالزهرَهُ ؟

* * *

(فاطمُ) ، مَنْ يُولَدُ يَمُتُ المهْدُ جسرُ المقبرِهِ (٥)
 وكلُّ نَفْسٍ في غدٍ مِيتَةٌ فمُنشَرِهِ
 وإنه مَنْ يَعْمَلُ الك خَيْرَ أو الشرَّ يَرَهُ

- ١- يشبهها بسكينة بنت الحسين في عطفها على العلم والأدب .
 ٢- المستعبرة : أى الباكية لفقدها عطفك ٣- التبصرة : بمعنى الموعظة .
 ٤- ترة : هى النار -ه- فاطم : أى فاطمة ، وحذفت التاء للترخيم ، كقول
 امرئ القيس .

* فاطم مهلا بعض هذا التدلل *

وإنما يُنْبِئُهُ إِلا خَافِلُ عِنْدَ الْغَرْغَرَةِ (١)
يَلْفِظُهَا حَنْظَلَةٌ كَانَتْ بِفِيهِ سُكْرُهُ (٢)
وَلَنْ تَزَالَ مِنْ يَدِهِ إِلَى يَدِهِ هَذِي الْكُرْهُ

* * *

أَيْنَ أَبُوكِ ؟ مَالُهُ وَجَاهُهُ ، وَالْمَقْدَرَةُ ؟
وَادِي النَّدَى ، وَعَيْنُهُ وَعَيْنُهُ الْمُفْجَرَةُ (٣)
أَيْنَ الْأُمُورُ ، وَالْقَصُورُ رُ ، وَالْبَدُورُ الْمُخْذَرَةُ ؟
أَيْنَ اللَّيَالِي الْبَيْضُ ، وَالْأَصَائِلُ الْمَزْعَفَرَةُ ؟ (٤)
وَأَيْنَ فِي رُكْنِ الْبِلَا دِ يَدُهُ الْمُعْمَرَةُ ؟
وَأَيْنَ تِلْكَ الْهِمَّةُ إِلا مَاضِيَةٌ الْمَشْمَرَةُ ؟
تَبْنِي لِمَصْرِ الشَّرْقِ أَوْ أَكْثَرُهُ مُسْتَعْمَرَةُ
جَرَى الزَّمَانُ دُونَهَا فَرْدَهُ وَأَعْثَرُهُ
فَإِنْ هَمَمْتَ فَادْكُرِ الْإِ مَقَادِرَ الْمَقْدَرَةُ
مَنْ لَا يُصِيبُ فَالنَّاسُ لَا يَلْتَمِسُونَ الْمَعْدِرَةَ

١- الغرغرة : وقت حشرجة الروح في الصدر -٢- يلفظها : اى يلفظ
الحياة -٣- الندى : الكرم . والعين : بمعنى النبع -٤- الأصائل : الوقت من
بعد العصر الى المغرب . والمزعفرة : اى الملونة بلون الزعفران . والليالى
البيضاء والأصائل المزعفرية : يقصد بهما الكناية عن السعادة الوارفة الظليلة .

ذكرى مصطفى كامل (*)

لم يَمُتْ مَنْ لَهْ أَثَرٌ وَحَيَاةٌ مِنْ السَّيْرِ
أَدْعُهُ غَائِباً ، وَإِنْ بَعُدَتْ غَايَةُ السَّفَرِ
أَيْبُ الْفَضْلِ كُلَّمَا آبَتْ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (١)
رُبُّ نَوْرٍ مُتَمِّمٍ قَدْ أَتَانَا مِنَ الْحُفْرِ (٢)
إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَنْ مَشَى مَيْتَ الْخَيْرِ وَالْخَيْرِ
مَنْ إِذَا عَاشَ لَمْ يُفَيْدْ وَإِذَا مَاتَ لَمْ يَضِرْ
لَيْسَ فِي الْجَاوِ وَالْغِنَى مِنْهُ ظِلٌّ وَلَا ثَمَرٌ
قُبْحُ الْعِزِّ فِي الْقُصْوِ رِ إِذَا ذَلَّتِ الْقَصْرُ

* * *

أَعُوذُ الْحَقِّ رَائِدٌ وَإِلَى (مصطفى) افْتَقَرُ
وَتَمَنَّتْ حَيَاضُهُ هَبَّةَ الصَّارِمِ الذِّكْرِ
الَّذِي يُنْفِذُ الْمُدَى وَالَّذِي يَرْكَبُ الْخَطَرَ (٣)
أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَظَّمُوا وَاضِعَ الْأُسِّ وَالْحَجَرِ
أَذْكُرُوا الْخُطْبَةَ الَّتِي هِيَ مِنْ آيِهِ الْكُبْرِ (٤)

(*) لأمير الشعراء عدة قصائد في مصطفى كامل باشا ، هذه احداها ،
وقد القيت في الاحتفال الذي اقيم تمجيذا لذكراه في فبراير سنة ١٩٢٦ .
١- يقول : في كل اوبة شمس ، وفي كل عودة قمر ، يؤوب للفقيد . فضل ،
ويتجدد له ذكر ، واذن فهو لا يحسب ميتا ، وغاية الامر انه غائب في سفر
بعيد -٢- الحفر : القبور -٣- الذي ينفلد المدى : يراد به صاحب الطعنات
النافذة -٤- يريد آخر خطبة للفقيد ، وقد ظنها الناس يومئذ خطبة الوداع .

لم يَرِ النَّاسُ قَبْلَهَا مِنْبِرًا تَلَحَّتْ مُخْتَضِرُ
لستُ أنسى ليواءه وهو يمشى على الدلفر
حشَرَ النَّاسَ تَحْتَهُ زُمَرًا إِثْرَهَا زُمَرُ
وترى الحقَّ حوله لا ترى البيضَ والسمرَ (١)
كلُّما راح أو غدا نفخَ الرُّوحَ في الصُّورِ

* * *

يا أخا النَّفْسِ فِي الصُّبَا لَذَّةُ الرُّوحِ فِي الصُّغْرِ
وخليلًا ذخرته لم يقوم بمُدْخَرِ
حالٍ ، بيني وبينه في فُجَاءَاتِهِ الْقَدْرِ
كيف أجزي مودة لم يشب صفوها كدر ؟
غيرَ دَمْعٍ أقوله قل في الشَّانِ أَوْ كَثْرَ ؟
وفزادٍ مُعَلَّلٍ بالخيالات والذُّكْرَ ؟
لم ينم عنك ساعة في الأحاديث والسمر ؟
قُمْ ذَرِّ الْقَوْمَ كَمَلَّةً مثلَ مَلْمُومَةِ الصُّخْرِ (٢)
جَدِّدُوا أَلْفَةَ الْهَوَى وَالْإِنْحَاءَ الَّذِي شَطِرُ
ليس للخلف بينهم أو لأسبابه أثر
ألفتهم روائح غاديات من الغير

١- البيض : السيوف . والسمر : الرماح - ٢- مالمومة : بمعنى
مجتمعة ، ويقال للدرع : مالمومة ، وكذا يقال للكتيبة - وهي الفرقة من
الجيش - مالمومة أيضا .

وصَحَّوْا من مُنَوِّمٍ وَأَفَاقُوا من الخَدَرِ (١)
أَقْبَلُوا نَحْوَ حَقِّهِمْ مَا لَهُمْ غَيْرُهُ وَطَرَّ
جَعَلُوهُ خَلِيَّةً شَرَعُوا دُونَهَا الْإِبْرَ (٢)
وَتَوَاصَوْا بِخَطَّةٍ وَتَدَاعَوْا لِوَعْمَرِ (٣)
وَقُصَّارَى أُولَى النَّهْيِ يَتَلَقَوْنَ فِي الْفِكْرِ
أَذْنُونَا بِمَوْقِفٍ مِنْ جَلَالٍ وَمِنْ شَخَطَرٍ
نَسْمَعُ اللَّيْثَ عِنْدَهُ دُونَ آجَامِهِ زَأْرُ
قُلْ لَهُمْ فِي نَدِيَّتِهِمْ : مَصْرُؤٌ بِالْبَابِ تَنْتَظِرُ (٤)

١ - الخدر : الكسل ، وهو مصدر خدر ، كفرح -٢- الخلية : موضع
سكن النحل . شرعوا الأبر : رفعوها استعدادا للنضال بها ، كما يقال : شرع
سيفه ، اذا انتزاه من غمده -٣- تدعوا : تجمعوا -٤- يريد بالنسدي :
البرلمان ، وكان وقتئذ يهياً .

المنفلوطى (*)

اخترتَ يومَ الهولِ يومَ وداعٍ ونعالكَ في عَصْفِ الرياحِ الناعى (١)
هتفَ النُّعَاةُ ضُحَى ، فأَوَّصَدَ دونهم جُرْحُ الرئِيسِ منافذَ الأَسباعِ
مَنْ ماتَ في فَرَعِ القِيامَةِ لم يَجِدْ قَدَمًا تُشَيِّعُ أو حفاوةَ ساعى
ما ضُرَّ لو صَبَرْتُ رِكابُكَ ساعةً كيفَ الوقوفُ إذا أهابَ الداعى ؟
خَلَّ الجَنائِزُ عنكَ ، لا تحفيلَ بها ليس الغرورُ لميتٍ بمتاع
سِرٌّ في لواءِ العِبقريَّةِ ، وانتظِمَ شتى المواقبِ فيه والأتباعِ
واصعدَ سماءَ الذِكرِ من أسبابِها واظهرَ بفضلي كالنهارِ مُذاعِ
فُجِعَ البِيانُ وأهلُهُ بمُصورٍ لَبِقٍ بوشى الممتعَاتِ صناعِ
مَرْموقٍ أسبابِ الشِبابِ وإن بَدَتْ للشيبِ في الفودِ الأَحْمِ رَواعى (٢)
تنخيلُ المنظومِ في منشوره فتراهُ تحت روائعِ الأَسباعِ
لَمْ يَجْحَدِ الفُصحى ، ولم يَهْجُمِ على أسلوبِها ، أو يُزِرِّ بالأوضاعِ
لكن جَرى والعصرَ في مِضمارِها شَوَاطِأ ، فأَحْرَزَ غايةَ الإبداعِ
حُرُّ البِيانِ ، قديمُهُ وحديثُهُ كالشمسِ جِدَّةَ رُقعةٍ وشُباعِ
يونانُ لو بيعتَ (بهومير) لما خَسِرَتْ - لِعَمْرُكَ - صَفْقَةُ المبتاعِ

* * *

(*) هو الكاتب الدائع الصيت مصطفى لطفى المنفلوطى ، اشتهر بأسلوب انشائى خاص لفت اليه أنظار القراء فى عصره ، وقد توفى سنة ١٩٢٤ .

١ - يشير بيوم الهول الى أن وفاة الفقيد كانت فى يوم اطلاق الرصاص على الزعيم سعد باشا - ٢ - الفود : احد الفودين ، وهما جانبى الرأس من الامام ، والأحم : الاسود . والرواعى : جمع راعية . ويريد « بالرواعى » الشعرات البيض اللواتى ظهرت فى جانبى رأسه .

يا مُرْسَلَ (النظرات) في الدنيا وما
ومُرْفَرِقَ (العبرات) تجرى رِقَّةً
مَنْ ضَاقَ بالدنيا فليس حَكِيمَهَا
هِيَ وَالزَّمَانُ بِأَرْضِهِ وَسَائِهِ
مَنْ شَدَّ نَادَاهُ إِلَيْهِ فَرَدَّهُ
مَا خَلَفَهُ إِلَّا مَقْوَدٌ طَائِعٌ
جِبَارُ ذَهْنٍ ، أَوْ شَدِيدُ شَكِيمَةٍ
مِنْ شَوَّةِ الدُّنْيَا إِلَيْكَ فَلَمْ تَجِدْ
أَبْكَلَ عَيْنٍ فِيهِ أَوْ وَجْهٍ تَرَى
مَا هَكَذَا الدُّنْيَا ، وَلَكِنْ نُقْلَةٌ
لَا الْفَقْرُ بِالْعَبْرَاتِ خُصٌّ وَلَا الْغِنَى
مَا زَالَ فِي الْكُوخِ الْوَضِيعِ بَوَاعِثٌ
فِي الْقَفْرِ حَيَاتٌ يُسَبِّبُهَا بِهِ
وَلَرُبَّ بُؤْسٍ فِي الْحَيَاةِ مُقْنَعٌ
فِيهَا عَلَى ضَجْرٍ وَضَيْقٍ دِرَاعٍ (١)
لِلْعَالَمِ الْبَاكِي مِنْ الْأَوْجَاعِ (٢)
إِنَّ الْحَكِيمَ بِهَا رَحِيبُ الْبَاعِ
فِي لُجَّةِ الْأَفْدَارِ نِضْوُ شِرَاعِ (٣)
قَدَرُ كِرَاعٍ سَائِقٍ بِقِطَاعِ (٤)
مُتَلَفَّتٌ عَنْ كِبْرِيَاءِ مُطَاعِ
يَمْضِي مُضِيَّ الْعَاجِزِ الْمُنْصَاعِ
فِي الْمَلِكِ غَيْرَ مُعَذِّبِينَ جِرَاعِ ؟
لِمَحَاتِ دِمَعٍ أَوْ رَسُومٍ دِمَاعِ ؟ (٥)
دِمَعُ الْقَرِيرِ وَعَبْرَةُ الْمُتْلَاعِ
غَيْرُ الْحَيَاةِ لَهِنَّ حُكْمُ مِشَاعِ (٦)
مِنْهَا ، وَفِي الْقَصْرِ الرَّفِيعِ دَوَاعِي
حَاوِي الْقِضَاءِ ، وَفِي الرِّيَاضِ أَفَاعِي
أَرْبَى عَلَى بُؤْسٍ بِغَيْرِ قِنَاعِ

• • •

-
- ١- النظرات : اسم كتاب للفقيه -٢- العبرات : اسم كتاب له أيضا .
٢- نضو شراع : أي شراع هزيل متمزق لا يكاد يقوى على مصارعة أمواج
تلك اللجة ، بل لا يكاد يرى في خضمها المحيط -٤- القِطَاعُ : طائفة من الغنم ؛
٥- رسوم دماغ : أي آثار تبدو في مجرى الدمع ، كان الدموع لكثرتها تصنع
لها طريقا في موضع مسيلها -٦- غير الحياة : نوائبها المغيرة على الناس .

يا (مصطفى) البلغاء ، أئى يَراعى
اليومَ أبصرتَ الحياةَ ، فقلْ لنا
وصيفِ المنونَ ، فكَمْ قعدتَ ترى لها
سكنَ الأحبَّةِ والعِدَى ، وفرغتَ مِن
كَمْ غارةٍ شَنوا عليكَ دفتها
والجهدُ مُوتٍ فى الحياةِ ثِمارة
فإذا مضى الجيلُ المِراضُ صدوره
فانزعُ إلى الزمنِ الحكيمِ ، فعنده
فإذا قضى لكَ أُبتَ مِن شَمِّ العلا
وأجلُّ ما فوقَ الترابِ وتحتَه
تلكَ الأناملُ نامَ عنهنَّ البلى
والجبينُ فى قلمِ البليغِ نظيرُه

فقدوا ؟ وأئى مُعلمهم بَيراع ؟
: ماذا وراءَ سراها اللَماع ؟
شَبَحًا بكلِّ قرارةٍ وَيَفَاع(١)
حِقْدِ الخُصومِ ، وَمِن هوى الأَشِياع
تَصِلُ الجُهودُ فكنَّ خَيْرَ دِفَاع
والجهدُ بعدَ الموتِ غيرُ مُضَاع
وأئى السليمُ جوانبَ الأَضلاع
نقدُ تنزّهَ عن هوى ونِزاع
بِثَنِيَّةٍ بَعَدتَ على الطَّلَاع(٢)
قلمٌ عليه جَلالَةُ الإجماع
عُطِّلنَ من قلمِ أشمِّ شُجاع
فى السيفِ مَنقَصَةٌ وسوءُ سماع

١ - الينفاع : ما ارتفع من الأرض ، كالنجد . والقرار : ما انخفض منها
كالوهاد . ٢ - الثنية : الطريق فى اعلى الجبال ويجمع على الثنايا ، وقد تمثل
الحجاج فى خطبته الشهيرة بقول بعضهم : أنا ابن جلا وطلاع الثنايا .

عاطف بركات باشا(*)

خَفَضْتُ لِعِزَّةِ الْمَوْتِ الْيَرَاعَا وَجَدَّ جَلالُ مَنْطِقِيهِ ، فَرَاعَا
كَفَى بِالْمَوْتِ لِلنُّذْرِ ارْتِجَالًا وَلِلْعَبْرَاتِ وَالْعَبْرِ اخْتِرَاعَا
حَكِيمٌ صَامَتْ فَضَحَ اللَّيَالِي وَمَزَّقَ عَن خَنَا الدُّنْيَا الْقِنَاعَا
إِذَا حَضَرَ النُّفُوسَ فَلَا نَعِيمًا تَرَى حَوْلَ الْحَيَاةِ وَلَا مَتَاعَا
كَشَفْتُ بِهِ الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْهَا وَلَمَّحَةً مَائِهَا إِلَّا خِدَاعَا
وَمَا الْجِرَاحُ بِالْآسَى الْمَرْجِي إِذَا لَمْ يَقْتُلِ الْجُنْثَ أَطْلَاعَا (١)
فَإِنْ تَقُلُ الرُّثَاءَ فَقُلْ دَموعًا يُصَاغُ بِهِنَّ ، أَوْ حِكْمًا تُرَاعَى
وَلَا نَكُ مِثْلَ نَادِيَةِ الْمُسْجَى بَكَتْ كَسْبًا ، وَلَمْ تَبْكِ الْتِيَاعَا (٢)
خَلَّتْ دَوْلُ الزَّمَانِ وَزُلْنَ رُكْنًا وَرَكْنُ الْأَرْضِ بَاقٍ ، مَا تَدَاعَى (٣)
كَأَنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَشْهَدْ لِقَاءَ تَكَادُ لَهُ تَمِيدُ ، وَلَا وَدَاعَا
وَلَوْ آبَتْ ثَوَاكِلُ كُلِّ قَرْنٍ وَجَدَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَشْكَلْ شُعَاعَا
وَلَكِنْ تُضْرَبُ الْأَمْثَالُ رُشْدًا وَمِنْهَا جَاءَ لِمَنْ شَاءَ اتِّبَاعَا
وَرُبَّ حَدِيثٍ خَيْرٍ هَاجَ خَيْرًا وَذَكَرِ شِجَاعَةَ بَعَثَ الشُّجَاعَا

* * *

(معارف) مصر كان لهن ركنٌ فذُقنَ اليومَ للركنِ انصِداعا
مضى أعلى الرجالِ لها يمينا وأرْحَبُهُمْ بِحَلَّتْهَا ذِرَاعَا

(*) عاطف بركات باشا : أحد رجالات مصر المقدمين : واحد نوابغ جيله
المسلمين ، ترقى الى منصب وكيل وزارة المعارف ، وقد توفي سنة ١٩٣٥ .
١- يقال : قتل الأمر اطلاقا ، اذا بحثه طويلا . والآسى : الطبيب .
٢- المسجى : الميت . والالتياح : شدة الحزن -٣- تداعى الركن : اى سقط
متهدما .

وأكثرهم لها وَقَفَاتِ صِدْقٍ إِيَاءَ فِي الْحَوَادِثِ أَوْ زَمَاعَا
أَتَتْهُ فَذَالَهَا نَفْلًا وَفَيْثًا فَلَا هِبَةً أَتَتْهُ وَلَا اصْطِنَاعَا (١)
نَنْقُلُ يَافِعًا فِيهَا وَكِهَلًا وَمِنْ أَسْبَابِهَا بَلَّغَ الْيَفَاعَا
فَتَى عَجَمَتَهُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي فَلَا ذُلًّا رَأَيْنَ ، وَلَا اخْتِضَاعَا
سَجْنٌ مُهَنْدًا ، وَنَفَيْنَ تَيْبَرًا وَزِدْنَ الْمَسْكَ مِنْ ضَغْطٍ فِضَاعَا (٢)
شَلِيدٌ صُلْبٌ فِي الْحَقِّ حَتَّى يَقُولَ الْحَقُّ : لَيْنًا وَاتُّدَاعَا (٣)
وَمَدْرَسَةٌ سَمَتْ بِالْعِلْمِ رَكْنًا وَأَنْهَضَتْ الْقَضَاءَ وَالِاشْتِرَاعَا (٤)
بَنَاهَا مُحْسِنًا بِالْعِلْمِ بَرًّا يَشِيدُ لَهُ الْمَعَالِمَ وَالرَّبَاعَا (٥)
وَحَارِبَ دُونَهَا صِرْعَى قَدِيمٍ كَأَنَّ بِهِمِ عَنِ الزَّمَنِ انْقِطَاعَا
إِذَا لَمَحَ الْجَدِيدُ لَهُمْ تَوَلَّوْا كَذَى رَمَدٍ عَلَى الضَّوءِ امْتِنَاعَا

* * *

أَخَا «سَيْشِيلَ» ، لَأَنْذَكْرُ بِحَارًا بَعْدَنَ عَلَى الْمَزَارِ وَلَا بِقَاعَا (٦)
وَرَبِّكَ مَا وَرَاءَ نَوَاكٍ بَعْدُ وَأَنْتَ بِظَاهِرِ الْفُسْطَاطِ قَاعَا (٧)

١- النفل : مفرد الأنفال ، يعنى العطايا المكتسبة من الفىء . والفىء :
الغنيمة . والاصطناع . هو ما يعبر عنه فى زماننا بالمحسوبية -٢- ضاع
المسك والطيب : سطر عطره . لما قال : « فتى عجمته أحداث الليالى » شرح
كيف كان ذلك ، فأخبر أنه سجن فكان أشبه بالهتد ، ونفى فكان مثل التبر ،
وحين اشتدت أحداث الليالى ضغطا ، كان الفقيد أشبه بالمسك الذى يسحق
فيزيد أرجا وطيبا -٣- صلب « باللام المنسدة » : أى كثير الصلابة .
والإتداع : من الوداعة ، وهى رقة الخلق -٤- يشير بهذا البيت الى أن الفقيد
كان هو أول قيم على مدرسة القضاء الشرعى ، وقد أنشئت تلك المدرسة
لتخريج القضاة الشرعيين ، ولم يستغن عنها إلا بعد إصلاح الأزهر والاكْتفاء
بأبنائه -٥- الرباع : جمع ربع : الدار -٦- سيشيل ، إحدى جزر الهند
النانية ، نفى إليها الفقيد ، حين أتهمته السلطات الانجليزية بالتحريض
السياسى فى ثورة مصر الكبرى -٧- الفسطاط : مدينة مصر . وظاهر
الفسطاط : أى ضاحتها . والقاع فى الأصل : هو المنخفض من الأرض ،
ويريد به هنا موضع القبر حيث دفن الفقيد .

نزلتَ بعالمٍ خرقَ القضايا وأصبح فيه نظمُ الدهرِ ضاعا
فخلَّ الأربعين لحافليها وقمَّ تجدِ القرونَ مرزُونًا ساعا(١)

* * *

مَرِضتَ فما ألحَّ الداءُ إلا على نفسٍ تَوَدَّت الصُّراعاً
ولم يكُ غيرَ حادثةٍ أصابت مُفْلِلَ كلِّ حادثةٍ قِراعاً(٢)
ومَن يتجرَّع الآلامَ حياً تَسُغُ عند المماتِ له أجتراعاً
أرقبَةً . وكيف يُعطى الغمضَ جفنُ

تَسَلُّ وراءه القلبَ الرواعا؟(٣)

ولم يَهْدأ وسادك في الليالي لعلمك أن ستفنيها أضطجاعا
عَجِبْتُ لشارحِ سببِ المنايا يُسَمَّى الداءَ والعِللَ الوجعا
ولم تكن الحتوفُ محلَّ شكِّ ولا الآجالُ تحتلُّ النزاعا
ولكن صيِّدٌ ولها بُزاة ترى (السرطان) منها والصداعا(٤)
أرى التعليمَ لما زلت عنه ضعيفَ الركنِ ، مَخذولاً ، مُضباعا
غريقٌ حاولت يدهُ شِراعاً فلماً أوْشَكَتُ فقد الشُّراعاً
سِراةُ القومِ مُنصرفون عنه وصُحْفُ القومِ تَقْتَضِبُ الدفعا(٥)
لقد نساها يومك ناصباتٍ من السَّنوات قاساها تِباعا(٦)
قُم ابني الأمهاتِ على أساسٍ ولا تبني الحصونَ ولا القِلاعا

١- الأربعين في هذا البيت ، مقصود بها الايام التي مضت على وفاته ،
او السر التي توفى فيها . والساعا : جمع ساعة -٢- القراع : نوع من الحرب
والمغالبة -٣- الرواع : من قولهم : ناقة رواع الفؤاد ، بضم الراء وفتح
الواو ، اى شهمة زكية -٤- البزاة : جمع بازى ، وهو ضرب من الصقور .
٥- سراة القوم : ساداتهم . والأقتضاب : بمعنى القطع او الايجاز والاختصار
٦- ناصبات ، من قولهم : عيش ناصب ، اى فيه كد وجهد . وتباعا : اى
متابعة .

فَهُنْ يَلِدُنْ لِلْقَصْبِ الْمَدَاكِي وَجَدْتُ مَعَانِيَ الْأَخْلَاقِ شَتَى
وَهُنْ يَلِدُنْ لِلْغَابِ السَّبَاعَا (١) عَزَاءُ الصَّابِرِينَ (أَبَا بَهِي)
جُمِعْنَ فَكُنَّ فِي اللَّفْظِ الرِّضَاعَا صَبَّرْتَ عَلَى الْحَوَادِثِ حِينَ بَلَّغْتَ
وَمِثْلُكَ مَنْ أَنْابَ وَمَنْ أَطَاعَا (٢) وَإِنْ النَّفْسُ تَهْدَأُ بَعْدَ حِينٍ
وَحِينَ الصَّبْرُ لِمَيْكَ مُسْتَطَاعَا إِذَا اخْتَلَفَ الزَّمَانُ عَلَى حَزِينٍ
إِذَا لَمْ تَلْقَ بِالْجُزَعِ انْتِفَاعَا قُصَارَى الْفَرَقْدَيْنِ إِلَى قَضَاءِ
مَضَى بِالذَّمْعِ ، ثُمَّ مَجَا الدَّمَاعَا وَلَمْ تَخَوْ كِنَانَةَ آلِ سَعْدٍ
إِذَا عَثَرَ بِهِ أَنْفَصَامَا اجْتِمَاعَا وَلَمْ تَحْمِلْ كَشِيخُكُمْ الْمُفْدَى
أَشَدَّ عَلَى الْعِدَا مِنْكُمْ نِبَاعَا (٣) غَدَا أَفْضَلُ الْخِطَابِ ، فَمَنْ يَشِيرِي
نُهُوضًا بِالْأَمَانَةِ وَاضْطِلَاعَا سَلُّوا أَهْلَ الْكِنَانَةِ : هَلْ تَدَاعَوْا ؟
بِأَنَّ الْحَقَّ قَدْ غَلَبَ الطَّمَاعَا ؟ وَمَا (سَعْدُ) بِمُتَّجِرٍ إِذَا مَا
فَإِنَّ الْخِصْمَ بَعْدَ غَدَا تَدَاعَى وَلَكِنْ تَحْتَمِي الْأَمَالَ فِيهِ
تَعَرَّضْتَ الْحَقُوقَ شَرَى وَبَاعَا إِذَا نَظَرْتَ قُلُوبَكُمْ إِلَيْهِ
وَتَدْرِغُ الْحَقُوقُ بِهِ ادْرَاعَا (٤) عِلَا لِلْحَادِثَاتِ وَطَالَ بَاعَا (٥)

١- المداكى : الخيل التي كملت قوتها . والقصب : هو الخط الذي يتراهن عليه المتسابقون -٢- أبا بهي : ينادى بهذه الكنية فتح الله بركات باشا شقيق الفقيه . وانااب : رجع الى الله -٣- النباع : جمع نبع ، وهو شجر اللقى والسهم ، ينبت في قمة الجبال . آل سعد : آل زغلول باشا اخوال الفقيه -٤- تدرع الحقوق به : أى تجعل منه درعا لها . والدرع : ثوب حديد يلبسه المحارب ليحتمى به من السيوف واشباهها -٥- طال باعا : أى طال شاوا وعظم قوة .

المويلحي (*)

كاتبٌ مُحَسِّنُ البَيَانِ صَنَاعُهُ استخَفَّ العقولَ حيناً يِرَاعُهُ (١)
إبنُ مصرٍ ، وإنما كلُّ أرضٍ تنطقُ الضادَ مَهْدُهُ ورباعُهُ (٢)
إنما الشرقُ منزلٌ لم يُفَرِّقْ أهله إن تفرقتْ أصقاعه (٣)
وطنٌ واحدٌ على الشمسِ والقمرِ وحى ، وفي الدمعِ والجراحِ اجتماعه
علمٌ في البيانِ ، وابنُ لواءٍ أخذَ الشرقَ حِقْبَةً لإبداعه
حَسْبُهُ السحرُ من تراثِ أبيه إن تولَّتْ قصوره وضِياعه (٤)
إنما السحرُ والبلاغةُ والحكْمُ مةٌ بيَّتْ ، كلاهما مصراعه

* * *

في يَدِ النَّشْرِ من بيان (المويلحي) مثلُ يَنْفَعِ الشَّبابَ اتِّباعه
صُورٌ من حقيقته وخيالٍ هي إحسانٌ فِكْرِهِ وابتداعه
رُبُّ سَجْعٍ كَمُرْقِصِ الشَّعْرِ لَمَّا يَخْتَلِفُ لَحْنُهُ ولا إيقاعه
أو كَسَجْعِ الحَمَامِ لو فصلتهُ وتأنَّتْ به ، ودَقَّ اختراعه
هو فيه بديعُ كلِّ زمانٍ ما بديعُ الزمانِ؟ ما أسجاعه؟ (٥)

* * *

(*) هو الكاتب الكبير محمد المويلحي المتوفى سنة ١٩٣٠ ، وقد القيت هذه القصيدة في حفلة تأيينه .

١- يقال : يد صناع ، أى ماهرة حاذقة ، وبيان صناع أيضا -٢- رباع : جمع ربيع ، وهو الدار -٣- اصقاعه ، جمع صقع بضم الصاد : الناحية .
٤- تولت القصور : أى ذهبت . والضياح : جمع ضيعة ، وهى العقار والارض المفلة -٥- بديع الزمان : هو الهمداني صاحب المقامات المشهورة

عجيبَ الناس من طباعِ المويلحيُّ ، وفي الأُسْدِ خُلُقُه وطِباعه
فيه كِبَرُ اللُّيُوثِ حتى على العِجْرِ ، وفيها إِبْأُوهُ وامْتِناعه
تعب الموتُ في صَبُورٍ على النِزْرِ ، قليلٍ إلى الحِياةِ نِزاعه (١)
صارع العيشَ حِقْبَةً ، لبت شعري ساعة الموتِ كيف كان صِراعُه؟
قهرَ الموتَ والحِياةَ ، وقد تحدَّكمُ في رائضِ السِّباعِ سِباعه
مُهْجَةً حرَّةً ، ونخلقُ أبى عَى عنه الزمانُ وارتدَّ باعه

* * *

في الثمانين - يا (محمد) - عِلْمٌ ، وإن تناهى اِطِّلاعُه (٢)
لِمَ تقاعدتَ دونها وتوانى سائقُ الفُلْكِ ، واضمحَلَّ شِراعُه؟
رُبَّ شَيْبٍ بَنَتْ صُروحَ المعالي سننَّاه ، وشادت المجدَّ ساعه
فيه من هِمَّةِ الشِّبابِ ، ولكن ليس فيه جِماحُه واندفاعه

* * *

سَيْدُ المنشئين حَثُّ المطايا ومضى في غُبارِه أَتباعه
نَظَّمُهم (بالإمام) للموتِ رَكبٌ ، يتلاقى بِإِطاؤُه وسِراعُه
قَنَّوا بالترابِ وجهاً كريماً كان من رُقعةِ الحِياةِ قِناعه
كَسَنَّا الفجرِ في ظلالِ الغواصي كرمٌ صَفَحْتاه ، هَدَى شُناعه

١- النزاع للميت : ساعات احتضاره . يقول انه مع زهده في الحياة
فقد طال زمن احتضاره ، ولا يكون هذا الا من قوة الحيوية التي تستطيع
مغالبة الموت -٢- في الثمانين : يقصد ثمانين عاما .

يازحيدا كأمس في كسر بيت ضيق بالنزيلي ، رجب ذراع (١)
كل بيت تحله يستوى عند ———— ندك في الزهد ضيقه واتساعه
نم ملياً ؛ فلست أول له ؛ بقلاة (الإمام) طال اضطجاعه (٢)
حولك الصالحون ، طابوا وطابت أكمات (الإمام) منهم وقاعه (٣)
قلدوا الشرق من جمال وخير ما يثود المفندين انتزاعه (٤)
أسست نهضة البناء بقومه وبقوم سما وطال ارتفاعه
كل حتى — وإن تراخت منايا هـ — قضاء عن الحياة انقطاعه
والذي تحرص النفوس عليه عالم باطل قليل متاعه

١ - كسر البيت - بكسر الكاف وفتحها : جابسه - ٢ - فلاة الامام :
صحراء الامام الشافعي ، حيث مدفن الفقيد - ٣ - اكمات : جمع اكمة :
المرتفع من الارض . والقاع : المنخفض منها - ٤ - يثود : بمعنى يثقل
ويتعب : والمفندين : المكذبين .

اسماعيل باشا صبرى (*)

أَجَلٌ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ مُوَافَى أَخْلَى يَدَيْكَ مِنَ الْخَلِيلِ الْوَافَى
ذَاعَ إِلَى حَقِّ أَهَابَ بِخَاشِعٍ لَبَسَ النَّذِيرَ عَلَى هُدَى وَعِغَافِ (١)
ذَهَبَ الشَّبَابُ ، فَلَمْ يَكُنْ رُزْمِي بِهِ دُونَ الْمَصَابِ بِصَفْوَةِ الْأَلْفِ
جَلَّ مِنْ الْأَرْزَاءِ فِي أَمْثَالِهِ هِمَمٌ الْعِزَاءِ قَلِيلَةٌ الْإِسْعَافِ
خَفَّتْ لَهُ الْعَبْرَاتُ ، وَهِيَ أَبِيَّةٌ فِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ ، غَيْرُ خِفَافِ
وَلِكُلِّ مَا أَتَلَفْتَ مِنْ مُسْتَكْرَمٍ إِلَّا مَوَدَاتِ الرِّجَالِ تَلَافِ (٢)
مَا أَنْتِ يَا دُنْيَا ؟ أَرْوِيَا نَائِمٍ أَمَ لَيْلِ عُرْسٍ ، أَمَ بِسَاطِ سُلَافِ ؟
نَعْمَاؤُكَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ مَسَّتْ حَوَاشِيَهُ نَقِيعَ زُعَافِ (٣)
مَا زِلْتُ أَصْحَبُ فَيْكَ خُلُقًا ثَابِتًا حَتَّى ظَفِيرْتُ بِخُلُقِكَ الْمُتَنَافِ

* * *

ذَهَبَ الذَّبِيحُ السَّمْحُ مِثْلَ سَمِيهِ طَهَّرَ الْمُكْفَنَ ، طَيَّبَ الْأَلْفَافِ (٤)
كَمْ بَاتَ يَذْبَحُ صَدْرَهُ لَشِكَاتِهِ أَتْرَاهُ يَحْسِبُهَا مِنَ الْأَضْيَافِ ؟ (٥)

(*) اسماعيل باشا صبرى : أحد الشعراء السابقين الفحول ، وكان يلقب بشيخ الشعراء ، وكان أحد رجال الدولة في عصره ، فقد تسنم أعلى المناصب القضائية ، وترقى إلى منصب وكيل وزارة الحقانية ، ثم وافاه الموت سنة ١٩٢٣ .

١- النذير : الموت -٢- المستكرم : هو كل كريم عليك من مال ونحوه
٣- نقيع زعاف : أى سم ناجع بالغ -٤- يشبه الفقيد بالذبيح ، والذبيح فيل : سيدنا اسحاق ، والمراد هنا سيده اسماعيل ، ومن أجل ذلك صار الفقيد سميا له . والألفاف : يتصد بها الكفن ، يريد أنه ذهب طيب المظهر والمخبر -٥- الشكاة : هى العلة التى يشكوها المريض .

نَزَلْتُ عَلَى سَحَرِ السَّمَاحِ وَنَحْرِهِ وَتَقَلَّبْتُ فِي أَكْرَمِ الْأَكْذَافِ (١)
لَجَجْتُ عَلَى الصُّدْرِ الرَّحِيبِ وَبَرَّخْتُ

بِالْكَاطِمِ الْغَيْظِ ، الصَّفُوحِ ، الْعَافِي
مَا كَانَ أَقْسَى قَلْبَهَا مِنْ عِلَّةٍ عَلِقْتُ بِأَرْحَمِ حَيَّةٍ وَشَغَافِ (٢)
قَلْبٌ لَوْ انْتَضَمَ الْقُلُوبَ حَزَانُهُ لَمْ يَبْقَ قَاسٍ فِي الْجَوَانِحِ جَافِي حَتَّى رَمَاهُ بِالْمَنِيَّةِ فَانْجَلَتْ
أَخْنَتُ عَلَى الْفَلَكِ الْمُدَارِ فَلَمْ يَدُرْ وَعَلَى الثُّبَابِ فَقَرٌّ فِي الرَّجَافِ (٣)
وَمَضَّتْ بِنَارِ الْعَبْقَرِيَّةِ ، لَمْ تَدْعُ غَيْرَ الرَّمَادِ ، وَدَارَسَاتِ الْأَثَافِي (٤)
حَمَلُوا عَلَى الْأَكْتِافِ نُورَ جَلَالِهِ يَذَرُ الْعَيُونَ حَوَاسِدَ الْأَكْتِافِ
وَتَقَلَّدُوا النِّعْشَ الْكَرِيمَ يَتِيمَةً وَلَكُمْ نَعُوشٍ فِي الرِّقَابِ زِيَافٍ
مُتَمَايِلَ الْأَعْوَادِ تَمَّا مَسَّ مِنْ كَرَمٍ ، وَمَا ضَمَّ مِنْ أَعْطَافِ
وَإِذَا جَلَّالُ الْمَوْتِ وَافٍ سَابِغٌ وَإِذَا جَلَّالُ الْعَبْقَرِيَّةِ ضَافِي
وَيُنْحَ الشَّبَابِ وَقَدْ تَخَطَّرَ بَيْنَهُمْ هَلْ مُتَّعُوا بِتَمَسُّحٍ وَطَوَافٍ ؟
لَوْ عَاشَ قَدْوَتُهُمْ وَرَبُّ «لِوَانِهِمْ» نَكَسَ «اللَّوَاءِ» لِثَابِتٍ وَقَافٍ (٥)
فَلَكُمْ سِقَاهُ الْوَدِّ حِينَ وَدَادَهُ حَرْبٌ لِأَهْلِ الْحَكْمِ وَالْإِشْرَافِ
لَا يَوْمَ لِلْأَقْوَامِ حَتَّى يَنْهَضُوا بِقَوَادِمٍ مِنْ أَمْسِيهِمْ وَخَوَافِي (٦)

* * *

١- السحر: الرنة . والنحر: أعلى الصدر . والاكشاف: جمع كنف ، وهو الجانب -٢- يريد بقوله «ارحم حبة»: القلب . والشغاف (بالفتح): غلاف القلب -٣- العباب: هو الموج . والرجاف: البحر -٤- الأثافي: جمع ألفية ، وهي ما يوضع عليه القدر -٥- رب لوانهم: يقصد به صاحب جريدة اللواء ، ومنشئها زعيم الشباب الأول المرحوم مصطفى كامل باشا -٦- القوادم والخوافي: ريش في جناح الطائر . وقد ورد في قول بعضهم:

* فان الخوافي قوة للقوادم *

لا يُعْجِبُنْكَ مَا تَرَى مِنْ قُبَّةٍ ضَرَبُوا عَلَى مَوْتَاهُمْ ، وَطِرَافِ (١)
هَجَمُوا عَلَى الْحَقِّ الْمَيْمَنِ بِبَاطِلٍ وَعَلَى سَبِيلِ الْقَصْدِ بِالْإِسْرَافِ (٢)
يَبْنُونَ دَارَ اللَّهِ كَيْفَ بَدَأَ لَهُمْ غُرْفَاتٍ مُثَرِّ ، أَوْ سَقِيفَةَ عَافِي (٣)
وَيُزَوِّرُونَ قُبُورَهُمْ كَقُصُورِهِمْ وَالْأَرْضُ تَضْحَكُ وَالرُّفَاتُ السَّافِي

* * *

فُجِعَتْ رُبَى الْوَادِي بِوَاحِدِ أَيْكِيهَا وَتَجَرَّعَتْ تُكَلَّ الْغَدِيرِ الصَّافِي
فَقَدْتُ بَنَانًا كَالرَّبِيعِ ، مُجِيدَةً وَشَى الرِّيَاضِ وَصَنَعَةَ الْأَفْوَافِ (٤)
إِنْ فَاتَهُ نَسَبُ «الرَّضِيِّ» فَرُبَّمَا جَرِيًا لِنَايَةِ سُودَدٍ وَطِرَافِ (٥)
أَوْ كَانَ دُونَ أَبِي «الرَّضِيِّ» أَبُوةً فَلَقَدْ أَعَادَ بَيَانَ «عَبْدِ مَنْفٍ»
شَرَفُ الْعَصَامِيِّينَ صُنِعَ نَفُوسِهِمْ مَنْ ذَا يَقْيِسُ بِهِمُ بَنِي الْأَشْرَافِ؟
قَلَّ لِلْمَشِيرِ إِلَى أَبِيهِ وَجَدِهِ أَعْلَمْتَ لِلْقَمَرَيْنِ مِنْ أَسْلَافِ؟
لَوْ أَنَّ (عِمْرَانَ) نَجَارُكَ لَمْ تَسُدْ حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ فِي الْأَعْرَافِ (٦)

* * *

١- طراف - على وزن كتاب : بيت من أدم ، ويقصد بها المقاصير
الموضوعة على بعض القبور -٢- القصد : الاعتدال ، وهو في كل شيء ضد
الاسراف -٣- العاق : النقيض -٤- الأفواف : الثياب الرقيقة -٥- الطراف :
هنا من قولهم : توارثوا المجد طرفا ، أى عن شرف ورفعة . والرضى :
هو الشريف الرضى الشاعر المشهور -٦- عمران : أبو موسى عليه السلام ،
وقد نزلت في القرآن المجيد سورة باسم آل عمران : كما نزلت سورة باسم
الأعراف .

قاضي القضاة جرت عليه قضية . للموت ، ليس لها من استئناف
 ومصرف الأحكام موكول إلى حكم المنية ، ماله من كافي
 ومناديم الأملاك تحت قبابهم أمسى تنادمه ذناب فيافي (١)
 في منزل دارت على الصيد العلاء فيه الرحى ومشت على الأرداف (٢)
 وأزيل من حسن الوجوه وعزها ما كان يُعبد من وراء سجاجف (٣)
 من كل لمّاح النعيم تقلبت ديباجتاه على بلي وجفاف
 وترى الجماجم في التراب تماثلت بعد العقول تماثل الأصداف
 وترى العيون التمايلات بنظرة منهوبة الأجنان والأسياف (٤)
 وتراغ من ضحك الثغور ، وطالما فتنّت بحلو تبسم وتشاف
 غزت القرون الدهابين غزاة دمهم بدمّة قرنها الرعاف (٥)

يجرى القضاء بها ، ويجرى الدهر عن

يدها ، فيا لثلاثة أحلاف !
 ترمى البرية بالحبول ، وتارة بحبائل من خبطها وكفاف (٦)
 نسجت ثلاث عمائم ، واستحدثت أكفان موتى من ثياب زفاف (٧)

* * *

١- الاملاك : الملوك . والفيافي : الصحارى -٢- الصيد العلاء : الملوك .
 والاردا ف : ابناء الملوك ، او الدين يلونهم في المرتبة -٣- السجاجف : الستر ،
 كالكلل ونحوها -٤- يريد « بأسياف العيون » : اللحاظ ، وكثيرا ما تعمل
 اللحاظ في الناس عمل السيوف ، وعبر بالأسياف ليجانس بينها وبين
 الأجنان -٥- غزاة : هني الشمس . والرعاف : أي قرنها الاحمر الذي يشبه
 الدم -٦- الكفاف : حبائل الصائد -٧- ثلاث عمائم : الشعر الاسود :
 والاسود فيه شيب . والاييض ، أي ادوار العمر الثلاثة .

وَأَبَا الْحُسَيْنِ ، تَحِيَّةً لِشِرَاكٍ مِنْ رُوحٍ وَرِيحَانٍ وَعَذْبٍ نِطَافٍ
 وَسَلَامٍ أَهْلٍ وَوَلَدٍ وَصَحَابَةٍ
 هَلْ فِي يَدَيْ سَوِي قَرِيضٍ خَالِدٍ
 مَا كَانَ أَكْرَمَهُ عَلَيْكَ ! فَهَلْ تَرَى
 هَذَا هُوَ الرِّيحَانُ ، إِلَّا أَنَّهُ
 وَالِدُهُ ، إِلَّا أَنْ مَهْدًا يَتِيمِهِ
 أَيَّامَ أَمْرَحٍ فِي غُبَارِكَ نَاشِئًا
 أَتَعْلَمُ الْغَايَاتِ كَيْفَ تُرَامُ فِي
 حَسْرَى عَلَى تِلْكَ الْخِلَالِ لِهَا فِ
 أَرْجِيهِ بَيْنَ يَدَيْكَ لِلِاتِّحَافِ ؟
 أَنَّى بَعَثْتُ بِأَكْرَمِ الْأَلْطَافِ ؟
 نَفْحَاتُ تِلْكَ الرَّوْضَةِ الْمِثْنِافِ (١)
 بِالْأَمْسِ لُجَّةً بِحَرِّكَ الْقَدَافِ
 نَهَجَ الْهَيْهَارِ عَلَى غُبَارِ « خِصَافِ » (٢)
 مِضْهَارٍ فَضْلٍ أَوْ مَجَالٍ قَوَافِ

* * *

يَا رَاكِبَ الْحَدَبَاءِ ، خَلِّ زِمَامَهَا
 دَانَ الْمَطَى النَّاسِ ، غَيْرَ مَطِيَّةٍ
 لَا فِي الْجِيَادِ ، وَلَا النَّيَاقِ ، وَإِنَّمَا
 تَنْتَابُ بِالرَّكْبَانِ مَنْزِلَةَ الْهَدَى
 قَدْ بَلَّغْتَ رَبَّ الْمَدَائِنِ ، وَأَنْتَهتَ
 لَيْسَ السَّبِيلُ عَلَى الدَّلِيلِ بِخَافِ
 لِلْحَقِّ ، لَا عَمَجَلِي ، وَلَا مِيجَافِ (٣)
 خُلِقْتَ بِغَيْرِ حَوَافِرٍ وَخِيفِافِ
 وَتَوُّمُ دَارِ الْحَقِّ وَالْإِنْصَافِ
 حَيْثُ أَنْتَهَيْتَ بِصَاحِبِ الْأَحْقَافِ (٤)

* * *

نَمِّ مِلءَ جَفْنِكَ ، فَالْغُدُوُّ غَوَافِلُ
 فِي مَضْجَعٍ يَكْفِيكَ مِنْ حَسَنَاتِهِ
 عَمَّا يَرَوُعُكَ ، وَالْعَشِيُّ غَوَافِ
 أَنْ لَيْسَ جَنْبُكَ عَنْهُ بِالْمَتَجَافِ

١ - الروضة المثناف والانف : هي التي تحمي فلا يكاد أحد يمر بها أو يجتني منها - ٢ - المهار : جمع مهر ، وخصاف : فرس مشهور في الصرب .
 ٣ - الميجاف : السريعة - ٤ - رب المدائن : كسرى . وصاحب الأحقاف : عاد .

واضحك من الأقدار غير معجزٍ فاليوم لست لها من الأهداف
والموت كنت تخافه بك ظافراً حتى ظفرت به ، فدعه كفاف
قل لي بسابقة الوداد : أقاتلُ هوحين يتنزل بالفتى ، أم شافى؟
في الأرض من أبويك كنزاً رحمةً وهوى ، وذلك من جوار كفافى
وبها شبابك واللذات ، بكيته وبكيتهم بالدمع الذراف
فاذهب كمصباح السماء ، كلا كما مال النهار به ، وليس بطلائى
الشمس تُخلف بالنجوم ، وأنت بالـ

آثار ، والأنخبار ، والأوصاف
غلب الحياة فتى يسد مكانها بالذكر ، فهو لها بديل وافي

—————

فوزى الغزى (*)

جرح على جرحِ احْتَانَكِ (جَلَقُ) حَمَلْتِ مَا يُوهِي الْجِنَالَ وَيُزْهِقُ (١)
صبراً لباة الشرق ؛ كلُّ مصيبةٍ تَبَلَى عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَتَخْلُقُ (٢)
أَنَسِيَتْ نَارَ الْبَاطِثِينَ ، وَهَزَّةٌ عَرَّتِ الزَّمَانَ ، كَأَنَّ (رُومًا) تُحْرَقُ (٣)
رَعْنَاءَ أَرْسَلَهَا وَدَسَّ شَوَاطِظَهَا فِي حَجَرَةِ التَّارِيخِ أَرْعَنُ أَحْمَقُ (٤)
فَمَشَتْ تُحَطِّمُ بِالْيَمِينِ ذَخِيرَةً وَتَلُصُّ أُخْرَى بِالشَّمَالِ وَتَسْرِقُ ؟
جُنَّتْ ، فَضَعُضَهَا ، وَرَاضَ جِمَاحَهَا مِنْ نَشْثِكِ الْحُمْسِ الْجَنُونَِ الْمُطْبِقِ
لَقِيَ الْحَدِيدُ حَمِيَّةً أُمُويَّةً لَا تَكْتَسِي صَدَأً ، وَلَا هِيَ تُطْرَقُ
بِأَوَاضِعِ الدَّسْتُورِ أَمِيرٍ كَخُلُقِهِ مَا فِيهِ مِنْ عَوَجٍ ، وَلَا هُوَ ضَيْقُ
نَظْمٍ مِنَ الشُّورَى ، وَحَكْمٍ رَاشِدٍ أَدَبُ الْحَضَارَةِ فِيهِمَا وَالْمَنْطِقُ
لَا تَخْشَى نَمَّا أَلْقَدْرَا بِكُتَابِهِ يَبْقَى الْكِتَابُ وَلَيْسَ يَبْقَى الْمُؤَلَّفُ
مَيْتَةَ الْجَلَالِ ، مِنَ الْقَوَائِي زُفْرَةٌ تَجْرِي ، وَمِنْهَا عِبْرَةٌ تَتَرَقَّرُ
وَلَقَدْ بَعَثْتُهُمَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً أَفَانَتْ مُنْتَظِرٌ كَعَهْدِكَ شَيْقُ ؟
أَبْكِي لِيَالَيْنَا الْقِصَارَ وَصَحْبَةَ أَخَذَتْ مُخَيَّلَتُهَا تَعْجِشُ وَتَبْرُقُ (٥)

(*) فوزى الغزى : هو أحد سُرَاةِ الزعماءِ فِي الشَّامِ . وَاحِدُ الْوَيْةِ الثَّوْرَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي بَهْضَتِهَا الْعَظِيمِ ، تَوَفَّى وَاقِيَمَتْ لَهُ حَفْلَةٌ تَابِينَ فِي دِمَشْقَ ، وَالْقَيْتَ فِيهَا هَذِهِ الْقَصِيدَةُ الْعَصْمَاءُ فِي سَنَةِ ١٩٢٠ .

١- جَلَقُ (بِشَدَّةِ اللَّامِ مَفْتُوحَةٌ أَوْ مَكْسُورَةٌ) : دِمَشْقُ - ٢- الْبِلاَةُ : أُنْثَى الْإِسْدِ - ٣- يَشِيرُ إِلَى ضَرْبِ الْفَرَنْسِيِّينَ لَهَا بِالْمَدَافِعِ . وَحَادِثَةُ حَرْقِ رُومًا : هِيَ أَحَدَى الْحَوَادِثِ التَّارِيخِيَّةِ الْكَبِيرَى ، وَهِيَ مُضْرَبُ الْمَثَلِ مِنْذُ صَارَ نِيرُونَ مَثَلًا لِلظُّلْمِ وَالْجَبْرُوتِ - ٤- الشَّوَاطِظُ (بِضَمِّ الشَّيْنِ وَكَسْرِهَا) : لَهَبٌ لَا دِخَانَ فِيهِ - ٥- السَّحَابَةُ الْمُخَيَّلَةُ : الَّتِي تَحْسَبُ مَاطِرَةً ، أَيْ إِنْ صَحْبَةُ الْفَتِيدِ كَانَتْ مَرَجُوةً الْخَيْرِ كَمَا تَكُونُ السَّحَابَةُ الْمُخَيَّلَةُ مَرَجُوةً الْمَطَرِ .

لا أذكرُ الدنيا إليك ؛ فربّما كره الحديثَ عن الأجاجِ نلغرق (١)
طُبعتُ من السّمِّ الحياةُ ، طعامُها وشرابُها ، وهوأوما المتنشق
والناسُ بينَ بطيئِها وذُعافِها لا يعلمونَ بأىِّ سَمِّها سُقُوا (٢)
أما الوَلِيُّ فقد سقاكَ بِسَمِّه ما ليسَ يَسقيكَ العدوُّ الأزرق (٣)
طلبوكَ والأجلُ الوَشيكُ يَحُثُّهم ولكلِّ نفسٍ مُدَّةٌ لا تُسبِقُ
لما أَعانَ الموتُ كَيْدَ حِبَالِهم عَلِقَتْ ، وأسبابُ المنيَةِ تَعَلِقُ
طَرَقَتْ مِهَادَكَ حَيَّةٌ بِشَرِيَّةٍ كَفَرَتْ ما تَتَنابُ منه وتطرُق (٤)

* * *

يا (فوز) ، تلكَ دمشقُ خلفَ سَوادِها ترمى مَكَانَكَ بالعيونِ وتَرْمُقُ (٥)
ذَكَرَتْ لِياليَ بِدَرِها ، فتلفَتَتْ فَعَسَاكَ تَطْلُعُ ، أو لَعَاكَ تُشْرِقُ
(بردى) وراءَ ضِفافِهِ مُستَعْبِرٌ والحدورُ مَحلولُ الضفائرِ مُطْرِقُ (٦)
والطيرُ في جَنَبَاتِ (دَمَر) نُوحٍ يَجِدُ الهمومَ خَلِيهِنَ وَيَأْرَقُ (٧)
ويقولُ كلُّ مُحدِّثٍ لسميره أبدأتِ طَووقِي بعدَ ذلكَ يُوثِقُ؟ (٨)

* * *

١- الأجاج : الملح المر -٢- الدعاف . سم الساعة -٣- العدو الأزرق :
هو الكثير العداوة -٤- المهاد : الفراش ، وفي هذا البيت إشارة الى حادثة
قتل الفقيده بواسطة زوجته -٥- سواد دمشق : أى القرى التابعة لها .
٦ - بردى : نهر بالشام . والمستعبر : بمعنى الباكي . والحدور : شجر .
وضفائر الحدور : فصوصه التى تشبه جدائل الشعر -٧- دمر (بضم الدال
وتشديد الميم المفتوحة) : عقبة فى دمشق . والخلى : الخالى من الهموم ،
وهو ضد الشجى -٨- ذات الطوق : الحمامة ، وهى فى هذا البيت كناية
عن المرأة .

عَشِقْتِ تَهَاوِيلَ الْجَمَالِ ، وَلَمْ تَجِدِي
 فَمَشَتْ كَأَنَّ بِنَانَهَا يَدُ مُدْمِنٍ
 وَلَوْ أَنَّ مَقْدُورًا يُرَدُّ لِرَدِّهَا
 أَشَقَى الْقَضَاءِ الْأَرْضِ ، بَعْدَكَ أُسْرَةَ
 قَسَتْ الْقُلُوبُ عَلَيْهِمْ وَتَحَجَّرَتْ
 لِأَنَّ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِي أَكْنَافِهِمْ
 سَخَّرُوا مِنَ الدُّنْيَا كَمَا سَخَّرَتْ بِهِمْ
 يَا مَأْتَمًا مِنْ (عَبْدِ شَمْسٍ) مِثْلَهُ
 إِنَّ ضَاقَ ظَهْرُ الْأَرْضِ عَنكَ فَبِطْنُهَا
 لَا جَمَعَتْ الشَّامَ مِنْ أَطْرَافِهِ
 يَبْكِي لَوَاءَ مِنْ شَبَابِ أُمَّيَّةٍ
 لَمَسَتْ نَوَاصِيهَا الْحَصُونُ تَرُومُهُ
 وَكُنْ الزَّعَامَةَ حِينَ تَطْلُبُ رَأْيَهُ
 وَيَكَادُ مِنْ سِحْرِ الْبَلَاغَةِ نَحْتَهُ
 (فِيحَاءُ) ، أَيْنَ عَلَى جِدَانِكَ وَرَدُّهُ
 فِي الْعَبْقَرِيَّةِ مَا يُحِبُّ وَيُعْشَقُ (١)
 وَكَأَنَّ ظِلَّ السَّمِّ فِيهَا زَيْبَقُ
 بِحَيَاتِهِ الْوَطْنَ الْمَرْوَعُ الْمُشْفِقُ
 لَوْلَا الْقَضَاءُ مِنَ السَّمَاءِ لَمَا شَقُوا
 فَانظُرْ فَوَادَكَ ، هَلْ يَلِينُ وَيَرْفُقُ؟
 صَفَّحُوا ، فَمَا مِنْهُمْ مَغِيظٌ مُخَنَّقُ
 وَانْبَتَّ مِنْ أَسْبَابِهَا الْمُتَعَلِّقُ (٢)
 لِلشَّمْسِ يُصْنَعُ فِي الْمَمَاتِ وَيُنْسَقُ
 عَمَّا وَرَاءَكَ مِنْ رُفَاتٍ أَضْيِقُ (٣)
 وَاقَى يُعْزَى الشَّامَ فِيكَ الْمَشْرِقُ
 يَحْمِي حِمَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَيَخْفِقُ
 وَتَلَمَّسْتُهُ فَلَمْ تَجِدْهُ الْفَيْلَقُ (٤)
 فَيَرَى ، وَتَسْأَلُهُ الْخَطَابَ فَيَنْطِقُ
 عَوْدُ الْمَنَابِرِ يُسْتَحَفُّ فَيُورِقُ (٥)
 كَانَتْ بِهَا الدُّنْيَا تَرِفٌ وَتَعْبَقُ؟ (٦)

- ١ — التهاويل : الالوان المختلفة .
- ٢ — أنبت ، أى قطع .
- ٣ — الرفات : بقايا الميت .
- ٤ — نواصي الحصون : اعالياها .
- ٥ — يستخف ، بمعنى يسر ويطرب .
- ٦ — فيحاء : دمشق .

علوية نجد المسامع طيها وتُحس رباها العقول وتَنشَق
وأرائكُ الزهرِ الغصونُ ، وعرشها يدُ أمةٍ وجبينها والمفرق
مَنْ مُبْلِغٌ عني سُبولةٍ جَلَّتْ قولاً يَبْرُ على الزمان ويصدق؟
باللهِ جلُّ جلاله ، بمحمدٍ بيسوع ، بالغزى لا تتفرقوا
قد تُفسدُ المرعى على أخواتها شاةٌ تزدُ من القطيع وتَمْرُق

كريمة البارودي (*)

أحيثُ تلوحُ المنى تأفلُ؟ كفى عِظَةً أيها المنزلُ! (١)
حكيتَ الحياةَ وحالاتِها فهلاً تخطيتَ ما تنقلُ؟
أمن جنحِ ليلٍ إلى فجرِهِ حِمَى يَزِدُّهِي ، وحمى يَعْطِلُ؟ (٢)
وذلك يوحش من ربةٍ وذلك من ربةٍ يَا هَلْ؟ (٣)
أجاب النعيُّ لديك البشيرَ وذاقَ بكأسيهما المحفِلُ
وأطرقَ بينهما والدُّ أخو ترحةٍ ، ليله أليلُ (٤)
يفيءُ إلى العقلِ في أمره ولكنَّه القلبُ ، لا يعقلُ
تهاوت عن الوردِ أغصانه وطارَ عن البيضة البُئيلُ (٥)
وراحت حياةً ، وجاءت حياةً وأظهرَ قدرته المَبْدِلُ
وما غيرُ مَنْ قد أتى مُدِيرٌ ولا غيرُ مَنْ قد مضى مُقْبِلُ
كأنى (بسامى) هلوعُ الفؤادِ إذا أسمعَتْ همسةً يعجَلُ
يرى قدراً يأمَلُ اللطفَ فيه وعادى الردى دون ما يأمَلُ
يُضِيءُ لضيفانه بِشْرُهُ وبين الضلوعِ الغضى المُشْعَلُ (٦)

(*) وجه هذه القصيدة يعزى بها المرحوم محمود سامي باشا البارودي في كريمته التي توفيت أثناء زفاف شقيقتها .

١- تلوح المنى : بمعنى تشرق ، وتأفل : بمعنى تغرب -٢- جنح الليل (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة منه . ويعطل : بمعنى يخلج . والاصل في العطل : التجرد من الحلي -٣- الربة هنا : يقصد بها صاحبة البيت ، ويأهل : يمتلىء أو يعمر -٤- الترحة : الحزن . الأليل : الشديد السواد .
٥- تهاوت : أى تساقطت أو تخلت -٦- الغضى : شجر إذا اشتعل بقى جمره طويلاً .

ويَقْرِيهِمْ الأَنْسَ في منزلٍ وَيَجْمَعُهُ والأَسَى مَنزِلٍ
 فمن غَادَةٍ في مَجَالِي الزَّفَافِ إلى غَادَةٍ دَاوَاهَا مُغْضِلٍ
 وذِي في نَفَاسَتِهَا تَنْطَوِي وذِي في نَفَائِسِهَا تَرْقُلُ (١)
 تَقْسِمَ بَيْنَهُمَا قَلْبُهُ وخَانَتَهُ عَيْنَاهُ والأَرْجُلُ
 فَيَانِكَدَ الحُرُّ: هل تَنْقُضِي؟ ويا فَرِحَ الحُرُّ، هل تَكْمُلُ؟
 ويا صَبِرَ (سَأَى)، بَلُغْتَ المَدَى ويا قَلْبَهُ السَّهْلَ، كَم تَحْمِلُ؟
 لَقَدْ زَدْتَ مِنْ رِقْفَةٍ كَالصَّرَاطِ ودُونَ صَلَابَتِكَ الجَنْدَلُ
 يَمُرُّ عَلَيْكَ خَلِيطًا. الخُطُوبِ وَيَجْتَازُكَ الخِيفُ والمُثْقِلُ (٢)
 وَيَارِجِلَ الحِطْمِ، خُذْ بِالرَضَى فَذَلِكَ مِنْ مُتَقِي أَجْمَلٍ
 أَتَحَسِبُ شَهِدًا إِنْاءَ الزَّمَانِ وَطِينَتُهُ الصَّمَابُ وَالْحَنْظَلُ؟
 وَمَا كَانَ مِنْ مُرِّهِ يَعْتَلِي وَمَا كَانَ مِنْ حُلُوهِ يَسْفَلُ
 وَأَنْتَ الَّذِي شَرِبَ المَتْرَعَاتِ فَأَيُّ البَوَاقِي بِهِ تَحْفِلُ؟
 أَمِ تَكُنِ المَلِكُ فِي عِزِّهِ تَخْيِفُكَ ضَرَاكُ أَوْ تُذْهِلُ؟
 وَقَوْلُكَ مِنْ فَوْقِ قَوْلِ الرُّجَالِ وَبِاعُكَ مِنْ بَاعِهِ أَطْوَلُ؟
 سَتَعْرِفُ دُنْيَاكَ مِنْ سَاوَمَتِ وَفِعْلُكَ مِنْ فِعْلِهِمْ أَنْسَبُ؟ (٣)
 كَأَنَّكَ (شَمَشُونَ) هَذِي الحَيَاةِ وَأَنْ وَقَارَكَ لَا يُبَدَّلُ
 وَكُلُّ حَوَادِثِهَا هَيْكَلُ (٤)

١- النفاسة من فولهم : هذا شيء نفيس ، اي ثمين يرغب فيه .
 والنفائس : الحلى وما اشبهها -٢- الخف : الخفيف . والمثقل : الثقيل .
 ٣- يشير الى زمن الثورة العرابية ، وموقف البارودي منها -٤- شمشون :
 احد انبياء التوراة ، وله قصة هناك تدل على انه اعطى بسطة عظيمة في
 القوة .

فتحي ونورى (*)

أنظر إلى الأعمار كيف نزولُ وإلى وجوه السَّعدِ كيف تحولُ
وإلى الجبالِ الثَّمُّ كيف يُميلُها عادى الردى بإشارةٍ فتحميلُ
وإلى الرياحِ تخِرُّ دون قرارِها صرعى عليهن الترابُ مهيلُ
وإلى النُّسورِ تقاصرت أعمارُها والعهدُ فى عُمرِ النُّسورِ يطولُ
فى كلِّ منزلةٍ وكلِّ سميَّةٍ قمرٌ من الغرِّ السَّماةِ قتيلُ
يهوى القضاءُ بها ، فما من عاصمٍ هيهات ! ليس من القضاءِ مُقيلُ
(فتحُ السَّماءِ) و(نورُها) سكننا الثرى فالأرضُ ولهى ، والسَّماءُ تُكولُ
سِرٌّ فى الهواءِ ، ولذ بناصيةِ السَّها الموتُ لا يخفى عليه سبيلُ (١)
واركبُ جَنَاحِ النسرِ لا يعصمُك من نسرٍ يُرفرفُ فيه عزرائيلُ
ولكلِّ نفسٍ ساعةٌ ، مَنْ لم يمتُ فيها عزيزاً مات وهو ذليلُ
ألى الحياةِ سَكنتَ وهى مَصارعُ وإلى الأمانى يَسكنُ المسلولُ ؟
لا تحفلين ببؤسِها ونعيمِها نَعْمى الحياةِ وبؤسِها تضليلُ
ما بين فُضرتِها وبين ذُبولِها عمرُ الورودِ ، وإنه لقليلُ
هذا بَشيرُ الأَمسِ أصبح ناعياً كالحلمِ جاء بضدِّه التأويلُ
يجرى من العبراتِ حولَ حديثِهِ ما كان من فرَحٍ عليه يسيلُ

(*) فتحي ونورى : هما الطياران العثمانيان اللذان قدما الى مصر فى سنة ١٩١٣ يقودان طيارتهما ، فسقطت بهما ، فماتا ، فكان لمصاحبهما فى مصر اسف شديد ، وكانت الخلافة الاسلامية وقتئذ ماتزال تربط المصريين بالعثمانيين .

١- السها : كوكب خفى من بنات نعش الصفرى .

ولربَّ أَعْرَاسٍ خَبَّانٍ مَأْمَأً كالرُّقْطِ . في ظلِّ الرِّياضِ تَقِيلُ (١)
يا أَيُّهَا الشَّهَدَاءُ ، لَنْ يُنْسَى لَكُمْ فَتَحُ أَغْرُ عَلَى السَّمَاءِ جَمِيلُ
والمَجْدُ في الدُّنْيَا لِأَوَّلِ مُبْتَنٍ وَلَمِنْ يُشِيدُ بَعْدَهُ فَيُطِيلُ
لولا نَفُوسُ زُنَّ في سُبُلِ العُلا لَمْ يَهْدِ فِيهَا السَّالِكِينَ دَلِيلُ
وَالنَّاسُ بِأَذْلِ رُوحِهِ ، أَوْ مَالِهِ أَوْ عِلْمِهِ ، وَالآخِرُونَ فُضُولُ
وَالنَّصْرُ غَرَّتْهُ الطَّلَاتُحُ في الوَعَى وَالتَّابِعُونَ مِنَ الخَمِيسِ حُجُولُ (٢)
كَمْ أَلْفِ مِيلٍ نَحْوَ مِصْرَ قَطَعْتُمْ فِيمَ الوُقُوفِ وَدُونَ مِصْرَ مِيلُ ؟
(طُورُوسُ) تَحْتَكُمُ ضَبِيلُ ، طَرْفُهُ لَمَّا طَلَعْتُمْ في السَّحَابِ كَلِيلُ
تُرْخُونَ لِلرِّيحِ العِنانَ ، وَإِنِهَا لَكُمْ عَلَى طُغْيَانِهَا لَدَلُولُ
إِثْنِينَ إِثْرَ اثْنِينَ ، لَمْ يَخْطُرْ لَكُمْ أَنَّ المَنِيَّةَ ثَالِثُ وَزَمِيلُ
وَمِنَ العِجائِبِ في زَمَانِكَ أَنْ يَفِي لَكَ في الحَيَاةِ وَفي المَمَاتِ خَلِيلُ
لو كَانَ يُفَدَى هَالِكٌ لِفَدَاكُمْ في الجَوِّ نَسْرُ بِالحَيَاةِ بَخِيلُ
أَيُّ الغَزَاةِ أَوْلَى الشَّهَادَةِ قَبْلَكُمْ عَرَضُ السَّمَاءِ ضَرِيحُهُمُ وَالطُّولُ ؟ (٣)
يَعْدُو عَلَيْكُمْ بِالتَّحِيَّةِ أَهْلُهَا وَيَرْفِرُفُ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلُ

١ - يريد أن الاحزان تختبىء في الارواح ، كما تكمن الحيات الرقط وقت القيلولة في ظلال الرياض ، فوجود الحيات في ذلك الجو تسميم له ومانع من الانتفاع به ، كما ان انطواء الاحزان في ثنايا الافراح مسمم لجوها ، مانع من الاستمتاع بكل سرورها -٢- الخميس : الجيش . والحجول : اصلها من اللون الابيض يكون في قوائم الفرس كأنه العلامات . يقول : ان الذين يقدمون في اوائل الجيوش ، يكونون في جسم النصر أشبه بالفرة : وهي لا تكون الا في الوجه ، على حين أن غيرهم من سائر الجيش يكون أشبه بالحجول ، وهي لا تكون الا في الايدي والارجل ، وطبيعي أن الوجه أشرف ، وان كانت الحجول بعض سمات الجمال -٣- في هذا البيت ترغيب عظيم يساق للطيارين ، اذ يقول لهم : ان الغزاة - وهم موضع الاجلال والاكبار - تشق قبورهم في الارض ، ولكن اضرحتكم تخط في السماء .

(إدريس) فوق يمينه رِيحانةٌ وَيَسُوعُ فوق يمينه إكليل (١)
 في عالم سُكَّانُه أَنفاسُهُم طيب ، وهَمْسُ حديدِهم إنجيل (٢)
 إني أَخاف على السماء من الأذى في يومِ يُفْسِدُ في السماء الجيل (٣)
 كانت مطهَّرة الأديم ، نقيَّةٌ لا آدمٌ فيها ، ولا قابيل (٤)
 يتوجَّه العاني إلى رحمتِها ويرى بها برقَ الرجاء عليل
 ويُشيرُ بالرأس المكلَّلِ نحوها شيخٌ ، وباللحظِ البريء بتول (٥)
 واليومَ للشهواتِ فيها والهوى سَيْلٌ ، وللدمِّ والدموعِ مسيل
 أَضحَتْ ومن سُفِنَ الجواء طوائفٌ فيها ، ومن نَمِيلَ الهوائِ رَعِيل (٦)
 وأزيل هيكَلُها المصونُ وسِرُّه والدهرُ للسر المصونِ مُذيل (٧)

* * *

هلِعت (دمشق) ، وأقبلتُ في أهلها ملهوفةٌ ، لم تدر كيف تقول
 مَشَتْ الشُّجونُ بها ، وعمَّ غياطُها بينَ الجداولِ والعيونِ ذُبول (٨)
 في كلِّ سهلٍ أنةٌ ومناحةٌ وبكلِّ حَزْنٍ رنةٌ وعويل

١ — يسوع : هو عيسى ابن مريم . وإدريس : هو أحد الأنبياء الرسل .
 وقد خص إدريس بالذكر ، لما جاء في قصة الاسراء ، من أن النبي صلوات الله
 عليه رآه قائما على باب إحدى السموات السبع ، فسأل جبريل : من هذا ؟
 فقال : أخوك إدريس — ٢ — قوله : « وهمس حديدهم إنجيل » : يقصد أن
 أحاديثهم طهر وتقديس — ٣ — يريد أنه خائف على جو السماء يوم يتخذ
 الطيارون ميدانا للحروب ، فيلوثون ذلك الطهر بأذى قتل الناس وتخريب
 أوطانهم — ٤ — يريد « بقابيل » الإشارة إلى أول دم أراقه الإنسان ظلما لأخيه
 الإنسان — ٥ — الرأس المكلل : الذي يتوجه الشيب ، وهذه كناية عن حالة
 الضعف — ٦ — خيل الهواء : الطيارات . والرعييل : القطعة من الخيل قدر
 العشرين أو الخمسة والعشرين — ٧ — مذيل : مهين . أي أن الدهر لم يحسن
 حفظ هذا السر المصون فكانه أهانة — ٨ — القياط : جمع غوطة ، وهي
 الموضع الكثير الماء والشجر . ويقصد « بالعيون » عيون الماء .

وكأنما نُعِيَتْ أُمِيَّةٌ كُلُّهَا
خَضَعَتْ لَكُمْ فِيهِ الصَّفُوفُ ، وَأُزْلِفَتْ
مِنْ كُلِّ نَعَشٍ كَالْبُرِّيَا ، مَجْدُهُ
فِيهِ شَهِيدٌ بِالْكِتَابِ مُكْفَنٌ
أَعْوَادُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ ، وَأَصْلُهُ
يَمْشِي الْجَنُودُ بِهِ ، وَلَوْ لَا أَنَّهُمْ
حَتَّى نَزَلَتْ يُقَعَّةٌ فِيهَا الْهُوَى
عَظُمَتْ ، وَجَلَّ ضَرْبُ رِيحٍ (يُوسُفَ) فَوْقَهَا

للمسجد الأُمَرِيُّ ، فَهُوَ طُلُوعٌ (١)
لَكُمْ الصَّلَاةُ : وَقُرْبَ التَّرْتِيلِ
فِي الْأَرْضِ عَالٍ ، وَالسَّمَاءِ أَصِيلِ
بِمَدَامِ الرُّوحِ الْأَمِينِ غَسِيلِ
بَيْنَ (السُّهَى) وَ(الْمُشْتَرَى) مَحْمُولِ (٢)
أَوَّلَى بِذَلِكَ مَشَى بِهِ جَبْرِيلُ
مِنْ قَبْلِ ثَاوٍ ، وَالسَّمَاحُ نَزِيلِ
حَتَّى كَأَنَّ الْمَيْتَ فِيهِ رَسُولِ (٣)

* * *

شِعْرِي : إِذَا جُبَّتِ الْبِحَارُ ثَلَاثَةً
وَتَدَاوَلَتْكَ عَصَابَةٌ عَرَبِيَّةٌ
وَبَلَغَتْ مِنْ بَابِ الْخِلَافَةِ سُدَّةً
قَلْبٌ لِلْإِمَامِ مُحَمَّدٍ ، وَآلِهِ
تِلْكَ الْخُطُوبُ — وَقَدْ حَمَلْتُمْ شَطْرَهَا —
إِنْ تَفْقِدُوا الْآسَادَ أَوْ أَشْبَالَهَا
صَبْرًا ؛ فَاجْرُ الْمُسْلِمِينَ وَأَجْرُكُمْ
يَا مَنْ خِلَافَتُهُ الرِّضِيَّةُ عِصْمَةٌ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ فِي خَلْقَانِهِ
وَالْعَدْلُ يَرْفَعُ لِلْمَمَالِكِ حَائِطًا

وَحَوَاكِ ظَلٌّ فِي (فُرُوقِ) ظَلِيلِ (٤)
بَيْنَ الْمَآذِنِ وَالْقِلَاعِ نَزُولِ
لِسُتُورِهَا التَّمْسِيحُ وَالتَّقْبِيلِ
صَبْرُ الْعِظَامِ عَلَى الْعِظَامِ جَمِيلِ
نَاءِ الْفِرَاتِ بِشَطْرِهَا وَالنَّيْلِ
فَالْغَابُ مِنْ أَمْثَالِهَا مَأْهُولِ
عِنْدَ الْإِلَهِ ، وَإِنَّهُ لَجَزِيلِ
لِلْحَقِّ ، أَنْتَ بَأَنَّ يُحَقِّقَ كَفِيلِ
عَدْلًا يُقِيمُ الْمَلِكَ حِينَ يَمِيلِ
لَا الْجَيْشُ يَرْفَعُهُ وَلَا الْأَسْطُولُ

١- طلوع : جمع طلل ، وهو ما شخص من آثار البناء -٢- المشتري :
من الكواكب السيارة -٣- يقصد « يوسف » صلاح الدين الأيوبي .
٤- جبت : قطعت . وفروق : الأستانة ، وكانت عاصمة الخلافة الإسلامية
وقبتل .

هذا مقامُ أنت فيه محمدُ .
بالله ، بالإسلام ، بالجرحِ الذى
إلا حلتَ عن السجينِ وذاقه
أيقول واشٍ ، أو يُردُّ شامتُ
هو من سيوفك أغمدوه لريبةٍ
فاذكر أميرَ المؤمنين بلاءه
والرفقُ عند محمدٍ مأمول (١)
ما انفكَّ فى جنب الهلالِ يسيل
إنَّ الوثاقَ على الأسودِ ثقيل (٢)
صنيدُ (برقة) مؤثقٌ مكبول؟ (٣)
ما كان يُغمدُ سيفك المسلول
واستبقه ، إن السيوفَ قليل

١- كان يخاطب الخليفة محمد رشاد -٢- السجين : هو عزيز بك
المصرى القائد الحربى العظيم ، وكان يجاهد فى طرابلس أيام اغار عليها
الطنليان ، وقد وشى به للحكومة التركية ، فاعتقلته وزجت به فى السجن ، ولم
يخرج الا بتحقيق وشفاعة مصرية ، كانت هذه القصيدة من بعض ظواهرها
ومن اجمل مظاهرها -٣- برقة : احد الاقاليم الليبية حدثت به اهم الوقائع
الحربية فى تلك الاغارة ، وفيها لمع مجد عزيز بك .

على باشا أبو الفتوح (*)

ما بينَ دمعي المُسبَلِ عهدٌ وبينَ ثرى (عَلِي) عهدٌ (البقيع) وساكنيه على الحيا المتهلل (١)
والدمعُ مروحةُ الحزبِ من وراحةِ المتَمَلِّلِ
نمضى ، ويلحقُ من سلا في الغابرينَ بمن سلى
كم من تُرابٍ بالدموعِ على الزمانِ مُبَلَّلِ
كالقبر ما لم يَبَلَّ فيسه من العظام ، وما بلى
ريان من مجد يع زُ على القصور موثَّلِ
أمست جوانبه قرا را للنجوم الأفل
وحدثهم مسك الندى ، وعنبرُ في المحفلِ

* * *

قل للنعى : هتكت ذممع الصابر المتجمل (٢)
المُلتقى الأحداث إن نزلت كان لم تنزل
حمل الأسي (بأبي الفتوح) على ما لم أحمل (٣)
حتى ذهلت ، ومن يدق فقد الأجيّة يذهل
فعتبت في ركن (القضا ء) على القضاء المنزل

(*) على باشا أبو الفتوح : أحد نوابغ مصر الذين اشتركوا في تمهيد الطريق لنهضتها ، كان حقوقيا ضليعا ، وأسندت له وكالة وزارة المعارف ، فكان موضع الفخر والامل ، وقد توفي سنة ١٩١٣ ، فعد موته خسارة وطنية كبرى .

١- البقيع : أحد المزارات المقدسة في المدينة المنورة - ٢- المتجمل : الذي يدفن همه في صدره احتسابا ويظهر عكسه للناس - ٣- الأسي : الحزن

لَهَيَّ عَلَى ذَاكَ الشَّبَا بِ ذَاكَ الْمُسْتَقْبَلِ
وَعَلَى الْمَعَارِفِ إِذْ نَحَلْتُ مِنْ رَكْنَيْهَا وَالْمُوئِيلِ (١)
وَعَلَى شَمَائِلَ كَالرَّبِّي بَيْنَ الصَّبَا وَالْجَدُولِ
وَحَيَاءِ وَجْهِ كَانَ يُؤْ ثَبْرَ عَنْ «يَسُوعَ» الْمُرْسَلِ

* * *

يَا رَاوِيًّا نَحْتِ الصَّفِيحِ—حِجْرٍ مِنَ الْكُرَى وَالْجَنْدَلِ (٢)
وَمُسْرِبَلًا حُلَلِ الْوَزَا رِقَّةً بَاتَ غَيْرَ مُسْرِبَلِ
وَمُوسَدًا حُفَرَ الثَّرَى بَعْدَ الْبِنَاءِ الْأَطْوَلِ
إِنِّي التَفْتُ إِلَى الشَّبَا بِ الْغَابِرِ الْمَتَمَثِّلِ
وَوَقَفْتُ مَا بَيْنَ الْمَحَقِّ حَقِّ فِيهِ ، وَالْمَتَخِيلِ
فَرَأَيْتَ أَيَّامًا عَجِدُ حَنَ ، وَلَيْتَهَا لَمْ تَعَجَلِ
كَانَتْ مُوْطَأَةً الْمِهَا دِلْنَا ، عِذَابِ الْمَنْهَلِ
ذَهَبَتْ كَحُلْمٍ ، بِيَدِ أَنْ الْحُلْمِ لَمْ يَتَأَوَّلِ
إِذْ نَحْنُ فِي ظِلِّ الشَّبَا بِ الْوَارِفِ الْمَتَهَدِّلِ (٣)
جَارَانِ فِي دَارِ النَّوَى مُتَقَابِلَانِ بِمَنْزَلِ
أَيْكِي وَأَيْكُكَ ضَاحِكَا نِ عَلَى خَمَائِلِ مُونِبِيلِي (٤)

١ - المُوئِيلُ : المَلْجَأُ الَّذِي يُلْجَأُ إِلَيْهِ فِي الشَّدَّةِ -٢- يَرِيدُ « بِالصَّفِيحِ وَالْجَنْدَلِ » : حِجَارَةُ الْقَبْرِ . يَسْتَعْبَرُ بِالْفَقِيدِ - وَهُوَ الْمَرْفَعُ فِي الْحَيَاةِ - كَيْفَ يَنَامُ هَذَا النَّوْمَ الْعَمِيقَ تَحْتَ الْحِجَارَةِ الصَّمَاءِ الثَّقِيلَةِ ، وَهَذَا حَذَقٌ فِي سِيَاقِ التَّفَجُّعِ بِأَسْلُوبِ الْإِسْتِعْبَارِ -٣- الْمَتَهَدِّلُ : مِنْ قَوْلِهِمْ : تَهَدَّلْتَ أَغْصَانَ الشَّجَرِ ، إِذَا تَدَلَّتْ -٤- يَشِيرُ فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي قَبْلَهُ ، إِلَى أَنَّ الْفَقِيدَ كَانَ هُوَ وَامِيرَ الشُّعْرَاءِ زَمِيلَيْنِ وَصَدِيقَيْنِ ، كَانَا يَطْلُبَانِ الْعِلْمَ فِي جَامِعَةِ « مُونِبِيلِي » ، وَهِيَ أَحَدَى مَدَنِ فَرَنْسَا الشَّهِيرَةِ . وَالْأَيْكُ فِي الْأَصْلِ : عَشْرُ الطَّائِرِ . وَالْخَمَائِلُ : النَّبَاتَاتُ الْكَرِيمَةُ كَالْحَدَائِقِ وَالْبَسَاتِينِ

والدرسُ يجهُ معنى بأفِ ضلِ طالبٍ ومُحصِّل
أيامَ تَبَدُّلٍ في سببِ لِ العلمِ ما لم يُبَدَّل
غَضَّ الشبابِ ، فكيفَ كندت عن الشبابِ بمعزِل ؟
وإذا دعاكَ إلى الهوى داعى الصِّبا لم تحفِـل
ولو اطلَّعتَ على الحياة فعلتَ ما لم يُفعل
لم يَدْرِ إِلَّا اللهُ ما خبَّاتُ لك الدنيا ، ولى
تجرى بنا لمُفتِّح بين الغُيوب ومُقفَل
حتى تبدَّلنا ، وذا لك العهدُ لم يتبدَّل
هاتيك أيامُ الشبا ب المحسنِ المتفضِّل
مَنْ فاته ظلُّ الشببِ بة عاش غير مُظلل

* * *

يا راحلاً أخلى الدنيا رَ وفضله لم يرحل
تتحملُ الآمالُ إذ ر شبابه المتحمل (١)
مشتِ الشببَةُ جحفلاً تبكى لواء الجحفل (٢)
فانظر سريرك ، هل جرى فوق الدموع الهطل ؟
الله في وطنٍ ضعيفِ الركنِ ، واهى المعقل
وأبٍ وراءك حزنُهُ لِنواك حزنُ المتكلم
يَهَبُ الضياعُ العامرا تِ لَمَنْ يردُّ له «على»
ليس الغنى من البريئة غير ذى البال الخلى

وَنَجِيبةً بَيْنَ العَقَا نِيلَ هَمَّهَا لَا يَنْسَلِي (١)
دَخَلَتْ مَنَازِلَهَا المَنُو نُ عَلَى الجَرِيءِ المَشْبِيلِ (٢)
كَسَرَتْ جَنَاحَ مُنْعَمٍ وَرَمَتْ فَوَادَ مُدَلَّلٍ
فَكَانَ آلِكَ مِنْ شَجَرٍ وَمُتِيمٍ وَمُرْمَلٍ
آلُ «الحَسِينِ» (بِكِرْبَلَا فِي كُرْبَةِ لَا تَنْجَلِي) (٣)
خَلَعَ الشَّبَابَ عَلَى القَنَا وَبَدَلَتْهُ لِيَلْمُغْضِي (٤)
وَالسَيْفُ أَرْحَمُ قَاتِلًا مِنْ عِلَّةٍ فِي مَقْتَلٍ
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الحَسِيءُ نِ إِلَى الجَوَارِ الأَفْضَلِ
فَكَلَا كَمَا زَيْنُ الشَّبَا بِ بِجَنَّةِ اللَّهِ العَلِيِّ

١- لا ينسلي : اي لا يمضي ولا يبارح مكانه من قلبها -٢- المشبل : هو الذي يلد الاشبال ، وهي اولاد السباع -٣- كربلاء : اسم الموضع الذي قتل فيه سيدنا الحسين رضى الله عنه -٤- يشبهه الفقيده بالحسين ، بجامع بذل الشباب من كليهما وموت كليهما قبل اوانه ، كانه يرى ان الموت في سن الشباب بمثابة بذل الحياة وخلع ثوبها ، وهذا لا يناقى الاعتقاد بالاجل المكتوب ، فقد تمثل الحسين نفسه عندما رآى ان لا مفر من القتل يقول بعضهم :

* فلو ترك القتا ليلا لنام *

جورجى زيدان(*)

ممالك الشرق ، أم أدراس أطلال
أصابها الدهر إلا في مآثرها
وصار ما نتغنى من محاسنها
إذا حفا الحق أرضاً هان جانبها
وإن تحكّم فيها الجهل أسلمها
نوابغ الشرق ، هزوه لعل به
إن تنفخوا فيه من روح البيان ، ومن
لا تجعلوا الدين باب الشر بينكم
إما الدين إلا تراث الناس قبلكم
ليس الغلو أميناً في مشورته
لا تطلبوا حقتكم بغياً ، ولا ضلماً
ولا يضيعن بالإهمال جانبه

وتلك دولته ، أم رشمها الباني؟ (١)
والدهر بالناس من حال إلى حال
حديث ذى محنة عن صفوه الخالى
كأنها غابة من غير رثبال (٢)
لفاتك من عوادي الذل قتال
من الليالى جمود اليائس السالى
حقيقة العلم ينهض بعد إعضال
ولا محل مباحة وإدلال
كل امرئ لأبيه تابع تالى
مناهج الرشد قد تخفى على الغالى
ما أبعد الحق عن باغ ومختال
فرب مصلحة ضاعت بإهمال

(*) الاستاذ الكبير المرحوم جورجى زيدان منشئ دار الهلال الفراء هو احد مؤسسى النهضة الصحفية فى البلاد العربية ، وأحد اساطين رجال العلم والادب ، الذين يرجع الى مؤلفاتهم ويحتج بأرائهم ، وقد توفى سنة ١٩١٤ ، بعد أن ترك خلفه من التراث العلمى والادبى ما يكفى لتسجيل اسمه فى طليعة سجل المصلحين .

١- الأدراس : جمع درس ، وهو الطريق الخفى أو الثوب الخلق .
والاطلال : جمع ظلل ، وهو ما شخص من آثار الديار . وهذا المطلع الشعرى ملان بالتفجع على ما صارت اليه ممالك الشرق فى هذه الايام ، فهو يسأل مستنكراً : أهذه ممالك حقاً ؟ أم هى آثار ورسوم من ممالك عظيمة كانت موجودة وذهبت ؟ - ٢- رثبال : أسد .

كَمْ هِمَّةٍ دَفَعَتْ جَيْلاً ذُرّاً شَرَفٍ
 وَالْعِلْمُ فِي فَضْلِهِ ، أَوْ فِي مَفَاخِرِهِ
 إِذَا مَشَتْ أُمَّةٌ فِي الْعَالَمِينَ بِهِ
 يَقِيلُ لِلْعِلْمِ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِهِ
 أَفْقِيفٌ عَلَى أَهْلِهِ ، وَاطْلُبْ جَوَاهِرَهُ
 فَالْعِلْمُ يَفْعَلُ فِي الْأَرْوَاحِ فَاسِدُهُ
 وَرُبَّ صَاحِبِ دَرَسٍ لَوْ وَقَفْتَ بِهِ
 وَتَسْبِقُ الشَّمْسُ فِي الْأَمْصَارِ حِكْمَتُهُ
 (زَيْدَانُ) ، إِنْ مَعَ الدُّنْيَا كَعَهْدِكَ لِي
 لِي دَوْلَةُ الشَّعْرِ دُونَ الْعَصْرِ وَائِلَّةُ
 إِنْ تَمَشَّ لِلْخَيْرِ أَوْ لِلشَّرِّ بِي قَدَمُ
 وَإِنْ لَقَيْتُ ابْنَ أَنْثَى لِي عَلَيْهِ يَدُ
 وَأَشْكُرُ الصَّنْعَ فِي سِرِّي وَفِي عِلْمِي
 وَأَتْرِكُ الْغَيْبَ لِلَّهِ الْعَلِيمِ بِهِ
 (كَأَرْغَنِ) الدَّيْرِ إِكْثَارِي وَمَوْقِعُهُ
 رَثَيْتُ قَبْلَكَ أَحِبَاباً فُجِعْتُ بِهِمْ
 وَمَا عَلِمْتُ رَفِيقاً غَيْرَ مُؤْتَمَنِ
 أَرَحْتُ بِأَلْكَ مِنْ دُنْيَا بِلَا خُلُقٍ
 طَالَتْ عَلَيْكَ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي خَشِينِ
 لَمْ نَأْتِهِ بِأَخٍ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ أَخٍ

وَنَوْمَةٍ هَدَمَتْ بُنْيَانَ أَجْيَالِ
 رَكْنُ الْمَمَالِكِ ، صَدْرُ الدَّوْلَةِ الْحَالِي
 أَبِي لَهَا اللَّهُ أَنْ تَمَشِيَ بِأَغْلَالِ
 مَا تَقْدِيرُ النَّفْسِ مِنْ حُبٍّ وَإِجْلَالِ
 كَنَاقِدٍ مُعِينٍ فِي كَفِّ لَآلِ
 مَا لَيْسَ يَفْعَلُ فِيهَا طِبُّ دَجَّالِ
 رَأَيْتَ شَبَهَ عَلِيمٍ بَيْنَ جُهَّالِ
 إِلَى كَهُولٍ ، وَشُبَّانٍ ، وَأَطْفَالِ
 رَضِيَ الصَّدِيقِ ، مَقْبِيلُ الْحَاسِدِ الْقَالِي
 مَفَاخِرِي حِكْمِي فِيهَا وَأَمْثَالِي
 أَشْمُرُ الدَّيْلَ ، أَوْ أَعْتَرُ بِأَذْيَالِي
 جَحَدْتُ فِي جَنْبِ فَضْلِ اللَّهِ أَفْضَالِي
 إِنْ الصَّنَائِعُ تَزَكُو عِنْدَ أَمْثَالِي
 إِنْ الْغُيُوبُ صِنَادِيقُ بَأَقْفَالِ
 وَكَالْأَذَانِ عَلَى الْأَسْمَاعِ إِقْلَالِي (١)
 وَرَحْتُ مِنْ فُرْقَةِ الْأَحْبَابِ يُرْثِي لِي
 كَالْمَوْتِ لِلْمَرْءِ فِي حِلِّ وَتَرْحَالِ
 أَلَيْسَ فِي الْمَوْتِ أَقْصَى رَاحَةِ الْبِيَالِ ؟
 مِنَ الثَّرَابِ مَعَ الْأَيَّامِ مُنْهَالِ
 إِلَّا تَرَكَنَا رُفَاتاً عِنْدَ غُرْبَالِ

لا يَنْفَعُ الذَّنْسُ فِيهِ وَهِيَ حَائِرَةٌ
مَا تَصْنَعُ الْيَوْمَ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُهُ غَدًا
قَدْ أَكْمَلَ اللَّهُ ذِيَاكَ (الهِلَالِ) لَنَا
وَلَا يَزَلْ فِي زَنُوسِ الْقَارِئِينَ ؛ لَهُ
فِيهِ الرِّوَاثِعُ مِنْ عِلْمِهِ ، وَمِنْ أَدَبِ
وَفِيهِ هِمَّةٌ نَفْسٍ زَانَهَا خُلِقَتْ
عَلَّمَتْ كُلَّ نَثُومٍ فِي الرِّجَالِ بِهِ
مَا كَانَ مِنْ دَوْلِ الْإِسْلَامِ مُنْصَرِمًا
نَرَى بِهِ الْقَوْمَ فِي عِزٍّ وَفِي ضَعْفَةٍ
وَمَا عَرَضَتْ عَلَى الْأَبَابِ فَآكِهَةٌ
وَضَعَتْ خَيْرَ (رَوَايَاتِ) الْحَيَاةِ ، فَضَعَتْ
وَصِفْنَا كَيْفَ تَجْفُو الرُّوحُ هَيْكَلَهَا
وَهَلْ تَحْجِنُ إِلَيْهِ بَعْدَ فُرْقَتِهِ
هِيَ ضَابٌ لُبْنَانٍ مِنْ مَنَعَاتِكَ اضْطَرَبَتْ
كَذَلِكَ الْأَرْضُ تَبْكِي فَقَدْ عَلِمَهَا

إِلَّا زَكَاةُ النَّهْيِ ، وَالجَاهِ . وَالْمَالِ
الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مِثْقَالٌ بِمِثْقَالِ
فَلَا رَأَى الدَّهْرَ نَقْصًا بَعْدَ إِكْمَالِ
كِرَامَةِ الصُّحُفِ الْأُولَى عَلَى النَّالِ
وَمِنْ وَقَائِعِ أَيَّامِهِ وَأَحْوَالِ
هَمَا لِبَاغِي الْمَعَالَى خَيْرٌ مِنْوَالِ
أَنَّ الْحَيَاةَ بِأَمَالٍ وَأَعْمَالِ
صَوَّرَتْهُ ، كُلُّ أَيَّامِهِ بِتَمَثَالِ
وَالْمَلِكِ مَا بَيْنَ إِدْبَارِ وَإِقْبَالِ
كَالْعِلْمِ تُبْرِزُهُ فِي أَحْسَنِ الْقَالِ
رَوَايَةَ الْمَوْتِ فِي أَسْلُوبِهَا الْعَالِي
وَيَسْتَسُدُّ الْبَيْلَ بِالْهَيْكَلِ الْخَالِي
كَمَا يَحْجِنُ إِلَى أَوْطَانِهِ الْجَالِي (١)
كَأَنَّ لُبْنَانَ مَرْمِيٍّ بِزَلْزَالِ
كَالْأُمِّ تَبْكِي ذَهَابَ النَّافِعِ الْعَالِي

شهداء العلم والغربة (*)

ألا في سبيلِ الله ذاكَ الدمُ الغالي
وبعضُ المنايا هِمَّةٌ من ورائِها
أَعْيَنِي ، جودا بالدموعِ على دمٍ
تناهتْ به الأحداثُ من غُربةِ النوى
وللمجدِ ما أبقيَ من المثلِ العالی
حياةٌ لأقوامٍ ، ودُنيا لأجيالٍ
كَرِيمِ المَصْفَى من شبابِ وآمالٍ
إلى حادثٍ من غُربةِ الدهرِ قتالٍ
جری أرجوانياً ، كُمَيْتًا ، مُشْعَشَعًا
ولاذ بقُضبانِ الحديدِ شهيدُهُ
فعاذتْ رَفِيفًا من عيونِ وأطلالٍ
وفي العُصْرِ الخالی ، وفي العالمِ التالی
سلامٌ عليه في الحیاةِ ، وهامدًا
خَلِيلِي ، قُوما في رَبِّي الغربِ ، واسقيا
رِياحِينِ هامٍ في الترابِ ، وأوصالِ (٢)
من الناعماتِ الراوياتِ من الصبا
ذوتِ بينَ حِلٍّ في البلادِ وترحالِ
نعاها لنا الناعى ، فمالِ على أبٍ
هَلُوعٍ ، وأُمٍّ (بالكنانةِ) مِشكالِ
طَوَى الغربَ نحوَ الشرقِ يَعدُّ وسَلِيكُهُ
بمُضْطَرَبٍ في البرِّ والبحرِ ، مِرْقالِ (٣)

(*) شهداء العلم والغربة : هم طائفة من شباب مصر سافروا لتلقى العلم في جامعات أوروبا ، فاصطدم القطار الذي يقلهم من أرض إيطاليا ، فقتل أحد عشر طالبا وجرى بهم إلى مصر ، فاستقبلت جثثهم استقبالاً رهيباً ، فاشتركت في جنازتهم جميع طوائف البلاد ومما كان يزيد الهول في هذا المصاب حدونه والبلاد مشتعله بثورتها في سنة ١٩٢٠ .

١ - الأرجواني : منسوب إلى الأرجوان ، وهو صبغ أحمر يشبه به الدم لشدة حمرة . والكميت : حمرة يخالطها السواد . ومعنى المشعشع : المزوج بالماء . والغسل (بكسر الفين) : ما يغسل به . يصفى يوم هؤلاء الشهداء بأنه يجري أحمر مشوباً بسواد ممزوجاً بلون أبيض ، كأنه الماء السلسال الذي أصابه من غسل الملائكة - ٢ - الأوصال : الأعضاء .
٣ - سليك : رجل من العرب اشتهر بقوة الجري ويضرب به المثل في السرعة أراد تشبيهه الناعى به . مرقال : سريع .

يُسِرُّ إِلَى النَّفْسِ الْأَسَى غَيْرَ هَامِسٍ وَيُلْقِي عَلَى الْقَلْبِ الشَّجَى غَيْرَ قَوَالٍ
سَاءَ الْحِمَى بِالشَّاطِئِينَ وَأَرْضُهُ مَنَاحَةٌ أَقْمَارٍ ، وَمَاتَمُ أَشِبَالٍ

* * *

تُرَى الرِّيحُ تُدْرِى : مَا الَّذِي قَدْ أَعَادَهَا بَسَاطًا ، وَلَكِنْ مِنْ حَدِيدٍ وَأَثْقَالٍ ؟
يُقِلُّ مِنْ الْفَيْتِيَانِ أَشِبَالَ غَابَةٍ غُدَاةٌ عَلَى الْأَخْطَارِ رُكَّابَ أَهْوَالٍ
تُنْتَهُ الْعَوَادَى دُونَ (أَوْدِينَ) ، فَانْتَهَى بَأَخَرَ مِنْ دُهْمِ الْمَقَادِيرِ ذِيَالٍ (١)
قَدْ اعْتَنَقَتْ حَتَّ الدَّخَانِ كَمَا التَّقَى كَمِيَّانَ فِي دَاجٍ مِنَ النَّقْعِ مُنْجَالٍ (٢)
فَسَبْحَانَ مَنْ يَرْمِي الْحَدِيدَ وَبِأَسِهِ عَلَى نَاعِمِ غَضٍّ مِنَ الزَّهْرِ مِنْهَالٍ
وَمَنْ يَأْخُذُ السَّارِينَ بِالْفَجْرِ طَالِعًا طُأْوَعَ الْمَنَايَا مِنْ ثَنِيَّاتِ آجَالٍ (٣)
وَمَنْ يَجْعَلُ الْأَسْفَارَ لِلنَّاسِ هِمَّةً إِلَى سَفَرٍ يَنْوُونُهُ غَيْرَ قُفَّالٍ

* * *

فِيَا نَاقِلِيهِمْ ، لَوْ تَرَكْتُمْ رِفَاتَهُمْ أَقَامَ يَتِيمًا فِي حِرَاسَةِ لَالٍ (٤)
وَبَيْنَ (غَرِيْبِ الْوَالِدِي) وَ(كَافُورٍ) مَضْجَعٌ لِنُزَاعِ أَمْصَارٍ عَلَى الْحَقِّ نُزَالٍ (٥)
فَهَلْ عَطَفْتُمْ رَتَّةَ الْأَهْلِ وَالْحِمَى وَضَجَّةَ أَتْرَابٍ عَلَيْهِمْ وَأَمْثَالٍ ؟
لَسْنَ فَاتَ مَصْرًا أَنْ يَمُوتُوا بِأَرْضِهَا لَقَدْ ظَفِرُوا بِالْبَعْثِ مِنْ تُرْبِهَا الْغَالِي
وَمَا شَغَلْتُهُمْ عَنْ هَوَاهَا قِيَامَةً إِذَا اعْتَلَّ رَهْنُ الْمُحْبِسِينَ بِأَشْغَالٍ (٦)

١- دهم : جمع ادهم ، وهو الأسود . وذيال : طويل الذيل . والذيل من كل شيء : آخره ، ومن الفرس : ذنبه . ٢- كميان : منى كمي ، وهو الشجاع المتكلم ، أى المتغطى فى سلاحه . والنقع : الفبار . ٣- الثنيات : قمم الجبال . ٤- يريد باليتيم : اللؤلؤ . واللآل بائع اللآلئ وصاندها وصانعها . ٥- غريبالدى وكافور : بطلان من أبطال الحركة الاستقلالية فى ايطاليا . ٦- رهن المحبسين : أول ما اطلق هذا التعبير كان يطلق على أبى العلاء المعرى ، والمحبسان هما العمى ولزومه البيت .

حَمَلْتُمْ من الغرب الشموسَ لمشرقِ
عواثرَ لم تَبْلُغْ صِباها ، ولم تَنْلِ
يُطَافُ بهم نَعَشًا فنعشًا ، كأنهم
تَوَابِيَتْ في الأعناقِ تترى زَكِيَّةً
مُلففةً في حُلَّةٍ شَفِيقِيَّةٍ
أَظَلَّ جلالُ العلمِ والموتِ وفداها
تُفَارِقُ دارًا من غُرُورٍ وباطِلٍ
فيا حَلْبَةَ رَفَّتْ على البحرِ حَلِيَّةً
جَرَّتْ بينِ إِمَاضِ العواصمِ بالضحى
كثيرةً باغى السبقِ لم يَرِ مثلها
لكِ اللهُ ؛ هذا الخطبُ في الوهمِ لم يَقَعْ
بَلَى ، كلُّ ذى نَفْسٍ أخو الموتِ وابنه
وليس عَجِيبًا أن يموتَ أخو الصِّبا
وكلُّ شَبَابٍ أو مَشِيبٍ رَهِينَةٌ
وما الشيبُ من خَيْلِ العُلا ؛ فاركبِ الصِّبا
يَسُنُّ الشَبَابُ البأسَ والجودَ للفتى
ويا فَشًّا النَيْلِ الكَرِيمِ ، عزاءكم

تَلَقَى سناها مُظْلَمًا كاسِيفَ انبِالِ
مَدَاها ، ولم تُوصَلْ ضُحَاها بِأصالِ
مَصاحِفُ لم يَعلُ المُصَلَّى على التالى (١)
كتابوتِ موسى في مَنابِقِ إِسْرالِ (٢)
هَلالِيَّةٍ من رايةِ النَيْلِ تِمثالِ
فلم تُلقَ إلا في خُشُوعٍ وإِجلالِ
إلى مَنزَلٍ من جِيرةِ الحَقِّ مِخْلالِ
وهزَّتْ بها (حُلوانُ) أعْطافَ مُخْثالِ (٣)
وبينِ ابتسامِ الثَّغْرِ بالموكِبِ الحالى
على عهدِ إِسْماعِيلِ ذى الطَّوْلِ والنبالِ (٤)
وتلك المنايا لم يَكُنْ على بالِ
وإن جَرَّ أذْيالَ الحِداثةِ والخالِ
ولكن عَجِيبٌ عَيْشُهُ عَيْشَةُ السالى
بمُعتَرِضٍ من حادِثِ الدهرِ مُغْثالِ
إلى المجدِ تَرَكِبُ مَتْنُ أَقدَرِ جَوالِ
إِذا الشيبُ سَنَّ البِخْلَ بالنفسِ والمالِ
ولا تذكروا الأقدارَ إلا بإجمالِ

١- المصلى : هو الذى يجىء اول الخيل فى السبق ، والتهاى : هو الذى يجىء تاليا له . ٢- تابوت موسى : هو الذى وضع فيه سيدنا موسى عليه السلام والقى فى البحر ، فالتقطه آل فرعون وقاموا على تربيته حتى كبر . واسرال : اى اسرائيل . ٣- الحلبة : الخيل التى تجمع للسباق . حلوان : اسم الباخرة التى اقلت رفات الشهداء فى عودتهم الى مصر . ٤- النبال : العطاء . وفى هذا البيت اشارة الى السباق الذى كان يقام فى مدينة حلوان فى عهد اسماعيل باشا .

فهذا هو الحق الذي لا يردُّه
عليكم لواء العلم ؛ فالفوزُ تحتهُ
إذا مالَ صفٌّ فاخلفوه بآخرٍ
ولا يصلحُ الفتيانُ لاعلمَ عندهم
وليس لهم زادٌ إذا ما تزودوا
إذا جزعَ الفتيانُ في وقعِ حادثٍ
ولولا معانٍ في الفيدى لم تُعانيه
فَغَنُّوا بهاتيكِ المصارعِ بينكم
ألستم بنى القومِ الذين تكبروا
رُدِّدْتُمْ إلى فرعونَ جدًّا ، وربما
تأفَّفُ قال ، أو تَلَطَّفُ مُحْتال (١)
وليس إذا الأعلامِ خانت بخذال (٢)
وَصَوَلِ مَسَاعٍ ، لا ملولٍ ، ولا آل (٣)
ولا يجمعون الأمرَ أنصافِ جهال
بياناَ جُزَافِ الكيلِ كالْحَشْفِ البالى (٤)
فَمَنْ لَجَلِيلِ الأمرِ أو مُعْضِلِ الحالِ ؟
نُفُوسُ الحواريينِ أو مُهْجُ الآل (٥)
تَرَنَّمِ أبطالِ بأيامِ أبطال
على الضرباتِ السبعِ في الأبدِ الخالى ؟ (٦)
رجعتم لعمِّ في القبائلِ أو خال

١- قال : مبغض - ٢- عليكم لواء العلم : أى الزموا أو التزموا .
٣- آل : من قولهم : هو لا يألُو جهداً - ٤- الحشف البالى : الثمر اليابس .
٥- الحواريون : أصحاب عيسى . والآل : أصحاب محمد صلوات الله
عليهما - ٦- الضربات السبع : يشير الى نوازل سماوية امتحن الله بها
قدماء المصريين . ويريد بالأبد : الزمن القديم المديد .

سعيد زغلول بك (*)

آل (زغلول)، حَسْبُكُمْ من عزاء
 في خِلالِ الخطوبِ ما راعِ إلا
 حَمَلِ الرِّزْمِ عنكمُ في (سعيد)
 قد دهاهُ من فقْدِهِ ما دهاكم
 فكما كان دُخْرِكُمْ ومُنَاكُمْ
 ليت من فكَّ أسْرَكُمْ لم يَكِلْهُ
 حجبتُ من ربيعه ما رحوتُم
 آنستُ صحَّةً فمرّت عليها
 إنما مِنْ كِتَابِهِ يُتَوَقَّى المر
 لست تدرى الحِمَامُ بِالغَابِ هل حا
 با (سعيد) اتَّئِدْ، ورفقاً بشيخ
 ما كفاه نوائبُ الحقِّ حتى
 فجأَ الدهرُ، فاقتضبتُ القوافي
 قُمْ فشاهدْ لو استطعتَ قياماً
 كان لي منك في المجامع راوٍ

سُنَّةُ الموتِ في النَّبِيِّ وآلِهِ
 أنها دون صبرِكُمْ وجَمَالِهِ
 بلدُ شيخِكُمْ أبو أحماله (١)
 وبكى ما بكيتُمُ من خِلاله
 كان من دُخْرِهِ ومن آماله
 للمنايا تمدهُ في اعتقاله
 وطوتُ رحلة العُلا من هلاله
 وتخطَّتْ شبابَه لم تُباله
 ، لا مِنْ شبابِهِ واكتهاه
 مَ على اللَّيْثِ ، أم على أشباله
 واليه من لواعجِ الثُّكُلِ واله (٢)
 زِدَتْ في هَمِّهِ وفي إشغاله
 من فُجَاءَاتِهِ وخطْفِ ارتجاله
 حَسْرَةَ الشعرِ ، والتِّياعِ خياله
 عَجَزَ (ابنُ الحسين) عن أمثاله (٣)

(*) تفتح شباب سعيد بك زغلول عن رجولة ممتازة ، وبشر طالعه عن طالع عظيم ولكنه لم يكد يؤتى ثمره حتى اقتطفه الموت ، فقضى سنة ١٩٢٢ وكان خاله سعد باشا زغلول متبنياً له .

- ١- شيخكم أبو احماله : هو الزعيم سعد باشا . والبلد : مصر .
- ٢- الواله : الذي ذهب عقله أو كاد من شدة الوجد -٣- ابن الحسين : الشاعر المنبى . وراوى الشعر وراويته : الذي يروى الشعر ويحفظه .

فَطِنٌ لِلصَّاحِ مِنْ لُؤْلُؤِ القُو
 لَمْ يَكُنْ فِي غُلُوِّ ضَيْقِ الصَّد
 لَا يُعَادَى، وَيُتَّقَى أَنْ يُعَادَى
 فَاْمُضِي فِي ذِمَّةِ الشِّيَابِ نَقِيًّا
 إِنَّ للعَصْرَ وَالحَيَاةَ لِلوَمَا
 صَانِكَ اللهُ مِنْ فِسَادِ زَمَانٍ
 سَيَقُولُونَ: مَا رِثَاهُ عَلَى الفِضَّةِ
 أَيُّهُمْ مَنْ أَتَى بِرَأْسِ كَلْبٍ
 لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَ خَالِكَ إِلَّا
 أَتَمَّنِي لِمَصْرَ أَنْ يَجْرِيَ الخِيَدُ
 لَسْتُ أَرْجُوهُ كَالرِّجَالِ لَصَيْدٍ
 كَيْفَ أَرْجُو (أَبَا سَعِيدٍ) لَشَيْءٍ
 هُوَ أَهْلٌ لِأَنْ يَرُدَّ لِقَوِي
 وَأَنَا المرءُ لَمْ أَرَ الحَقَّ إِلَّا
 رَبُّ حَرٌّ صَنَعْتُ فِيهِ ثَنَاءً

لِ، وَأَدْرَى بَهْنٍ مِنْ لَأَلِهِ (١)
 رِ، وَلَا كَانَ عَاجِزًا فِي اعْتِدَالِهِ
 وَيُخَلِّي سَبِيلَ مَنْ لَمْ يُؤَالِهِ
 طَاهِرًا مَا تُنَيِّتُ مِنْ أَذْيَالِهِ
 لَسْتُ مِنْ أَهْلِهِ وَلَا مِنْ مَجَالِهِ
 دَنَسَ اللُّومُ مِنْ شِيَابِ رِجَالِهِ
 لِ، وَلَكِنْ رِثَاهُ زُلْفَى لِحَالِهِ
 أَوْ شَفَى القَطْرَ مِنْ عِيَاءِ أَحْتِلَالِهِ؟
 أَنَّنِي مَا حَيِّتُ فِي إِجْلَالِهِ
 رُ لَهَا مِنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
 مِنْ حَرَامِ انْتِخَابِهِمْ أَوْ حَلَالِهِ
 كَانَ يُقْضَى بِكُفْرِهِ وَضَلَالِهِ؟
 أَمْرَهُمْ فِي حَقِيقَةِ اسْتِقْلَالِهِ
 كُنْتُ مِنْ حِزْبِهِ وَمِنْ عُمَّالِهِ
 عَجَزَ النَّاحِتُونَ عَنْ تَمَثَالِهِ (٢)

١- اللال : صانع اللؤلؤ وبائعه -٢- يقول : اننى كثيرا ما اصنع
 للأحرار قصائد ثناء ، فتقوم فى تصويرهم وتخليد أشكالهم ومزايابهم مقام
 التماثيل التى تعجز المثالين الناحتين أن يصنعوا مثالها .

أمين بك الرافعى (*)

مال أحببته خليلاً خليلاً وتولّى اللداتُ إلا قليلا
نصلوا أميس من غُبار الليالى ومضى وحده يَحُثُّ الرحيلا (١)
سكنتُ منهم الركابُ . كأن لم تضطرب ساعة ولم تمض مبيلا
جُردوا من منازل الأرضِ إلا حَجراً دارسا وزملاً مهيلا (٢)
وتعرّوا إلى البيلى ، فكساهم خُشنَةُ اللحدِ والدُجى المسدولا
في ينبابٍ من الثرى رَدّه الموتُ ت نقياً من الحقودِ غَسيلا (٣)
طَرَحوا عنده الهمومَ ، وقالوا إن عِبءَ الحياةِ كان ثقيلا
إنما العالمُ الذى منه جئنا ملعبٌ لا يُنوع التمثيلا
بطلُ الموتِ فى الرواية ركنٌ بُنيّت منه هيكلًا وفصولا
كلما راح أو غدا الموتُ فيها سَقَط. السُّترُ بالدموع بليلا

* * *

(*) أمين بك الرافعى ، كان كاتباً سياسياً عظيماً ، وكان فى الصحفيين السياسيين يعد مثالا عاليا ، لطهارة الدمة ، ونبل الغاية ، ونزاهة الضمير ، وله فى تمسكه برأيه وصلابته على الحق الذى يعتقده مواقف تضحية ، لا يصبر عليها الا من وطن نفسه على احتمال جميع مكاره الحياة ، وقد وقف حياته منذ نشأته على خدمة القضية المصرية ، وظل مجاهداً فى سبيل استقلال مصر حتى مات فى سنة ١٩٢٦ .

١ - نصلوا من غبار الليالى ، تعبير كئيب عن الموت ، اذ غبار الليالى عبارة عن أحداثها ، وليس فى امكان الحى التنصل من هذه الاحداث الا بالموت . يقول ان احبابه وخلانه سبقوه ، وتنصلوا من الدنيا وحوادثها ، وها هو ماض على اثرهم مسرعا ، ليلحق بهم ، وينصل من بلاء الدنيا كما نصلوا -٢- يصف خروج الناس من الدنيا وليس فى ايديهم من ممتلكاتها الا الحجر الموضوع تحت رءوسهم ، والتراب المهيل فوق قبورهم ، فكأنه يقول : ليت شعري لم يتقاتل الناس ، ويتكالبون على بناء القصور وشراء الضياع ، وهم اذا ماتوا لا يصحبهم من هذه الممتلكات الا حجر واحد وحفنة من تراب تدارى جسومهم وتوارى رسمهم -٣- اليناب : الخراب . يقول : ان هذا اليناب الذى نسميه بالمقابر موضع نفاه الموت من الاكدار ، وغسله من الاحقاد ، فهو من اجل ذلك صار ارواح للأرواح عن المواضع الآهله بالعمران .

ذكرياتٌ من الأحيّة تُمحي بيدي للزمان تمحو الطلولا
كل رسمٍ من منزلٍ أو حبيبٍ سوف يمشى البلي عليه مُحيلا
رُبُّ تُكَلِّلُ أساك من قُرحةِ الشُّكِّ لي ، ورزءٌ نساك رزءاً جليلا

* * *

يابناتِ القَريضِ ، قُمنَ مناحا تِ ، وأرسلنَ لَوَعَةً وعويلا
من بناتِ الهليلِ أنتنَّ أحنى نغمة في الأسي ، وأشجى هديلا (١)
إن دمعا تَدْرِفنَ إثرَ رِفاقِ سوف يَبْكِي به الخليلُ الخليلا
رُبُّ يومٍ يُنَاحُ فيه علينا لو نُحِيسُ النواحِ والترتيلا
بمراثٍ كَتَبَنَ بالدمعِ عَنَّا أسطراً من جوى ، وأخرى غليلا
يَجِدُ القائلون فيها المعاني يومَ لا يَأْذَنُ البلي أن نَقولا

* * *

أخذ الموتُ من يدِ الحقِّ سيفا خالدي الغرارِ ، عَضْبًا ، صقيلا (٢)
من سيوفِ الجهادِ فولادُه الحد قُ ، فهل كان قَيْئُه جبريلا ؟ (٣)
لمسته يدُ السماءِ ، فكان ال بَرَقَ والرعدَ خَفَقَةً وصليلا
ولبائِ الرجالِ أمضى من السِي فِ على كَفِّ فارسٍ مَسلولا
رُبُّ قلبٍ أصارَه الحلقُ صِرْغًا ماً ، وصدرٍ أصارَه الحقُّ غيلا (٤)

١- الهديل : الحمام . وصوت الحمام ، والهديل أيضا : فرخ قالوا انه كان على عهد نوح ، فصاده جارح من جوارح الطير ، فليس من حمامة الا وهي تبكى عليه -٢- العضب : السيف ، والغرار : حد السيف . وقوله : « خالدي » نسبة الى خالد بن الوليد . والصقيل : المصقول -٣- القين : هو الحداد الذي يصنع السيوف -٤- الضرغام : من أسماء الاسد . والفيل : موضع الاسد .

قِيلَ: حَلَلَهُ. قُلْتُ: عِرْقٌ مِنَ النَّارِ
 لَمْ يَزِدْ فِي الْحَدِيدِ وَالنَّارِ إِلَّا
 لَمْ يَخَفْ فِي حَيَاتِهِ شَبَحَ الْفَقْرَ
 جَاعَ حِينًا، فَكَانَ كَاللَّبِيثِ أَبِي
 تَأْكُلُ الْهَيْرَةَ الصُّغَارَ إِذَا جَا
 قِيلَ: غَالٍ فِي الرَّأْيِ قُلْتُ: هَبْوَةٌ
 وَقَدِيمًا بَنَى الْغُلُوُّ نَفُوسًا
 وَكَمْ اسْتَهْضَمَ الشُّيُوخَ، وَأَذَكِي
 وَمِنَ الرَّأْيِ مَا يَكُونُ نِفَاقًا
 وَمِنَ النِّقَدِ وَالْجِدَالِ كَلَامٌ
 وَأَرَى لِلصِّدْقِ دِينًا لَسَلِيلِ الْ
 عَاشِ لَمْ يَغْتَبِ الرِّجَالَ، وَلَمْ يَجْزِ
 قَدْ فَقدْنَا بِهِ بَقِيَّةَ رَهْطِ.
 حَرَّكُوهُ، وَكَانَ بِالْأَمْسِ كَالْكَهْ
 يَا أَمِينَ الْحَقُوقِ، أَذِيَّتَ حَتَّى
 وَلَوْ اسْطَغَتْ زِدْتَ مَصْرَ مِنَ الْحَقِّ عَلَى نَيْلِهَا الْمُبَارِكِ نَيْلًا
 لَسْتُ أَنْسَاكَ قَابِعًا بَيْنَ دُرُجَيْتِي

١- الكهف : كالبيت المنقور في الجبل . والرقيم : يقال هو الكتاب ،
 واذن فيكون تشبيهه سهول النيل بالرقيم ، معناه أنها كانت وقتئذ مبسوطة
 خالية مهياة لان يخط فوقها حروف الحياة الاولى . ولو سئل احد الحكماء
 ما هي الحروف الاولى للحياة ؟ لاجاب على الفور : هي اليقظة . ولعسرى
 ان ربة الحكمة اذن هي التي الهمت امير الشعراء قوله في البيت السابق :
 « ايقظوا النيل واديا ونزيلا » ففي تصوره الذهني لمعنى اليقظة سنسق
 خياله الى تشبيه سهول وادى النيل بالرقيم .

قد تواریتَ فی الخُشوعِ ، فخالو لك ضعیلاً ، وما خلقتَ ضعیلاً
سائل (الشعبَ) عنك ، و (العَلَمَ) الخفّاقَ ، أو سائل اللواء الظلیلا (١)
کم إمامٍ قربتَ فی الصفِّ منه ومُعَنٌ قَعَدتَ منه رسیلاً ؟
تُنشِدُ الناسَ فی القَضِیَّةِ لَحْنًا كالحواریُّ رَتَّلَ الإنجیلا
ماضیاً فی الجهادِ لم تتأخَّر تَزِنُ الصفِّ ، أو تُقیمُ الرعیلا (٢)
ما تبالی مَضِیتَ وحدكَ تحمی حَوَزةَ الحقِّ ، أم مَضِیتَ قبیلا

* * *

إن یفُتَ فیکَ مِنبرَ الأُمسِ شعری إن لی المنبرَ الذی لن یزولا
جلّ عن مُنشِدِ سِوایِ الدهرِ یلقی علی الغابرین جیلاً فجیلا

١- الشعب ، والعلم ، واللواء : أسماء صحف كان الفقیه یحررها
مناضلاً فیها عن مبادئه -٢- الرعیل : طائفة من الخیل . والمراد أنه كان فی
جیش المجاهدین فی القضية المصریة یقوم الصفوف إذا مالت ، ویرد
الطوائف إذا نفرت .

الشيخ سلامة حجازي (٥)

يا نَرَى النِيلِ، في نَوَاحِيكَ طَيْرٌ	كان دنيا ، وكان فرحةً جِيلٌ
نَمْ يَزَلْ يَسْزُلُ الخَمَانِلَ حَتَّى	حَلَّ في رَبْوَةٍ على سَلْسَبِيلِ
أَفْعَدَ الرُّوضِ في الحَيَاةِ مَلِيًّا	وأَقَامَ الرَّبِّيَّ بِسِحْرِ الهَدْيِيلِ (١)
يا لِيَوَاءِ الغَنَاءِ في دَوْلَةِ الفِ	نَ ، إِلَيْكَ اتَّجَهْتُ بِالْإِكْلِيلِ
عَبْقَرِيًّا كَأَنَّهُ زَنْبَقُ الخُلْدِ	بِ على فَرْعِهِ السَّرِيِّ الأَسِيلِ (٢)
أَيْنَ مِنْ مَسْمَعِ الزَّمَانِ أَغَانِ	يُ عَلِيهِنَّ رَوْعَةٌ التَّمثِيلِ ؟
أَيْنَ صَوْتٌ كَأَنَّهُ رَنَّةُ البَلْبِ	لِ في النَّاعِمِ الوَرِيفِ الظَّلِيلِ ؟
فِيهِ مِنْ نَخْمَةِ المَزَامِيرِ مَعْنَى	وَعَلِيهِ قَدَاسَةٌ التَّرْتِيلِ
كَلِمَا رَنَّ في المَسَارِحِ «إِنْ كَدِ	تُ» انشَنِى بِالهُتَافِ وَالتَّهْلِيلِ (٣)
كَبِيتَابِ الحَبِيبِ في أُذُنِ الصَّ	بِ ، وَهَمَمِيسِ النَّدِيمِ حَوْلَ الشَّمُولِ (٤)
كَيْفِ إِخْوَانِنَا هُنَاكَ على الكَوِّ	تُرَ بَيْنَ الصَّبَا وَبَيْنَ القَبُولِ؟ (٥)

(١) بلغ الشيخ سلامة حجازي أعلى قمم المجد في فن الغناء والتمثيل في عصره ، وقد روى ان يعترف له بهذا النبوغ اعترافاً عملياً . فتألفت جماعة من اهل الفضل وانفقوا على نقل جثمانه الى ضريح يتناسب وهذا التقدير . وراوا من افضل الوسائل لهذه الغاية ان يقيموا حفلة تذكارية تمجيدا لذكرى الفقيد ، وتم لهم ذلك ، وإقيمت الحفلة في شهر ديسمبر سنة ١٩٣١ وانسدت فيها هذه القصيدة العصماء .

١- الهديل : الصوت الحسن الذي يشبه صوت الحمام ٢- السرى : الجدول ٣- ان كنت ، يشير الى ان الفقيد قد ذاعت من اغانيه قصيدة مطلعها :

ان كنت في الجيش ادعى صاحب العلم

فاننى في هواكم صاحب الالم

٤- الشمول : الخمر ٥- الصبا : ريح مهبها من جهة المشرق وهى من الطف الرياح .

كيف في الخلد ضربُ أحمدَ بالعو د ، ونفخُ الأمين في الأرغول؟ (١)
 فرحٌ كُلُّهُ النعيمُ وعُرُسُ كيف (عثمان) فيه كيف (الحمولي)؟ (٢)
 فهنيئاً لكم ونعمةً بالِ إسترحم من ظل كل ثنيل
 إنما منزلُ رفاتك فيه لبقايا من كل فن جميل
 ذبَلت في ثراه رِيحانةُ الف ن ، وجفت رِيحانةُ التمثيل

* * *

قام يَجزِي (سلامة) في ثراه وطنٌ بالجزاء غيرُ بَخيل
 قد يُوفى البناء والغرسُ أجراً ويكافي على الصنيعِ الجليل
 مُحسنٌ بالبنينَ في حاضرِ العِي ش ، وفي سالفِ الزمانِ الطويل
 ويُعدُّ الضريحَ من مَرمرِ الخُ يد الكريمِ المهذبِ المصقول (٣)
 يدفنُ الصالحينَ في ورَقِ المَص حَف ، أو في صحائف الإنجيل

* * *

مصرٌ في غَيْبَةِ المُشايخِ ؛ والحا سيد ، والحاقد اللئيمِ الدليل
 قامت اليومَ حولَ ذِكراك تجرِي وطنياً من الطراز القليل
 من رجالِ بَنَوْا لمصرَ حديثاً وأذاعوا مَحامِيناً للنيل
 هم سُقاةُ القلوبِ بالوُدِّ والصَّفِّ و . وهم تارةً سُقاةُ العقول
 ليس منهم إلا فتى عبقرى ليس في المجد بالدعى لدخيل

١ - أحمد : اسم احد المعاصرين ؛ اشتهر بضرب العود . وامين : معاصر
 آخر اشتهر بالارغول - ٢ - عثمان : هو محمد عثمان ، وكان من المغنين
 الكبار . والحمولي : هو عبده الحمولي - ٣ - الضريح : هو البناء الذي
 اتفقت لجة اصحابنا ذكرى الفقيه على صنعه من المرمر المصقول ليدفن فيه
 ج . ان الفقيه تكربما له .

أدهم باشا (*)

مُصَابٌ بِنَبِيِّ الدُّنْيَا عَظِيمٌ (بِأَدَهْمِ) وَأَعْظَمُ مِنْهُ حَيْرَةُ الشَّعْرِ فِي فَمِي
أَنْطَقُ وَالْأَنْبَاءُ تَتْرَى بِطَيْبٍ وَأَسْكُتُ وَالْأَنْبَاءُ تَتْرَى بِمَوْلَمِ ؟
أَتَيْتُ بَغَالٍ فِي الثَّنَاءِ مُنْضِدٍ فَمَنْ لِي بِغَالٍ فِي الرَّثَاءِ مُنْظَمِ ؟
عَسَى الشَّعْرُ أَنْ يَجْزِيَ جَرِيئًا ، لَفَقْدِهِ بَكَى التُّرْكَ وَالْيُونَانَ بِالدَّمِ
وَكَمْ مِنْ شُجَاعٍ فِي الْعِدَاةِ مُكْرَمِ وَكَمْ مِنْ جَبَانَ فِي اللَّدَاتِ مُدْمَمِ
وَهَلْ نَافِعٌ جَرَى الْقَوَافِي لَغَايَةِ وَقَدْ فَتَكَتْ دُهُمُ الْمَنَابِي بِأَدَهْمِ ؟ (١)
رَمَتْ فَاصَابَتْ خَيْرَ رَامٍ بِهَا الْعِدَى وَمَا السَّهْمُ إِلَّا لِلْقَضَاءِ الْمُحْتَمِ
فَتَى كَانَ سَيْفَ الْهِنْدِ فِي صُورَةِ أَمْرِي وَكَانَ فِتَى الْفَتِيَانِ فِي مَسْكِ ضَيْغَمِ (٢)
لَحَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ حُسَادٌ مِجْلِدِهِ وَمَا خُلِقَ الْإِقْبَالُ إِلَّا لِمُقْدِمِ
مُزْعَزَعُ أَجْيَالٍ ، وَغَايِبِي مَعَاقِلِ وَقَائِدُ جَرَارٍ ، وَمُزْجِي عَرْمَرَمِ (٣)
سَلُوا عَنْهُ (مِيلُونَا) وَمَا فِي شِعَابِهِ وَفِي ذِرْوَتَيْهِ مِنْ نُسُورٍ وَأَعْظَمِ
لِيَالِي بَاتَ الدِّينُ فِي غَيْرِ قَبْضَةٍ وَزُلْزَلِ فِي إِيمَانِهِ كُلِّ مُسْلِمِ
وَقَالَ أَنَسٌ : آخَرُ الْعَهْدِ بِالْمَلَا وَهَمَّتْ ظُنُونٌ بِالْتَّرَاثِ الْمُقْسَمِ (٤)
فَأَطْلَعَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمَلِكِ كَوْكِبًا مِنْ النُّصْرِ فِي دَاجٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلَمِ
وَرَحْنَا نُبَاهِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عِزَّةً وَكُنَّا حَدِيثَ الشَّامَةِ الْمُتْرَحِمِ
مَفَاخِرُ لِلتَّارِيخِ تُحْصَى لِأَدَهْمِ وَمَنْ يُقْرِضِ التَّارِيخَ يَرْبِخَ وَيَغْنَمِ

* * *

(*) أدهم باشا : هو القائد التركي الذي اشتهر في الحروب العثمانية اليونانية - ١ - دهم المنايا : أي سود المنايا - ٢ - المسك (بفتح الميم) : الجلد والضيغم : الأسد - ٣ - العرموم : الجيش الكبير - ٤ - الملا : الجماعة ، ويريد بها الدولة العثمانية . والتراث المقسم : البلاد التابعة للدولة في ذلك الوقت .

ألا أيها الساعون ، هل ليس الصفا
 وهل أقبل الركبان ينعون (خالداً)
 وهل مسجد تتلون فيه رثاءه ؟
 وكان إذا خاض الأسنّة والظبي
 ومن يعط. في هذى الدنيّة فسحة
 (علّي) أبو الزهراء داهية الوغى
 سواداً ، وقد غصّ الورود : مزّم ؟
 إلى كل رام بالجمار ومخرّم ؟
 فكم قد تلوتم مدحة بالترنّم !
 تنحّت إلى أن يعبر الفارس الكمي
 يعمر وإن لاقى الحروب ويسلم
 دهاه بباب الدار سيف ابن ملجم
 (فروق) ، اضحكي وابكي فخاراً ولوغة

وقومي إلى نعش الفقيد المعظم
 كام شهيد قد أتاها نعيه
 وخطى له بين السلاطين مضجعا
 بخلت عليه في الحياة بموكب
 وباداء ، ما أنصفت إذ رعت صدره
 ويأياها المشون حول سريريه
 ويامصر ، من شيعت أعلى همامة
 ويا قوم ، هذا من يُقام لثله
 ويا بحر ، تدري قدر من أنت حامل ؟
 فحفت له بين البكا والتبسم
 وقبراً بجانب الفاتح المتقدم
 فتوبى إليه في المات بأمم
 وقد كان فيه الملك إن ربيع يحتمي
 أحطتم بتاريخ فصيح التكلم
 وأثبت قلباً من رواصي المقطم
 مثال لباعى قدوة متعلم
 ويا أرض ، صونيه ، وياربى ، ارحم

عثمان باشا الغازى (٥)

هالةٌ للهِلالِ فيها اعتصامٌ كيف حامت حياؤها الأيامُ؟
 دخلتها عليك (عثمان) في السد م ، وقد كنت في الوغى لأثرام
 وإذا الداءُ كان داءَ المنايا صبغته لأهلها الأحلام
 فبرغم (المُشيرِ) أن يتولى والخطوبُ المروِّعاتُ جسام
 ويُدُّ الملكُ تستجيرُ يديه والسرايا تدعوه ، والأعلام
 وبنوه يرجونه وهمُ الجندُ د ، وهم قادة الجنودِ العظام
 مثلتهم صفاته للبرايا ربُّ فردٍ سادت به أقوام
 بطلَ الشرقِ . قد بكتك المعالي ورثاك الوليُّ والأخصام
 خذلَ الملكَ زنده يومِ أودى ت ، وأهوى من راحتيه الحُسام
 ودهى الدينَ والخلافةَ أمرُ فادحٌ ، رائعٌ ، جليلٌ ، جسام
 علمُ العصرِ والممالكِ ولى وقليلٌ أمثاله الأعلام
 سلُّ (بلقنا) : أكنت تُذركُ فيها ولو أن المحاصرينَ الأنام
 خيمَ الروسِ حولَ حصنك ، لكن أين من هامةِ السماءِ الخيام ؟
 وأحاطت بعزمك الجندُ ، لكن عزمك الشهبُ ، والجنودُ الظلام
 كلما جرَّدَ (المُحاصرُ) سيفًا قطع السيفَ رأيك الصَّصام
 وإذا كانت العقولُ كِبارًا سلِّمت في المضايقِ الأجسام
 وعجيبٌ لا يأخذُ السيفُ منكم وينال العلوى : ويُعطى الأوامُ
 فخرجتم إلى العدا لم تُبالوا ما لأسدٍ على سُغوبِ مُقام

(*) هو قائد تركى كبير ، اشتهر في الحروب العثمانية الروسية .

تَخْرَقُونَ الْجِيُوشَ جَيْشًا فَجَيْشًا
وَالْمَنَازِعَ مُحِيطَةً ، وَحِصُونَ الرُّ
وَلِنَارِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قُعُودٌ
جُرْحَ اللَّيْثِ يَوْمٌ ذَاكَ ، فَخَانِ
مَا دَفَعْتَ الْحُسَامَ عَجْزًا . وَلَكِنْ
فَأَعَادُوهُ خَيْرَ شَيْءٍ أَعَادُوا
فَتَقَلَّدْتَهُ وَكُنْتَ خَلِيقًا
مَا لَهَا عَوْدَةٌ . وَلَا لَكَ رَدٌّ
إِنَّمَا الْمَلِكُ صَارِمٌ وَيَرَاعُ
وَنِظَامُ الْأُمُورِ عَقْلٌ وَعَدْلٌ
وَعَجِيبٌ خُلِقْتَ لِلْحَرْبِ لَبِثًا
فَهِيَ فِي رَأْيِكَ الْقَوِيمِ حَلَالٌ
لَكَ سَيْفٌ إِلَى الْيَتَامَى بَغِيضٌ
مُسْتَبَدٌّ عَلَى قَوِيٍّ ، حَلِيمٌ

مِثْلَمَا يَخْرُقُ الْخِرَاءَ الْعَمَامَ
وَيَسِ تَحْمِي الطَّرِيقَ وَالْأَلْغَامَ
وَلِسَيْفِ الْعَدُوِّ فِيكُمْ قِيَامَ
جَشَّ قَلْبٌ . وَزُلْزِلَتْ أَقْدَامُ
عَجَزَتْ ضَيْغَمَ الْحُرُوبِ الْكِلَامِ
وَكَذَا يَعْرِفُ الْكِرَامَ الْكِرَامِ
سَلَبْتَنَا كَلِيكُمَا الْأَيَّامِ
نِمْتَ عَنْهَا . وَمَنْ تَرَكَتَ نِيَامَ
فَإِذَا فَارَقَاهُ سَادَ الطَّغَامِ
فَإِذَا وَلِيًّا تَوَلَّى النِّظَامِ
وَسَجَايَاكَ كَلَّهْنَ سَلَامِ
وَهِيَ فِي قَلْبِكَ الرَّحِيمِ حَرَامِ
وَخَدَانٌ يُحْيِيهِ الْأَيَّامِ
عَنْ ضَعِيفٍ . وَهَذَا الْإِسْلَامِ

بطرس باشا غالى (*)

قبرَ الوزير ، تحيةً وسلاماً
ومحاسنُ الأخلاقِ فيك تغيّبتُ
قد كنت صومعةً فصيرت كنيسةً
والقومُ حوثلك يا بن (غالى) خشعُ
يسعونُ بالأبصار نحوَ سريره
يبكون مؤنّسهم ، وكهفَ رجائهم
متسابقين إلى قراك ، كأنهم
ودوا غداةً نقلت بين عيونهم
ماذا لقيت من الرياساتِ العُلا
اليوم يُعنى عنك لوعةٌ بائس
والرأيُ للتاريخ فيك ؛ ففي غدٍ
يقضى عليهم في البرية ، أو لهم
أنت الحكيمُ ، فلا ترعك منيةٌ
إنّ الذى خلقَ الحياةَ وضدها
قد عثت تُحدثُ للنصارى ألفةً
واليومَ فوقَ مشيدِ قبرك ميتاً

الحلمُ والمعروفُ فيك أقاما
عاماً ، وسوف تغيّب الأعواما
في ظلّها صلى المُطيفُ وصاماً
يقضونَ حقاً واجباً وذماما
كالأرض تُنشدُ في السماء غمّاما
والأريحيُّ المُفضّلَ المقداما
ناديك في عزّ الحياةِ زحاما
لو كان ذلك معشرا وقياما
وأخذت من نعيمِ الحياةِ جساما ؟
وعزائك أرملةً ، وحزنُ يتامى
يزنُ الرجالُ ، وينطقُ الأحكاما
ويُدِيمُ حمداً ، أو يُؤيدُ ذاما
أعلّمت حياً غيرَ رفدك داما
جعلَ البقاءَ لوجوهٍ إكراما
وتجدُ بين المسلمين وثاماً
وجدَ الموقِّقُ للمقالِ مقاماً

(*) بطرس باشا غالى ، كان رئيس الوزارة المصرية في أيام حكم الخديو عباس الثانى ، وقد اغتاله ابراهيم الوردانى في سنة ١٩١٠ لاسباب سياسية .

الحقُّ أبلِجُ كالصباحِ لناظِرٍ
أعهدتَنَا والقِبْطَ. إِلَّا أُمَّةً
نُعَلِي تَعَالِيمَ الْمَسِيحِ لِأَجْلِهِمْ
الَّذِينَ لِلدِّيَانِ جَلٌّ جَلَالُهُ
يَاقَوْمُ، بَانَ الرَّشْدُ فَاقْضُوا مَا جَرَى
هَذِي رُبُوعُكُمْ، وَتِلْكَ رُبُوعُنَا
هَذِي قُبُورُكُمْ، وَتِلْكَ قُبُورُنَا
فَبِحُرْمَةِ الْمَوْتَى، وَوَجِبِ حَقِّهِمْ
لَوْ أَنَّ قَوْمًا حَكَّمُوا الْأَحْلَامَا
لِلْأَرْضِ وَاحِدَةً تَرُومُ مَرَامَا ؟
وَيُوقِرُونَ لِأَجْلَانَا الْإِسْلَامَا
لَوْ شَاءَ رَبُّكَ وَحَدَّ الْأَقْوَامَا
وَخُذُوا الْحَقِيقَةَ، وَانْبِذُوا الْأَوْهَامَا
مُتَقَابِلِينَ نَعَالِجِ الْأَيَامَا
مُتَجَاوِرِينَ جَمَاجِمَا وَعِظَامَا
عَيْشُوا كَمَا يَقْضَى الْجَوَارُ كِرَامَا

يبكى والدته (*)

إلى الله أشكو من عوادي النوى سهماً
من الهاتكات القلب أول وهلة
توارد الذاعي ، فأوجست رنة
فما هتفاحي نزا (٣) الجنب وانزوى
طوى الشرق نحو الغرب ، والماء للشرى
أبادة ولم ينيس ، وأدى ولم يفه
إذا طويت بالشهب والدهم شقة
ولم أر كالأحداث سهماً إذا جرت
ولم أر حكماً كالمقادير نافذاً

أصاب سويداء الفؤاد وما أضمت (١)
وما دخلت لحمًا ، ولا لامست عظمًا
كلاماً على سمعي ، وفي كبدى كلما (٢)
فيا ويح جنبي ! كم يسيل؟ وكم يدى؟
إلى ، ولم يركب بساطاً ولا يما (٤)
وأدى وما داوى ، وأوهى وما رما
طوى الشهب ، وأجاب الغدافية الدهما (٥)
ولا كالليالي رامياً يبعد المرى
ولا كلقاء الموت من بينها حتماً

(*) نظم أمير الشعراء هذه المرثية الرائعة ، على اثر اعلان الهدنة ،
وهر في مشغاه في الاندلس سنة ١٩١٨ - اذ كان يعالج النفس بالعودة الى
الوطن العزيز ولقاء آله ، وفي مقدمتهم والدته الحبيبة ، ولكنه ما كاد يتحدث
الى نفسه بهذا الامل المرموق ، حتى وافاه البرق بنعيها ، فآثر هذا المصاب
الجسيم في نفسه تأثيراً بالغاً ، ولم تمض ساعة حتى كتب هذه المرثية ،
وقد قيل انه من فرط تأثره بها تحاشى أن ينظر اليها بعد ، فبقيت
مستورة ضمن اوراقه الخاصة ، حتى نشرت في الصحف غداً وفاته رحمه الله
١ - عوادي النوى : عوائقه . وقوله : « أصاب سويداء الفؤاد وما

أضمت » : أى أصاب صميم القلب ولم يقتل - ٢ - الكلم (بفتح الكاف) :
الجرح - ٣ - نزا الجنب : يريد نزا القلب ، ويقال : نزا الطائر . اذا هم
بالطيران - ٤ - بساطاً ولايما : أى لم يركب طيارة تسير في الهواء : كما
سار بساط الزيح بسليمان عليه السلام . ولم يركب باخرة تسير على اليم .
أى البحر - ٥ - الشهب : البيض . والدهم : السود . وجاب : قطع .
والغدافية : السوداء ، ويقصد بالشهب وبالدهم : الخيل البيضاء والسوداء
أو النهار والليل ، كانه يتعجب من سرعة هذا النعى في وصوله اليه .

إلى حيثُ آباءُ الفتى يذهبُ الفتى^١ سبيلُ يدينُ العالمونُ بها قديماً
وما العيشُ إلا الجسمُ في ظلِّ رُوحِهِ ولا الموتُ إلا الروحُ فارقَتِ الجِسمَا
ولا خلدٌ حتى تملأَ الدهرَ حِكْمَةً على نزلاءِ الدهرِ بعدك أو علماً

* * *

زَجَرْتُ تَصَاريفَ الزمانِ ، فما يَقَعُ ليَ اليومَ منها كانَ بالأَمْسِ لي وَهَمَا (١)
وقَدَّرْتُ (للنعمانِ) يوماً وِضْدَهُ فما اغْتَرَّتِ البُوسَى ، ولا غَرَّتِ النُّعْمَى (٢)
شَرِبْتُ الأَسَى مصروفاً لو تعرَضْتُ بأنفاسِها بالقمِّ لم يستَفِقْ غَمًّا
فأَتَرِعُ وناوِلُ يا زمانُ ؛ فإنما نديمُكَ (سُقراطُ) الذي ابتَدَعَ السَّما (٣)
قَتَلْتُكَ ، حتى ما أُرالي : أَدْرَتَ لي بكأسِكَ نَجْمًا ، أم أَدْرَتَ بهارَ جَمَا ؟!
لَكَ اللهُ مِنْ مَطْعونَةٍ بِقِنَا النُّوى^١ شهيدةٌ حربٍ لم تُقارِفْ لها إنما
مُدْلَهةٌ أَرْكِي مِنَ النارِ زَقْرَةً وَأَنْزَرَهُ مِنْ دَمْعِ الحِيا عِبْرَةً سَحْمَا (٤)
سقاها بِشِيرِي وهى تَبْكِي صِبابَةً فلم يَقَوْ مَغناها على صُوبِهِ رَسْمَا (٥)
أَسَتْ جُرْحَها الأَنْبَاءُ غيرَ رَفيقَةٍ وكم نازِعٍ سَهْمًا فكانَ هو السَّهْمَا !
تَغارُ على الحُمَى الفضائلُ والعُلا لِمَا قَبَلَتْ منها ، وما ضَمَّتِ الحُمَى !
أَكَانَتْ تَمَنِّياها وتَهوى لِتَماءِها إذا هي سَهاها بذى الأَرْضِ مَنْ سَمَى ؟

١- الزجر : العيافة والتكهن ، يقول : انه كان متكهنا بما صنعه الزمن معه وكان متوقعا له - ٢- كان للنعمان بن المنذر يوم يؤس لا يفد فيه عليه احد الا قتله ، ويوم نعمي لا يسأل فيه الا اعطى ، ولهذين اليومين حوادث سارت من اجلها امثال كثيرة للعرب . ويرجع في هذا الى الكتب الاديبية المطولة من شاء - ٣- سقراط : امام الفلاسفة المتقشفين ، حكم عليه بالاعدام فشرب السم بيده ، ولم يرض ان يفر مع اصحابه الذين عزموا عليه بالفرار - ٤- العبرة السحما : اى السوداء ، ولا يكون هذا الا من اثر الحزن العميق .

٥ - الزسم : هو هنا مصدر « رسم المطر الديار » اذا عفاها وابقى اثرها لاحقا بالارض .

أَلَمَّتْ عَلَيْهَا ، وَاتَّقَتْ ثَمَرَاتِهَا
 فَيَا حَسْرَتَا أَلَّا تَرَاهِمُ أَهْلَةً
 رِيَّاحِينَ فِي أَنْفِ الْوَلِيِّ ، وَمَا لَهَا
 وَأَلَّا يَطُوقُوا خُشْعًا حَوْلَ نَعِيشِهَا
 حَلَقَتْ بِمَا أَسْلَفَتْ فِي الْمَهْدِ مِنْ يَدٍ
 وَقَبِيرٍ مَنُوطٍ بِالْجَلَالِ مُقَلَّدٍ
 وَبِالْعَادِيَّاتِ السَّاقِيَّاتِ نَزِيلُهُ
 لَمَّا كَانَ لِي فِي الْحَرْبِ رَأْيٌ وَلَا هَوَى
 وَلَمْ يَكُ ظَلَمُ الطَّيْرِ بِالرَّقِّ لِي رِضًا
 وَلَمْ آلُ شُبَّانَ الْبَرِيَّةِ رِقَّةً
 وَكُنْتُ عَلَى نَهْجٍ مِنَ الرَّأْيِ وَاضِحٍ
 وَمَا الْحُكْمُ إِلَّا أَوْلَى الْبِأْسِ دَوْلَةً
 فَلَمَّا وَقُفُوا الْأَسْوَاءَ لَمْ تَرَهَا ذَمًّا
 إِذَا أَقْصَرَ الْبَدْرُ التَّامُ مَضُوعًا قَدْ مَأَا
 عَدُوٌّ تَرَاهِمُ فِي مَعَاطِيهِ رَغْمًا
 وَلَا يُشْبِعُوا الرِّكْنَ اسْتِلاَمًا وَلَا لَثْمًا
 وَأَوْلَيْتِ جُمَانِي مِنَ الْمِنَّةِ الْعُظْمَى
 تَلِيدَةَ الْخِلَالِ الْكَثْرَ ، وَالطَّارِفَ الْجَمًّا (١)
 مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ ، وَالْآيِ ، وَالْأَسْمَاءِ
 وَلَا رُمْتُ هَذَا التَّكْلَلَ لِلنَّاسِ ، وَالْيَمَانِ
 فَكَيْفَ رِضَائِي أَنْ يَرَى الْبَشْرُ الظُّلْمَا ؟
 كَانَ ثَمَارَ الْقَلْبِ مِنْ وَكَلِيدِي ثَمًّا
 أَرَى النَّاسَ صِنْفَيْنِ : الذَّنَابَ أَوَّالِيَهُمَا (٢)
 وَلَا الْعَدْلُ إِلَّا حَائِطٌ يَعْصِمُ الْحُكْمَا

* * *

نَزَلْتُ رُبِّي الدُّنْيَا ، وَجَدَّاتِ عَدْنِيهَا
 أُرِيحُ أُرِيحُ الْمِسْكَ فِي عَرَصَاتِهَا
 وَإِنْ لَمْ أُرِحْ (مَرَوَانَ) فِيهَا وَلَا (لَخْمًا) (٣)
 إِذَا ضَحِكْتُ زَهْوًا إِلَى سَهَاوِهَا
 بِكَيْتِ النَّدَى فِي الْأَرْضِ ، وَالْبُأْسِ ، وَالْحَزْمَا
 أُطِيفُ بِرِسْمٍ ، أَوْ أَلِيمٌ بِدِيمَنَةٍ
 أَخَالَ الْقَصُورَ الزُّهْرَ وَالْغُرْفَ الشَّمَا
 قَمَا بَرَحْتَ مِنْ خَاطِرِي (مِصْرُ) سَاعَةً
 وَلَا أَنْتِ فِي ذِي الدَّارِ زَايَلْتِ لِي هَمًّا

١ - التليد : القديم . والطارف : الجديد - ٢ - البهم (بفتح الباء) :
 صقار الغنم - ٣ - مروان ولخم : قبيلتان عربيتان ، وهما من القبائل التي
 تولت السيادة في بلاد الاندلس زمننا .

إذا جَنَنِي الليلُ أهْتززتُ إليكما
فلما بدا للناسُ صُبحُ من المُنَى
وقرَّتْ سيوفُ الهنْدِ، وارتكز القنا
وحنَّتْ نواقيسُ ، ورنَّتْ ماذنُ
أتى الدهرُ مِن دونِ الهناءِ ، ولم يزلْ
إذا جال في الأعيادِ حلَّ نظامها
لئن فاتَ ما أمَلتِه من مواكبِ
رثيتُ به ذاتَ التُّقى ونظمتُه
نمتكِ مناجيبُ العُلا ونميتِها
وكنْتِ إذا هذى السِماءُ تخايلتُ
أتيتِ به لم ينظم الشُّعرَ مثله
ولو نهضتُ عنه السِماءُ ، ومخضتُ

فجئنا إلى سَعْدَى ، وجئنا إلى سَلْمَى (١)
وأبصرَ فيه ذو البصيرةِ والأعْمَى
وأقلعتِ البِلَوَى ، وأقشعتِ الغمَى
ورفَّتْ وجوهُ الأرضِ تستقبلُ السَلْمَى
ولوعاً ببُنيانِ الرجاءِ إذا تما !
أو العُريسِ أبلى في معاله هَذَا
فَدُونِكِ هذا الحشدُ والموكبُ الضُّخْمَا !
لعنصره الأزكى وجوهه الأسمى
فلم تُلحِقِي بنتاً ولم تُسبِقِي أَمَا
توأضعتِ ، لكنْ بعد ما فُتَّتْها نجما
وجئتِ لأخلاقِ الكرامِ به نظما
به الأرضُ كان المُنزَنَ والتبَرَّ والكرما ! (٢)

١- الجنح (بضم الجيم وكسرهما) : طائفة من الليل - ٢- يريد أنه يشبه المزن في الكرم ، والتبر في العرق والنفاسة ، والخمر في السكر القوي يسكر الناس به من شعره .

الملك حسين (*)

لك في الأرض والسماء ماتمّ قام فيها أبو الملائك هاشم (١)
قعد الآل للغزاه ، وقامت باكيات على الحسين الفواطم (٢)

* * *

يا أبا العليّة البهليل ، سلّ آ باءك الزهر : هل من الموتِ عاصم ؟ (٣)
المنيا نوازلُ الشعرِ الأبّ يضي ، جاراتُ كلِّ أسودَ فاحم (٤)
ما الليالي إلا قصارُ ، ولا الدنّ يا سيوى ما رأيت أحلام نائم
انحسارُ الشفاهِ عن سنّ جدلا ن وراء الكرى إلى سنّ ناديم
سنّة أفرحت ، وأخرى أساءت لم يدّم في النعيم والكربِ حالم

* * *

المناحاتُ في تمالكِ أبنا تلكَ بذريّةُ الغزاهِ قوائم (٥)
تلك (بغداد) في الدموعِ ، وعمّا ن وراء السوادِ ، والشامُ واجم (٦)

(*) هو ملك الحجاز الحسين بن علي ، زعيم الحركة العربية في طلب تحرير أصقاع الجزيرة من حكم الاتراك ، وقد توفي سنة ١٩٣١ ودفن بالقدس الشريف .

١- أبو الملائك : اي ابو الملوك . وهاشم هو احد جدود النبي صلوات الله عليه -٢- الآل : آل البيت النبوي الشريف ، والمقصود هنا رجاله . والفواطم : يريد بهن نساء هذا البيت من ذرية السيدة فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، وزوج الامام علي كرم الله وجهه -٣- عليّة (يكسر العين) : جمع علي ، وهو الشريف العالى القدر من الناس . والبهليل : جمع بهلول ، وهو السيد الجامع لكل خير . والآباء الزهر : هم المشرقي الوجود ، المشابهون للنجوم الزهر في صفاء اللون والتلاؤل والظهور .
٤- يقول : ان المنيا تنزل بالشيب كما تنزل بالشباب ، فليس هناك من عاصم منهن -٥- يشبه الحزن على الفقيده بالحزن على صرعى بدر : اولى غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم -٦- بغداد : عاصمة العراق . والمراد بها القطر كله . وعمان : عاصمة الاردن : كنى بها عن الاقليم جميعه . والشام : يقصد بها سوريا وما اليها من الاقاليم المحصورة بين تركيا وبلاد العرب ونهر الفرات والبحر المتوسط .

والحِجَازُ النَّبِيلُ رَبْعٌ مُصَلٌّ من رُبُوعِ الْهُدَى ، وَآخِرُ صَائِمٍ (١)
وَاشْتَرَكْنَا ، فَمِصْرُ عَبْرَى ، وَلَبْنَا نُنْ سَكُوبُ الْعَيُونِ بَاكِي الْحَمَائِمِ

* * *

قُمْتُ تَبَامَلُ بَنِيكَ فِي الشَّرْقِ زَيْنُ التَّسَاجِ ، مِلْءُ السَّرِيرِ ، نُورُ الْعَوَاصِمِ (٢)
الزُّكْيُونُ عُنُصْرًا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ ، وَالطَّيِّبُونَ مِثْلَ الْقَاسِمِ (٣)
وَعَلَيْهِمْ إِذَا الْعَيُونُ رَمَتْهُمْ عُوذٌ مِنْ مُحَمَّدٍ وَتَمَائِمِ (٤)
قَدْ بَنَى اللَّهُ بَيْتَهُمْ فَهُوَ بَاقٍ مَا بَنَى اللَّهُ مَا لَهُ مِنْ هَادِمِ
دَبَّرُوا الْمَلِكَ فِي الْعِرَاقِ وَفِي الشَّامِ مِ ، فَسَنُوا الْهُدَى ، وَرَدَّوْا الْمَظَالِمِ
أَمِنَ النَّاسُ فِي ذَرَاهِمِ ، وَطَابَتْ عَرَبُ الْأَرْضِ تَحْتَهُمِ وَالْأَعَاجِمِ
وَبَنَوْا دَوْلَةً وَرَاءَ فِلَسْطِ يِنَ ، كَعَابَ الْهُدَى ، فَتَاةَ الْعَزَائِمِ
سَاسَهَا بِالْأَنَاةِ أَرْوَعُ (كَالِدَا خَلِ) ، مَاضِي الْجِنَانِ يَقْظَانُ ، حَازِمِ (٥)
قُبْرُصُ كَانَتْ الْحَدِيدَ ، وَقَدْتَنْدَ زِلَ قُضْبَانَهُ اللَّيْثُ الضَّرَاغِمِ (٦)
كَرَّةَ الدَّهْرِ أَنْ يَقُومَ لِيَوَاءِ تُحْشَرُ الْبَيْدُ تَحْتَهُ وَالْعَمَائِمِ (٧)

* *

١ - الحجاز النبيل : يقصد الحجاز الذي بقي محافظا على عهده للفقيد والربيع : الدار - ٢ - العواصم : جمع عاصمة ، وهي البلدان الكبيرة التي نقيم فيها الحكومات - ٣ - ابراهيم والقاسم : هما من اولاد النبي صلوات الله عليه - ٤ - عوذ : جمع عوذة ، وهي الرقية تحفظ من العين كالتيممة ، وجمع التيممة : تمائم - ٥ - الأناة : الرفق . ويريد « بالأروع » : الملك فيصل . يشبهه بالداخل ، وهو عبد الرحمن الداخل صقر قريش مؤسس دولة بني أمية في الاندلس - ٦ - قبرص : جزيرة في البحر الابيض المتوسط ، قضى فيها الملك حسين بقية عمره بعد ما اعتزل الملك ، يشبهها امير الشعراء في حالة اقامة الفقيد فيها بالفصص الحديد الذي يحبس فيه الاسد ، وصنع الاقفاص الحديدية لحبس الاسود مالوف لمنظمي الحدائق في عصرنا هذا .
٧ - العوائم : الاجسام المتفرقون .

قم تحدث (أبا علي) إلينا كيف غامرت في جوار الأرقام؟ (١)
لم تبالِ الثيوبَ في الهامِ خشناً وتعلقتَ بالحواشي النواعم
هاتِ حَدثٌ عن العوانِ وصِفها لا تُرغِ في الترابِ ، ما أنا لائم (٢)
كلنا واردُ السرابِ ، وكلُّ حملٌ في وليمةِ الذئبِ طاعم (٣)
قد رجونا من المغانمِ حظاً ووردنا الوغى ، فكنا الغنائم

* * *

قد بعثتَ التمضيةَ اليومَ ميناً ربَّ عظمِ آتى الأمورَ العظامِ
أنتَ كالحقِّ ألفِ الناسِ يَقطا نَ ، وزادَ ائتلافهم وهو نائم
إنما الهمةُ البعيدةُ غرسُ متانِي الجنى ، بطيءُ الكمائم (٤)
ربما غابَ عن يدِ غرستهُ وحوتهُ على المدى يدُ قادم
جداً موقِفٌ غُلبتَ عليه لم يَقِفهُ للعربِ قبلك خادم
ذاتداً عن ممالكِ وشعوبِ نُقلتَ في الأكفِ نقلَ الدراهم
كلُّ ماءٍ لهم ، وكلُّ سماءِ موطِيءُ الخيلِ ، أو مَطارُ القشاعم (٥)
لِمَ لَمْ تَدْعُهُم إلى الهمةِ الشـمـاءِ والعلمِ والطَّماحِ المزاحمِ؟
وركوبِ اللجاجِ وهى طواغِ والسّمواتِ وهى هُوجُ الشكائِمِ؟ (٦)

١- يشير الى انضمام الفقيده في صف الحلفاء ضد تركيا في اثناء الحرب الكبرى ، وقد كان لهذا الانضمام اثره في نهاية تلك الحرب .
٢- العوان : الحرب -٣- كلنا في وليمة الذئب طاعم : يريد كلنا مطعم
٤- الجنى : الثمار . والكمائم : محل ما تنبت تلك الثمار -٥- القشاعم : النسور ، جمع قشعم . ويريد « بالنسور » الطيارين الذين يشبهون النسور -٦- يريده « بركوب السموات » : ركوب الطيارات ويريد بهوج الشكائم : اللجم ، أى اللجم الصعبة القيادة .

وإلى القُطْبِ والعَجَلِيدِ عليه والصَّحَارَى وما بها من سَمَائِمٍ؟ (١)
اغسلوه بطيِّبٍ من وَضوءِ الرُّسُلِ ، كالوَرْدِ في رُبَاهِ البِوَامِمِ (٢)
وخذلوا من وِسَادِهِم في المَصَلَى رُقْعَةً كَفَّنُوا بها فرَعَ هاشم
واستعبروا لِتَعِيشِهِ من ذَرَى المُنسَبِرِ عودًا ، ومن شَرِيفِ القِوَامِمِ
واحملوه على البُرَاقِ إن اسطَءَ سَمٌ ؛ فقد جَلَّ عن ظُهورِ الرِوَامِمِ (٣)
وأديروا إلى العَتِيقِ (حُسينًا) يَبْتَهَلُ رُكُنَهُ ، وتدعو الدَعَائِمِ (٤)
واذكروا لِلأمِيرِ مَكَّةَ ، والقِصَصَ سَرَّ ، وعَهْدَ الصِّفَا ، وطِيبَ المِوَامِمِ
ظَمِي الحُرِّ لِلدِّيَارِ ، وإن كَانِ على مَنهَلٍ من العِخْلِ دائِمِ

* * *

نَقَلُوا النعشَ سَاعَةً في رُبَا الفَتَحِ ، وطوفوا بِرَبِّهِ في المَعَالِمِ
وقِفُوا سَاعَةً به في ثَرَى الأَقْسَامِ من قَوْمِهِ وَتُرْبِ النَعْمَانِمِ
وادفِنوه في القُدُسِ بَيْنِ سُلَيْمَانَ وداوَدَ والمَلُوكِ الأَكْرَامِ
إِنَّمَا القُدُسُ مَنْزِلُ الوَحْيِ ، مَعْنَى كَلِّ حَبْرٍ من الأَوَانِلِ عَالِمِ
كُنِفَتْ بِالغِيُوبِ ، فَالأَرْضُ أُسْرًا رُمَدَى الدَّهْرِ ، والسَّمَاءُ طَلَّاسِمِ
وَتَحَلَّتْ من البُرَاقِ بِطُغْرَا ، وَمِنْ حَافِرِ البُرَاقِ بِخَاتِمِ (٥)

١- السمائِم : جمع سموم ، وهى الريح الحارة المحرقة -٢- الوضوء
(بفتح الواو) : ما يتوضأ به -٣- الرواسِم : الابل ، او الخيل ، او الركائب
عامية -٤- العتيق : مسجد بيت المقدس حيث دفن الفقيده -٥- الطغراء :
ما يكتبه في أول الكتاب . والبراق : هو ركوبه النبي صلوات الله عليه ليلة
أسرى به .

يرثي أباه (٥)

سألوني : لِمَ لَمْ أَرِثِ أَبِي ؟ ورثاء الأبِ دَيْنٌ أَيْ دَيْنٌ
أَيُّهَا اللُّوَامُ ، مَا أَظْلَمَكُمْ ! أَيْنَ لِي الْعَقْلُ الَّذِي يُسْعِدُ أَيْنَ؟ (١)
يَا أَبِي ، مَا أَنْتَ فِي ذَا أَوْلُ كُلُّ نَفْسٍ لِلْمَنَايَا فَرَضُ عَيْنِ
هَلَكْتُ قَبْلَكَ نَأْسٌ وَقَرَى وَنَعَى النَّاعُونَ خَيْرَ الثَّقَلِينَ (٢)
غَايَةُ الْمَرءِ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى آخِذٌ يَأْخُذُهُ بِالْأَصْغَرَيْنِ (٣)
وَطَبِيبٌ يَتَوَلَّى عَاجِزًا نَافِضًا مِنْ طِبِّهِ خُفَى حُنَيْنِ (٤)
إِنَّ لِلْمَوْتِ يَدًا إِنْ ضَرَبَتْ أَوْشَكْتَ تَصُدُّعَ شَمَلِ الْفَرَقْدَيْنِ
تَنْفُذُ الْجَوَّ عَلَى عِقْبَانِهِ وَتَلَاقَى اللَّيْثَ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ
وَتَحْطُ الْفَرخَ مِنْ أَيْكَتِهِ وَتَنَالُ الْبَبْغَا فِي الْمُثْتَيْنِ
أَنَا مَنْ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ أَنَا لَقِيَ الْمَوْتَ كِلَانَا مَرَّتَيْنِ
نَحْنُ كُنَّا مَهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ صِرْنَا مُهْجَةً فِي بَدَنَيْنِ (٥)
ثُمَّ عُدْنَا مَهْجَةً فِي بَدَنِ ثُمَّ نَأَى جُثَّةً فِي كَفْنَيْنِ

(*) نظم هذه القصيدة حوالى سنة ١٨٩٧ يرثي بها والده الطيب
الذكر المرحوم على بك شوقى رحمه الله .

١- يسعد : يعين - ٢- الثقلان : الانس والجن . وخير الثقلين ، هو
سيدنا محمد صلوات الله عليه - ٣- الاصفران : القلب واللان - ٤- خفى
حنين : مثل عربى يضرب عند اليأس من الحاجة المطلوبة والرجوع عن الطلب
بالخيبة - ٥- المهجة : الدم ، وقد يعبر بها عن الروح ، يقال : خرجت
مهجته ، أى روحه .

ثم نحيا في (على) بعدنا وبه نُبَعِثُ أَوْلَى البَعَثِينَ (١)
انظر الكونَ وقُلْ في وصفه كلُّ هذا أصلُه من أبوين
فإذا ما قيل: ما أصلُهما؟ قل: هما الرحمةُ في مَرَحَمَتَيْنِ
فقلنا الجنةَ في إيجادنا ونَعِمْنَا منهما في جَنَّتَيْنِ
وهما العذرُ إذا ما أغضِبَا وهما الصَّفْحُ لنا مُسْتَرَضِيَيْنِ
ليتَ شعري أيُّ حىٍّ لم يَدِين بالذى دَانَا به مُبْتَدِئَيْنِ؟
وقفَ اللهُ بنا حيثُ هُما وأَمَاتَ الرُّسُلَ إِلَّا الوَالِدَيْنِ (٢)
ما أبى إِلَّا أَخٌ فَارَقْتُهُ وَوَدَّ الصِّدْقُ ، وَوَدَّ النَّاسُ مَيِّنِ (٣)
طلما قُمْنَا إلى مائدةٍ كانت الكِسْرَةُ فيها كِسْرَتَيْنِ
وشربنا من إناءٍ واحدٍ وغَسَلْنَا بعدَ ذَا فيه اليَدَيْنِ
وتمشينا يَدَى في يَدِهِ مَن رَأَانَا قال عَنَا : أَخَوَيْنِ
نظرَ الدهرُ إلينا نظرةً سَوَتْ الشَّرَّ فكانتَ نظرتَيْنِ
يا أبى والموتُ كأسٌ مُرَّةٌ لا تَذوقُ النفسُ منها مَرَّتَيْنِ
كيف كانت ساعةٌ قضيتها كلُّ شَيْءٍ قبلَهَا أو بعدُ هَيِّنِ؟
أشربتَ الموتَ فيها جُرْعَةً أم شربتَ الموتَ فيها جُرْعَتَيْنِ؟

١- على : هو احد نجلى امير الشعراء -٢- يريد في هذا البيت ان يقرر ان الابوة ضرب من ضروب الرسالة التي لم تنقطع كما انقطعت رسالة الانبياء ، وانما هي ستظل قائمة بوظيفتها من طبع الابناء على غرار الآباء ، مصداقا للآثر القائل : ما من مولود الا ويولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه -٣- المين : الكذب . وفي هذا البيت على سهولة ادائه اعظم الوان المدائح لوالده ، فان الوالد الذي لا يشعر ابنه بسلطة الاب ، هو الوالد المشتغل على جميع مكارم الاخلاق ، البالغ اعلى درجات الحكمة .

لا تَخَفْ بِعَدْلِكَ حُزْناً أَوْ بُكَاءً
أَنْتَ نَدَّ عَلِمْتَنِي تَرَكْتَ الْأَسَى
لَيْتَ شِعْرِي : هَلْ لَنَا أَنْ نَلْتَقِيَ
وَإِذَا مِتُّ وَأُودِعْتُ الثَّرَى
جَمَدَتْ مِنْيُ وَمِنْكَ الْيَوْمَ عَيْنُ
كُلُّ زَيْنٍ مُنْتَهَاهُ الْمَوْتُ شَيْنُ
مَرَّةً ، أَمْ ذَا افْتِرَاقُ الْمَلَوَيْنِ؟ (١)
أَنْلَقِيَ حُضْرَةً أَمْ حُضْرَتَيْنِ؟

١- الملوان : الليل والنهار ، الواحد منهما ملاء .

مصطفى كامل باشا(*)

لَمَشْرِقَانِ عَلَيْكَ يَنْتَجِبَانِ قَاصِيَهُمَا فِي مَأْتَمِرِ وَالذَّاقِ
يَا خَادِمَ الْإِسْلَامِ ، أَجْرُ مُجَاهِدٍ فِي اللَّهِ مِنْ خُلْدٍ وَمِنْ رِضْوَانِ
لَمَّا نَعَيْتَ إِلَى الْحِجَازِ مَثَى الْأَسَى فِي الزَّائِرِينَ وَرُوعِ الْحَرَمَانِ(١)
السُّكَّةُ الْكُبْرَى حِيَالَ رَبَاهُمَا مَنكُوسَةُ الْأَعْلَامِ وَالقُّضْبَانِ(٢)
لَمْ تَأَلَّهَا عِنْدَ الشَّدَائِدِ خِدْمَةً فِي اللَّهِ وَالْمَخْتَارِ وَالسُّلْطَانِ
يَا لَيْتَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ فَازَنَا فِي الْمُحْفَلَيْنِ بِصَوْتِكَ الرَّنَّانِ
لِيرَى الْأَوَاخِرُ يَوْمَ ذَلِكَ وَيَسْمَعُوا مَا غَابَ مِنْ قَسٍّ وَمِنْ سَحِيَانِ(٣)
جَارَ التُّرَابِ وَأَنْتَ أَكْرَمُ رَاحِلِ مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْوُجُودِ الْهَائِي؟
أَبِي صِبَاكَ ، وَلَا أَعَانِبُ مَنْ جَنَى هَذَا عَلَيْهِ كِرَامَةً لِلجَانِي
يَتَسَاءَلُونَ : أَبِ (السُّلَالِ) قَضَيْتَ ، أَمْ بِالْقَلْبِ ، أَمْ هَلْ مُتَّ بِالسَّرَطَانِ؟
اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ مَوْتَكَ بِالْحِجَا وَالجِدُّ وَالْإِقْدَامِ وَالْعِرْفَانِ
إِنْ كَانَ لِلْأَخْلَاقِ رُكْنٌ قَائِمٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، فَآتَتْ الْبَائِي
بِاللَّهِ فَتَشُّ عَنْ فُؤَادِكَ فِي الثَّرَى هَلْ فِيهِ آمَالٌ وَفِيهِ أَمَانِي؟
وَجِدَانُكَ الْحَيُّ الْمُقِيمُ عَلَى الْمَدَى وَلِرُبِّ حَيُّ مَيِّتِ الْوُجْدَانِ
النَّاسِ جَارٍ فِي الْحَيَاةِ لِغَايَةِ وَمُضَلِّلٌ يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانِ

(*) هو الزعيم الخالد الذكر مصطفى كامل باشا مؤسس الحزب الوطني ، وقد توفي سنة ١٩٠٨ .
١ - الحرمان : حرما مكة والمدينة - ٢ - السكة الكبرى : بريد سكة حديد الحجاز ، وقد كان التقيد اعظم الدعاة المجاهدين في سبيل انشائها .
٣ - قس وسحيان : خطيبان عربيان يضرب بهما المثل في الطلاقة الخطابية والفصاحة والحكمة .

والخُلْدُ في الدنيا - وليس بهين -
فلو أن رُسَلَ اللهُ قد جَبَنُوا لَمَا
المجدُ والشرفُ الرفيعُ صحيفَةٌ
وأحبُّ من طولِ الحياةِ بذلَّةٌ
دَقَّاتُ قلبِ المرءِ قاتلةٌ له :
فارفعُ لنفسيك بعد موتك ذِكْرَهَا
للمرءِ في الدنيا وجَمُّ شئونها
فهي الفضاءُ لراغبٍ مُتصلِّحٍ
الناسُ غادٍ في الثمقاءِ ورائحُ
ومُنعمٌ لم يلقَ إلاَّ للذةِ
فاصبرِ على نُعمى الحياةِ وبُوسِها
ياظاهرَ الغدواتِ ، والرُّوحاتِ ، وال
هل قامَ قبلكَ في المدائنِ فاتحُ
يدعو إلى العِلْمِ الشريفِ ، وعندَه
لصوكِ في عِلْمِ البلادِ مُنكَّسًا
ما احمرُّ من خجلٍ ، ولا من ريبةِ
يَزْجُون نَعشَكَ في السَّناهِ وفي السَّنا
وكأنه نَعشُ الحُسَيْنِ « بكرتلا »
في ذِمَّةِ اللهِ الكَرِيمِ وِبرِّهِ

عُلْيَا المراتبِ لم تُتَّخَ لجبان
ماتوا على دينٍ من الأديان
جُعِلَتْ أَمَا الأخلاقُ كالعنوان
قِصْرُ يُرِيكَ تقاصِرَ الأقران
إنَّ الحياةَ دقائقُ وثوانى
فالذكرُ للإنسانِ عُمرٌ ثانی
ما شاءَ مِنْ رِبْحٍ وَمِنْ خُسْران
وهي المَضِيقُ لِمُؤثِرِ السُّلوان
يَشْقَى له الرَّحماءُ وهو الهانى
في طيِّها شَجَنٌ مِنَ الأشجان
نُعمى الحياةِ وبُوسِها بِيان (١)
خطراتِ ، والإسْرارِ ، والإغْلان
غازٍ بغيرِ مُهندٍ وسِنان ؟
أنَّ العِلْمَ دعائمُ العُمران ؟
جَزَعُ الهلالِ على فتى الفتیان
لكنما يَبكى بدمعِ قانى (٢)
فكأنما في نَعشِكَ القُمران
يختالُ بين بُكأ ، وبينَ حَنان
ما ضمُّ مِنْ عُرْفٍ وَمِنْ إِحسان

وَمَشَى جَلالُ الموتِ وَهُوَ حَقِيقَةٌ
 شَقَّتْ لِمَنْظَرِكَ الجِيوبَ عَقائِلُ
 والخَلْقُ حَوْلَكَ خاشِعُونَ كَهَلِهِمْ
 يَتَسَاءَلُونَ : بِأَيِّ قَلْبٍ تُرْتَفَى
 لو أَنَّ أوطاناً تُصَوَّرُ هَيْكَلًا
 أو كان يُحْمَلُ في الجوارِحِ مِيتٌ
 أو صِيعٌ من غُرِّ الفضائلِ والعَلا
 أو كان للذِكرِ الحَكِيمِ بَقِيَّةٌ
 ولقد نَظَرْتُكَ والرَّدَى بِكَ مُحَدِّقٌ
 يَبْغِي وَيَطْفِي ، والطَّيِّبُ مُضَلَّلٌ
 ونواظِرُ العُودِ عَنكَ أَمالِها
 تُمَلِي وتُكْتَبُ والمِشاغِلُ جَمَّةٌ
 فَهَشَّشْتَ لِي ، حَتَّى كَأَنَّكَ عانِدِي
 ورَأَيْتُ كِيفَ تَموتُ آسادُ الشَّرى
 ووَجَدْتُ في ذاكِ الخِيالِ عِزائِمًا
 وَجَعَلْتَ تَسألُنِي الرِّثاءَ ، فَهاكِهِ
 لولا مُغالِبَةُ الشُّجونِ لِخاطِرِي
 وَأنا الَّذِي أَرثِي الشَّموسَ إِذا هَوَتْ
 قد كُنْتَ تَهتَفُ في الوَرى بِمِصائِدِي
 وَجَلالُكَ المِصدوقُ يَلتَقِيانِ
 وَبِكَتْكَ بالدَّمعِ الهَتونِ غوانِي (١)
 إِذ يُنصِتُونَ لِخطبَةٍ وَبِيانِ
 بَعْدُ المِنابرِ ، أَم بِأَيِّ لسانِ ؟
 دَفَتوكَ بَينَ جِوانِحِ الأوطانِ
 حَمَلوكَ في الأَسْماعِ والأَجفانِ
 كَفَنٌ لَسِيسَتِ أَحاسِنِ الأَكفانِ
 لِمَ تَأْتِ بَعْدُ ؛ رُئيتَ في القرآنِ
 والداءِ مِثلُ مِعالِمِ الجِمانِ
 قَنِطٌ ، وَساعاتُ الرَّحيلِ دِوانِي
 دَمَعٌ تُعالِجُ كِئِمامَهُ وتَعانِي
 وَيَدانِكَ في القِرطاسِ تَرْتَجِفانِ
 وَأنا الَّذِي هَدَّ السَّقامُ كِيانِي
 وَعَرَفْتُ كِيفَ مِصارِعُ الشُّجَمانِ (٢)
 ما لِلْمَنونِ بِدِكْهِنِ يَدانِ
 من أَدْمَعِي وَسِرائِرِي وَجَنانِي
 لِنَظْمَتِ فِيكَ يَتِيمَةَ الأَزمانِ
 فَتَعوُدُ سِيرَتِها إِلى الدُّورانِ
 وتُجِلُّ فِوقَ النِّيراتِ مِكانِي

١- العقائل : جمع عقيلة وهي من كل شيء كريمته . والهتون : من هتن الدمع ، اذا قطر والغوانى جمع غانية ، وهي الفتاة تغنى بجمالها عن العلى .
 ٢- آساد : جمع اسد . والشرى : طريق في جبل سلمى كثيرة الاسد .

مَاذَا دَهَانِي يَوْمَ بِنْتِ فَعَقَنِي
حُونَ عَلَيْكَ ؛ فَلَ شَمَاتَ بِمَيْتِ
مَنْ لِلْحَسُودِ بِمَيْتَةٍ بُلُغْتَهَا
عُوقِيَتَ مِنْ حَرْبِ الْحَيَاةِ وَحَرْبِهَا
يَا صَبِيَّ مِصْرَ ، وَيَا شَهِيدَ غَرَامِهَا
انْطَعِ عَلَى مِصْرٍ شَبَابِكَ عَالِيَا
قَلْعَ مِصْرًا مِنْ شَبَابِكَ تَرْتَدِي
قَلَوُ أَنْ بِالْهَرَمِيِّنَ مِنْ عَزَمَاتِهِ
عَلِمْتَ شُبَانَ الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
مِصْرُ الْأَسِيفَةِ رِيْفُهَا وَصَعِيدُهَا
أَقْسَمْتُ أَنْكَ فِي التَّرَابِ طَهَارَةُ

فِيكَ الْقَرِيضُ ، وَخَانِي إِمْكَانِي ؟
إِنَّ الْمَنِيَّةَ غَايَةُ الْإِنْسَانِ
عَزَّتْ عَلَى (كِسْرَى) أَنْوَشِيرَوَانَ ؟
فَهَلْ اسْتَرَحَتْ أُمُّ اسْتِرَاحِ الشَّامِيِّ ؟ (١)
هَذَا ثَرَى مِصْرٍ ؛ فَنَمْ بِأَمَانِ
وَالْبِسْ شَبَابَ الْجُورِ وَالْوِلْدَانِ
مَجْدًا تَنْبِيهُ بِهِ عَلَى الْبُلْدَانِ
بِعَضِّ الْمَصْبَاءِ تَحْرُكُ الْهَرَمَانَ
كَيْفَ الْحَيَاةُ تَكُونُ فِي الشُّبَانَ
قَبْرُ أْبْرُ عَلَى عِظَامِكَ حَانِي
مَلِكُ يَهَابُ سَوَالَهُ الْمَلِكَانَ

حسن بك أنور (*)

تُسائِلُنِي (كَرَمَتِي) بِالنَّهَارِ
وَأَيُّ النَّدِيمِ الشَّهِيدِ الْحَدِيثِ ؟
نَجِيُّ الْبَلَابِلِ فِي عَشَّهَا
فَقَلْتُ لَهَا : مَاتَ ، وَاسْتَشَعَرَتْ
لَيْثُنَ نَاءٍ مِنْ سِمْنِ جَسْمِهِ
وَمَا هُوَ مَيِّتٌ ، وَلَكِنَّهُ
وَمَعْنَى خَلَا الْقَوْلُ مِنْ لَفْظِهِ
وَبِاللَّيْلِ : أَيْنَ سَمِيرِي (حَسَنٌ) ؟ (١)
وَأَيْنَ الطَّرُوبُ اللَّطِيفُ الْأُذُنِ ؟
وَمُلْهُمَهَا صَبِيَّةٌ فِي الْفَنَنِ ؟
لِيَالِي السَّرُورِ عَلَيْهِ الْحَزَنُ
فَمَا عَرَفْتُ رُوحَهُ مَا السُّمْنُ
بِشَاشَةِ دَهْرٍ مَحَاها الزَّمَنُ
وَحُلْمٌ تَطَايَرُ عَنْهُ الْوَسْنُ (٢)

* * *

وَلَا يَذْكُرُ الْمَعْهُدُ الشَّرْقِيَّ
وَمَا كَانَ مِنْ صَبْرِهِ فِي الصُّعَابِ
وَخِدْمَةِ فَنِّ يُدَاوِي الْقُلُوبَ
وَمَا كَانَ فِيهِ الدَّعَى الدَّخِيلَ
(لِأَنُورَ) إِلَّا جَلِيلَ الْعِزِّ
وَمَا كَانَ مِنْ عَوْنِهِ فِي الْمِحْنِ
وَيَشْفِي النُّفُوسَ ، وَيُذَكِّي الْفِطْنَ
وَلَكِنْ مِنَ الْفَنِّ كَانَ الرُّكْنَ (٣)

* * *

وَلَوْ أَنْصَفَ الصَّحْبُ يَوْمَ الْوَدَاعِ
فَغِيَّبَتْ فِي الْمِسْكِ ، لَا فِي التُّرَابِ
وَحُطَّ . لَكَ الْقَبْرِ فِي رَوْضَةٍ
دُفِنْتَ (كَأِسْحَاقَ) لَمَّا دُفِنَ
وَأُذْرِجْتَ فِي الْوَرْدِ ، لَا فِي الْكَفْنِ
يَمِيلُ عَلَى الْغُصْنِ فِيهَا الْغُصْنُ

(*) المرحوم حسن بك أنور : أحد الأعضاء المؤسسين لنادي الموسيقى الشرقي ، وكان من الأصدقاء المقربين لأمير الشعراء ، وقد توفي سنة ١٩٣٠
١- كان يطلق على دار أمير الشعراء كرمة ابن هانيء -٢- الوسن :
النعاس -٣- الركن : الركن ، وقد حركت الكاف من أجل الشعر . والركن
من كل شيء : جانبه الأشد والأقوى .

وَيَنْتَجِبُ الطَّيْرُ فِي ظِلِّهَا وَيَخْلَعُ فِيهَا النِّسِيمُ الرَّسْنَ (١)
وَقَامَتْ عَلَى الْعُودِ أَوْتَارُهُ تُعِيدُ الْحَنِينَ ، وَتُبْدِي الشَّجْنَ
وَطَارِحَكَ (النَّائِي) شَجْوَا النَّوَّاحِ وَكُنْتَ تَتَيْنُ إِذَا النَّائِي أَنْ
وَمَالَ فَنَاحَ عَلَيْكَ (الْكَمَانُ) وَأَظْهَرَ مِنْ بَيْتِهِ مَا كَمَنْ

* * *

سَلَامٌ عَلَيْكَ سَلَامُ الرَّبَا إِذَا نَفَّحَتْ ، وَالغَوَادِي الْهَيْثُنْ
سَلَامٌ عَلَى جَبْرِهَ بِالْإِمَامِ وَرَهْطِهِ بِصَحْرَائِهِ مُرْتَهَنُ
سَلَامٌ عَلَى حُفْرِهِ كَالْقِيَابِ وَأُخْرَى ، كُغْمِنْدَرِسَاتِ الدَّمَنِ (٢)
وَجَمْعٌ تَأَلَّفَ بَعْدَ الْخِلَافِ وَصَافِي وَصُوفِي بَعْدَ الضُّغْنِ
سَلَامٌ عَلَى كُلِّ طَوْدٍ هُنَاكَ لَهُ حَجَرٌ فِي بِنَاءِ الْوَطَنِ

١- الرسن : الحبل . ويقال : رسن الفرس : شده بالرسن .
٢- الدمن : جمع دمنة ، وهي آثار الديار .

أم الحسنين(*)

أَخَذَتْ نَعَشَكَ مِصْرَ بِالْيَمِينِ وَحَوْتَهُ مِنْ يَدِ الرُّوحِ الْأَمِينِ (١)
لَقِيَتْ طَهْرَ بَقَايَاكَ كَمَا لَقِيَتْ (يَنْثَرِبُ) أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ
فِي سَوَادِيهَا ، وَفِي أَحْشَائِهَا وَوَرَاءَ النَّحْرِ مِنْ حَبْلِ الْوَتِينِ (٢)

* * *

خَرَجَتْ مِنْ قَصْرِكَ الْبَاكِي ، إِلَى رَمْلَةِ الثَّغْرِ ، إِلَى الْقَصْرِ الْحَزِينِ
أَخَذَتْ بَيْنَ الْيَتَامَى مَدْهَبًا وَمَشَتْ فِي عَبْرَاتِ الْبَائِسِينَ
وَرَمَتْ طَرْفًا إِلَى الْبَحْرِ تَرَى مِنْ وَرَاءِ الدَّمْعِ أَسْرَابَ السَّفِينِ
فَبَدَتْ جَارِيَةٌ فِي حِضْنِهَا فَفَنُّ الْوَرْدِ وَفَرْعُ الْيَاسْمِينِ (٣)
وَعَلَى جُوجُجِهَا نُورُ الْهَدَى وَعَلَى سُكَّانِهَا نُورُ الْيَقِينِ (٤)
حَمَلَتْ مِنْ شَاطِئِي (مَرْمَرَةٌ) جَوْهَرَ السُّودِدِ وَالْكَنْزَ الثَّمِينِ (٥)
وَطَوَتْ بَحْرًا بِبَحْرِ ، وَجَرَّتْ فِي الْأَجَاجِ الْمَلْحِ بِالْعَذْبِ الْمَعِينِ
وَاسْتَقَلَّتْ دُرَّةً كَانَتْ سَنَى وَسَنَاءً فِي جِبَاهِ الْمَالِكِينَ (٦)

(*) أم الحسنين : هي والدة سمو الخديو عباس باشا الثاني ، وقد توفيت بالاستانة سنة ١٩٣١ .

١- أخذت نعشك مصر باليمين : تعبير مقصود به القول أن مصر كلها أظهرت اهتماما وعناية كبيرين في استقبال نعش الفقيدة . أما الشطر الثاني من البيت فهو كناية عن أن النعش كان يحوى ذخيرة من الذخائر المقدسة ، ومن أجل ذلك قام جبريل أمين الملائكة بحراسته حتى يسلم هذه الذخيرة لقومها يدا بيد -٢- النحر : موضع القلادة من الصدر . والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه -٣- جارية : سفينة ، وفي القرآن الكريم : « وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام » -٤- جوجو السفينة : مقدمها . وسكانها : مؤخرها -٥- مرمرة : بحر في بلاد الترك . يقول : ان هذه السفينة لم تحمل من شاطئ تلك البلاد نعش ميتة ، وإنما حملت خلاصة السؤدد وجوهر الكنز الثمين -٦- السنى ، بالقصر : الضوء ، وبالمد : الرفعة .

ذَهَبَتْ عَنْ عَلِيَّةٍ صَيْدٍ ، وَعَنْ
والتَّقِيَّاتُ بِنَاتُ الْمُتَّقِي
خُرْدٍ مِنْ خَفِيرَاتِ الْبَيْتِ عَيْنِ
وَالْإَمِينَاتُ بُنَيَّاتُ الْأَمِينِ
لَبِسَتْ فِي مَطْلَعِ الْعِزِّ الضُّحَى
وَنَضَّتُهُ كَالشَّمْسِ الْآفَلِينَ (١)
يَدُهَا بَانِيَةٌ غَارِسَةٌ
كَيْدِ الشَّمْسِ وَإِنْ غَابَ الْجَبِينِ

* * *

رَبَّةَ الْعَرْشَيْنِ فِي دَوْلَتِهَا
أَضْجَعَتْ قَبْلَكَ فِيهِ (مَرِيَمُ)
قَدْرَكَيْتِ الْيَوْمَ عَرْشَ الْعَالَمِينَ
وَتَوَارَى بِنِسَاءِ الْمُرْسَلِينَ
لَهُمْ آدَمُ رُسُلِ الْآخِرِينَ
لَهُ رَحْلُ الْأَوَالِي شَدَّةُ

* * *

إِخْلَعِي الْأَلْقَابَ إِلَّا لِقَبًا
وَدَعِي الْمَالَ يَسِيرَ سُنَّتِهِ
عَبْقَرِيًّا ، هُوَ (أُمُّ الْمُحْسِنِينَ)
يَمْنُضُ عَنْ قَوْمٍ لِأَيْدِي آخِرِينَ
وَاقْدِنِي بِالْهَمِّ فِي وَجْهِ الثَّرَى
وَاسْخَرِي مِنْ شَانِيٍّ أَوْ شَامِتٍ
وَاطْرَحِي مِنْ حَالِقِ عَيْبِ السَّنِينِ (٢)
لَيْسَ بِالْمَخْطِئِ يَوْمَ الشَّامِتِينَ
وَتَعَزِّيْ عَنِ عَوَادِي دَوْلَةٍ
لَمْ تَدُمْ فِي وَكَلِدٍ أَوْ فِي قَرِينِ
وَازْهَدِي فِي مَوْكَبٍ لَوْ شِئْتِهِ
لَتَغَطَّى وَجْهَهَا بِاللِدَارِعِينَ (٣)
لَيْسَ يُحْيِي مَوْكَبُ الدَّفَنِ الدَّفِينِ
مَا الَّذِي رَدَّ عَلَى أَصْحَابِهِ ؟
مَنْعَ الْحَوْضِ ، وَلَا حَاطَ الْعَرِينِ (٤)
رُبُّ مَحْمُولٍ عَلَى الْمِدْفَعِ مَا
بَاطِلٌ مِنْ أُمَّمٍ مَخْدُوعَةٍ
يَتَحَدَّثُونَ بِهِ الْحَقُّ الْمُبِينِ

* * *

١ - نضته : خلعتاه . والآفلين : جمع آفل . والآفل للشموس : المغيب .
٢ - حالق الجبل : اعلاه ، كأنه يقول : أن الموت ارتفاع عظيم -٣- الدارعين :
جمع دارع ، أي لابس الدرع -٤- العرين : مأوى الأسد . يقول : كثير مهن
تحمل نعوشهم فوق المدافع لم يدافعوا عن الحق ، ولم يمنعوا العدوان عن
الحمى ، فمادام هذا المظهر قد يناله في الدنيا غير مستحقه ، فهو إذن ليس
بإدى خطر ، وليس بالذى يعتز به حقيقة .

في (فروق) ورباها ماتم
 قام فيها ، من عقيلات الحمى
 أسر مالت بها الدنيا ، فلم
 قد خلا (بيبك) من حاتم
 طارت النعمة عن أيكته
 اليتامى نوح ناحية
 دولة مالت ، وسطان خلا
 منهض الشرق (علي) لم يزل
 يصلح الله به ما أفسدت
 أم عباس ، ومالي لم أقل :
 كنت كالورد لهم ، واستقبلوا
 فيقال : الأم في موكبها

ذرفت آماقها فيه العيون
 ملاً بدلن من عز بهون
 تلق إلا عندك الركن الركين
 ومن الكاسين فيه الطاعمين (١)
 وانقضى ما كان من خفيض ولين
 والمساكين يمدون الرنين
 دوولت نعماه بين الأقربين
 من بنيه سيد في (عابدين)
 فترات الدهر من دنيا ودين
 أم مصر من بنات وبنين ؟
 دولة الريحان حيناً بعد حين
 ويقال : الحرم العالى المصون (٢)

* * *

(العفيف) عفاف وهدي
 ادخل الجنة من روضته
 (كالبقيع) الطهر ضم الطاهرين (٣)
 إن فيها غرفة للصابرين

١ - بيبك : قصر الفقيدة في الأستانة ، كان مصيفها كل عام . وحاتم : اسم رجل يضرب به المثل في الكرم البالغ ، فيقال : كرم حاتمى . وقد اشتهرت الفقيدة بالكرم ، ومن أجل ذلك قيل لها أم المحسنين -٢- يشير هذا البيت الى أن الفقيدة العظيمة كانت أم خديو وزوجة خديو .
 ٣ - العفيفى : علم على الموضع الذى أقيم فيه مدفن الفقيدة بجوار مدفن قرينها .

الدكتور احمد فؤاد(*)

أَوْحَتْ لَطَرْفِكَ فَاسْتَهَلُّ شُثُونَا دَارٌ مَرَّرَتْ بِهَا عَلَيَّ (قَيْسُونَا) (١)
غَاضَتْ بِشَاشَتُهَا ، وَفَضَّتْ شَمْلَهَا دُنْيَا تَغْرُ السَادِرَ الْمُفْتُونَا
نَزَلَتْ عَوَادِي الدَّهْرِ فِي سَاحَاتِهَا وَأَقْلُّ رَفَرَفَهَا الْخَطُوبَ الْعُونَا (٢)
فَتَكَادُ مِنْ أَسْفِ عَلَى آسِي الْجَمِي مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تَثُورُ شُجُونَا
تَلِكُ (الْعِيَادَةُ) . لَمْ تَكُنْ عَبَثًا ، وَلَا شَرَكًا لَصَيْدِ مَآرِبٍ وَكَمِينَا
دَارُ (ابْنِ سِينَا) نَزَهَتْ حُجْرَاتُهَا عَنْ أَنْ تَضُمَّ ضَلَالَةَ وَمُجُونَا (٣)
خَبَتِ الْمَطَالِعُ مِنْ أَغْرٍ مُؤَمَّلٍ كَالْفَجْرِ ثَغْرًا ، وَالصَّبَاحِ جَبِينَا (٤)
وَمِنْ الْوُقُودِ ، كَأَنَّهُمْ مِنْ حَوْلِهِ مَرْضَى (بَعِيسَى الرُّوحِ) يَسْتَشْفُونَا
مَثَلٌ تَصَوَّرَ مِنْ حَيَاةٍ حَرَّةٍ لِلنَّشْرِ يَنْطِقُ فِي السَّكُوتِ مُبِينَا
لَمْ تُحْضَ مِنْ عَهْدِ الصَّبَا حَرَكَاتُهُ وَتَخَالُهِنَّ مِنَ الْخُشُوعِ سُكُونَا

* * *

جَمَحَتْ جِرَاحُ الْمُعْوزِينَ ، وَأَعْضَلَتْ أَذْوَاؤُهُمْ ، وَتَغَيَّبَ الشَّافُونَ (٥)

(*) كان الدكتور احمد فؤاد مثالا نادرا من امثلة حسن الخلق ،
ونابغة من نوابغ الطب المدودين ، وقد توفي سنة ١٩٣١ .

١- قيسون : علم على مسجد بهذا الاسم في شارع محمد علي بالقاهرة
كانت دار الفقيد قريبة منه ، والشئون : الدموع . يقول : ان السرور على
هذه الدار يجعل العين تفيض دموعا ، حزنا لما اصاب تلك الدار من الخمول
بعد النباهة ، والسكون بعد الحركة ، والوجوم بعد الطلاقة والسرور ، وهذا
لقد صاحبها طبعاً -٢- اقل : حمل . والرفوف : شيء مثل الطاق يجعل
عليه طرائف البيت . والعون : جمع عون . والخطوب العون : اى التى
نزلت مرة قبل هذه . يريد ان هذه الدار قد عرفت عوائق الدهر وخطوبه
قبل هذا الخطب الاخير الذى حل بها -٣- يشبه الفقيد فى الطب والامانة
للعلم يابن سينا -٤- خبت المطالع : انظفا نورها -٥- ادواء : جمع داء .

ماتَ الجواذُ بطِيبه وبأجره ولربّما بذلَ الدواءَ مُعينا
وتَجَسُّسُ راحته العليلَ ، وتارة تكسو الفقيرَ ، وتُطعمُ المسكينا
أدى أمانةً عليه ، ولطالما حملَ الصداقةَ وافيًا وأمينا
وقضى حقوقَ الأهلِ ، يُحسِنُ تارةً بأبيه ، أو يَصِلُ القرابةَ حينًا
خلقُ ودينٌ في زمانٍ لا نرى ، خلقًا عليه ولا تُصادفُ دينًا

* * *

أمدأوى الأرواحِ قبلَ جُسومِها قُمْ داوِ فيكِ فؤادى المحزونًا
روحٌ بلفظك كلُّ روحٍ مُعذَّبِ حيرانَ طار بلبه الناعونًا
قد كال للقدرِ العتابَ ، وربّما ظنَّ المدلَّةُ بالقضاءِ ظُنُونًا (١)
داوَيْتَ كلَّ مُحطَّمٍ فشفيتهُ ونسيبتَ داءَ في الضلوعِ دفينًا
كيدٌ على دمِها اتَّكأتْ ولخميها فحملتَ همَّ المسلمينِ سنينًا
ظلتَ وراءَ الحربِ تشقى بالنوى وتذوبُ للوطنِ الكريمِ حينًا

* * *

ناصرتَ في فجرِ القضيةِ (مصطفى) فنصرتَ خلقًا في الشَّبابِ متينًا (٢)
أقدمتَ في العشرين تحتَ لوائِهِ وروائحُ الإقدامِ في العشرينًا
لم تَبِعِ دُنيا طالما أَعْضَى لها حُمسُ الدِّعَاةِ وطأطأوا العرنيًا (٣)

* *

رُحَمَاكَ (يوسفُ) قِفْ رِكَابَكَ ساعةً واعطِفْ على يعقوبَ فيه حزينًا (٤)

١- المدلّه: الذى ذهب فؤاده من هم وعشق ونحوه -٢- يشير الى انه كان من الانصار الكبار للزعيم مصطفى كامل باشا -٣- حمس: جمع حمس، بكسر الميم، أو أحمس: وهو الصلب في القتال والعقيدة، والحمس لقب لقريش، ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم والتجائهم للحمساء، أى الكعبة. والمرنين: الأنف -٤- يشبه الفقيد بسيدنا يوسف الصديق، لدهيد لتشبيهه أبيه بسيدنا يعقوب في صبره على فراق ابنه ومحتنه.

لم يَدْرِ خَلْفَ النَعِشِ مِنْ حَرِّ الْجَوَى أَيَشُقُّ جَيْبًا ، أَمْ يَشُقُّ وَتِينًا ؟ (١)
 ساروا بِمُهْجَتِهِ ، فَحَمَلَتْ نُكُلَهَا وَقَضَوْا بِعَائِلِهِ ، فَمَالَ غَيْبِنَا (٢)
 أَتَعُودُ فِي رَكْبِ الرَّبِيعِ إِذَا أَنْشَى بَهْجًا يَزُفُ الْوَرْدَ وَالنَّسْرِينَا ؟
 هِيَهَاتَ مِنْ سَفَرِ الْمَنِيَّةِ أَوْبَةً حَتَّى يُهَيِّبَ الصُّبْحُ بِالسَّارِينَا
 وَيُقَالُ لِلْأَرْضِ الْفَضَاءِ : تَمَخُّضِي فَتَرَدُّ شَيْخًا أَوْ تَمَجَّجَ جَنِينَا

* * *

اللَّهُ أَبَقِيَ ! أَيْنَ مِنْ جَسَدِي يَدُ لَمْ أَنْسَ رِفْقَ بَنَانِهَا وَاللِّينَا ؟ (٣)
 حَتَّى تَمَثَّلَتْ الْعِنَايَةُ صُورَةً تُؤِي بَرَاحِمَ ، أَوْ تُجِيلُ عَيُونَا
 فَجَرَرَتْ جُبَانِي ، وَمَانَتْ كُرْبَةً لَوْلَا اعْتِنَاؤُكَ لَمْ تَكُن لِيْتِهُونَا
 إِنَّ الشِّفَاءَ مِنَ الْحَيَاةِ وَعَوْنَهَا مَا كَانَ . آسَ بِالشِّفَاءِ ضَمِينَا
 وَالْيَوْمَ أَرْتَجِلُ الرَّثَاءَ ، وَأَنْزَوِي فِي مَأْتَمِّمْ أَبْكِي مَعَ الْبَاكِينَا
 سِبْحَانٌ مِنْ يَرِثُ الطَّبِيبَ وَطَبِيهِ وَيُرِي الْمَرِيضَ مِصَارِعَ الْآسِينَا ! (٤)

١- الوتين : عرق في القلب اذا قطع مات صاحبه -٢- المهجة : تطلق على الدم وعلى الروح ، يقال : خرجت مهجته ، اي روحه -٣- يشير : الى ان الفقيه كان احد اطبائه الذين تمثلت عناية الله به في عنايتهم بعلاجه واعتنائهم بشفائه -٤- الاسينا : جمع آسى ، وهو الطبيب .

نجل امام اليمن (*)

مضى الدهرُ بابنِ إمامِ اليَمَنِ وأودَى بزِينِ شبابِ الزَمَنِ
وباتت بصنعاءَ تبكى السيفُ عليه ، وتبكي القنا في عدن (١)
وأغولَ نجدُ ، وضجَّ الحجازُ ومالَ الحسينُ ، فعزَّ الحسنُ
وغصَّتْ مَناحاتُه في الخيام وغصَّتْ مآتمُه في المُدُنِ
ولو أنْ مَيِّتاً مَشَى للعزاء مَشَى في مآتمه ذو يَزَن (٢)
فتى كاسمِه كان سيفَ الإله وسيفَ الرسولِ ، وسيفَ الوطنِ
ولُقبَ بالبدْرِ من حُسنه وما البدرُ؟ ما قدرُه؟ وابنُ مَنْ؟

* * *

عزاءً جميلاً إمامَ الحِمَى وهونٌ جليلَ الرزايا يهُنُ
وأنتَ المُعانُ بإيمانه وظنُّك في الله ظنُّ حسنِ
ولكن متى رقَّ قلبُ القضاء؟ ومن أين لِموتِ عقلِ يَزَن؟
يجاملكُ العربُ النازحون وما العربيةُ إلا وطنِ
ويجمعُ قومكُ بالمسلمين عظيمُ الفروضِ وسمحُ السُنَنِ
وأنَّ نبيَّهمُ واحدٌ نبيُّ الصوابِ ، نبيُّ اللَسَنِ
ومصرُ التي تجمعُ المسلمين كما اجتمعوا في ظلالِ الرُّكنِ (٣)

(*) هو الامير سيف نجل الامام يحيى ، وقد توفى غرقا وهو يحاول
انقاذ رفيق له من الفرق سنة ١٩٣٣ .
١ - صنعاء : حاضرة اليمن . عدن : احدى الموانئ هناك ، وهى على
خليج عدن المشهور -٢- ذو بزَن : أحد اقبال اليمن الاقدمين ، ولشجاعة
هذا الملك فى استرداد عرش ابيه واجداده اضيحت اليه اساطير كثيرة .
٣- يريد بالركن : الكعبة .

تُعزِّي اليمانيين في سيفهم وتأخذ حصتها في الحزن
وتقعُد في مأتم ابن الإمام وتبكيه بالعبرات الهُتُن
وتنشر ریحانتی زنبق من الشعر في ربوات اليمن
ترفان فوق رؤات الفقيدي رفيف الجنى في أعالي الغُصن
قضى واجباً ، فقضى دونه فتى خالص السر ، صافي العن
تطوح في لجج كالجبال عراض الأواسي طوال القن (١)
مشي مشية الليث ، لافي السلاح ولا في الدروع . ولا في الجن (٢)

* * *

متى صرت يابحر غمد السيوف وكنا عهدناك غمد السفن ؟
وكنت صوان الجمال الكريم فكيف أزيل ؟ ولم لم يصن ؟
ظفرت بجوهرة فذة من الشرف العبرى اليمن
فتى بذل الروح دون الرفاق إليك ، وأعطى التراب البدن
وهانت عليه ملامهي الشباب ولولا حقوق العلاء لم تهن
وخاضك يُنمذ أترابه وكان القضاء له قد كمن
غدرت فتى ليس في الغادرين وخنت امرأ وافيأ لم يخن
وما في الشجاعة حنف الشجاع ولا مد عمر الجبان الجبن
ولكن إذا حان حين الفتى قصى ، ويعيش إذا لم يحن (٣)

* * *

ألا أيهدا الشريف الرضي أبو السجر الرماح اللدن

١- القن : جمع فنة ، وهي راس الجبل . والاواسي من البناء :
الدعائم - ٢- الجنن : جمع جنة ، بالضم . وهي ما استترت به من سلاح
ودروع ونحو ذلك - ٣- الحن : الاجل .

شَهِيدُ المُرُوعةِ كانَ البَقِييعُ أحمقٌ به من ترابِ اليمنِ
فهل غَسَلوه بدمعِ العُقاةِ وفي كلِّ قلبٍ حزينٍ سكن ؟
لقد أغرَقَ ابنكَ صرفُ الزمانِ واغرقتَ أبتاءه بالمينِ
أتذكر إذ هو يَطوِي الشهورَ وإذ هو كالخِشْفِ (حُلُو) أغن ؟ (١)
وإذ هو حولك حسنُ القصورِ وطيبُ الرياضِ ، وشفوُ الزمنِ ؟
بشاشته لذةٌ في العيونِ ونعمته لذةٌ في الأذنِ ؟
يلاعب طرته في يديك كما لالعب المهرُ فضل الرسنِ ؟
وإذ هو كالشبلِ يحكي الأسودَ أدلِّ بمخلبهِ وافتنن ؟ (٢)
فشَبَّ : فتمامَ وراءَ العرينِ يشبُّ الحروبَ ، ويطنني الفتنِ ؟ (٣)
فما باله صار في الهامدينِ وأمسى عَفَاءً كأنَّ لم يكنِ ؟
نظمتُ الدموعَ رثاءَ له وفصلتُها بالأسي والشجنِ

١- الخشف (مثلثة الخاء) : الظبي . والاغن : الذي يخرج صوته من
خياشيمه وهذا كناية عن ميعة الشباب - ٢- الشبل : ولد الاسد اذا ادرك
الصيد . وادل بمخلبه : أي تباهى به وتخابل على أقرانه - ٣- العرين : بيت
الاسد . ويشب الحروب : يوقدها .

عبد الله بك الطوير (*)

يا قلبُ ، وَيَحْكُ الْمُرْدَةُ ذِمَّةُ
ماذا صَنَعْتَ بِعَهْدِ (عَبْدِ اللَّهِ)؟
جاذبتني جَنِّي عَشِيَّةَ نَعْيِهِ
وَنَخَفْتُمْ خَفَقَةَ مُوجِعِ أَوَاهِ (١)
وَلَوْ أَنْ قَلْبًا ذَابَ إِثْرَ حَبِيبِهِ
لهوى بك الركنُ الضعيفُ الواهي
فعليك من حُسنِ المروءَةِ آمُرُ
وعليك من حُسنِ التجلُّدِ ناه
نزل «الطويرُ» في الترابِ منازلًا
تهوى المكارمُ نحوها بشفاه
عَرَصَاتُهَا مَمْطُورَةٌ بِمَدَامِعِ
مَوْطُوءَةٌ بِمَفَارِقِ وَجِيَاهِ
أولا يمينُ الموتِ فوقَ يمينه
فيها ؛ لفاضت من جَنِّي ومياه (٢)

* * *

يا كابرًا من كابرين ، وطاهرًا
من آلِ طُهرٍ عارفٍ بالله
وَمُحْكَمًا عِلْمَ الْقَضَاءِ مَكَانَهُ
في الْمُقْسَطِينَ الْجِلَّةِ الْأَنْزَاهِ (٣)
وَحَكِيمًا اسْتَعَصَتْ أَعْيُنُهُ عَلَى
كذبِ النعيمِ ، وَتُرَّهَاتِ الْجَاهِ
وَأَخًا سَقَى الْإِخْوَانَ مِنْ (رَاوِقِهِ)
بودادٍ لا صَليفٍ ، ولا تِيَاهِ (٤)

(*) المرحوم عبد الله بك الطوير : كان أحد رجال القانون في مصر ، وقد توفى سنة ١٩١٥ .

١ - خفق القلب : اضطرب في موضعه . والواوه : كثير التأوه . وفي القرآن الكريم « ان ابراهيم لاواه حليم » -٢- اليمين : يراد بها هنا القوة . والجنى : الثمار -٣- المقسطين : اى العادلين . والجللة (بكسر الجيم) : نوم سادة عظماء ذور اخطار . والانزاه : جمع نزه : وهو العفيف المتكرم . ٤ - الراووق : المصفاة ، كالباطية ونحوها من الاتية التى يوضع فيها الشروب . والصلفا : مجاوزة قدر الظرف والادعاء فوق ذلك تكبرا .

قد كان شعري شغلَ نفسيك ، فاقترح
أنزلتَ منه حينَ فاتكَ جمعهُ
فاقرأ على «حَسَّانَ» منه ، لعله
وانزل بنور الخلدِ جدك ، واتَّصلُ
ناعيكَ ناعى حاتمٍ أو جعفرٍ
من كلِّ (جائلة) على الأفواه
في منزلٍ بهجٍ بنوركِ زاه
بفتاه في مدحِ الرسولِ مُباه (١)
بملائكٍ من آلِهِ أشباه (٢)
فالناسُ بين نوازلٍ ودواه (٣)

-
- ١- حسان : هو ابن ثابت ، شاعر الرسول صلوات الله عليه .
 - ٢- جدك ؛ منصوب على نزع الخافض ، أى انزل على جدك ، وكان الفقيه منسوباً لآل البيت النبوي -٣- حاتم : هو الطائي المشهور بالكرم .
 - وجعفر : لعله يقصد به جعفر البرمكي ، أو عبد الله بن جعفر أحد أجواد العرب في العصر الاموي ، والمقصود تشبيهه الفقيه في كرمه بهذين الرجلين اللذين ضرب المثل بكرمهما .

سعد باشا زغلول (*)

شيعوا الشمس ومالوا بضحاها وانحنى الشرقُ عليها فبكأها
ليتني في الركبِ لما أفلتُ (يوشع) ، همتُ ، فنادى : فشناها (١)
جللَ الصبحَ سواداً يومها فكأنَّ الأرضَ لم تخلع دُجاها (٢)
انظروا تلقوا عليها شفقاً من جراحاتِ الضحايا ودمها
وتروا بينَ يديها عبرةً من شهيدٍ يقطرُ الوردَ شذاها
آذنَ الحقُّ ضحاياها بها ويحهُ !! حتى إلى الموتي نعاها

* * *

كفنها حرّةً علويةً كستِ الموتَ جلالاً ، وكساها
مِصرُ في أكفانها إلا الهدى لحمةُ الأكفانِ حقٌّ وسداها (٣)
خطر النعشُ على الأرضِ بها يخسرُ الأبصارَ في النعشِ سناها (٤)
جاءها الحقُّ ، ومن عادتها تؤثرُ الحقُّ سبيلاً واتجاها (٥)
ما درت مصرُ : بدفنِ صُبْحَتِ أم على البعثِ أفاقتِ من كراها ؟
صرختُ تحسبها بنتُ الشرى طلبتِ من مخلبِ الموتِ أباه (٦)
وكان الناسُ لما نسلوا شُعبُ السيلِ طغثُ في ملتقاها

(*) زعيم مصر الخالد سعد باشا زغلول المتوفى سنة ١٩٢٧ .

١- يوشع : أحد نبياء بني اسرائيل ، دعا الله ان يؤجل الغروب فاجابه
وثنى الشمس عن غروبها -٢- جلل الصبح : كساه وغطى ضوءه .
٣- اللحمية : ما سدى به الثوب ، والسدى : ضد اللحمية -٤- يحسر
الابصار : أي يردها كليلة ضعيفة -٥- الحق الاول : يقصد به الموت
والحق الثاني : يقصد به العدل -٦- بنت الشرى : انثى الاسد .

وضعوا الرَّاحَ على النعشِ كما يَلْمَسُونَ الرُّكْنَ ، فارتدَّتْ نِزَاهَا
خَفَضُوا في يومِ (سعد) هَامَهُم و(بسعد) رَفَعُوا أَمْسِ الْجِبَاهَا

* * *

سائلوا « زَحَلَةٌ » عن أعراسها هل مَشَى الناعى عليها فمحاها؟ (١)
عَطَّلَ الْمُصْطَافَ من سُمَارِهِ وجَلَا عن صِفَّةِ الوادى دُمَاهَا (٢)
فَنَحَّ الأَبْوَابَ لَيْلاً (دِيرُهَا) وإلى (الناقوس) قامتَ بِيَعْتَاهَا
صَدَعَ البرقُ الدُّجَى : تنشرُهُ أَرْضِ (سورِيَا) ، وتَطْوِيه سَمَاهَا (٣)
يَنْجِلُ الأَنْبَاءَ تَسْرِي مَوْهِنًا كعوادى التُّكُلِ في حَرِّ سُرَاهَا (٤)
عَرَضَ الشُّكُّ لها فاضطربتُ تَطَأُ الأَذَانَ هَمْسًا والشَّفَاهَا
قَاتٌ : ياقوم اجمعوا أحلامكم كلُّ نَفْسٍ في وِرِيدِيهَا رَدَاهَا (٥)

* * *

يا عدوَّ القيدِ لم يلمَحْ له شَبَحًا في خِطَّةٍ إلا أباها
لا يَضِيقُ ذَرْعَكَ بالقيدِ الذى حَزَّ في سُوقِ الأُوَالِي وبرَاهَا
وقَعَ الرُّسْلُ عليه ، والتَوَتُّ أَرَجُلُ الأَحْرَارِ فيه فَعَفَاهَا
يا رُفَاتًا مِثْلَ رِيحَانِ الضُّحَى كَلَلْتُ (عَدْنُ) بها هَامَ رُبَاهَا (٦)

١- يشير البيت الى ان امير الشعراء وقت نعى الفقيد كان يصطاف
في زحلة احدى مصاريف لبنان -٢- السمار : جمع سامر ، وهم اخوان
الحديث في المساء . والضفة من النهر ومن الوادى : الجانب . الدمى :
جمع دمية . وهى الصورة يعملها المثال من الرخام -٣- صدع : شق وقطع
٤ - الموهن : نصف الليل ، او بعده بنحو ساعة -٥- الوريدان : مثنى
الوريد ، أحد شرايين الجسم -٦- عدن : الجنة . وهام رباها : اى رعوس
ربواتها . والربوات : الامكنة المرتفعة فيها .

وبقايا هيكل من كرم
 ودَعَّ العدلُ بها أعلامه
 وحياة أنترَع الأرض حياها (١)
 وبكَّتْ أنظِمةُ الشُّورى صُواها (٢)
 حَصْنَتْ نَعشِكَ ، والتفتُ به
 ضَمَّتَ الصدرَ الذي قد ضمَّها
 رايةً ، كنتَ من الذلِّ فداها
 وتلقَى السهمَ عنها فوقها
 عجبى مِنها ومن قائدها !!
 كيف يَحِمِّي الأعزلُ الشيخُ حِمَاها؟

* * *

مِنْبَرُ الوادى ذَوَتْ أَعوادُه
 مَن رَمَى الفارسَ عن صَهْوَتِها
 مِن أواسِيبِها وَجَفَّتْ من ذُراها
 وَدَها الفُصحى بما أَلجمَ فاها ؟
 وَدَها الأَجبالَ منه ما دَهاها
 لَمَسَتْ جُرثومةَ الموتِ يَدَها
 مِن رَحيقِ الوطَنيَّاتِ سقاها
 سَاحِرٍ رَنَّ مَلياً فشجَهاها
 وَأَذانُ عَشيقَتِه أَذناها
 كالمزاميرِ وَأَنغامِ لُغاها
 فَلَواتِ دَلَّهَتْ وَحَشَ فِلاها
 أَنفَذَتْ فِيه المَقاديرُ مُناها
 تَأخُذُ الآسَادَ من أَصلِ شِراها
 سَلَمَتْ مِنها الثُريا وَسُهاها
 عِلَّةُ الدَهرِ التي أَعيَا دَواها
 تَتَحَدَّى الطَبُّ في قَفازِها
 أَرغُنُ هَمامَ به وَجِدانِها
 كَلُّ يَومٍ خَطبةٌ رَوحِيَّةُ
 دَلَّهَتْ مِصرًا ، ولو أَنَّ بِها
 ذائِدُ الحَقِّ وَحامى حَوضِها
 أَخَلَمَتْ (سَمداً) من (البِيتِ) يَدُ
 لو أَصابَتْ غَيرَ ذى رُوحٍ لَمَّا
 تَتَحَدَّى الطَبُّ في قَفازِها

١- أنترع : ملا . والحياء : المطر - ٢- الصوى : جمع صوة - بضم الصاد - وهى حجر يوضع فى الطريق كعلامة يهتدى بها .

من وراء الإذن نالت ضيغماً لم يتل أقرانه إلا وجاها
لم تصارخ أضرح الناس يداً ولساناً ، ورقاداً ، وانتباها

* * *

هذه الأعواد من آدم لم يهد خفاها ، ولم يعر مطاها
نقلت (خوفو) ، ومالت (بمنا) لم يفت حياً نصيب من خطاها (١)
تخلط العمرين : شيباً ، وصيباً والحياتين : شقاء ، ورفاها
زورق في الدمع يطفو أبداً عرف الصفة إلا ما تلاها
تهلع الثكلي على آثاره فإذا نحف بها يوما شفاها

* * *

تسكب الدمع على (سعد) دماً أمة من صحرة الحق بناها
من ليان هو في ينبوعها وإباء هو في صم صفاها
لقن الحق عليه كهلها واستقى الإيمان بالحق فتاها
بذلت مالا ، وأمناً ، ودماً وعلى قائدها ألفت رجاها
حملته ذمة أوفى بها وابتلته بحقوق فقضاها
ابن سبعين تلقى دونها غربة الأسر ، ووعثاء نواها (٢)
سفر من عدن الأرض ، إلى منزل أقرب منه قطباها
قاهر ألقى به في صخرة دفع النسر إليها فأراها
كرهت منزلها في تاجه درة في البحر والبر نفاها
اسألوا ، واسألوا شأنها ليم لم ينف من الدر سواها ؟
ولد الثورة سعد حرة بحياتي ماجد حر نماها

١- خوفو ، ومنا : من ملوك مصر الفراعنة .

٢- الوعثاء : الطريق العسر ، او المشقة .

ما تَمَنَّى غَيْرَهَا نَسْلاً ، وَمَنْ يَلِدُ الزُّهْرَاءَ يَزْهَدُ فِي سِوَاهَا
 سالت الغابة من أشبالها بين عَيْنَيْهِ وَمَا جَتَّ بِلَبَّاهَا (١)
 بارك الله لها في فرعها وَقَضَى الخَيْرَ لِمِصْرٍ فِي جَنَاهَا
 أولم يَكْتُبْ لها دُسْتُورَهَا بِالدمِ الحَرِّ ، وَيَرْفَعُ مُنْتَدَاهَا؟ (٢)
 فد كتبتها ، فكانت صورة صَدْرُهَا حَقٌّ وَحَقٌّ مُنْتَهَاها
 رَقَدَ الثائرُ إِلَّا ثُورَةً فِي سَبِيلِ الحَقِّ لَمْ تَخمد جُدَاهَا
 قد تَوَلَّاهَا صَبِيًّا فَكَوَتْ راحَتَيْهِ ، وَفَتِيًّا فرعاها (٣)
 جالَ فيها قَلَمًا مُسْتَنهَضًا وِلِسانًا كَلَمًا أَعْيَتْ حَداها (٤)
 ورى بالنفس في بُرْكانِها فَتَلَقَى أَوَّلَ النَّاسِ لَظْها
 أَعْلِمْتُمْ بعد (موسى) مِنْ يَدِ قَدَفَتْ فِي وَجْهِ (فِرْعَوْنَ) عَصاها؟ (٥)
 وَطِئَتْ نَادِيَةً صَارِخَةً شاةَ وَجْهِ الرِّقِّ - يا قوم - وشاها (٦)
 ظَفِرَتْ بِالْكَبِيرِ مِنْ مُسْتَكْبِرِ ظافرِ الأَيامِ - مَنْصُورِ لِواها
 القَنَا الصُّمُّ نَشَاوَى حَوْلَهُ وَسِوْفُ الهِنْدِ لَمْ تَصْحُحْ ظُباها

* * *

أَيْنَ مِنْ عَيْنَيْ نَفْسٍ حُرَّةٍ كُنْتُ بِالْأَمْسِ بَعِينِي أَرَاهَا ؟
 كلما أَقْبَلْتُ هَزَّتْ نَفْسُها وَتَوَاصَى بِشَرُّها بِي وَنَدَاهَا

١ - اللبا : جمع لباة - كقطاة - وهي انثى الاسد - ٢ - المنتدى :
 البرلمان - ٣ - يشير الى عمل سعد باشا في الثورة العرابية وهو في مستقبل
 شبابه - ٤ - اعيت : تعبت . حداها : من قولهم : حدا الابل ، اى ساقها
 وزجرها - ٥ - اشارة الى تحدى موسى لفرعون وسحرته بالعصا ، فكانت
 كما ورد في القرآن : « تلقف ما يافكون » - ٦ - شاه وجه الرق : اى قبح .

وجرى الماضي ، فماذا ادكرت
 ألمح الأيام فيها ، وأرى
 لست أدري حين تئدى نضرة
 حلت السبعون في هيكلها
 روعة النادى إذا جدت ، فإن
 يظفر العذر بأقصى سُخطها
 ولها صبرٌ على حساها
 لست أنسى . صفحة ضاحكة
 وحديثاً كروايات الهوى
 وقناة صعدة لو وهبت
 أين منى قام كنت إذا
 خائني في يوم (سعد) ، وجرى
 في نعيم الله نفس أوتيت
 لا الحجى لما تذاهى غرّها
 ذهبّت أوبة مؤمنة
 آنتت خلقاً ضعيفاً ورأت
 ما دعاها الحق إلا سارعت
 وادكار النفس شئ من وفاها؟
 من وراء السن تيمثال صباها
 علت الشيب ، أم الشيب علاها؟
 فتداعى وهى مؤفور بناها
 مزحت لم يذهب العزج بهاها
 وينال الود غايات رضاها
 يشبه الصفح ، وحلم عن عداها
 تأخذ النفس وتعجى في هواها
 جد للصب حنين فرواها
 للسماك الأعزل اختال وتاها (١)
 سمته أن يرثى الشمس رثاها؟
 في المرائى فكبا دون مداها
 أنعم الدنيا فلم تندس ثقاها
 بالمقادير ، ولا العلم زهاها
 خالصاً من خيرة الشك هداها
 من وراء العالم الفانى إليها
 ليته يوم «وصيف» مادعاها (٢)

١- القناة : الرمح . والصعدة : هى التى نبتت مستوية . فلا تحتاج
 لتثقيف . والسماك : أحد كوكبين نيرين ، يوصف أحدهما بالرامح ، لان
 امامه كوكبا صغيرا يسمى رمح السمك ورايته ، ويوصف الآخر بالأعزل :
 حيث لا يوجد امامه شئ . يقول ان له قواما لو منح للسماك الاعزل فى السماء
 لاختال به وتباهى على السمك الرامح - ٢- وصيف : يقصد مسجد وصيف ،
 وهى القرية التى توجد فيها ممتلكات الزعيم ، والتى قضى بها .

الشاعر الموسيقى فردى (٥)

فى العقل والنَّعمَة العالیة مضى ومَحاسِنُه باقیة
فلا سُوقَة لم تكن أنسه ولا مَلِكٌ لم تَزِن نادیه
ولم تَخُلُ مِنْ طیبها بِلدة ولم تَخُلُ مِنْ ذِكرها ناحیه
یکادُ إذا هو غنى الوری بقافيةٍ یُنطقُ القافیه
یَتییُه على الماس بعض النحاسِ إذا ضمَّ ألحانَه الغالیه
وتَحکم فى النفس أوتارُه على العودِ ناطقةٌ حاکیه
وتبلغ موضعَ أوطارها وتُفشی سریرتَها الخافیه
وكم آیهٍ فى الأغانی له هی الشمسُ لیس لها ثانیه !
إذا ما تَنادى بها العارفون قل : البرقُ والرعدُ من غادیه
فإن همسوا بعدَ جَهرِها فَخَفَّتُ الحُلیُّ على الغانیه
لقد شاب (فردى) وجازا المَشِيبَ و(عیدا) شَیبَتُها زاهیة (١)
تُمثِّلُ مِصرَ لهذا الزمانِ كما هی فى الأعْضُرِ الخالیه
ونذكر تلكَ اللیالی بها وننشدُ تلكَ الرُوی الساریه
ونبکی على عِزِّنا المُنقَضی وندبُ آیامنا الماضیه
فیا آلَ (فردى) ، نُمزِیکُم ونبکی مع الأسرَة الباکیه
فَقَدنا مغمودِکم شاعِرًا یَقِلُّ الزمانُ له راویه

*) الشاعر الموسيقى فردى احد اعلام ايطاليا العالميين ، وقد توفى
سنة ١٩٠١ .

١- عیدا : رواية تمثيلية للفقيد .

اسماعيل أباطة باشا (*)

سقى الله (بالكفر الأباطي) مضجعاً
يطيب ثرى (بردين) من نفع طبيه
فيالك غمداً من صفيح وجندل
وكنا استلنا في النوائب غربة
إذا اهتز دون الحق يحمي حياضه
طوته يد للموت ، لا الجاه عاصماً
تضوع كافوراً من الخلد ساريا
كان ثرى (بردين) مس الغوالي (١)
حوى السيف مصقول الغراريما (٢)
فلم يلف سياباً ، ولم تلف نابيا (٣)
تأخر عنها باطل القوم ظاميا
إذا بطشت يوماً ، ولا المال فاديا

* * *

تنال حبا الأعمار عند رفيفه
وبعض المنايا تنزل الشهد في الثرى
وعند جفوف العود في السن ذاويا
ويحططن في التراب الجبال الرواسيا

* * *

يقولون : يرثي الراحلين ، فويحهم !
أبوا حسداً أن أجعل الحي أسوة
فلما رقيت الميت أفضى حقوقه
إذا أنت لم ترع العهود لهالك
فلا يطوين الموت عهدك من أخ
أقام بأرض أنت لاقية عندها
أأملت عند الراحلين الجوازيا؟
لهم ، ومثلاً قد يُصادف حاذيا
وجدت حسوداً للرفات وشانيا
فلمست لحي حافظ العهد راعيا
وهبة بواد غير واديك نائيا
وإن يتما تستبعدان التلاقيا

* * *

(*) اسماعيل أباطة باشا : احد سراة الزعماء في البلاد المصرية ، كان صاحب الصوت المتبوع في الجمعية التشريعية ، وقد توفي سنة ١٩٢٧ بعد ان ترك خلفه تاريخاً حافلاً بالمواقف الوطنية المحمودة .
١- بردين : قرية الفقيد ، وهي من أعمال مديرية الشرقية . والغوالي جمع غالية ، وهي المسك -٢- الفرار من السيف : حده -٣- قرب السيف : حده أيضا . ونابى : كليل لا يقطع .

رَثَيْتُ حَيَاةً بِالثَّنَاءِ خَلِيقَةً وَخَلَيْتُ عَهْدًا بِالْمَفَاخِرِ حَالِيَا
 وَعَزَيْتُ بَيْتًا قَدْ تَبَارَتْ سَمَاوُهُ مَشَايِخَ أَقْمَارًا ، وَمُرْدًا دَرَارِيَا (١)
 إِلَى اللَّهِ (إِسْمَاعِيلُ) وَانزَلَ بِسَاحَتِهِ أَظْلُ النَّدَى أَقْطَارَهَا وَالنَّوَاحِيَا
 تَرَى الرَّحْمَةَ الْكَبِيرَى وَرَاءَ سَمَائِهَا تَلْفُ التَّقَى فِي سَيِّبِهَا وَالْمَعَاصِيَا
 لَدَى مَلِكٍ لَا يَمْنَعُ الظِّلُّ لِإِيْدًا وَلَا الصَّفْحَ تَوَابًا ، وَلَا الْعَفْوَ رَاجِيَا
 وَأَقْسَمُ كُنْتُ الْمَرْءَ لَمْ يَنْسَ دِينَهُ وَلَمْ تُلْهِهِ دُنْيَاوَهُ وَهَى مَا هِيَا
 وَكُنْتُ إِذَا الْحَاجَاتُ عَزَّ قَضَاوَهَا لِحَاجِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ قَاضِيَا (٢)
 وَكُنْتُ تُصَلِّيُ بِالْمُلُوكِ جَمَاعَةً وَكُنْتُ تَقُومُ اللَّيْلَ بِالنَّفْسِ خَالِيَا
 وَمَنْ يُعْطَى مِنْ جَاهِ الْمُلُوكِ وَسَيْلَةً فَلَا يَصْنَعُ الْخَيْرَاتِ ؛ لَمْ يُعْطَى غَالِيَا
 وَكُنْتُ الْجَرِيءُ النَّدْبَ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ تَلَقَّتْ فِيهِ الْحَقُّ لَمْ يَلْقَ حَامِيَا (٣)
 بَصُرْتُ بِأَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَلَمْ أَجِدْ - وَإِنْ جَلَّتْ الْأَخْلَاقُ - لِلْعِزْمِ ثَانِيَا
 مِنْ الْعِزْمِ مَا يُحْيِي فُحُولًا كَثِيرَةً وَقَدَّمَ كَافُورَ الْخَصِيِّ الطَّوَّاشِيَا
 وَمَا حَطَّ مِنْ رَبِّ الْقَصَائِدِ مَا دَحَا وَأَنْزَلَهُ عَنِ رَتْبَةِ الشَّعْرِ هَاجِيَا
 فَلَيْسَ الْبَيَانُ الْهَجْوَى إِنْ كُنْتُ سَاخِطًا وَلَا هُوَ زُورُ الْمَدْحِ إِنْ كُنْتُ رَاضِيَا
 وَلَكِنْ هَدَى اللَّهُ الْكَرِيمِ وَوَحْيُهُ حَمَلَتْ بِهِ الْمَصْبَاحَ فِي النَّاسِ هَادِيَا
 تُفِيضُ عَلَى الْأَحْيَاءِ نُورًا ، وَتَارَةً تُضِيءُ عَلَى الْمَوْتَى الرَّجَامِ الدَّوَّاجِيَا (٤)
 هِيَ كُلُّ تَفَنَّنِي ، وَالْبَيَانُ مُخَلَّدُ أَلَا إِنَّ عِتْقَ الْخَمْرِ يُنْسِي الْأَوَانِيَا

* * *

١- يشبهه شيوخ الاسرة الاباطنية بالاقتمار ، وشبابها المرء بدرارى
 النجوم ، على حين ان هذه الاقمار والنجوم تتبارى فى الاشعاع والاضاءة .
 ٢- حاج : جمع حاجة - ٣- الندب : الخفيف عند الحاجة اليه - ٤- الرجاء :
 القبور . والدواجى - جمع داجية : المظلمة .

ذهبت (أبا عبد الحميد) مُبرِّءًا
قليلَ المساوي في زمان يري العُلا
طويناك كالماضى تلقاه غمده
فكنتَ على الأفواه سيرةً مُجملِ
وفيتَ لمن أدناكَ في الملك حِقبةً
أثاروا على آثار موتِكَ ضجَّةً
ومن سابقَ التاريخَ لم يَأمن الهوى
إذا وُضعَ الأحياءَ تاريخَ جيلِهِم

من الدَّام ، محمودَ الجوانبِ ، زاكيا (١)
ذُنوباً ، وناسٍ يُخلُقون المساويا
فلم تسترح حتى نشرناك ماضيا (٢)
وكنتَ حديثاً في السامعِ عاليًا
فكانَ عجيبياً أن يري الناسَ واقيا
وهاجوا لنا الذكري ، ورُدوا اللياليا
مُلجاً ، ولم يَسلمَ من الحقدِ نازيا (٣)
عَرفتَ الملاحى مِنْهُم ، والمُحابيا

* * *

إذا سلم الدستورُ هان الذى مضى
ألا كلُّ ذنبٍ ليلياك لأجله

وهان من الأحداثِ ما كان آتيا (٤)
سدلنا عليه صَفْحنا والتناسيا (٥)

١- زاكيا : اى ناميا مباركا -٢- الماضى . فى اول البيت : السيف ،
وفى آخره : من الزمن الماضى -٣- نازيا : اى وايبا . والملج التمدادى فى
الخصومة -٤- الأحداث : نوازل الايام -٥- سدلنا عليه الصفح : اى
سحبنا على كل الذنوب اعراضنا وسترناها بفقراننا .

على بهجت (*)

أحقُّ أنهم دفنوا عليًّا وخطوا في الثرى المرء الزكيا ؟
فما تركوا من الأخلاق سمحًا على وجه التراب ؛ ولا رصيا ؟
مضوا بالضحك الماضي وألقوا إلى الحنجر الخفيف السمهريا ؟
فمن عون اللغاتِ على ملِّمٍ أصاب فصيحها والأعجميا ؟
لقد فقدت مصرفها حنينًا وبات مكانه منها خليا
ومن ينظر ير الفسطاط تبكى بفائضه من العبرات ريا
ألم يمشى الثرى قحةً عليها وكان ركابها نحو الثريا ؟
فنتب عن مواضعها عليُّ فجدد دارسًا ، وجلا خفيا
ولولا جهده احتجبت رؤسوماً فلا دمنًا تُريك ولا نويًا
تلفتت الفنونُ وقد تولى فلم تجد النصير ولا الوليا
سلوا الآثار : من يعدو يُغالي بها ، ويروح مُحفظًا خفيا ؟
ويُنزلها الرفوف كجوهرى يُصَفُّ في خزائنها الخليا ؟
وما جهل العتيق الحرُّ منها ولا غيبى المُقلد والدعيا
فتى عاف المشارب من دنايا وصان عن القذى ماء المَحيا
أبى النفس في زمنٍ إذا ما عجمت بنيه لم تجد الأبا
تعود أن يراه الناس رأساً وليس يروءه الذنب الدنيا
وجدت العلم لا يبنى نفوساً ولا يغنى عن الأخلاق شيا

(*) رثى أمير البيان « أحمد شوقي » فقيده العلم والعاديات المغفور له « على بهجت » بهذه اليتيمة العصماء التي قيلت في حفلة تأبينه ، وهى كما يراها القارىء الكريم . اخذة من اخذ السحر ومعجزة من معجزات الشعر (لشعر) بجريدة الأخبار بتاريخ ١٠ مايو سنة ١٩٢٤ .

ولم أر في السلاح أضلّ حداً
هما كالسيف ، لا تُنصفهُ يُفْسدُ
مِنَ الأخلاقِ إنْ صَحِبَتْ غَوِيًّا
عليك ، ونُخْذُهُ مُكْتَمِلًا سَوِيًّا

* * *

غديرٌ أنزعَ الأوطانَ خيراً
وقد تَأْتَى الجداولُ في خشوعٍ
وإن لم تَمْتَلِئْ مِنْهُ دَوِيًّا
بما قد يُعْجِزُ السَّيْلَ الأَثِيًّا
سراجاً يُعْجِبُ السَّارِي وَضِيًّا
ورُحْتُ بنورها أَخْبُو صَبِيًّا
وَمَنْ لَكَ بِالْمُعَلِّمِ أَلْمَعِيًّا ؟
غليظَ القلبِ ، أو قَدَمًا غَبِيًّا
من الميلاذِ رَدَّهُمْ عَصِيًّا
وإن هو ضَلَّ كان السامِريًّا
إلى الحرية أنسأقوا هديًّا
نارَ الظالمين بها صليًّا
إذا انتدب البنون لها سيوفاً
إذا رَشَدَ المُعَلِّمُ كان مُوسَى
ورُبُّ مُعَلِّمٍ تَلَقَاهُ فَظًّا
إذا انتدب البنون لها سيوفاً
إذا رَشَدَ المُعَلِّمُ كان مُوسَى
ورُبُّ مُعَلِّمِينَ خَلَوْا وفاقوا
أناروا ظلمةَ الدنيا ، وكانوا

* * *

أرقتُ ودا نَسِيْتُ « بناتِ بومٍ »
بَكَتْ وتَأَوَّهَتْ ، فَوَهِمْتُ شَرًّا
وقبلي داخلَ الوهمِ الذُّكْيَا
ضلالاً أنْ قَلِبْتُ لها الحَلِيًّا
جَهَلْتُ لسانَهُ فزَعَمْتُ غِيًّا
وصارَ البومُ بينَهُمُ نَبِيًّا
على فمه ، وأقَمَى الجُرْهُمِيًّا
وراشَ من الطويلِ لها دَوِيًّا
وغوَدِرَ لِحْمُهُنَّ به شَقِيًّا
نَفَضْتُ على المَنَاحَةِ مُقَلَّتِيًّا
وحقُّ لم يُفاجِئُ مَسْمَعِيًّا
زَعَمْتُ الغَيْبَ خَلْفَ لسانِ طيرٍ
أصابَ الغَيْبَ عندَ الطيرِ قومٌ
إذا غَنَّاهمُ وجدوا سَطِيحًا
رى الغربانُ شيخَ تَنوُخٍ قبلي
نجا من ناجِلِيهِ كُلِّ لِحْمٍ
نَعَسْتُ فما وجدْتُ الغَمَضَ حتى
فقلتُ : نذيرةٌ وبلاغُ صِدْقٍ

ولكن الذي بكته البواكي خليلٌ عزٌ مصرعه علياً
ومن يفجع بحرٌ عبقرى يجد ظلمَ المنية عبقرياً
ومن تتراخ مدته فيكثر من الأحباب لا يخصى النعيأ

* * *

أخى ، أقبل على من المنايا وهاتِ حديثك العذب الشهيأ
فلم أعدم إذا ما الدور نامت سميراً بالمقابر أو نجياً
بذكرنى الدجى ليدة حميماً هنالك بات ، أو خيلاً وفيأ
نشدتُك بالمنية وهى حق ألم يك زخرفُ الدنيا فريأ
عرفت الموت معنى بعد لفظ. تكلم ، واكشف المعنى الخيأ
أتاك من الحياة الموت فانظر أكنت تموت لو لم تلف حياً ؟
وللأشياء أضداد إليها تصير إذا صبرت لها مليأ
ومنقلبُ النجوم إلى سكون من الدوران يطويهن طياً
فخبرنى عن الماضين ؛ إلى شددتُ الرحل أنتظرُ المضيأ
وصف لي منزلاً حملوا إليه وما لمحو الطريق ولا المطيأ
وكيف أنى الغنى له فقيراً وكيف ثوى الفقير به غنياً ؟
لقد لبسوا له الأزياء شتى قلم يقبل سوى التجريد زياً
سواء فيه من وافى نهاراً ومن قذف اليهود به عشياً
ومن قطع الحياة صداً وجوعاً ومن مرت به شبعاً وريأ
وميت ضجعت الدنيا عليه وآخر ما تحس له نعيأ

تم الجزء الثالث

ايضاح لا بد منه

للاستاذ محمود أبو الوفا

حين طلب الى ان اشرف على طبع هذا الجزء من « الشوقيات » لم يكن في الوقت متسع لاخراجه على كل ما كنت اتوق له من ضبط وشرح وتعليق ، فقد كان الاتفاق بين الناشر والمطبعة قد تم على انجازه في عشرين يوما لا تزيد ، ولقد كان لزاما على ان اكون اداة انجاز لا اداة تعويق .

لهذه الاعتبارات رايت ان اسير في العمل على الوجه الآتي :

اولا : ترك الشرح والضبط كلما امن اللبس ووضح الكلام سواء اكان خوف اللبس من جهة الاعراب ام من جهة النطق بالمفردة اللغوية ، وحيث وجد اللبس فكان لا بد من الضبط او التعليق او كليهما .

ثانيا : رايت ايضا ان اترك الكلمات التي تستعمل عين الفعل المضارع فيها على وجهين او ثلاث بدون شكل مطلقا حيث عدم الخطأ مضمون .

اما الشرح فتركته لا لضيق الوقت ومراعاة الاختصار فقط ، لاني احببت ان لا اتحكم في ذوق القراء والأدباء وافرض عليهم فهمي انا ، فقد يجوز ان يفهم البيت على اكثر من وجه .

وهذا على ما فيه من تطويل فهو تمرين للعقول على نوع من الكسل الذهني احب ان يتحاشاه كل طابعي الدواوين .

اما بعد ، فكل ما في هذا الكتاب من خطأ او من مؤاخذة فهو الى ، اما ما فيه من فضل فمرجه الى الأستاذ حسين شوقي .

فالى ذوقه وحسن تنسيقه يرجع كل ما في هذا الكتاب من ذوق

وجمال .

محمود أبو الوفا

فهرس الجزء الثالث من الشوقيات

صفحة

٣	سليمان باشا أباطه ، ومطلعها :	٣
من ظن بعدك أن تقول رثاء	فليرت من هذا الوردى من شاء	
٥	مصطفى باشا فهمى ، مطلعها :	٥
يأيها الناعى أبا الوزراء	هذا اوان جلائل الانبياء	
٩	أبو هيف بك ، مطلعها :	٩
اجعل رثاءك للرجسالى جزاء	وابعثه للوطن الحزين عزاء	
١٢	مولانا محمد على ، مطلعها :	١٢
بيت على أرض الهدى وسماؤه	الحق حائطه واس بنائه	
١٤	سيد درويش ، مطلعها :	١٤
كل يوم مهرجنان كلوا	فيه ميتا برياحين الثناء	
١٧	عمر المختار ، مطلعها :	١٧
ركزوا رفاتك فى الرمال لواء	يستنهض الوردى صباح مساء	
٢٠	عبدالحليم العلابى بك ، مطلعها :	٢٠
لقد لى زعيمكم النسياء	عزاء أهل دمياط عزاء	
٢٢	حافظ ابراهيم ، مطلعها :	٢٢
قد كنت اوثر أن تقول رثاءى	يامنصف الموتى من الاحياء	
٢٦	محمد تيمور ، مطلعها :	٢٦
ضربوا القباب على اليباب	وثووا الى يوم الحساب	
٢٩	يعقوب صروف ، مطلعها :	٢٩
سماؤك يادنيا خداع سراب	وأرضك عمران وشيك خراب	
٣٣	حسين شيرين بك ، مطلعها :	٣٣
أرايت زين العسابدين مجهزا	نقلوه نقل الورد من محرابه	

صفحة	
٣٦	محمد عبد المطلب ، مَظْلَعُهَا : قام من علته الشاكي الوصب وتلتقى راحة الدهر التعب
٣٨	يرثى جدته ، مَظْلَعُهَا : خلقنا للحياة وللممات ومن هذين كل الحادثات
٤١	محمد عبده ، مَظْلَعُهَا : مفسر آى الله بالامس بيننا قم اليوم فسر للورى آية الموت
٤٢	رياض باشا ، مَظْلَعُهَا : مات فى المواكب أم حياة ونعش فى المناكب أم عظات
٤٩	عثمان باشا غالب ، مَظْلَعُهَا : ضجت لمصرع (غالب) فى الأرض (مملكة النباتات)
٥١	عبدالحى ، مَظْلَعُهَا : طوى البساط وجفت الاقداح وغدت عواطل بعدك الافراح
٥٣	محمد ثابت باشا ، مَظْلَعُهَا : سر ابا صالح الى الله واترك مصر فى ماتم وحزن شديد
٥٥	محمد فريد بك ، ومَظْلَعُهَا : كل حى على المنية غادى تتوالى الركاب والموت حادى
٥٩	البنون والحياة الدنيا ، ومَظْلَعُهَا : الضلوع تتقد والدموع تطرد
٦٢	ثروت باشا ، مَظْلَعُهَا : يموت فى الغاب أو فى غيره الاسد كل البلاد وساد حين تسد
٦٦	عبدالعزیز جاويش ، مَظْلَعُهَا : أصاب المجاهد عقبى الشهيد وألقى عصاه المضاف الشريد
٦٩	تمزية ورناء ، مَظْلَعُهَا : كأس من الدنيا تدار من ذاقها خلع المدار
٧١	ذكرى هيجو ، مَظْلَعُهَا : ما جل فيهم عيدك المائور الا وانت اجل يا فكتور

- ٧٢ عبده الحمولى ، مطلعها :
ساجع الشرق طار عن اوكاره وتولى فن على آثاره
- ٧٦ قاسم بك امين ، مطلعها :
يايهنا الدمع السرفى بدار تقضى حقوق الرفقة الاخيار
- ٨٠ تولستوى ، مطلعها :
(تولستوى) تجرى آية العلم دمعها عليك وييكى بائس وفقير
- ٨٢ عمر بك لطفى ، مطلعها :
قفوا بالتبور نسالل عمر متى كانت الارض مثوى القمر
- ٨٥ عمر بك لطفى ، مطلعها :
اليوم اصعد دون قبرك منبرا واقلد الدنيا رثاءك جوهر
- ٨٨ الاميرة ، مطلعها :
حلفت بالمستره والروضة المطره
- ٩١ ذكرى مصطفى كامل ، مطلعها :
لم يمت من له اثر وحياة من السير
- ٩٤ المنفلوطى ، مطلعها :
اخترت يوم الهول يوم وداع ونعاك فى عصف الرياح النعاى
- ٩٧ عاطف بركات باشا ، مطلعها :
خفضت لعزة الموت اليوانا وجد جلال منطقه فراعا
- ١٠١ المويلحى ، مطلعها :
كاتب مخسن البيسان صناعه استخف العقول حينا يراعاه
- ١٠٤ اسماعيل باشا صبرى ، مطلعها :
اجل وان طال الزمان موافى اخلى يدك من الخليل الوافى
- ١١٠ فوزى الغزى ، مطلعها :
جرح على جرح حنانك جلق حملت ما يوهى الجبال ويزهق
- ١١٤ كريمة البارودى ، مطلعها :
احيث تلوح المنى تافل كفى عظة ايها المنزل

- ١١٦ فتحى ونورى ، مطلعها :
انظر الى الأقسام كيف تزول والى وجوه السعد كيف تحول
- ١٢١ على باشا ابوالفتوح ، مطلعها :
ما بين دمعى المسيل عهد وبين ثرى على
- ١٢٥ جورجى زيدان ، مطلعها :
ممالك الشرق أم أدراس اطلال وتلك دولاته أم رسمها البالى
- ١٢٨ شهداء العلم والغربة ، مطلعها :
الا فى سبيل الله ذاك الدم الغالى وللمجد ما ابقى من المثل العالى
- ١٣٢ سعيد بك زغلول ، مطلعها :
(آل زغلول) حسبكم من عزاء سنة الموت فى النبى وآله
- ١٣٤ أمين بك الرافعى ، مطلعها :
مال احبابه خليلا خليلا وتولى اللدات الا قليلا
- ١٣٨ الشيخ سلامة حجازى ، مطلعها :
يا ترى النيل فى نواحيك طير كان دنيا وكان فرحة جيل
- ١٤٠ ادهم باشا ، مطلعها :
مصاب بنى الدنيا عظيم (بأدهم) واعظم منه حيرة الشعر فى فمى
- ١٤٢ عثمان باشا ، الغازى :
هالة للهلال فيها اعتصام كيف حامت حياها الايام
- ١٤٤ بطرس باشا غالى ، مطلعها :
قبر الوزير تحية وسلاما والحلم والمعروف فيك اقاما
- ١٤٦ يبكى والدته ، ومطلعها :
الى الله اشكو من عوادي النوى سهما اصاب سويداء الفؤاد وما اصمى
- ١٥٠ الملك حسين : مطلعها :
لك فى الارض والسماء ماتم قام فيها ابو الملائك هاشم
- ١٥٤ يرثى اياه ، مطلعها :
سالونى لم لم ارث أبى ورثاء الاب دين اى دين

- ١٥٧ مصطفى كامل باشا ، مطلعها :
المشرقان عليك ينتحبان
قاصيهما في مأتم والدانى
- ١٦١ حسن بك أنور ، مطلعها :
تسائلنى (كرمتى) بالنهار
وبالليل : أين سميرى (حسن) ؟
- ١٦٣ أم المحسنين ، مطلعها :
أخذت نعشك مصر باليمين
وحوته من يد الروح الامين
- ١٦٦ الدكتور احمد فؤاد ، مطلعها :
أوحى لطرفك فاستهل شئونا
دار مررت بها على قيسونا
- ١٦٩ نجل امام اليمن ، مطلعها :
مضى الدهر بابن امام اليمن
وأودى بزین شباب الزمن
- ١٧٢ عبدالله بك الطوير ، مطلعها :
ياقلب ويحك والمودة ذمة
ماذا صنعت بمهد عبد الله
- ١٧٤ سعد باشا زغلول ، مطلعها :
شيعوا الشمس ومالوا بضحاها
وانحنى الشرق عليها فبكاها
- ١٨٠ الشاعر الموسيقى فردى ، مطلعها
فتى العقل والنفمة العالمة
مضى ومحاسنه باقية
- ١٨١ اسماعيل أباطه باشا ، مطلعها :
سقى الله بالكفر الاباطى مضجعا
تضوع كافورا من الخلد ساريا
- ١٨٤ علي بهجت بك ، مطلعها :
أحسبى أنهم دفنوا عليا
وحطوا فى الثرى المرء الزكيا

السوقيات

شعر الرجوم

اجمده شونى

الجزء الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بقلم الأستاذ محمد سعيد العربيان

كان شوقي رحمه الله شاعراً ملء سمع الشرق ، ما يلفظ من قول إلا لقفته الآلاف عن الآلاف من أبناء الأمة العربية ، تُنشده وتتغنى به وتضربه مثلاً ، وما أحسب شاعراً في الأمة العربية منذ كانت وكان الشعر ؛ قد ذهب صيته في الناس حياً مذهب شوقي أو بلغ مبالغه ، وقد كان حقيقاً بما بلغ ، لا من أنه شاعر العربية الأول ، ولا من أن الأمة العربية قد عقلت فلم تنهجب مثله في تاريخها المتطاوّل ؛ ولكنه جاء على فترة انقطع فيها أمل الأمل في نهضة الشعر العربي ، بعد ما بناله من الانحطاط ، والركّة ، وضيق المذهب ، وسوء التناول . وكأنما كان البارودي من قبله إرهاباً له ، ودعوة إليه ، وتنبئها إلى فضله ومكانه . وقد كان البارودي بما اجتمع له من أدوات الشعر ، وبما تهيأ له من أسبابه العامة والخاصة ؛ أول من بعث الحياة في هذا الجسد الهامد ، ونفخ فيه من قوته ، وخلع عليه من شبابه ، فكان تصديراً بليغاً لهذا الفصل الجديد في تاريخ الشعر العربي ، فلما خلا مكانه تلفت الناس ينظرون على حذر وخشية ، يريدون أن يسمعوا نغماً صافياً ، كهذا الذي عودهم البارودي أن يسمعه من إنشاده وتطريبه ، وما منهم إلا من ظن أن الشعر بعده منتكس بعلمته ، وأن الرجل الذي كان يمدّه بأسباب الحياة والقوة قد ذهب ، فلا سبيل إليه بعد ولا أمل ؛ وفي هذه الفترة ظهر شوقي

على أن ذلك ليس هو كل السبب في ذهاب صيت شوقي ، وامتداد شهرته التي تأمّر بها على شعراء الجيل ، وحلّ في الصدر من ناديم ، فقد انتدب والشرق على أبواب نهضة قد تهيأت له أسبابها ، واكتملت وسائلها ، وإن آمالا قوية لتجيش في نفوس أهله وتصطرع في خواطرهم ؛ فإنهم ليحسون أثرها فيما تنفعل به عواطفهم ، ولا يحسنون لها تعبيراً ولا بيانا ؛ فاختر شوقي أن يكون لسان هذه الأمة فيما تحب وتكره ، وفيما تأمل وتحذر ، وفيما تنفعل به عواطفها من ذكريات وحوادث ، وكان لسان صدق في التعبير عن كل أولئك في بيان ساحر ولفظ رصين ، فلم تلبث الأمة العربية أن رأت فيه شاعرًا ، فألقت إليه مقاليد الإمارة ، وبايعته عن رضا .

وقد ذهب شوقي إلى ربه منذ أكثر من عشر سنين (١) ، وما زال صدى ألحانه يتردد عذبا مطرباً ، وما زال مكانه من ديوان العربية خالياً ؛ لم يتأهل بعدُ شاعرٌ من شعراء الجيل أن يقتعد ذروته .

بلى ، في مصر وفي سائر بلاد العربية شعراء ، وإن منهم لمن بلغ في فنه ما لم يبلغ شوقي ، ولكنهم فيما اختاروا لأنفسهم من مذاهب الشعر ؛ لم يبلغ واحد منهم أن يكون من الأمة ما كان لها شوقي : لسانها المعبر عن كل ما يلم بها من الأحداث ، وما يهمس في ضميرها من الأماني .

أمن عجز أم من قوة كان شوقي شاعر الأمة وكان هؤلاء شعراء أنفسهم ؟ سؤال لست أجده اليوم جوابه ، وإن العربية لتدخل في تاريخ جديد ، فلعل هذا التاريخ أن يجيب في غد عن هذا التساؤل ، حين يرسم للشاعر مهمته ، ويحدد مكانه من نفسه ومن أمته ؛ وأيا ما كان الجواب فلن يضيع حق

(١) ظهرت الطبعة الأولى من هذا الجزء سنة ١٩٤٣ .

هذا الشاعر الذى خطَّ هذه الصفحات الأولى من التاريخ ، فحفظ. للشعر العربى شبابه وخطابه خطاه إلى القوة والمجد والخلود .

* * *

وبعد ، فهذا هو الجزء الرابع من الشوقيات ، دفعه إلى من دفعه قُصاصات من صحف ، وجُزئات من ورق ، وبقية من مطبوعات أو مخطوطات أكلها البلى ؛ لأنظر فى ترتيبها ، وتبويبها ، وإخراجها ديوانا .

ومن التجوز أن نسمي ذلك جزءا ؛ فما هو إلا بقية ، أو شئ من البقية التى لم تنشر فى الأجزاء الثلاثة الأولى من الديوان ؛ فليس يجمعها باب ، ولا تضمها وحدة ، ولا تميزها خصيصة من خصائص شعر شوق ، وإن منها لآخر ما قال ، وأوائل ما نظم من شعر الصبا ، ولقد تكون هذه وحدها خصيصة لهذه المجموعة من شعر شوق ؛ فإن الباحث ليجد فيها مادة تعينه على الموازنة بين ما كان هذا الشاعر فى أولاه ، وما صار فى آخرته ، وإنها بذلك لحقيقة أن تعينه على باب من القول ، لعل أسبابه لاتتهيا له من غير أن ينظر فى هذا الجزء من ديوانه .

على أن ذلك الجزء ليس هو كل ما بقى من شعر شوق بعد الأجزاء الثلاثة الأولى ، ولكنه كل ما دُفع إلى مما تهباً لجامعه أن يجمعه ، وأرى شيئاً ما قد فاته أو هو قد أغفل نشره ؛ استجابة لبعض الدواعى العامة ، أو الخاصة ، أو لعل الشاعر - رحمه الله - كان له رأى فى إغفال شئ من نظمه ؛ لجدة أسباب ، أو زوال أسباب ، ومهما يكن من شئ ؛ فهذه حقيقة ينبغى أن أذكرها ، لعل سائلا يسأل من بعد ، أو لعل مدعياً أن يدعى .

وقد رتبت هذا الجزء على ستة أبواب :

الباب الأول منها « متفرقات في السياسة والتاريخ والاجتماع » ، وهو اثنان وأربعون وثمانمائة بيت ، في ثلاث وثلاثين قطعة^(١) ، وإن منها آخر ما أنشأ^(٢) ، وإن منها القديم الذي تطاولت عليه السنون ، وتراكت الحوادث ، حتى ليوشك أن ينساه التاريخ^(٣)

والباب الثاني « الخصوصيات » ، وهو ستة وخمسون ومائة بيت ، في عشرين قطعة^(٤) ، أكثرها في الحديث عن نفسه ، وولده ، وبعض خاصته ، وإنه فيما تحدث عن ولده من هذا الباب ؛ ليهيئ للباحث النفسى أن يقول قولاً في الشاعر الأب ، وفي أبوة الشاعر .

والباب الثالث « الحكايات » ، وهم تسعة وسبعمائة بيت ، في خمس وخمسين قطعة^(٥) ، أكثرها مما نشره من قبل في طبعة « الشوقيات » الأولى ؛ وإفة الشاعر في هذا الباب غير لغته في سائر شعره . وإنه لباب يُسمح فيه للشاعر أن يترخص ، وأحسبه في بعض ما قص من الحكايات في هذا الباب ؛ كان يرمز لبعض ما مرَّ به من كيد الناس في حياته ويعرض^(٦) .

والباب الرابع « ديوان الأطفال » ، وهو ثلاثة وعشرون ومائة بيت ، في عشر قطع ، وأكثره من الأناشيد العامة التي نظمها لمناسباتها ، ثم أرادها لتكون مما ينشده الناشئة .

(١) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية اثنان وتسعون ومائة بيت ، في خمس قطع .

(٢) انظر « فتية الوادى عرفنا صوتكم » يخاطب بها الشباب الذين انضموا بمشروع القرش في سنة ١٩٣٢ ، وكانت تلاوتها يوم وفاته .

(٣) انظر « معالى العهد » و « رسالة الناشئة » .

(٤) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية ثلاثة عشر بيتاً في قطعة .

(٥) زيد إليها في هذه الطبعة الثانية واحد وعشرون بيتاً ، في قطعة .

(٦) انظر « نديم الباذنجان ! » و « النعاب والأراب في السفينة » وغيرهما .

والخامس من « شعر الصبا » ، وهو تسعة وتسعون بيتاً ، في ثمانى قطع من أوليات شعره .

أما الباب السادس « محجوبيات » ؛ فهو باب طريف ، يشير إلى ما كان من ودّ بين الشاعر وصديقه الدكتور محجوب ثابت ، وعدته ثلاثة وستون بيتاً في أربع قطع ، ولا أحسب ذلك كل ما كان من « محجوبيات » شوقى ، ولكنه كل ما ألقى إلى (١) .

* * *

فهذا هو الجزء الرابع من « الشوقيات » كما هو بين يدي قارئه ، ولعلنى كنت مستولاً - وقد حملت تبعة نشره - أن أشرح ، أو أعلّق على بعض ما قد يحتاج إلى التعليق والشرح من أبياته ، ولكنى آثرت والكتاب في طبيعته الأولى أن أجعله خالصاً لشعر شاعره ، وألا أستأثر بالتوجيه في الشرح ، كما يقول صديقى الأستاذ محمود أبو الوفا ، في كلمته بالجزء الثالث من الديوان .

على أن بعض كلمات قد اقتضانى موضوعها أن أجليها ببعض الشرح ، فاكتفيت من ذلك بالنزر في بعض الصفحات ، مكتفياً بما أثبت في رأس كل قصيدة ، من ذكر السبب ، والحادثة ، وبعض التاريخ ، إن دعا إلى ذلك موضوعها .

وإني لأرجو بذلك أن أكون قد أدّيت واجبي على وجه يُعذرني عند الناقد من بعض ما قد يراه في هذا الجزء من هنات ، وما أبرئ نفسي .

(١) وليس يفوتنى أن أشير إلى قطعتين لم تنشرا في هذا الجزء ، أحدهما بعنوان « دنشواى » ، والأخرى بعنوان « الرقيب » ، وكنت قد هياتهما للنشر في الطبعة الأولى في موضعهما من باب « المتفرقات » ، ثم غاب عنى أصلهما ، فلم يتھيا لى نشرهما في هذه الطبعة كذلك .
وأيضاً عدا ذلك حرصت أن يكون الديوان بالكامل ، ودون استبعاد أى قصيدة حرصاً على تراث الشعراء أحمد شوقى .

متفرقات
في السياسة والتاريخ والاجتماع

الْجَامِعَةُ الْمِصْرِيَّةُ

« أنشأها في حفلة افتتاح منشآت الجامعة المصرية سنة ١٩٣١ »

تَاجُ الْبِلَادِ - تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ رَدَّتْكَ مِصْرُ. وَصَحَّتْ الْأَحْلَامُ
الْعِلْمُ وَالْمُلْكُ الرَّفِيعُ ؛ كِلَاهِمَا لَكَ - يَا « فَوْادُ » - جِلَالَةٌ وَمَقَامٌ
فَكَانَتْكَ الْمَأْمُونُ فِي سُلْطَانِهِ : فِي ظِلِّكَ الْأَعْلَامُ . وَالْأَقْلَامُ (١)
أَهْدَى إِلَيْكَ الْغَرْبُ مِنْ أَلْقَابِهِ فِي الْعِلْمِ مَا تَسْمُو لَهُ الْأَعْلَامُ
مِنْ كُلِّ مَمْلَكَةٍ . وَكُلِّ جَمَاعَةٍ يَسْعَى لَكَ التَّقْدِيرُ وَالْإِعْظَامُ

* * *

ما هذه الْغُرْفُ الزَّوَاهِرُ كَالضُّحَى الشَّامِخَاتُ كَأَنَّهَا الْأَعْلَامُ ؟
مِنْ كُلِّ مَرْفُوعِ الْعَمُودِ مُنَوَّرِ كَالصَّبِيحِ مُنْصَدِّعٍ بِهِ الْإِظْلَامُ
تَتَحَطَّمُ الْأُمِّيَّةُ الْكِبْرَى عَلَى عَرَصَاتِهِ ، وَتَمزَّقُ الْأَوْهَامُ
هَذَا الْبِنَاءُ الْفَاطِمِيُّ مَنَارَةٌ وَقَوَاعِدُ لِحَضَارَةٍ وَدِعَامُ
مُهَيَّأَةٌ تَهْيِئًا لِلْوَلِيدِ ، وَأَيْكَةٌ سَيَّرِنُ فِيهَا بُلْبُلٌ وَحَمَامُ
شُرْفَاتُهُ نَوْرُ السَّبِيلِ . وَرُكْنُهُ لِلْعَبْقَرِيَّةِ مَنَزَلٌ وَمُقَامُ
وَمَلَاعِبُ تَجْرِي الْحَفُوظُ مَعَ الصَّبَا فِي ظِلِّهِنَّ ، وَتُوَهَّبُ الْأَقْسَامُ (٢)

(١) المأمون بن الرشيد العباسي ، وعصره من ازدهى عصور الدولة الإسلامية .

(٢) الأقسام : الحفظ .

يمشي بها الفتيان ، هذا ماله
ألقى أواسيه ، وطال برمكه
من آل إسماعيل ، لا العناتُ قد
لم يُعْطَ. همتهم ، ولا إحسانهم
وبنى فؤاد حاطيه ، يعينه

نفس تُسوِّده ، وذاك عصام^(١)
نفس من الصيد الملوک کرام^(٢)
قصرن عن كرم ، ولا الأعمام
بان على وادي الملوک همام
شعبٌ عن الغايات ليس ينام

* * *

أنظر أبا الفاروق غرسك ، هل دنت
وهل انثنى الوادي وفي فمه الجنى
في كل عاصمة وكل مدينة
كم نستعير الآخرين ونجتدي
اليوم يرعى في خمائل أرضهم
حب غرست براحتيك ، ولم يزل
حتى أناف على قوائم سوقه
فقريبه للحاضرين وليمة
عظة لفاروق وصالح جيله
ونموذج تحذو عليه ، ولم يزل
شيدت صرحاً للذخائر عالياً
رف عيون الكتب فيه طوائف

ثمراته ، وبدت له أعلام ؟
وأق العراق مشاطراً والشام ؟
شبان مضر على المناهل حاموا
هيهات ! ما للعاريات دوام
نشأ إلى داعي الرحيل قيام
يسقيه من كلتا يديك غمام
ثمراً تنوء وراءه الأكمام
وبعيدة للغابرين طعام
فيما يُنيل الصبر والإقدام
بسراتهم يتشبه الأقوم
يأوى الجمال إليه والإلهام
وجلائل الأسفار فيه ركام

(١) يشير الى قول النابغة :

نفس عصام سودت عصاما وعلمته السكر والاقداما
وعصام حاجب النعمان بن المنذر ، واليه ينسب كل عصامى .
(٢) الأواسى : الدعائم والابنية المحكمة .

إسكندرية ، عاد كمنزكٍ سالماً
لمتته من لَهَبِ الحريق أناملُ
وأنت جِراحتك القديمة راحةٌ
تهبُ الطريف من الفخار ، وربما
حتى كأن نم يلتهمه ضيرام^(١)
برُدُّ على ما لامست ، وسلام
جرحُ الزمان بعرفها يلتام
بعثت تليدَ المجد وهو رمام

* * *

أرأيت ركنَ العلم كيف يُقامُ ؟
انعلم في سبلِ الحضارة والعلا
باني الممالك حين تنشدُ بانياً
قامت ربوعُ العلم في الوادي ، فهل
فهما الحياة ، وكلُّ دورِ ثقافةٍ
ما العلم ما لم يصنعه حقيقةً
يا مَهْرَجَانَ العلم ، حولك فرحةٌ
ما أشبهتكَ موسمُ الوادي ، ولا
إلا نهاراً في بشاشة صُبْحِهِ
وأطال «خوفو» من مواكبِ عزه
يومي بتاج في الحضارة مُعْرِقٍ
تاج تنقل في العصورِ مُعْظَمًا
لما اضطلمت به مَشَى فيه الهدى
سبقت مواكبك الربيع وحسنه
أرأيت الاستقلال كيف يُرامُ ؟
حادٍ لكل جماعة ، وزمام
ومثابة الأوطان حين تضام
للعبقريّة والنبوغ قيام ؟
أو دورِ تعليم هي الأجسام
للطالبين ، ولا البيان كلام
وعليك من آمال مصر زحام
أعياده في الدهر ، وهي عظام
قعد البناء ، وقامت الأهرام
فاهتزت الربوات ، والآكام
تغنو الجباه لعزه ، والهام
وتألفت دول عليه جسام
ومرشد الدستور ، والإسلام
فالنيل زهو ، والضفاف وسام

(١) يشير الى حديث التاريخ عن حريق مكتبة الاسكندرية .

الجيزة الفيحاء هزت منكياً
لبست زخارفها، ومست طيبها
قد زدتها هرماً يُحجّ فناؤه
تقف القرونُ غداً على درجاته
أعوامُ جهدٍ في الشبابِ، وراءها
بلغ البناءُ على يديك تمامه
سبع النوالُ عليه واليه
وترددتُ في أيكها الأنعامُ
ويُشدُّ للدنيا إليه حزام
تُملي الثناء، وتكتبُ الأيام
من جهدٍ خيرٍ كهولةِ أعوام
ولكل ما تبنى يداك تمام

بَنكُ مِصْرَ

« انشئت في مجلس الاحتفال بوضع الحجر
الاول في اساس « بنك مصر » في مايو ١٩٢٥ »

نُراوِحُ بالحوادثِ ، أو نُعاذِي ونُحمَدُها وما رعتِ الضُّبْحايا
لحَاها اللهُ ، باعْتنا خيالاً
مشيْنا أَمْسِ نلقاها جَميَعاً
أَظَلَّتْنا عن الإِصْلاحِ ، حتّى
تُلاقِينا ، فلا نَجِدُ الصِّياصِي
وَمَنْ لَقِيَ السُّبَاعَ بِغَيْرِ ظَفِرِ
خَفَضْنا من عُلُوِّ الحَقِّ حتّى
ولمّا لم نَنلْ للسيفِ رِداً ،
وأَقبلْنا على أقوالِ زورٍ
ولو عُدنا إليها بعدَ قرنٍ
وكم سحرٍ سمعنا منذُ حينٍ
هنيئاً للعدوِّ بكلِّ أرضٍ
وبعداً للسيادةِ والمعالى
وربُّ حَقِيقَةٍ لا بدُّ منها
ونُنكِرُها . ونُعْطِيها القِيادا
ولا جِزَتِ المواقِفَ والجِهادا
من الأَحلامِ ، واشتِرتِ اتِّحادا
ونحنُ اليَوْمَ نلقاها فُرادى (١)
عَمَجَزْنا أن نناقشَها الفِسادا
ونلقاها ، فلا نَجِدُ العِتادا (٢)
ولا نابٍ تَمزَّقَ أو تَفادى
توهَمْنا السِيادةَ أن نُبادا
تنازَعْنا الحِمايلَ والنُّجادا
تجىءُ الغىُّ تَقْلِيْبُهُ رِشادا
رَحِمْنا الطُّرسَ منها والمِدادا
تضاعَلْ بينَ أعيننا ونادى
إذا هو حلٌّ فى بلدٍ تَعادى
إذا قَطَعَ القِرابَةَ والودادا
خدَعْنا النُشْرَةَ عنها والسُّودا

(١) يشير الى ما كان من حدة الخلاف بين زعماء مصر فى ذلك التاريخ .

(٢) الصياصى : الحصون ، والعتاد : عدة الحرب .

ولو طلَعوا عليها عالَجوها بهمة أنفيس عَظمتُ رَادَا
تُجودُ لحادثِ الأيامِ صَبِيراً وآونةً تُعدُّ له عِنَادَا
وتخْلِيفُ بالنُّهى البِيضُ المواضِي وبالخلقِ المثقَّفَةِ الصُّعَادَا
لمحنا الحَظَّ. ناحيةً ، فلما بلغناها أَحسَّ بنا ، فحادا
وليس الحَظُّ. إلا عبقريةً يُحبُّ الأريحيةً ، والسَّدادا
ونحن بنو زمانٍ حَوْلِي * تَنقَلُ تاجراً ، ومَشَى ، ورادا
إذا قعد العِبَادُ له بِسوقِ شرى فى السوقِ ، أو باعِ العِبادا
وتعجبه العواطفُ فى كتابِ وفى دمعِ المُشخِّصِ ما أجدادا

* * *

يُومِننا على الدستورِ أَنَا نَرى من خلفِ حَوَزَتِهِ فَوَادَا
أبو الفاروقِ نرجوه لفضلِ ولا نخشى لِمَا وَهَبَ ارتدادَا
ملانا باسمه الأَفْوَءَ فخرًا ولقبناه بِالأمِيسِ (المكادا) (١)
نُناجيه ، فنسترعى حكيماً ونسأله فنستجدى جَوَادَا
ولم يزلِ المحبِّبَ ، والمفدى ومرهمَ كلِّ جُرحٍ ، والضَّهادَا

* * *

تَدفُقُ مَصْرَفُ الوادى ، فرَوَى وصابَ غمامهُ ، فسقى ، وجادا
دعا فتنافستُ فيه نُفوسُ بمصرَ لكلِّ صالحَةٍ تُنادَى
تُقَدِّمُ عونَها ثِقَّةً ومالاً وأحياناً تُقدِّمُهُ اجتهادا
وأقبلَ من شبابِ القومِ جمعُ كما بنتُ الكهولِ بَنَى ، وشادا
كَانَ جوانبَ الدارِ الخَلايا وهم كالنحلِ فى الدارِ احتشادا

(١) الميكادو : الملك فى لغة اليابان .

قياداراً من الهمم العوال
تأني حين أسسك ابن حرب
ولا ترجى المتانة في بناء
بني الدار التي كنا نراها
ولم يبعث على نفس مرام
ولم أر بعد قدرته تعالى
جری والناس في ريب وشك
وعويء دونها حتى بناها
يهون الكيد من أعدى عابو
فجاءت كالنهار إذا تجلى
نصون كرائم الأموال فيها
ونخرجها، فتكسب، ثم تاوي
ولم أر مثلها أرضاً أغلت
ولا مستودعاً مالا لقوم.
ومن عجب نثبتها أصولاً
كان القطر من شوق إليها
ولو ملكت كنوز الأرض كفى
ولو أن النجوم حنت لحكمي

سقيت التبر. لا أرضي العهاد (١)
وحيث بنى دعائمك الشدادا
إذا البناء لم يعط. اتشادا
أمان المخیل ، أو رقادا
إذا ركبت له الهمم البعادا
كمقدرة ابن آدم إن أرادا
يروم السبق: فاخترق الجيادا
ومن شأن المجدد أن يعادى
عليك إذا الولي سعى وكادا
علوا في المشارق وانطبادا (٢)
ونزلها الخزائن والنضادا
رجوع النخل قد حُملن زادا
وما سقيت، ولا طعمت سَمادا
إذا رجعوا له أدنى وزادا
وتلك فروعها تغشى البلادا
سما قبل الأساس بها عمادا
جعلت أساسها ماساً ورادا
فرشت النيرات لها مهادا

(١) العهاد : المطر .
(٢) الانطباد : الارتفاع .

دَارُ بَنِّكَ مِضْرَ

« نطمها لننشد في حفلة افتتاح الدار
الجديدة لبنك معر في يونيو سنة ١٩٢٧ »

نَبَذَ الهوى ، وصَحَا من الأحلامِ
ثَابَتَ سلامته ، وأَقْبَلَ صَحْوَهُ
صَاحَتَ به الآجَامُ : هُنْتَ ! فلم يَنَمَ .
أَمَّ وراءَ الكهفِ جُهْدُ حَيَاتِهِمْ
نَفَضُوا العيونَ من الكرى . واستأنفوا
مَنْ ليس في رَكْبِ الزمانِ مُعَبَّرًا
في كُلِّ حاضرةٍ وكلِّ قَبِيلَةٍ
مِنْ كُلِّ مُتَنَعٍ على أرسانيه
شَرِقُ تَنَبُّهٍ بعدَ طولِ مَنَامِ
إِلَّا بَقَايَا فَتْرَةٍ وَسَقَامِ
أَعْلَى الهوانِ يُنَامُ في الآجَامِ ؟
حَرَكَاتُ عَيْشٍ في سُكُونِ حِمَامِ
سَبَفَرَ الحَيَاةِ ، وَرِحْلَةَ الأَيَّامِ
فَاعَدَّدَهُ بينِ غَوَابِرِ الأَقْوَامِ
هِمَمٌ ذَهَبْنَ يَرْمُنَ كُلَّ مَرَامِ
أَوْ جَامِعٍ يَعدُو بِنِصْفِ لِحَامِ

* * *

بِامِضْرُ . أَنْتِ كِنَانَةُ اللهِ الَّتِي
اسْتَقْبَلِي الأَمَالَ في غَايَاتِهَا
وَأَخْذِي طَرِيفَ المَجْدِ بعدَ تَلِيدِهِ
يَعْنَى بِسُودِدِ قَوْمِهِ . وَحَقُوقِهِمْ
مَا تَأْجَلُ العَالِي . وَلَا نُؤَابِهِ
لا تُسْتَبَاحُ . وَلِلْكِنَانَةِ حَامِ
وَتَأْمَلِي الدُّنْيَا بِطَرْفِ سَامِ
مِنْ رَاحَتِي مَلِكٍ أَعْرَّ هُمَامِ
وَيَدُودُ دُونَ حِيَاضِهِمْ ، وَيُعَاهِي
بِالْحَائِثِينَ إِلَيْكَ في الإِقْسَامِ

جَرَبْتِ نَعْمَى الحَادِثَاتِ وَبُؤْسَهَا أَعْلَمْتِ حَالاً آذَنْتِ بَدْوَامِ؟

* * *

عَبَسَتْ إِلَيْنَا الحَادِثَاتُ ، وَطَلَمَا نَزَلَتْ فَلَمْ نُغَلَبْ عَلَى الأَحْلَامِ
وَوَثَبَتْ بِقَوْمٍ يَضْمِدُونَ جِرَاحَهُمْ وَيُرْقِدُونَ نَوَازِي الأَلَامِ
الحَقُّ كُلُّ سَلاحِهِمْ وَكفَاحِهِمْ وَالْحَقُّ نِعْمَ مُثَبِّتُ الأَقْدَامِ

* * *

يَبْنُونَ حَائِطَ مُلْكِهِمْ فِي هُدْنَةٍ وَعَلَى عَوَاقِبِ شِحْنَةٍ وَخِصَامِ
قَلٌّ لِلْحَوَادِثِ : أَقْدِمِي ، أَوْ أَحْجِمِي إِنَّا بَنُو الإِقْدَامِ وَالإِحْجَامِ
نَحْنُ النِّيَامُ إِذَا اللَّيَالِي سَالَمَتْ فَإِذَا وَثَبْنَ فَنَحْنُ غَيْرُ نِيَامِ
فِينَا مِنَ الصَّبْرِ الجَمِيلِ بَقِيَّةٌ لِحَوَادِثِ خَلْفِ العُيُوبِ جِسَامِ

* * *

أَيْنَ الوُفُودُ المُتَلَقُونَ عَلَى القَرَى المُنزَلُونَ مَنَازِلَ الأَكْرَامِ (١)
الْوَارِثُونَ القُدْسَ عَن أَحْبَارِهِ وَالخَالِفُونَ أُمِيَّةً فِي الشَّامِ؟
الحَامِلُو القُضْحَى وَنُورِ بَيَانِهَا يَبْنُونَ فِيهِ حَضَارَةَ الإِسْلَامِ؟
وَيُؤَلِّفُونَ الشَّرْقَ فِي بُرْهَانِهَا لِمَ الضِّيَاءِ حَوَاشِي الإِظْلَامِ؟
تَاقُوا إِلَى أوطَانِهِمْ ، فَتَحَمَّلُوا وَهَوَى الدِّيَارِ وَرَاءَ كُلِّ غَرَامِ
مَا ضَرَّ لو حَبَسُوا الرُّكَّائِبَ سَاعَةً وَثَنُوا إِلَى الفُسْطَاطِ فَضَلَ زِمَامِ؟
لِيُضَيِّفَ شَاهِدُهُمْ إِلَى أَيَامِهِ يَوْمًا أَغْرَّ مُلَمَّحَ الأَعْلَامِ

(١) يعنى وفود البلاد العربية التي اجتمعت لتكريمه ومبايعته بامارة
الشعر في مارس من تلك السنة نفسها .

ويرى وَيَسْمَعُ كيف عادَ حَقِيقَةً ما كان مُتَمَنِّعاً على الأوهام...
... مِنْ هِمَّةِ المحكومِ وهو مُكَبَّلٌ بالقيد . لا من هِمَّةِ الحكامِ

* * *

مِصرُ التقتُ في مِهْرَجَانِ مُحَمَّدٍ وتجمعتُ لتحيّةِ وسلامِ (١)
هَزَّتْ مَنَاقِبَهَا له . فكأنه عُرْسُ البَيَانِ . وموكبُ الأَقلامِ
وكانه في الفتحِ عَمُورِيَّةٌ وكانني فيه أبو تمامِ (٢)
أَسِمُ العصورِ بحسنيهِ . وأنا الذي يَرَوِي . فينتظمُ العصورَ كلامِي

* * *

شرفاً محمداً ، هكذا تُبَيِّ العِلا : بالصبرِ آوِنَةٌ وبالإقدامِ
هِمَمُ الرجالِ إذا مضتْ لم يَثْنِهَا خدعُ الشناءِ ولا عَوادِي الذَّامِ
وتمامُ فضلكَ أن يعيبَكَ حُسْدٌ يجدونَ نقصاً عندَ كلِّ تَمَامِ

* *

المالُ في الدنيا منازلُ نُقْلَةٍ من أين جئتَ له بدارِ مُقَامِ؟!
فرفعتُ إيواناً كركنِ النّجمِ . لم يُضربَ على كِسْرِي . ولا بَهْرَامِ
صيرتَ طينتهِ الخلودَ : وجئتَ مِنْ وادِي الملوِكِ بجندلِ ورغامِ
هذا البناءُ العبقريُّ أتى به بيتُ له فضلٌ وحقُّ ذِمَامِ
كانتَ به الأرقامُ تُدرِكُ حِسْبَةَ واليومَ جاوزَ حِسْبَةَ الأرقامِ
يا طالما شغفَ الظنونَ . وطالما كثرَ الرجاءُ عليه في الإلَامِ

(١) هو المرحوم محمد طلعت حرب باشا مؤسس البنك .

(٢) قصيدة أبي تمام في فتح عمورية ذائعة مشهورة

ما زلت أنت وصاحبك بركنه حتى استقام على أعز دعام
أسستمو بالحاسدين جداره وبنيتمو بمعاول الهدام
شركاتك الدنيا العريضة لم تنل إلا بطول رعاية وقيام
الله سخر للكنانة خازناً أخذ الأمان لها من الأعوام
وكان عهدك عهد يوسف : كله ظل ، وسنبلة ، وقطر غمام
وكان مال المودعين وزرعهم في راحتك ودائع الأيتام
ما زلت تبني ركن كل عظمة حتى أتيت برابع الأهرام

دَارُ الْعُلُومِ (٥)

« انشدت في الاحتفال الخمسيني لدار العلوم ،
بمسرح حديقة الازبكية في يوليو سنة ١٩٢٧ »

اتَّخَذتِ السَّمَاءُ يَا دَارُ رُكْنًا وَأُوَيْتِ الْكَوَاكِبَ الزُّهْرَ سَكْنًا
وَجَمَعَتِ السَّعَادَتِينَ ، فَبَاتتِ فِيكَ دُنْيَا الصَّلَاحِ لِلدِّينِ خِدَانًا
نَادِمًا الدَّهْرَ فِي ذَرَاكِ ، وَفَضًّا مِنْ سُلَافِ الْوُدَادِ دَنًّا فِدَانًا
وَإِذَا الْخُلُقُ كَانَ عِقْدَ وَدَادِ لَمْ يَنْلِ مِنْهُ مَنْ وَشَى وَتَجَنَّى
وَأَرَى الْعِلْمَ كَالْعِبَادَةِ فِي أَبِـــــــــــــــــعدِ غَايَاتِهِ : إِلَى اللَّهِ أَذْنَى
وَاسِعَ السَّاحِ ، يَرْسِلُ الْفِكْرَ فِيهَا كُلُّ مَنْ شَكَّ سَاعَةً أَوْ تَطْنَى
هَلْ سَأَلْنَا أَبَا الْعَلَاءِ وَإِنْ قَلَّـــــــــــــــــبـــــــــــــــــب عَيْنًا فِي عَالَمِ الْكُونِ وَسُنَى
كَيْفَ يَهْزَأُ بِخَالِقِ الطَّيْرِ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ الطَّيْرَ ؛ هَلْ بَكَى أَوْ تَغْنَى؟

* * *

أَنْتِ كَالشَّمْسِ رَفِيفًا ، وَالسَّمَاءِ كَبِيرًا رِوَاقًا ، وَكَالْمَحْرَّةِ صَحْنًا
لَو تَسْتَرْتِ كَنْتِ كَالْكَعْبَةِ الْغَرَّ إِذْ ذِيلاً مِنَ الْجَلَالِ وَرُدْنَا
إِنْ تَكُنِ لِلثَّوَابِ وَالْبَيْرِ دَارًا أَنْتِ لِلْحَقِّ وَالْمُرَاشِدِ مَعْنَى
قَدْ بَلَغْتَ الْكَمَالَ فِي نِصْفِ قَرْنِ كَيْفَ إِنْ تَمَّتِ الْمَلَاوَةُ قَرْنَا ؟!

لا تَعُدِّي السنينَ إنْ ذُكِرَ العِلمَ ؛ فما تعلِّمينَ للعلمِ سِنًا
 سوفَ تَمُنِّي في ساحتَيْكَ الليالي وهوَ باقٍ على المدى ليس يَفْنَى
 ياعكاظًا حوى الشبابَ فصاحًا قُرَشِيَّينَ في المِجامعِ ، لُسْنَا
 بَثُّهُمُ في كنانةِ اللَّهِ نورًا مِن ظلامِ على البصائرِ أَخْنَى
 علِّموا بالبيانِ ، لا غُرباءَ فيه يومًا ، ولا أعاجمَ لُكْنَا
 فتيَّةٌ محسنونَ ، لم يُخَلِّفوا العِلمَ رجاءَ ، ولا المعلمَ ظَنًّا
 صَدَعُوا ظُلْمَةً على الريفِ حَلَّتْ وَأضاءوا الصعيديَّةَ سهلاً ، وحَزْنَا
 مَنْ قضى منهمُ تَفَرَّقَ فِكْرًا في نُهْيِ النَّشْءِ ، أو تَقَسَّمْ ذِهْنًا
 نادِ دارَ العلومِ انشئتَ : « ياعا نش » ، أو شئتَ نادها : « يأسُكِينَا »
 قل لها : يا ابنه « المبارك » (١) إليه قد جَرَتْ كاسمه أموركِ يُعْمِنَا
 هو في المهرجانِ حَيٌّ شهيدٌ يَجْتَلِي غَرْسَ فضلِهِ كيف أجْنَى
 وهو قِ العُرسِ - إن تحجَّجَ ، أو لم يَحْتَجِجَ - والدُّ العرويسِ المُهتَا
 ما جرى ذكرُهُ بناديكِ حتى وَقَفَ الدمعُ في الشئونِ فَأَثْنَى
 رَبُّ خَيْرٍ مُلِئَتْ مِنْهُ سُرورًا ذَكَرَ الخَيْرينَ فاهتجتَ حُزْنَا
 أَدْرَى إذ بناكِ أَنْ كان يَبْنَى فوق أنفِ العدوِّ للضادِ حِصْنًا ؟
 حائطُ. الملكِ بالمدارسِ إن شِئتَ - - - - - ، وإن شِئتَ بالمعاقِلِ يُبْنَى
 انظر الناسَ ، هل ترى لِحياةٍ عَطَلْتِ من نِباهَةِ الذكرِ مَعْنَى ؟
 لا الغنى في الرجالِ ناب عن الفضلِ وساطانِهِ ، ولا الجاهُ أُنَى
 رَبُّ عاثٍ في الأرضِ لم تجعلِ الأرَّ ضُ له إن أقامَ أو سارَ وَزْنَا

(١) يعنى منشئ دار العلوم المرحوم علي مبارك باشا .

عاش لم ترميه بعين، وأودى هملاً لم تهب لنا عيه أذنا
 نظم الله ملكه بعبادٍ عبقرين أورثوا الملك حسنا
 شغلتهم عن الحسود المعالي إنما يحسد العظيم ويثننا
 من ذكى الفؤاد يورث علماً أو بديع الخيال يخلق فناً
 كم قديم كرقعة الفن حر لم يقل له الجديدان شأننا
 وجديد عليه يختلف الدهر، ويفنى الزمان قرناً فقرنا
 فاحتفظ بالذخيرتين جميعاً عادة القطن بالذخائر يعنى
 يا شباباً سقوني الود محضاً وسقوا شأنى على الغل أجنا
 كلما صار للكهولة شعرى أنشدوه . فعاد أمرد لدينا
 أسرة الشاعر الرواة، وما عننوه، والمرء بالقرب معنى
 هم يضمنون فى الحياة بما قال : ويلفون فى المات أضناً
 وإذا ما انقضى وأهلوه لم يعهد شقيقاً من الرواة أو آبنا
 النبوغ النبوغ حتى تنصبوا راية العلم كالللال وأسنى
 نحن فى صورة الممالك ما لم يضح العلم والمعلم منا
 لا تناذوا الحصون والسفن، وادعوا العـ

لم ينشى لكم حصوناً وسفننا
 إن ركب الحضارة اخترق الأزض، وشق السماء ربحاً ومزنا
 وصحبتناه كالغبار . فلا رجلاً شددنا، ولا ركاباً زمنا
 دان آباؤنا الزمان ملىاً وملىاً لحادث الدهر دننا !
 كم نباهى بلحد ميت؟ وكم نحمل من هادم ولم يبين منا ؟ !
 قد أنى أن نقول : « نحن » ، ولانس مع أبنا عنا يقولون : « كُنَّا » !

إِسْكَندَرِيَّةُ أَنْ أَنْ تَتَجَدَّدِي

« نظمها لحفلة الافتتاح دار جديدة لبنك مصر
في الاسكندرية ، في يونيو سنة ١٩٢٩ »

أَمْسِ انقضى ، واليوم مِرْقَاةُ الغدِ
يا غرَّةَ الوادى وسُدَّةَ بابِه
فيضى كَأَمْسِ على العلوم من النُّهى
وسمى النَّبَالَةَ بالملاحِمِ تَتَسِمُ
وضمى رواياتِ الخلاعةِ والهوى
لا تجعلى حُبَّ القديمِ وذكرَه
إِنَّ القديمَ ذخيرةٌ من صالحِ

إِسْكَندَرِيَّةُ ، أَنْ أَنْ تَتَجَدَّدِي
رُدِّي مكانك في البريةِ يُرَدِّدِ
وعلى الفنون من الجمالِ السَّرْمَدِي
وسمى الصَّبَابَةَ بالعواطف تَخْلُدِ
لمثليين من العصورِ ، وشُهَدِ
حسراتِ مضياعِ ، ودفعَ مُبَدِّدِ
تبني المقصرَ : أو تحتُ المقتدى

* * *

لا تفتتنيك حضارةٌ مَجْلُوبَةٌ
لو مالَ عنك شِراعُها وبُخارُها
وُجِدَتْ وكان لغيرِ أهليكِ أرضُها
جارى النزِيلَ : وسابقه إلى الغنى
وابنى كما بينى المعاهدَ . واشرعى
إني حَلَرْتُ عليك من أُمِّيَّةِ

لم يُبْنَ حائطُها بِمَالِكِ وَالْيَدِ
لم يبقَ غيرُ الصَّيْدِ وَالمَتَّصِدِ
وساؤها . وكأَنَّها لم توجدِ
وإلى الحِجَا ، وإلى العُلاِ وَالسُّودِ
لشبابِك العرفانَ عَذَبَ المُوَرِدِ
رَبَّضْتُ كجُنْحِ المِيتِهَبِ المَطْلِبِ

أخزانتَ الوادى ، عليكِ تحيةٌ
وعلَى الندىِّ وكلِّ أبلجٍ فى الندىِّ
ما أنتِ إلا من خزائنِ يوسفٍ
بالقصدِ ، موحيةٌ لمن لم يقصدِ
فلدّتِ من مالِ البلادِ أمانةً
يا طلما افتقرتِ إلى المتقلدِ
وبلغتِ من إيمانِها ورجائِها
ما يبلغُ المحرابُ من مُتعبِدِ
فلو أنّ أَسْتارَ الجلالِ سَعَتِ إلى
غيرِ العتيقِ لَبَسَتِ مما يَرندى

* * *

إنّا نَعْظُمُ فيكِ أَلويةً على
جَنبَاتِها حَسدُ يَروحِ وَيَغْتدى
وإذا طِعِمْتَ من الخَلِيَّةِ شَهْدَها
فاشْهَدُ لِقائِها وللمُتَجَنِّدِ
لا تَمْنَحِ المَحبوبَ شُكْرَكَ كَلَّه
واقْرُنْ به شُكْرَ الأَجيرِ المُجْهَدِ
إِسْكَندَرِيَّةً شُرُفَتْ بِعِصَابَةِ
بِئِضِ الأَسِرَةِ ، والصَّحيفَةِ ، واليدِ
خَدَمُوا حِمَى الوَطَنِ العَزيزِ ، فَبورِ كوا
خَدَمًا ، وبوركِ فى الحِمى مِنْ سَيِّدِ
مابالُ ذاكِ الكوخِ صَرَّحَ وانجَلَى
عن حائِطِي صَرَّحَ أَشْمُ مُمَرِّدِ ؟
مِن كَسْرِ بَيتِ ، أو جِدَارِ سَقِيفَةِ
رَفَعَ الثَباتُ بِنائِةً كالأَفْرَقَدِ
فإذا طَلَعَتْ على جِلالَةِ رُكْنِها
قُلْ : تِلْكَ إِحدى مُعْجَراتِ (مُحمَّدِ) (١)

فَتِيَّةَ الْوَادِي عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ

« يخاطب الشاعر بهذه القصيدة شباب مصر الذين نهضوا بشروع القرش سنة ١٩٢٢ ، وهي آخر ما جادت به شاعريته ، وكانت نلادتها يوم وفاته ا »

لا يُقِيمَنَّ عَلَى الضَّيْمِ الْأَسَدُ نَزَعَ الشُّبْلُ مِنَ الْغَابِ الْوَتْدُ
كَبَرَ الشُّبْلُ . وَشَبَّتْ نَابَهُ وَتَغَطَّى مَنْكِيَاهُ بِاللَّبْدِ
اتْرُكُوهُ يَمْشِ فِي آجَامِهِ وَدَعُوهُ عَنِ حِمَى الْغَابِ يَدُّ
وَاعْرَضُوا الدُّنْيَا عَلَى أَظْفَارِهِ وَابْعَثُوهُ فِي صَحَارَاهَا يَصِدُّ

* * *

فَتِيَّةَ الْوَادِي ، عَرَفْنَا صَوْتَكُمْ مَرَّحِبًا بِالطَّائِرِ الشَّادِي الْغَرْدِ
هُوَ صَوْتُ الْحَقِّ ، لَمْ يَبْنَعْ ، وَلَمْ يَحْمِلِ الْحَقْدَ ، وَلَمْ يُخْفِ الْحَسَدِ
وَخَلَدَ مِنْ شَهْوَةٍ مَا خَالَطَتْ صَالِحًا مِنْ عَمَلٍ إِلَّا فَسَدِ
حَرَّكَ الْبَلْبِلُ عِطْفَى رِبْوَةٍ كَانَ فِيهَا الْبَوْمُ بِالْأَيْكِ أَنْفَرَدِ
زَنْبِقُ الْمُدُنِ ، وَرِيحَانُ الْقُرَى قَامَ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَقَعَدِ
بَاكِرًا كَالنَّحْلِ فِي أَسْرَابِهَا كُلُّ مِرْبٍ قَدْ تَلَاقَى وَاحْتَشَدِ
قَدْ جَنَى مَا قَلَّ مِنْ زَهْرِ الرُّبَا سَمَ أَعْطَى بَدَلَ الزَّهْرِ الشُّهْدِ
بَسَطَ الْكَفَّ لِمَنْ صَادَفَهُ وَمَضَى يَقْصُرُ خَطْوًا وَيَمُدُّ
يَجْعَلُ الْأَوْطَانَ أُغْنِيَّتَهُ وَيُنَادِي النَّاسَ : مَنْ جَادَ وَجَدِ

كَلَّمَا مَرَّ بِبَابِ ذَقَّةٍ أَوْ رَأَى دَارًا عَلَى الدَّهَبِ قَصَّةً
غَادِيًا فِي الْمَدِينِ ، أَوْ نَحْوَ الْقَرْيِ وَالْحَا يَسْأَلُ قِرْشًا لِلْبَلَدِ
أَيُّهَا النَّاسُ ، اسْمَعُوا ، أَصْغُوا لَهُ أَخْرَجُوا الْمَالَ إِلَى الْبَرِّ يَمْدًا
لَا تَرُدُّوا يَدَهُمْ فَارِغَةً طَالِبُ الْعَوْنِ لِمَصْرٍ لَا يُرَدُّ

* * *

سَيَرَى النَّاسُ عَجِيبًا فِي غَدٍ يَغْرُسُ الْقَرْشُ ، وَيَبْنِي ، وَيَلِدُ
يُنْهَضُ اللَّهُ الصَّنَاعَاتِ بِهِ مِنْ عِثَارِ لِبِشْتٍ فِيهِ الْأَبَدُ
أَوْ يَزِيدُ الْبَرَّ دَارًا قَعْدَتُ لِكِفَاحِ السُّلِّ ، أَوْ حَرْبِ الرَّمْدِ
وَهُوَ فِي الْأَبْدَى ، وَفِي قَدَرَتِهَا لَمْ يَضِيقْ عَنْهُ وَلَمْ يَعْجِزْ أَحَدُ

* * *

تلك مصرُ الغدِ تبني مُلكها نادت الباني وجاعت بالعدو
وعلى المالِ بنتُ ساطانها ثابتَ الآسائِسِ مرفوعَ العمَدِ
وأصارتُ بنكَ مصرٍ كهفها حبَّذا الركنُ وأعظمُ بالسندِ
مثلُ منِ همَّةٍ قد بُعدتُ ومداهها في المعالي قد بُعد
ردَّها العصرُ إلى أسلوبه كلُّ عصرٍ بأَساليبِ جُدُدِ
البنونَ استنهبوا آباءهم ودعا الشبلُ من الوادي الأمدِ
أصبحت مصرُ ، وأضحى مجدُّها همَّةُ الوالِدِ ، أَوْ شُغْلُ الْوَالِدِ
هذه الهمَّةُ بالأمسِ جرَّتْ فحوتُ في طلبِ الحقِّ الأمدِ

* * *

أيُّها الجيلُ الذي نرجو لِعَدِ غَدُكَ العِزُّ ، وَدُنْيَاكَ الرَّغْدُ
أنت في مَدْرَجَةِ السَّيْلِ ، وَقَدْ ضلَّ مَنْ فِي مَدْرَجِ السَّيْلِ رَقْدُ

فقدت ن الحنَّ ، فقدت في مثله
رُبَّ عامٍ أنت، فيه واجدٌ
علم الآباء . وامتف قاتيلًا :
اجمع القرش إلى القرش يكن
الطلب القطن . وزاول غيره
نحن قبل القطن كنا أمة
قد أخذنا في الصناعات المدي
وغزلنا قبل إدريس الكسنا
إن نك اليوم لواء قائدًا
من نواحي القصب أو سبل الرشد
فادخر فيه لعام لا تجد
أيها الشعب ، تعاون واقتصد
لك من جمعهما مال لبند
واتخذ سوقاً إذا سوق كسد
تهبط الوادي ، وترعى ، وترد
وبينا في الأولى ما خلد
ونسجنا قبل داود الزرد
كم لواء لك بالأمس انعقد !

عِيدُ الْجِهَادِ (٥)

د نظماً احتفالاً بعيد الجهاد الوطنى
فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩٢٦ هـ

خَطَوْنَا فى الْجِهَادِ خُطَاً فِيسَاحَاً
رَضِينَا فى هوى الوطنِ المَفْدَى
ولمَا سُلَّتِ البِيضُ المَوَاضِي
فحَطَّمْنَا الشُّكِيمَ سِوَى بَقَايَا
وقمنا فى شِرَاعِ الحَقِّ نَلْقَى
نُعَالِجُ شِدَّةً ، ونَرُوضُ أُخْرَى
ونستولى على العقبَاتِ إِلا
وَمَنْ يَصْبِرُ يَجِدُ طَوْلَ التَّمَنَّى
وَأَيَّامٌ كَأَجْوَابِ اللَّيَالِي
قَضِينَاهَا حِيَالَ الحَرْبِ نَخْشَى
تَرَكَّنَ النَّاسَ بِالوَادِي قَعُودَا
جُنُودَ السُّلْمِ لا ظَفْرٌ جَزَاهُمْ
ولا تَلْقَى سِوَى حِيٍّ كَمِيتِ

وهَادِنَا ، ولم نُنَاقِ السُّلَاحَاً
دَمَ الشَّهْدَاءِ وَالْمَالِ المَطَّاحَا
تَقَلَّدْنَا لَهَا الحَقَّ الصُّرَاحَا
إِذَا عَضَّتْ أَرِينَاهَا الجِمَاحَا
ونُدْفَعُ عَن جِوَانِبِهِ الرِّيَاحَا
ونسعى السعى مشروعاً مباحَا
كَمِينِ الغَيْبِ والقَدَرِ المُتَاحَا
على الأَيَّامِ قَدْ صَارَ اقْتِرَاحَا
فَقَدْنَا النُّجُومَ والقَمَرَ اللَّيَاحَا
بِقَاءِ الرُّقِّ ، أو نَرَجُو السُّرَاحَا
مِنَ الإِعْيَاءِ كَالإِبِلِ الرِّزَاحِي
بِمَا صَبَرُوا ، ولا مَوْتُ أَرَاخَا
ومنزوف وإن لم يُسَقِّ رَاخَا

(*) زِيدتْ هَذِهِ فى الطَّبَعَةِ الثَّانِيَةِ .

ترى أشرى وما شهدوا قتالاً
وجرحى السوط لا جرحى المواضى
صباحك كان إقبالاً وسعداً
وما نألوا نهارك ذكرياتٍ
تكاد جلاك في صفحات مصرٍ
جلالك عن سنا الأضحى تجلى
هما حق ، وأنت ملىئت حقاً
بعضنا فيك « هاروناً وموسى »
وكان أعز من روما سيوفاً
يكاد من الفتوح وما سقتة

ولا اعتقلوا الأيسنة والصفاحا
بما عمل الجواسيس اجتراحا
فيا يوم الرسالة ، عم صباحا
ولا برهان عزتك التيماحا
بها التاريخ يُفتتح افتتاحا
ونورك عن هلال الفطر لاحا
ومثلت الضحية والسماحا
إلى « فرعون » فأبتدأ الكفاحا (١)

وأطغى من قياصرها رماحا
يخال وراء هيكله « فتاحا »

* * *

ورد المسلمون فقيل : خابوا
أثارت إلهيا من غايته
وشدت من قوى قوم يراض
كان بلال نودى : قم فأذن
كان الناس في دين جديد
وقد هانت حياتهم عليهم
فتسمع في ماتمهم غنا

فيالك خيبة عادت نجاحا !
ولامت (٢) فرقة وأسنت جراحا
عزائمهم فردتها صبحاحا
فرج شعاب مكة والبطاحا
على جنباته استبقوا الصلاحا
وكانوا بالحياة هم الشحاحا
وتسمع في ولائمهم نواحا

(١) يشير الى مقابلة سعد زغلول وصاحبيه لممثل بريطانيا
في مصر في نوفمبر من سنة ١٩١٨ ليطلبوا باستقلال البلاد .
(٢) لامت : لامت .

حَوَارِيِّينَ أَوْ فَدُنَا ثِقَاتٍ إِذَا تَرِكَ الْبِلَاغُ لَهُمْ ، فَصَاحَا
فَكَانُوا الْحَقَّ مَنْقِبُضًا حَيِّيًا تَحْدَى السَّيْفَ مُنْصَلِتَا وَقَاحَا
لَهُمْ مِنَّا بَرَاءَةٌ أَهْلِ بَدْرِ فَلَإِ إِثْمًا نَعُدُّ وَلَا جُنَاحَا
تَرَى الشَّحْنَاءَ بَيْنَهُمْوَعِتَابًا وَتَحْسَبُ جِدَّهُمْ فِيهَا مُزَاحَا
جَعَلْنَا الْخَلْدَ مِنْزَلَهُمْ ، وَزَدْنَا عَلَى الْخَلْدِ الثَّنَاءَ وَالْامْتَدَاحَا

* * *

يَمِينًا بِالتِّي يُسَعَى إِلَيْهَا غُدُّوا بِالنَّدَامَةِ ، أَوْ رَوَاحَا
وَتَعَبَقُ فِي أَنْوْفِ الْحَجِّ رُكْبَنَا وَتَحْتَ جِبَاهِهِمْ رَحْبًا ، وَسَاحَا
وَبِالِدَسْتُورِ . وَهُوَ لَنَا حَيَاةٌ نَرَى فِيهِ السَّلَامَةَ وَالْفَلَاحَا
أَخَذْنَاهُ عَلَى الْمُهْجِ الْغَوَالِي وَلَمْ نَأْخُذْهُ نَيْلًا مُسْتَبَاحَا
بَنِينَا فِيهِ مِنْ دَمْعِ رِوَاقَا وَمِنْ دَمِ كُلِّ نَابِتَةٍ جَنَاحَا ...
... لَمَّا مَلَأَ الشَّبَابُ كُرُوحَ سَعْدِ وَلَا جَعَلَ الْحَيَاةَ لَهُمْ طِمَاحَا
سَلَوْا عَنْهُ الْقَضِيَّةَ ، هَلْ حَمَاهَا وَكَانَ حِمَى الْقَضِيَّةِ مُسْتَبَاحَا؟
وَهَلْ نَظَمَ الْكُهُولَ الصَّيْدَ صَفَا وَأَلَّفَ مِنْ تَجَارِيهِمْ رَدَاحَا ؟
هُوَ الشَّيْخُ الْفَتِيُّ ، لَوْ اسْتَرَاحَتْ مِنَ الدَّأْبِ الْكُوَاكِبُ مَا اسْتَرَاحَا
وَلَيْسَ بِذَاتِ النَّوْمِ اغْتِبَاقَا إِذَا دَارَ الرَّقَادُ ، وَلَا اصْطَبَاحَا
فِيَالِكَ ضَيِّغًا سَهْرَ اللَّيَالِي وَنَاضَلَ دُونَ غَايَتِهِ ، وَلَاخَى
وَلَا حَطَمَتْ لَكَ الْأَيَّامُ نَابًا وَلَا غَضَّتْ لَكَ الدُّنْيَا صِيَابَا

مَعَالِي الْعَهْدِ

« نظمتها لى ميلاد الامير السابق محمد عبد المنعم

مَعَالِي الْعَهْدِ قُضِمَتْ بِهَا فَطِيمًا وَكَانَ إِلَيْكَ مَرَجِعُهَا قَدِيمًا
تَنْقَلُّ مِنْ يَدِهِ لِيَدِهِ كَرِيمًا كَرُوحِ اللَّهِ إِذْ خَلَفَتْ « الْكَلِيمَا » (١)

* * *

تَنْحَى لِابْنِ مَرْيَمَ حِينَ جَاءَ وَخَلَّى النُّجُومَ لِلْقَمَرِ الْفَضَاءَ
ضِيَاءَ لِإِلْمِيُونَ تَلَا ضِيَاءَ يَفِيضُ مَيَامِنًا ، وَهُدَى عَمِيَا

* * *

كَذَا أَنْتُمْ بِنَيْبِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ وَهَلْ مُتَجَزَّئِيٌّ ضَبُوءُ النُّجُومِ ؟
وَأَيْنَ الشُّهُبُ مِنْ شَرَفِ صَمِيمِ تَسَالَّقَ عِقْدُهُ بِكُمْوْ نَظْمًا ؟

* * *

أَرَى مُسْتَقْبَلًا يَبْدُو عُجَابًا وَعُنُونًا يَكِينٌ لَنَا كِتَابًا
وَكَانَ « مُحَمَّدٌ » أَمَلًا شِهَابًا وَكَانَ الْيَأْسُ شَيْطَانًا رَجَبًا

* * *

وَأُثْرَقَتِ (الهِياكِلُ) وَالْمِيَاهِ كَمَا كَانَتْ وَأَزِينَ فِي الزَّمَانِ

(١) روح الله : عيسى ، والكليم : موسى ، عليهما السلام .

وأصبح ما تُكِنُّ من المعاني على الآفاق مسطوراً رقيماً

* * *

سألتُ ، فتميل لي : وضعتهُ طفلاً
فقلت : كذلك أنستُ قبلاً وكان اللهُ بالنجوى عليماً

* * *

(بمَنَّتَزَه) الإمارة هل فجرًا هلالاً في منازلِه - أغرًا
فباتت مصرٌ حولَ المهدي (ثُغْرًا) وباتَ الثُّغْرُ للدنيا نديماً

* * *

لجِيلِكَ في غدٍ جيلِ المعالي وشعبِ المجدِ والهيمِ العوالي ..
... أزفُ نوابغِ الكليمِ العوالي وأهدى حكمتي الشعبِ الحكما

* * *

إذا أقبلتَ يا زمنَ البينينا وشبُّوا فيك واجتازوا السنينا
فدُرٌّ مِنْ بَعْدِنَا لَهُمُو يَمِينَا وكن لورودك الماءَ الحميا

* * *

ويا جيلَ الأميرِ ، إذا نشأتنا وشاءَ الجَدُّ أن تُعطيني ، وشئتنا
فخذُ سُبُلًا إلى العلياءِ شتَّى وخلِّ دَلِيلَكَ الدينَ القويمَا

* * *

وَضِنُّ به ؛ فإنَّ الخيرَ فيه وخُذُه من الكتابِ وما يليه
ولا تأخذُه من شَفَتِي فقيهِ ولا تهجرُ مع الدينِ العُلوما

وثيقٌ بالنَّفْسِ في كلِّ الشُّونِ وكن مما اعتقدتَ على يَقيِنِ
كأنك من ضميرك عندا، دين فمن شرفِ المبادئِ أن تُقيما

* * *

وإن تَرُمَ المَظَاهِرَ في الحِياةِ فرُمها باجتهادِك والثباتِ
وخُذها بالمساعي باهراتِ تُنافِسُ في جلالِتها النجوما

* * *

وإن تَخْرُجَ لحربٍ أو سلامِ فاقدمِ قبلَ إقدامِ الأنامِ
وكن كالليثِ : يأتى من أمامِ فيملاً كلَّ ناطقةٍ وُجوما

* * *

وكن شَعْبَ الخصائصِ والمزايا ولا تكُ ضائعا بينَ البرايا
وكن كالنحلِ والدُنيا الخَلايا يمرُّ بها ، ولا يَمضى عَقِما

* * *

ولا تطمَحْ إلى طَلَبِ المُحالِ ولا تقنَعْ إلى هجرِ المعالي
فإن أبطانَ فاصبرِ غيرَ سألِ كصبرِ الأنبياءِ لها قديما

* * *

ولا تقبَلْ لغيرِ اللهِ حُكما ولا تحمِلْ لغيرِ الدهرِ ظُلما
ولا ترَضْ القليلَ الدونَ قسما إذا لم تقدرِ الأمرَ الروما

* * *

ولا تياسَ ، ولا تكُ بالضُّجورِ ولا تثقنَ من مجرى الأمورِ

فليس مع الحوادث من قديرٍ ولا أحدٌ بما تأتي عليا

* * *

وفي الجهال لا تَضَعُ الرجاء كوضع الشمس في الوَحْلِ الضياء
يَضِيعُ شعاعها فيه هباءً وكان الجهلُ ممقوتاً ذمياً

* * *

بالبحر في التدبير والتحرى ولا تعجل ، وثق من كل أمر
وكن كالأسد : عند الماء تجرى وليست وُرداً حتى تحوما

* * *

وما الدنيا بمثوى للعباد فكن ضيف الرعاية والوداد
ولا تستكثرن من الأعدا فشر الناس أكثرهم خصوما

* * *

ولا تجعل توددك ابتداء ولا تسمع بحلمك أن يُدالا
وكن ما بين ذلك وذاك حالا فلن ترضى العدو ولا الحميا

* * *

وصل صلاة من يَرْجُو وَيَخْشَى وقبل الصوم صم عن كل فحشا
ولا تحسب بأن الله يرشى وأن مزكياً أمين الجحيا

* * *

لكل جنى زكاة في الحياة ومعنى البر في لفظ الزكاة
وما لله فينا من جباة ولا هو لامرئ زكى غريما

* * *

فإن تك عالماً فاعمل ، وفطن
وإن تك صانعاً شيئاً فأتقن
وإن تك حاكماً فاعدل ، وأحسن
وكن للفرض بعدد مقيماً

* * *

وصن لغة يحق لها الصيَانُ
وكان الشعب ليس له لِسَانُ
فخيرُ مظاهرِ الأُممِ البَيَانُ
غريباً في موطنِهِ مَضِيماً

* * *

ألم تَرَهَا تُنَالُ بكلِّ ضَيْرِ
وكان الخيرُ إذ كانت بخير ؟
أينطقُ في المَشَارِقِ كلُّ طَيْرِ
ويبقى أهلُهَا رَنخاً ويوما ؟

* * *

فعلّمها صغيرك قبل كلِّ
ودع دَعْوَى تَمَدُّنِهِم وِخْلُ
فما بالعِىُّ في الدنيا التَّحَلَّى
ولا خَرَسُ الفتى فضلاً عظيماً

* * *

وخذ لغةَ المُعاصِرِ ، فهى دنيا
ولا تجعل لِسَانَ الأَصْلِ نَسِيّاً
كما نقلَ الغرابُ فضلَ مَشِيَا
وما بلغَ الجديدهُ ، ولا القديمَا

* * *

لجِيلِكَ يومَ نشأتِهِ مقالِ
فأما أنتَ يا نجلَ المعالي
فتنظرُ من أبيكَ إلى مِثَالِ
يُحِيرُ في الكَمالاتِ الفُهوَمَا

* * *

نصائحُ ما أردتُ بها لأهدى
ولا أبغى بها جَدْوَالِكَ بَعْدَى

ولكنني أحبُّ النَّفْعَ جهدي وكان النَّفْعُ في الدنيا لزوما

• • •

فإن أقرنتَ - يامولاي - شعري فإن أباك يعرفه ويُنذري
وجَدُّكَ كان شأوي حينَ أُجرى فأصرعُ في سوابقِها (تمبا)

• • •

بنونا أنتَ صَبَحَهُمُ الأجلُ وعهدُكَ عِصْمَةٌ لهمو وظلُّ
فلمَ لا نَرْتَحِيكَ لهم وكلُّ يعيشُ بأنَّ تعيش وأن تدوما؟

رِسَالَةُ النَّاشِئَةِ

« اهداها الى الامير السابق محمد عبد المنعم »

أَحْمَدُكَ اللهُ وَأَطْرَى الْأَنْبِيَاءَ مَصْدَرَ الْحِكْمَةِ طُرًّا وَالضِّيَاءَ
وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى نِعْمَى الْوَجُودِ وَعَلَى مَا نِلْتُ مِنْ فَضْلِ وَجُودِ

* * *

أُعْبِدُ اللهُ بِعَقْلِ يَا بُنَى وَبِقَلْبٍ مِنْ رَجَاءِ اللهِ حَى
أُرْجُهُ تُعْطَى. مَقَالِيدَ الْفَلَكَ وَأَخْشَهُ خَشِيَةً مَنْ فِيهِ هَلَكُ
أُنْظِرِ الْمَلِكَ ، وَأَكْبِرْ مَا خَلَقَ وَتَمَتَّعْ فِيهِ مِنْ خَيْرِ رَزَقِ
أَنْتَ فِي الْكُونِ مَحَلُّ التَّكْرِمَةِ كُلُّ شَيْءٍ لَكَ عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ
سُخِّرَ الْعَالَمُ مِنْ أَرْضٍ وَمَاءِ لَكَ ، وَالرِّيْحُ ، وَمَا تَحْتَ السَّمَاءِ
أَذْكَرِ الْآيَةَ إِذْ أَنْتَ جَنِينُ لَكَ فِي الظُّلْمَةِ لِلنُّورِ حَنِينُ
كُلُّ يَوْمٍ لَكَ شَأْنٌ فِي الظُّلْمِ حَارٍ فِيهِ كُلُّ «بِقِرَاطٍ» عَلَمِ
كَانَ فِي جَنِينِكَ شَيْءٌ مِنْ عَلَقِ حِينَ سَسَّتُهُ يَدُ اللهِ خَفَقِ
صَارَ حِسًّا وَحَيَاةً بَعْدَ مَا كَانَ فِي الْأَضْلَاحِ لِحْمًا وَدَمَا
دَقَّ كَالنَّاقُوسِ وَسَطَ. الْهَيْكَلِ فِي انْتِفَاضِ كَانْتِفَاضِ الْبُلْبُلِ
قَلِّ لِمَنْ طَبَّبَ ، أَوْ مَنْ نَجَّمَ : صَنَعَةُ اللهِ ، وَلَكِنْ زَغَمَا

آمِنَا بِاللَّهِ إِيمَانٌ الْعَجُوزُ إِنْ غَيْرَ اللَّهِ عَقْلًا لَا يَجُوزُ
أَيُّهَا الطَّالِبُ لِلْعِلْمِ اسْتَمِعْ خَيْرَ مَا فِي طَلْبِ الْعِلْمِ جُمُيعُ
هُوَ إِنْ أُوتِيَتْهُ أَسْتَى النَّعْمُ هَلْ تَرَى الْجُهَالَ إِلَّا كَالنَّعْمِ ؟
أَطْلُبِ الْعِلْمَ لِيَذَاتِ الْعِلْمِ ، لَا لظُهُورِ بَاطِلٍ بَيْنَ الْمَلَا
عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ لِلْعِلْمِ مَذَاقُ فَإِذَا فَاتَكَ هَذَا فَافْتَرِاقُ
طَلْبُ الْمَحْرُومِ لِلْعِلْمِ سُدَى لَيْسَ لِلْأَعْمَى عَلَى الضُّوءِ هُدَى
فَإِذَا فَاتَكَ تَوْفِيقُ الْعَلِيمِ فَامْتَنِعْ عَنِ كُلِّ حَصِيلِ عَقِيمِ ؛
وَاطْلُبِ الرِّزْقَ هُنَا أَوْ هَهُنَا كَمْ مَعَ الْجَهْلِ يَسَارٌ وَغِنَى !
كُلْ مَا عَلِمَكَ الدَّهْرُ أَعْلَمِ التَّجَارِيِبُ عُلُومُ الْفَهْمِ
إِنَّمَا الْأَيَّامُ وَالْعَيْشُ كِتَابُ كُلُّ يَوْمٍ فِيهِ لِلْعِبْرَةِ بَابُ
إِنْ رُزِقْتَ الْعِلْمَ زِنَهُ بِالْبَيَانِ مَا يُفِيدُ الْعَقْلُ إِنْ عَى اللِّسَانُ
كَمْ عَلِيمٌ سَقَطَ الْعَيُّْ بِهِ مُظْلَمٌ لَا تَهْتَدِي فِي كُتُبِهِ
وَأَدِيبٌ فَاتَهُ الْعِلْمُ فَمَا جَاءَ بِالْحِكْمَةِ فِيمَا نَظَّمَا
إِنْ لِلْعِلْمِ جَمِيعًا فِلْسَفَةٌ مَنْ تَغِبَ عَنْهُ تَفُتُّهُ الْمَعْرِفَةُ
اقْرَأِ التَّارِيخَ إِذْ فِيهِ الْعِبْرُ ضَاعَ قَوْمٌ لَيْسَ يَدْرُونَ الْخَبْرُ
كُنْ إِلَى الْمَوْتِ عَلَى حُبِّ الْوَطَنِ مَنْ يَخُنْ أَوْطَانَهُ يَوْمًا يُخَنُ
وَطَنُ الْمَرْءِ جَمَاهُ الْمُفْتَدَى يَذَكُرُ الْمِينَةَ مِنْهُ وَالْيَدَا
قَدْ عَرَفْتَ الدَّارَ وَالْأَهْلَ بِهِ كُلُّ حُبِّ شُعْبَةٍ مِنْ حُبِّهِ
هُوَ مَحْبُوبُكَ بِإِذٍ مَحْتَجِبُ يَعْرِفُ الشُّوقَ لَهُ مَنْ يَغْتَرِبُ
لَكَ مِنْهُ فِي الصَّبَا مَهْدٌ رَحِيمُ فَإِذَا وُورِيَتْ فَالْقَبْرُ الْكَرِيمُ

كم عزيز عندك استودعته وعهود بعدك استرعيتهُ
ودفين لك فيه كرمًا تذرِفُ الدمعَ لِذِكْرَاهُ دَمَا
كن نشيطًا عاملاً جمَّ الأملُ إنما الصحةُ والرزقُ العملُ
كلُّ ما أتقنتَ محبوبٌ وحيةٌ مُتقِنُ الأعمالِ سرُّ الله فيه
يُقْبِلُ الناسُ على الشيءِ الحَسَنِ كلُّ شئٍ بِجزاءٍ وثمنٍ
أُنظِرِ الآثَارَ ، ما أزيَنها ! قد حباها الخلدَ مَنْ أتقنها
تلك آثارُ بني مصرِ الأولِ أتقنوا الصنعةَ حتى في الجعلِ
أيُّها التاجرُ ، بُلِّغْتَ الأربُ طالعُ التاجرِ في حُسنِ الأدبِ
بابُ حانوتِكَ بابُ الرازِقِ لا تُفارقُ بابَهُ ، أو فارقِ
واحترِمِ في بابِهِ مَنْ دَخَلَ كلُّهم منه رسولٌ وصلا
تاجرُ القومِ صدوقٌ وأمِينُ لفظَةٌ مِنْ فيه للقومِ يَمِينُ
إن للإقدامِ ناساً كالأسدِ فتشبههُ ؛ إنَّ مَنْ يُقدِّمُ يَسُدُ
منهمو كلُّ فتى سادَ وشادُ منهمو «إسكندرُ» و«ابنُ زيادِ»
وشجاعُ النفسِ منهم في الكروبِ كَشجاعِ القلبِ في وقتِ الحروبِ
وَأَبِلُ «سُقراطُ» والشُّجْعَانُ طَلَّ إنما مَنْ يَنْصُرُ الحَقَّ البَطْلُ
هُمُ جَمالُ الدهرِ حيناً بعدَ حينٍ من غُزاةٍ أو دُعاةِ مصلحينِ
لَهُمُ من هَيْبَةٍ عندَ الأُمَمِ ما لِرِاعى غَنَمٍ عندَ الغَنَمِ
قل إذا خاطبتِ غيرَ المسلمينِ : لَكُمْو دِينُ رَضِيْتُمْ ولى دِينِ
نخلٌ للديانِ فيهم شانهُ إنه أولى بهم سبحانه !
كلُّ حالٍ صائرٌ يوماً لصدِّ فدعِ الأفادارَ تجرى واستعِدَّ

فلكٌ بالسَّعْدِ والنَّحْسِ يَدُورُ لا تُعَارِضُ أَبَدًا مَجْرَى الْأُمُورِ
 قَلْ إِذَا شِئْتَ : صُوفٌ وَغَيْرُ ! وَإِذَا شِئْتَ : قِضَاءٌ وَقَدْرُ !
 وَاعْمَلِ الْخَيْرَ ، فَإِنْ عِشْتَ لَبِئِي طَيِّبَ الْحَمْدِ ، وَإِنْ مِتَّ بَقِي
 مَنْ يَمُتُ عَنْ مِثَّةٍ عِنْدَ يَتِيمٍ فَرَحِيمٌ سَوْفَ يُجْزَى مِنْ رَحِيمِ
 كَنْ كَرِيمًا إِنْ رَأَى جُرْحًا أَسَا وَتَعَهَّدُ وَتَوَلَّى الْبُوسَا
 وَأَسْخُ فِي الشَّدَّةِ وَأَزْدَدُ فِي الرَّخَاءِ كُلُّ خُلُقٍ فَاضِلٍ دُونَ السَّخَاءِ
 فِيهِ كُلُّ بَلَاءٍ يُدْفَعُ لَسْتَ تَدْرِي فِي غَايِ مَا يَقَعُ
 جَامِلِ النَّاسِ تَحْزَنُ رِقَّ الْجَمِيعِ رَبُّ قَيْدٍ مِنْ جَمِيلٍ وَصَنِيعِ
 عَامِلِ الْكَلِيلِ بِإِحْسَانٍ تُحَبُّ فَقَدِيمًا جَمَلُ الْمَرْءِ الْأَدْبِ
 وَتَجَنَّبُ كُلَّ خُلُقٍ لَمْ يَرْقُ إِنْ ضَيَّقَ الرَّزْقُ مِنْ ضَيْقِ الْخُلُقِ
 وَتَوَاضَعُ فِي أَرْتِفَاعٍ تُعْتَبِرُ فَهَمَا ضِدَّانِ كَبِيرٌ وَكَبَرُ
 كُلُّ حَيٍّ مَا خَلَا اللَّهُ يَمُوتُ فَاتَرَكِ الْكَبِيرَ لَهُ وَالْجَبْرُوتُ
 وَأَرِخْ جَنْبَكَ مِنْ دَاءِ الْحَسَدِ كَمْ حَسُودٍ قَدْ تَوَفَّاهُ الْكَمَدُ
 وَإِذَا أَغْضِبْتَ فَاغْضَبْ لِعَظِيمٍ شَرَفٍ قَدْ مَسَّ ، أَوْ عَرِضِ كَرِيمِ
 وَتَجَنَّبُ فِي الصَّغِيرَاتِ الْغَضَبُ إِنَّهُ كَالنَّارِ وَالرُّشْدُ الْحَطْبُ
 أَطْلُبِ الْحَقَّ بِرِفْقٍ تُحَمِّدِ طَالِبُ الْحَقِّ بِعُنْفٍ مُعْتَدِ
 وَاعْصِ فِي أَكْثَرِ مَا تَأْتِي الْهَوَى كَمْ مُطِيعٍ لِهَوَى النَّفْسِ هَوَى
 أَذْكَرِ الْمَوْتِ وَلَا تَفْزَعُ فَمَنْ يَحْقِرِ الْمَوْتَ يَنْتَلِ رِقَّ الزَّمَنِ
 أَحَبِّ الْطِفْلِ وَإِنْ لَمْ يَكُ لَكَ إِنَّمَا الْطِفْلُ عَلَى الْأَرْضِ مَلَكُ
 هُوَ لُطْفُ اللَّهِ لَوْ تَعَلَّمَهُ رَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا يَرْحَمُهُ

عَطْفَةٌ مِنْهُ عَلَى لُغَبْتِهِ تُخْرِجُ الْمَخْزُونَ مِنْ كُرْبَتِهِ
وَحَدِيثُ سَاعَةِ الضُّيْقِ مَعَهُ يَمَلَأُ الْعَيْشَ نَعِيمًا وَسَعَةً
يَأْمُدُّ الصُّومَ فِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ صُمُّ عَنِ الْغَيْبَةِ يَوْمًا وَالنَّمِيمِ
وَإِذَا صَلَّيْتَ خَفَ مَنْ تَعْبُدُ كَمْ مُصَلِّ ضَجَّ مِنْهُ الْمَسْجِدُ !
وَاجْعَلِ الْحَجَّ إِلَى «أُمِّ الْقُرَى» غِيبٌ حَجٌّ لِيُبَيِّتِ الْفُقَرَا
هَكَذَا «طُهُ» وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ وَقَارِ اللَّهِ إِلَّا تَخَدَعَهُ
وَتَسَمَّحٌ وَتَوَسَّعٌ فِي الزَّكَاةِ لَهَا مَحْبُوبَةٌ عِنْدَ الْإِلَهِ
فَرَضَ الْبِرَّ بِهَا فَرَضَ حَكِيمٌ فَإِذَا مَا زِدْتَ فَاللَّهُ كَرِيمٌ
لَيْسَ لِي فِي طِبِّ «جَالِينُوسَ» بَاغٌ بَيِّنٌ أَنَّ الْعَيْشَ دَرَسٌ وَأَطْلَاغٌ
أَحْذَرِ التُّخْمَةَ إِنْ كُنْتَ فَهِمٌ إِنْ «عِزْرَائِيلَ» فِي حَلْقِ النَّهْمِ
وَآتَقِ الْبَرْدَ ؛ فَكَمْ خَلَقَ قَتْلٌ مَنْ تَوَقَّاهُ اتَّقَى نِصْفَ الْعِلَلِ
اتَّخَذَ سُكْنَاكَ فِي طَلْقِ الْجَوَاءِ بَيْنَ شَمْسٍ ، وَنَبَاتٍ ، وَهَوَاءِ
خَيْمَةً فِي الْبَيْدِ خَيْرٌ مِنْ قِصُورِ تَبَخَّلُ الشَّمْسُ عَلَيْهَا بِالْمَرُورِ
فِي غَدٍ تَأْوِي إِلَى قَفْرِ حَلَكِ يَسْتَوِي الصُّعْلُوكُ فِيهِ وَالْمَلِكُ
وَاتْرِكِ الْخَمْرَ لِمَشْغُوفٍ بِهَا لَا يَرَى مَنْدُوحَةً عَنْ شُرْبِهَا
لَا تُنَادِمِ غَيْرَ مَأْمُونٍ كَرِيمٍ إِنْ عَقَلَ الْبَعْضُ فِي كَفِّ النَّدِيمِ
وَعَنِ الْمَيْسِرِ مَا اسْطَغَتْ ابْتِعَاذُ فَهَوَ سَلُّ الْمَالِ بِلِ سَلِّ الْكَبِيدِ
وَتَعَشَّقُ ، وَتَعَفَّفُ ، وَآتَقِ مَا دَرَى اللَّذَّةَ مِنْ لَمْ يَعَشَّقُ !

حَجُّ الْأَمِيرِ

• أرسل الأبيات الآتية في برفية إلى
شريف مكة سنة حج الخديو عباس «

دامت معاليك فينا يا ابن فاطمة	ودام منكم لأفق البيت فيراس
قل للخديو إذا وافيت سُدَّتْه	تمشى إليه ويمشى خلفك الناس
حجُّ الأمير له الدنيا قد ابتهجت	والعوْدُ والعيدُ أفراحٌ وأعراس
فلتخى ملَّتْنا ! فلتخى أمُّنا !	فليحي سلطاننا ! فليحي عباس !

إِسْمَاعِيل

« وقال وقد أنشرف في مدينة نابلي على
الدار التي كان يقيم فيها الخديوي إسماعيل :

أَبْكِيكَ إِسْمَاعِيلَ مِصْرَ : وَفِي الْبُكَاءِ
وَمِنَ الْقِيَامِ بِبَعْضِ حَقِّكَ أَنَّنِي
هَذِي بُيُوتُ الرُّومِ ، كَيْفَ سَكَنْتَهَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ نَفْسَكَ أَقْصَرَتْ
مَا زَالَ يُخْلِ مِنْكَ كُلَّ مَجَلَّةٍ
نَظَرَ الزَّمَانَ إِلَى دِيَارِكَ كُلِّهَا
بَعْدَ التَّذَكُّرِ رَاحَةُ الْمُسْتَعْبِرِ
أَرْقَى لِعِزِّكَ وَالنَّعِيمِ الْمُدْبِرِ
بَعْدَ الْقُصُورِ الْمَزْرِيَّاتِ بِقَيْصَرٍ ؟
وَالدَّهْرُ فِي إِحْرَاجِهَا لَمْ يُقْصِرِ
حَتَّى دُفِعَتْ إِلَى الْمَكَانِ الْأَقْفَرِ
نَظَرَ (الرَّشِيدِ) إِلَى مَنَازِلِ (جَعْفَرِ) (١)

(١) جعفر البرمكي ، ونكبة البرامكة مشهورة في تاريخ الرشيد .

حَرِيقُ مَيْتِ عَمْرٍ* (*)

اللهُ يَحْكُمُ فِي الْمَدَائِنِ وَالْقُرَى
مَا جَلَّ خَطْبُ ثُمَّ قَيْسَ بغيرِهِ
فَسَلَى (عَمُورَةَ) أَوْ (سُدُونَ) تَأْسِيًّا
مُدْنُ لَقَيْنَ مِنَ الْقَضَاءِ وَنَارِهِ
هَذِي طُلُوكِ أَنْفُسًا وَحِجَارَةً
قَدْ جِئْتُ أَبْكِيهَا وَأَخَذُ عِبْرَةً
أَجِدُ الْحَيَاةَ حَيَاةَ دَهْرٍ سَاعَةً
وَأَعُدُّ مِنْ حَزْمِ الْأُمُورِ وَعِزْمِهَا
مَا زِلْتُ أَسْمَعُ بِالشَّقَاءِ رِوَايَةً
فَعَلِ الزَّمَانُ بِشَمْلِ أَهْلِكَ فِعْلَهُ
بِالْأَمْسِ قَدِ اسْكَنُوا الدِّيَارَ، فَأَصْبَحُوا
فَإِذَا لَقِيتُ لَقِيتُ حَيًّا بَائِسًا
وَالْأَمَهَاتُ بِغَيْرِ صَبْرٍ : هَذِهِ
مِنْ كُلِّ مُودِعَةِ الطُّلُولِ دَمُوعَهَا

يا (مَيْتَ عَمْرٍ) نُحْدِي الْقَضَاءَ كَمَا جَرَى
إِلَّا وَهُونَهُ الْقِيَاسُ وَصَغْرًا
أَوْ (مَرْتَنِيْقَ) غَدَاةَ وُورِيَتِ الثَّرَى
شَرًّا بِجَنْبِ نَصِيْبِهَا مُسْتَصْفَرًا
هَلْ كُنْتَ رُكْنَا مِنْ جَهَنَّمَ مُسْعَرًا؟!
فَوَقَفْتُ مُعْتَبِرًا بِهَا مُسْتَعْبِرًا
وَأَرَى النِّعِمَ نَعِيمَ عَمْرٍ مُقْصِرًا
لِلنَّفْسِ أَنْ تَرْضَى ، وَأَلَّا تَضْجِرًا
حَتَّى رَأَيْتُ بِكَ الشَّقَاءَ مُصَوَّرًا
بِبِنِي أُمِيَّةَ ، أَوْ قَرَابَةَ جَعْفَرًا
لَا يُنظَرُونَ ، وَلَا مَسَاكِنُهُمْ تُرَى
وَإِذَا رَأَيْتُ رَأَيْتُ مَيْتًا مُنْكَرًا
تَبْكِي الصَّغِيرَ ، وَتَلْكَ تَبْكِي الْأَصْغَرَا!
مِنْ أَجْلِ طِفْلِ فِي الطُّلُولِ اسْتَأْخَرَا

كانت تُؤمّل أن تطولَ حياته واليومَ تسألُ أن يعودَ فيتبرأ

* * *

طلعتُ عليكِ النارُ طلعةَ سُؤمِها
مَلَكَتْ جِهاثِكِ ليلَةً ونهارها
لا تَرْتَبُّ الطوفانَ في طغيانِها
لو أنّ (نيرون) الجمادَ فؤادُه
أو أنه ابتليَ (الخيلى) بمثلِها
أو أن سَيْلاً عاصمٌ من شرّها
أمسى بها كلُّ البيوتِ مُبَوِّباً
أمرتهمُ ، وتملكتُ طرفاتهمُ
خفتُ عليهم يومَ ذلك مَوْرِدًا
حيثُ التفتتُ ترى الطريقَ كأنها
وترى الدعائمَ في السوادِ كهيكلٍ
وتشمُّ رائحةَ الرُفاتِ كريحه
كثرتُ عليها العبيرُ في حوماتِها
هل تأمّنين طوارقَ الأحداثِ أن
والناسُ من داني القرى وبعيدِها
يتساءلون عن الحريقِ وهولِه

* * *

باربُ ، قد خمدتُ ، وليس سواك من
يُظفي القلوبَ المُشعلاتِ تحسراً

فتحوا اكتتاباً للإعانة فاكتتب
إن لم تكن للبائسين فمن لهم ؟
فتولّ جمعاً في اليباب مشتتاً
فعلت بمصر النار ما لم تأتبه
أو ما تراها في البلاد كقاهر
فادفع قضاءك ، أو فصير ناره
مدوا الأكف سخية ، واستغفري
أولى بعطف الميسرين وبرهم
يا أيها السجّاء في أموالهم
لا يملك الإنسان من أحواله
لا يبطنك من حرير موطى
وإذا الزمان تنكرت أحداثه
بالصبر ، فهو بهم لا يشتري
أو لم تكن للاجئين فمن ترى ؟
وارحم زمياً في التراب مبعثراً
آياتك السبع القديمة في الورى
في كل ناحية يسير عسكراً ؟
برداً ، وخذ باللطف فيما قدراً
يا أمة قد آن أن تستغفرا
من كان مثلهمو فأصبح مغيراً
أأمنتمو الأيام أن تتغيرا ؟
ما تملك الأقدار ، مهما قدراً
فلرب ما شئ في الحرير تعثراً
لأخيك ، فاذكره عسى أن تذكر

خُطْبَةُ غَلِيُومَ

« وخطب غليوم عامل ألمانيا خطبة في سنة ١٩٠٦
كان لها وقع عظيم ، وحدثت أزمة أوشسكت
أن تنتهي الى حرب أوروبية طاحنة ، فقال : »

يَارَبُّ ، مَا حَكْمُكَ ؟ مَاذَا تَرَى
قَدْ قَامَ غَلِيُومٌ خَطِيْبًا ، فَمَا
شَيْدٌ فِي جَنْبِكَ مُلْكًا لَهُ
قَدْ وَرَّثَ الْعَالَمَ حَيًّا ، فَمَا
فَالنَّصْفُ لِلْجِرْمَانِ فِي زَعْمِهِ
يَارَبُّ ، قُلْ : سَيِّئُكَ أَمْ سَيِّئُهُ ؟
إِنْ صَدَقْتُ — يَارَبُّ — أَحْلَامُهُ
لَا نَحْنُ جِرْمَانٌ لَنَا حِصَّةٌ
يَارَبُّ ، لَا تَنْسَ رَعَايَاكَ فِي
جَنَائِيهِ الْجَهْلِ عَلَى أَهْلِهِ
يَا لَيْتَ لَمْ نَمُدَّ بِشْرًا يَدًا
جَحَى عَلَيْنَا غَضَبَهُ جَاذَفُوا
فِي ذَلِكَ الْحُلْمِ الْعَرِيضِ الطَّرِيفِ ؟
أَعْطَاكَ مِنْ مُلْكِكَ إِلَّا الْقَلِيلَ !
مُلْكُكَ إِنْ قَيَسَ إِلَيْهِ الضَّمِيلُ
غَادَرَ مِنْ فِجٍّ ، وَلَا مِنْ سَبِيلٍ
وَالنَّصْفُ لِلرُّومَانِ فِيمَا يَقُولُ
أَيُّهُمَا — يَارَبُّ — مَاضٍ ثَقِيلٌ ؟ !
فَإِنَّ خُطْبَةَ الْمُسْلِمِينَ الْجَلِيلِ
وَلَا بِرُّومَانَ فَنُعْطَى قَتِيلِ
يَوْمَ رَعَايَاكَ الْفَرِيقُ الذَّلِيلِ
قَدِيمَةٌ ، وَالْجَهْلُ بِشَسِ الدَّلِيلِ
وَلَيْتَ ظَلَّ السَّلْمُ بَاقِي ظَلِيلِ !
فَحَسْبُنَا اللَّهُ ، وَنِعْمَ الْوَكِيلِ !

نَادَى الْمَوْسِيقَى الشَّرْقِيَّ

« وقال يخاطب الملك فؤاد الأول في حفلة
افتتاح نادى الموسيقى الشرقى سنة ١٩٢٩ »

خَطَّتْ يَدَاكَ الرَّوْضَةَ الْغَنَاءَ وِفْرَعْتَ مِنْ صَرْحِ الْفَنُونِ بِنَاءَ
مَازَلْتَ تَذْهَبُ فِي السَّمَوِّ بِرُكْنِهِ حَتَّى تَجَاوِزَ رُكْنَهُ الْجَوَازِ
دَارٌ مِنَ الْفَنِّ الْجَمِيلِ تَقَسَّمَتْ لِلْسَاهِرِينَ رَوَايَةً وَرُؤَاةَ
كَالرُّوْضِ تَحْتَ الطَّيْرِ أَعْجَبَ أَيُّكُهُ لَحَظَ الْعَيُونِ ، وَأَعْجَبَ الْإِصْفَاءَ
وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِهَا ، فَلَمْ نَرَ قَبْلَهَا فَلَكَا جَلَا شَمْسَ النَّهَارِ عِشَاءَ
وَتَوَهَّجَتْ حَتَّى تَقْلُبَ فِي السَّنَا (وَادَى الْمَلُوكِ) حَجَارَةً وَفَضَاءَ
فَتَلَفَّتُوا يَتَهَامِسُونَ : لَعَلَّهُ فَجَرُّ الْحَضَارَةِ فِي الْبِلَادِ أَضَاءَ
تَلِكِ الْمَعَارِفِ فِي طُلُولِ بِنَائِهِمْ أَكْثَرْنَ نَحْوَ بِنَائِكَ الْإِيْمَاءِ
وَتَمَايَلَتْ عِيدَانُهُنَّ تَحِيَّةً وَتَرَنَّمَتْ أَوْتَارُهُنَّ ثَنَاءَ

* * *

يَابَانِي الْإِيْوَانِ ، قَدْ نَسَقْتَهُ وَحَدَوْتَ فِي هِنْدَامِهَا (الْحَمْرَاءُ) (١)
أَيْنَ (الْغَرِيضِ) يَحِجُّهُ أَوْ (مَعْبُدُ) (٢) يَتَبَوَّأُ الْحُجْرَاتِ وَالْأَبْهَاءَ ؟

(١) من قصور بنى الأحمر فى غرناطة بالاندلس : (الهمبرا) .

(٢) الغريضة ، ومعبد : من امراء الفناء العربى .

العَبْرِيَّةُ من ضنائه التي
لما بنيت الأيكة واستوهبتهُ
فسمعت من مُتَفَرِّدِ الأنعامِ ما
والفنُّ ربحانُ الملوكِ ، وربما
لولا أياديه على أبنائنا
كانت أوائلُ كلِّ قومٍ في العُلا
لولا ابتسامُ الفنِّ فيما حوَّله
جرَّد من الفنِّ الحياةَ وما حوتُ
بالفنِّ عالجتِ الحياةَ طبيعهُ
تأوى إليها الروحُ من رَمُضائِها
نبضُ الحضارةِ في الممالكِ كلِّها
إن صحَّ فهى على الزمانِ صحيحةُ

يحبو بها - سُبحانه - من شاء
بعثَ الهزارَ ، وأرسلَ الورقاءَ
فاتَ (الرشيدَ) ، أخطأَ الندماءُ
خلدوا على جنباته أسماءُ
لم نلَفَ أمجدَ أمةِ آباءِ
أرضاً ، وكُنَّا في الفخارِ سماءُ
ظلَّ الوجردُ جهامةً وجفَاءُ
تجدِ الحياةَ من الجمالِ نخلاءُ
قد عالجتُ بالواحةِ الصحراءُ
فتصيبُ ظلًّا ، أو تُصادفُ ماءُ
يجرى السلامةَ أو يدقُّ الداءُ
أو زافَ كانت ظاهراً وطلاءُ

* * *

انظر - أبا الفاروق - غرسك ، هل ترى
من حبةٍ ذخرتُ ، وأيدٍ ثابرتُ
وأكنتِ الفنُّ الجميلَ خميلاً
بذلَّ الجهودَ الصالحاتِ عصابةُ
صحبوا رسولَ الفنِّ لا يألونه
دفعوا العوائقَ بالشباتِ ، وجاوزوا
إن التعاونُ قوَّةٌ علويةُ

بالغريس إلا نعمةً ونماءُ ؟
جاءَ الزمانُ بجنةٍ فيحاءُ
رمتِ الظلالَ ، ومدتِ الأفياءُ
لا يسألون عن الجهودِ جزاءُ
حُبًّا ، وصدقَ مودَّةُ ، ووفاءُ
ما سرُّ من قدرِ الأمورِ وساءُ
تبني الرجالَ ، وتبدعُ الأشياءُ

فليهنهم ؛ حاز التيفاتك سعيهم
لم تبد للأبصار إلا غارساً
تغدو على الفترات ترتجل الندى
في موكب كالغيث سار ركابه
أنت اللواء التف قومك حوله
من كل مئذنة سمعت محبة
يتألفان على الهتاف ، كما انبرى
وكسا نليهمو سناً وسناء
ليخالف الأجيال أو بناء
وتروح تصطنع اليد البيضاء
بشراً ، وحل سعادة ورخاء
والتاج يجعله الشعوب لواء
وبكل ناقوس لقيت دعاء
وتر يساير في البنان غناء

في دار الأوبرا (*)

« هذه القصيدة لم يتبين لي - على وجه اليقين - سبب انشادها ، واحسبه نظماً لمناسبة احتفال في دار الاوبرا اقامته جمعية من جمعيات البر بابناء السبيل »

حَبِّدَا المَنَاحَةَ وَالظَّلُّ الظِّلِيلُ وَثَنَاءُ فِي فَمِ الدَّارِ جَمِيلُ
لَمْ تَزَلْ تَجْرِي بِهِ تَحْتَ الثَّرَى لُجَّةُ المَعْرُوفِ وَالنَّيْلِ الجَزِيلُ
صُنِعَ إِسْمَاعِيلَ ، جَلَّتْ يَدُهُ كَلُّ بُنْيَانٍ عَلَى البَانِي دَلِيلُ
أَتْرَاهَا سُدَّةً مِنْ بَابِهِ فَتَحَتْ لِلخَيْرِ جَيْلًا بَعْدَ جَيْلِ ؟
مَلْعَبُ الأَيَّامِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ حِطُّ العِجْدِ مِنْهُ بِالقَلِيلِ
شَهِدَ النَّاسُ بِهَا «عَائِدَةٌ» وَشَجَى الأَجْيَالَ مِنْ «فِرْدَى» الهَدِيلِ
وَاتْتَنَفْنَا فِي ذَرَاهَا دَوْلَةٌ رَكْنُهَا السُّودُّدُ وَالمَجْدُ الأَثِيلُ
أَيْنَعَتْ عَصْرًا طَوِيلًا ، وَأَتَى دُونَ أَنْ تُسْتَبَآنَفَ العَصْرُ الطَوِيلُ
كَمْ ضَفَرْنَا الغَارَ فِي مِحْرَابِهَا وَعَقْدَنَاهُ لِسَبَاقِ أَصِيلِ
كَمْ بَدُورٍ وُدَّعَتْ يَوْمَ النَّوَى وَشَمُوسٍ شُيِّعَتْ يَوْمَ الرِّحِيلِ
رُبَّ عُرْسٍ مَرَّ لِلبِرِّ بِهَا مَاجَ بِالخَيْرِ وَالسَّمْحِ المُنِيلِ
ضَحِكُ الأَيْتَامِ فِي لَيْلَتِهِ وَمَشَى يَسْتَرُوحُ البُرَّةَ العَلِيلِ

(*) زِيدَتْ هَذِهِ فِي الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ .

والتقى البائسُ والنُعْمَى به وسعى المأوى لأبناء السبيل
ومن الأرضِ جَدِيبٌ وَنَدٍ ومن الدورِ جَوَادٌ وبخيل

* * *

يا شباباً حُنْفَاءَ ضمهم منزلٌ ليس بمذمومِ النزيلِ
يصرفُ الشبانَ عن وِرْدِ القَدَى ويُنحِّيهم عن المرعى الوَبيلِ
اذهبوا فيه وجيشوا إخوةً بعضُكم خِدْنٌ لبعضٍ وخليلِ
لا يَضُرُّنكمو قَلْتَهُ كلُّ مولودٍ وإنْ جلَّ ضئيلِ
أرجقتُ في أمركم طائفةٌ تَبِعُ الظنَّ عن الإنصافِ ميلِ
اجعلوا الصبرَ لهم حيلتكم قَلَّتِ الحيلةُ في قالٍ وقيلِ
أيريدون بكم أن تجمعوا رِقَّةَ الدينِ إلى الخلقِ الهزيلِ ؟
خَلَّتِ الأَرْضُ من الهدى ، ومن مُرشدٍ للنَّشْرِ بالهدى كَفيلِ
فترى الأسرةَ فَوْضَى ، وترى نَشَأً عن سُنَّةِ البرِّ يَميلِ
لا تكونوا السَّيْلَ جَهْمًا خَشِينًا كلِّمَا عَبَّ ، وكونوا السلسبيلِ
رُبَّ عَيْنٍ سَمْحَةٍ خَاشِعَةٍ رَوَّتِ العُشْبَ ، ولم تنسِ النخيلِ
لا تُماروا الناسَ فيما اعتقدوا كلُّ نفسٍ بكتابٍ وسبيلِ
وإذا جئتم إلى ناديكمو فاطرحوا خلفكموا العِبءَ الثقيلِ
هذه ليلتكم في « الأوبرا » ليلةُ القدرِ من الشهرِ النبيلِ
مهرجانٌ طَوْفَ الهادى به ومشى بين يديه جبرئيلِ
وتجلَّتْ أوجهُ زينها غُرُرٌ من لَمَحَةِ الخيرِ تَسيلِ

فَكَانَ اللَّيْلَ بِالْفَجْرِ انجَلَ وَكَانَ الدَّارَ فِي ظِلِّ الْأَصِيلِ

* * *

أَيُّهَا الْأَجْرَادُ لَا نَجْزِيكُمْ لَذَّةَ الْخَيْرِ مِنْ الْخَيْرِ بِدَيْلِ
رَجُلٍ الْأُمَّةِ يُرْجَى عِنْدَهُ لَجَلِيلِ الْعَمَلِ الْعَوْنُ الْجَلِيلِ
إِنْ دَارَا حُطَّتُمْوَهَا بِالنَّذَى أَخَذَتْ عَهْدَ النَّذَى أَلَّا تَمِيلَ

مَصْرَعُ بَطْرُسِ غَالِي بَاشَا

« حينما قتل بطرس غالي باشا في مصر برصاصه
من يد ابراهيم الورداني في سنة ١٩١٠ هاجت
النفوس ، واستاء كثير من الاقباط ، لوقوع
الجريمة على زعيم ووزير قبطي ، فقال في ذلك : »

بَنَى الْقَيْطُ إِخْوَانَ الدُّهُورِ ، رُوِيَ دُكُمُ
حَمَلْتُمْ لِحِكْمِ اللَّهِ صَلَبَ (ابن مريم)
سَدِيدُ الْمَرَامِي قَدْ رَمَاهُ مُسَدَّدٌ
وَوَاللَّهِ ، إِنْ لَمْ يُطْلَقِ النَّارَ مُطْلِقٌ
قَضَاءٌ ، وَمِقْدَارٌ ، وَآجَالُ أَنْفُسٍ
نَبِيدٌ كَمَا بَادَتْ قِبَائِلُ قَبَلْنَا
تَعَالَوْا عَسَى نَطْوِي الْجَفَاءَ وَعَهْدَهُ
أَلَمْ تَكُ (مصر) مَهْدَنَا ثُمَّ لَحَدْنَا
أَلَمْ نَكُ مِنْ قَبْلِ (المسيح ابن مريم)
فَهَلَّا تَسَاقَيْنَا عَلَى حَبِّهِ الْهَوَى
وَمَا زَالَ مِنْكُمْ أَهْلٌ وَدٌّ وَرَحْمَةٌ
فَلَا يَثْنِكُمْ عَنْ ذِمَّةِ قَتْلِ (بطرس)

هَبُوهُ (يسوعاً) فِي الْبَرِيَّةِ ثَانِيَا
وَهَذَا قَضَاءُ اللَّهِ قَدْ غَالَ (غاليا)
وَدَاهِيَةُ السُّوَّاسِ لَاقَى الدَّوَاهِيَا
عَلَيْهِ ؛ لِأَوْذَى فَجَاءَةً ، أَوْ تَدَاوِيَا
إِذَا هِيَ حَانَتْ لَمْ تُؤَخَّرْ ثَوَانِيَا
وَيَبْقَى الْأَنَامُ اثْنَيْنِ : مَيْتًا ، وَنَاعِيَا !
وَنَسِيدُ أَسْبَابِ الشُّقَاقِ نَوَاحِيَا
وَبَيْنَهُمَا كَانَتْ لِكُلِّ مَغَانِيَا ؟
وَ(موسى) وَ(طه) نَعْبُدُ النَّيْلَ جَارِيَا ؟
وَهَلَّا فَدَيْنَاهُ ضِيفَافًا وَوَادِيَا ؟
وَفِي الْمُسْلِمِينَ الْخَيْرُ مَا زَالَ بَاقِيَا
فَقِدْمًا عَرَفْنَا الْقَتْلَ فِي النَّاسِ فَاشِيَا

تَحِيَّةُ غَلِيُومِ الثَّانِي لِصَلَاحِ الدِّينِ فِي الْقَبْرِ

عَظِيمُ النَّاسِ مَنْ يَبْكِي العِظَامَا وَيَنْدُبُهُمْ وَلَوْ كَانُوا عِظَامَا
وَأَكْرَمُ مَنْ غَمَامَ عِنْدَ مَحَلِّ فَتَى يُحْيِي بِدَحِيَّةِ الكِرَامَا
وَمَا عُدْرُ المَقْصَرِ عَنِ جِزَاءِ وَمَا يَجْزِيهِمْو إِلَى كَلَامَا ؟
فَهَلْ مِنْ مُبْلِغِ غَلِيُومَ عَنِّي مَقَالًا مُرْضِيًا ذَاكَ المَقَامَا ؟
رِعَاكَ اللهُ مِنْ مَلِكٍ هُمَامَا تَعَهَّدَ فِي الثَّرَى مَلِكًا هُمَامَا
أَرَى النَّسِيَانَ أَظْمَاهُ ؛ فَلَمَّا وَقَفْتَ بِقَبْرِهِ كُنْتَ العِغَامَا
تُقَرَّبُ عَهْدَهُ لِلنَّاسِ حَتَّى تَرَكْتَ الجَلِيلَ فِي التَّارِيخِ عَامَا
أَتَدْرِي أَيَّ سُلْطَانٍ تُحْيِي وَأَيَّ مُلْكٍ تُهْدِي السَّلَامَا ؟
دَعَوْتَ أَجَلَ أَهْلِ الأَرْضِ حَرْبًا وَأَشْرَفَهُمْ إِذَا سَكَنُوا سَلَامَا
وَقَفْتَ بِهِ تُذَكِّرُهُ مُلُوكًا تَعُودُ أَنْ يُلَاقُوهُ قِيَامَا !
وَكَمْ جَمَعْتُهُمْو حَرْبًا ، فَكَانُوا حَدَائِدَهَا ، وَكَانَ هُوَ العِضَامَا
كِلَامًا لِلبَرِيَّةِ دَامِيَاتُ وَأَنْتَ اليَوْمَ مَنْ ضَمَدَ الكِلَامَا
فَلَمَّا قَلْتَ مَا قَدْ قَلْتَ عَنْهُ وَأَسْمَعْتَ المَمَالِكَ وَالإِنَامَا
تَسَاءَلَتِ البَرِيَّةُ وَهِيَ كَلَمَى أَحِبًّا كَانَ ذَاكَ أَمْ اِنْتِقَامَا ؟
وَأَنْتَ أَجَلٌ أَنْ تُزْرَى بِمِيْتِ وَأَنْتَ أَبْرٌ أَنْ تُؤْذَى عِظَامَا
فَلَوْ كَانَ الدَّوَامُ نَصِيبَ مَلِكٍ لِنَالِ بَحْدٍ صَارِمِهِ الدَّوَامَا

الفنار (١)

سَمَا يُنَاغِي الشُّهُبَا هل مَسَّهَا فَالْتَهَبَا؟
كَالدَّيْدِبَانِ أَلْزَمُو ذُ فِي الْبِحَارِ مَرَقِبَا
شَيَّعَ مِنْهُ مَرْكَبَا وَقَامَ يَلْقَى مَرْكَبَا
بَشَّرَ بِالْدارِ وَبِأُ أَهْلِ السُّرَاةِ الْغُيْبَا
وَحَطَّ. بِالنُّورِ عَلَى لَوْحِ الظَّلَامِ : مَرْحَبَا
كَالْبَارِقِ الْمُلِجِّ لَمْ يُؤَلِّ إِلَّا عَقَبَا
يَارُبَّ لَيْلٍ لَمْ تَذُقْ فِيهِ الرُّقَادَ طَرَبَا
بِتِنَا نُرَاعِيهِ كَمَا يَرَعَى السُّرَاةُ الْكُوكِبَا
سَعَادَةٌ يَعْرِفُهَا فِي النَّاسِ مَنْ كَانَ أَبَا
مَشَى عَلَى الْمَاءِ . وَجَا بَ كَالْمَسِيحِ الْعَبَّيَا
وَقَامَ فِي مَوْضِعِهِ مُسْتَشْرِفًا مُنْقَبَا
يَرْمِي إِلَى الظَّلَامِ طَرًا فَأَ حَائِرًا مُدْبَذَبَا
كَهُجْرٍ أَدَارَ عَيْسِنًا فِي الدُّجَى ، وَقَلْبًا
كَصِرِ الْأَعْشَى أَصَا سَهَ فِي الظَّلَامِ . وَنَا
وَكَالسَرَّاجِ فِي يَدِ السَّرِيحِ ، أَضَاءَ ، وَخَبَا
كَلِمَةٍ مِنْ خَاطِرٍ مَا جَاءَ حَتَّى ذَهَبَا
مُجْتَنِبُ الْعَالَمِ فِي عَزَلَتِهِ مُجْتَنِبَا

إلا شراعاً ضلّ ، أو فُلْكَاً يُقاسى العُطْبَا

حليس العمار ودننين

وكان حارسُ الفَنَا رِ رجلاً . مُهذَّباً

يَهْوَى الحَيَاةَ ، وَيُحِبُّ العَيْشَ سهلاً طيباً

أَتَمْتُ عَلَيْهِ سَنَوَا تٌ مُبِعَدَا مُخْتَرِبَا

لَمْ يَرَ فِيهَا زَوْجَهُ وَلَا ابْنَهُ المَحِبَّ

وكان قد رعى الخطيبَ ، ووَعَى ما خَطَبَا

فقال : يا حارسُ ، خَلَّ السُّخْطُ . والتَّعْتَبَا

من يُسَعِفُ النَّاسَ إِذَا نُودِيَ كُلُّ فَأْبَى ؟

ما النَّاسُ إِخْوَتِي وَلَا آدَمُ كَانَ لِي أَبَا

.....

أنظر إلى ، كيف أفضى لهم ما وجباً ؟

قد عشتُ في خِدمَتِهِمْ وَلَا تَرَانِي تَعْبَا

كم من غريقٍ قمتُ عنسَدَ رَأْسِهِ مُطْبِئَا

وكان جسماً هامداً حَرَكَتُهُ فاضطربا

وكنتُ وطأتُ له مَنَاكِبِي ، فَرَكَبَا

حتى أتى الشُّطُّ ، فَبِشَّ مَنْ بِهِ وَرَحْبَا

وطاردوني ، فَانْقَلَبْتُ خَاسِراً مُخْبِئَا

ما نلتُ منهم فِضَّةً وَلَا مُنِيحَتُ ذَهَبَا

وما الجزاءُ؟ لا تَسَلْ كان الجزاءُ عجباً !

أَلْقُوا عَلَيَّ شَبَكًا وَقَطِّعُونِي إِزْبَا
وَاتَّخِذِ الصَّنَاعُ مِنْ شَحْمِي زَيْتًا طَيِّبًا
وَلَمْ يَزَلْ إِسْعَافُهُمْ لِي الْحَيَاةَ مَذْهَبًا
وَلَمْ يَزَلْ سَجِيَّتِي وَعَمَلِي الْمُحِبِّبَا
إِذَا سَمِعْتُ صَرْخَةً طَرْتُ إِلَيْهَا طَرِبَا
لَا أَجِدُ الْمُسْعِفَ إِلَّا مَلَكًا مُقَرَّبَا
وَالْمُسْعِفُونَ فِي غَدِي يُؤَلْفُونَ مَوْكِبَا
يَقُولُ «رِضْوَانُ» لَهُمْ هَيَّا أَدْخُلُوهَا مَرْحَبَا
مُذْنِبِكُمْ قَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا أَدْنَبَا

القَمَرُ عَلَى آفَاقِ كَلَاذُمِينَ لَيْلَةَ الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الْأَسْنَى

فَدَيْدَاهُ مِنْ زَائِرٍ مُرْتَقِبٍ بَدَا لِلوُجُودِ بِمَرَأَى عَجَبٍ
تَهَزُّ الْجِبَالُ تَبَاشِيرُهُ كَمَا هَزَّ عِطْفَ الطَّرُوبِ الطَّرَبُ
وَيُحَلِّي الْبَحَارَ بِأَلْوَانِهِ فَمِنَّا الْكُثُوسُ ، وَمِنْهُ الْحَبَبُ
مَنَارُ الْحُزُونِ إِذَا مَا اعْتَلَى مَنَارُ السَّهُولِ إِذَا مَا انْقَلَبُ
أَنَا مِنْ الْبَحْرِ فِي زَوْزِقٍ لُجَيْنًا مَجَازِفُهُ مِنْ ذَهَبُ
فَقَلْنَا : سُلَيْمَانُ لَوْ لَمْ يَمُتْ وَفِرْعَوْنُ لَوْ حَمَلَتْهُ الشُّهُبُ
وَكَسَرَى وَمَا خَمَدَتْ نَارُهُ وَيُوسُفُ لَوْ أَنَّهُ لَمْ يَشِبْ
وَهِيهَاتَ ! مَا تُوجُوا بِالسَّنَا وَلَا عَرُشَهُمْ كَانَ فَوْقَ السُّحُبِ
أَنَافَ عَلَى الْمَاءِ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجِبَالِ وَشَمُّ الْهَضْبِ
فَلَا هُوَ خَافٍ ، وَلَا ظَاهِرٌ وَلَا سَافِرٌ ، لَا ، وَلَا مُنْتَقِبُ
وَلَيْسَ بِثَاوٍ ، وَلَا رَاحِلٍ وَلَا بِالْبَعِيدِ ، وَلَا الْمُقْتَرِبِ
تَوَارَى بِنِصْفِ خِلَالِ السُّحُبِ وَنِصْفِ عَلَى جَبَلٍ لَمْ يَغِبِ
يَجِدُّهَا آيَةً قَدْ خَلَّتْ وَيَذُكُرُ مِيلَادَ خَيْرِ الْعَرَبِ

أَثِينَا (*)

* أوفدته الحكومة المصرية الى (أثينا) عاصمة اليونان لحضور مؤتمر المنشرقين ، فقال يخاطبها : «

إن تسألني عن مِصْرَ (حَوَاء) القُرَى
فَالصُّبْحُ فِي (مَنْفٍ) وَ (ثِيْبَةٍ) وَاضِحٌ
بِالهِيَلِ مِنْ (مَنْفٍ) وَمِنْ أَرْبَاضِهَا
خَلَّتِ الدُّهُورُ وَمَا التَّقَتْ أَجْفَانُهُ
مَا قَلَّ سَاعِدَهُ الزَّمَانُ ، وَلَمْ يَنْتَلِ
كَالدَّهْرِ لَوْ مَلَكَ الْقِيَامَ لِفَتْكَةٍ
وِثْلَاثَةٍ شَبَّ الزَّمَانُ حِيَالَهَا
قَامَتْ عَلَى النِّيلِ الْعَهِيدِ عَهِيدَةً
مِنْ كُلِّ مَرْكُوزٍ كَرَضُوهُ فِي الثَّرَى
الْجَنُّ فِي جَنَبَاتِهَا مَطْرُوقَةٌ
وَالْأَرْضُ أَضْيَعُ حَيْلَةً فِي نَزْعِهَا
تِلْكَ الْقُبُورُ أَضْنُ مِنْ غَيْبِ بَمَا

وَقَرَارَةٌ التَّارِيخِ وَالْآثَارِ
مَنْ ذَا يُبْلِقُ الصُّبْحَ بِالْإِنْكَارِ ؟
مَجْدُوعٌ أَنْفٍ فِي الرَّمَالِ كُفَّارِي (١)
وَأَنْتَ عَلَيْهِ كَلِيلَةٌ وَنَهَارُ
مِنْهُ اخْتِلَافٌ جَوَارِفٍ وَذَوَارُ
أَوْ كَانَ غَيْرَ مُقَلَّمِ الْأَطْفَارِ
شُمَّ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ ، كِيَارِ (٢)
تَكْسُوهُ ثُوبَ الْفَخْرِ وَهِيَ عَوَارُ
مَنْطَاوِلٍ فِي الْجَوِّ كَالْإِعْصَارِ
بِبِدَائِعِ الْبِنَاءِ وَالْحَفَّارِ
مِنْ حَيْلَةِ الْمَصْلُوبِ فِي الْمِسْمَارِ
أَخْفَتُ مِنَ الْأَعْلَاقِ وَالْأَذْخَارِ

(*) نشرت بمجلة رعمسيس سنة ١٩١٢ .

(١) الكفاري : العظيم الاذنين ، يشير الى تمثال ابي الهول .

(٢) يشير الى الاهرام .

نام الملوک بها الدهور طویلةً
کلُّ کاهلِ الکهفِ فوقَ سریره
أملاکُ مصرَ القاهرون علی الورى
هتکَ الزمان حجابہم ، وأزالہم
هیہات ! لم یلمس جلالہم البلی
کانوا وطرفُ الدهر لا یسمو لهم
لو أمهلوا حتی النشور یدورہم
یجدون أروحَ ضجعةٍ وقرار
والدهرُ دونَ سریره بهجار
المنزلون منازلَ الأقمار
بعدَ الصیانِ إزالةَ الأسرار
إلا بأيدي فی الرغام قِصار
ما بالہم عُرضوا علی النظار ؟
قاموا لخالقہم بغير غبار !

ذِكْرَى مُحَمَّدٍ فَرِيدٍ

« التقيت في الاحتفال بالذكرى الخامسة
للمغفور له محمد فريد بك سنة ١٩٢٤ » :

نُجِدُّ ذِكْرَى عَهْدِكُمْ وَنُعِيدُ
وَلِلنَّاسِ فِي الْمَاضِي بِصَائِرُ يَهْتَدِي
إِذَا الْمَيْتُ لَمْ يَكْرُمْ بِأَرْضِ ثَنَاؤُهُ
وَنَحْنُ قِضَاةُ الْحَقِّ ، نَرَعِي قَلْبِيَهُ
وَنَعْلَمُ أَنَّا فِي الْبِنَاءِ دَعَائِمُ
فَرِيدُ ضَحَايَا كَثِيرٌ ، وَإِنَّمَا
فَمَا خَلْفَ مَا كَابَدَتْ فِي الْحَقِّ غَايَةُ
تَغْرَبْتَ عَشْرًا أَنْتَ فَيَهْنُ بَائِسُ
تَجُوعُ بَيْلِدَانِ ، وَتَعْرَى بِغَيْرِهَا
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقِّ طَارِفُ
وَجُودُكَ بَعْدَ الْمَالِ بِالنَّفْسِ صَابِرًا
فَلَا زِلْتَ تَمَثَالًا مِنَ الْحَقِّ خَالِصًا
يُعَلِّمُ نَشْرَ الْحَيِّ كَيْفَ هَوَى الْجَمِيِّ
وَنُدُنِي خَيَالَ الْأَمْسِ وَهُوَ بَعِيدُ
عَلَيْهِنَّ غَاوٍ ، أَوْ يَسِيرُ رَشِيدُ
تَحْيِيرَ فِيهَا الْحَيُّ كَيْفَ يَسُودُ
وَإِنْ لَمْ يَفْتُنَّا فِي الْحَقُوقِ جَدِيدُ
وَأَنْتُمْ أَسَاسُ فِي الْبِنَاءِ وَطِيدُ
مَجَالُ الضَّحَايَا أَنْتَ فِيهِ فَرِيدُ
وَلَا فَوْقَ مَا قَاسَيْتَ فِيهِ مَزِيدُ
وَأَنْتَ بِأَفَاقِ الْبِلَادِ شَرِيدُ
وَتَرَزَّحُ تَحْتَ الدَّاءِ ، وَهُوَ عَتِيدُ
مَنْ الْمَالِ لَمْ تَبْخُلْ بِهِ ، وَتَلِيدُ
إِذَا جَزَعَ الْمُحْضُورُ وَهُوَ يَجُودُ
عَلَى بِيْرِهِ نَبْنَى الْعُلَا ، وَنَشِيدُ
وَكَيْفَ يُحَايِ دُونَهُ ، وَيَدُودُ

النَّخِيلُ مَا بَيْنَ الْمُنْتَزِهِ وَأَبَى قَيْرٍ

« نظمها بالاسكندرية في صيف سنة ١٩٣١ »

أرى شَجَرًا في السماء احتجبُ وشقَّ العنانَ بمرأى عجبُ
مآذنُ قامت هُنا أو هناك ظواهرُها درجٌ من شذبُ
وليس يؤذُنُ فيها الرجالُ ولكن تصيحُ عليها الغُربُ
وباسقةٍ من بنات الرمالِ نمت وربتُ في ظلالِ الكُثبُ
كساريةِ الفُلُكِ ، أو كالمِسْلَةِ ، أو كالفنارِ وراءَ العُقبِ
تطولُ وتقصرُ خلفَ الكُثيبِ إذا الريحُ جاءَ به أو ذهبُ
تُخالُ إذا انقَدَتُ في الضُحَى وجرَّ الأصيلُ عليها اللهبُ
. وطاقَ عليها شُعاعُ النهارِ من الصَّحْوِ ، أو من حواشي السُّحبِ
.. وصيفةٌ فرعونَ في ساحةٍ من القصرِ واقمةً ترتقبُ
قد اعتصبتُ بفصيرِ العقيقِ مفصلةً بِشُدورِ الذهبِ
وناطتُ قلائدَ مرجانِها على الصدرِ ، واتشحتُ بالقصبِ
وسدَّتْ على ساقِها مِرْزراً تعقدُّ من رأسِها للذنبِ

* * *

أهذا هو النخلُ مَلِكُ الرِّياضِ أميرُ الحقولِ ، عروسُ العزبِ ؟

طعامُ الفقيرِ ، وحلوى الغنى
فيا نخلة الرملِ ، لم تبخلى
وأعجبُ : كيف طوى ذكركنَّ
أليس حراماً خلُّو القصا
وأنتنَّ في الهاجراتِ الظلالُ
وأنتنَّ في البید شاة المَعيلِ
وأنتنَّ في عَرَصاتِ القصورِ
جناكنَّ كالكرمِ شتى المذاقِ
وزادُ المسافرِ والمُعْتَرِبِ ؟
ولا قصرتُ نخلاتُ التُّربِ
ولم يحتفلُ شعراءُ العربِ ؟
ثدي من وصفِكنَّ ، وعُطلُ الكتُبِ ؟
كانَّ أعاليكنَّ العَبَبِ
جناها بجانبِ أخرى حَلَبِ
حسانُ الدُّمى الزائناتُ الرَّحَبِ
وكالشَّهيدِ في كل لون يُحَبِّ

الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ

« نظمت بالاستكندرية في صيف سنة ١٩٢١ »

أَمِنَ الْبَحْرُ صَائِغٌ عَبَقَرِيٌّ
طَافَتْ تَحْتَ الضُّحَى عَلَيْهِنَّ ، وَالْجَوْ
جِئْنُهُ فِي مَعَاصِمٍ وَنُحُورِ
وَأَبَى أَنْ يُقْلَدَ الدَّرُّ وَالْيَا
وَتَرَى خَاتَمًا وَرَاءَ بَنَانِ
وَسِوَارًا يَزِينُ زَنْدَ كَعَابِ
وَتَرَى الْغَيْدَ لَوْلَا تَمَّ رَطْبًا
وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ شِقًّا
وَكَأَنَّ السَّمَاءَ وَالْمَاءَ عُرْسُ
أَوْ رَبِيعٌ مِنْ رَيْشَةِ الْفَنِّ أَبْهَى
أَوْ تَهَاوِيلُ شَاعِرِ عَبَقَرِيٍّ
يَا سِوَارِيَّ فَيَبْرُوزِجٍ وَلُجَيْنِ
فِي شُعَاعِ الضُّحَى يَعُودَانِ مَأْسًا
وَمَشَّتْ فِيهِمَا النُّجُومُ فَكَانَتْ
بِالرَّمَالِ النَّوَاعِمِ الْبَيْضِ مُغْرَى؟!
هَرُّ فِي سُوقِهِ يُبَاعُ وَيُشْرَى
فَكَسَا مِعْصَمًا ، وَآخَرَ عَرَى
قُوتَ نَحْرًا ، وَقَلَدَ الْمَاسِ نَحْرًا
وَبَنَانًا مِنْ الْخَوَاتِمِ صِيفْرًا
وَسِوَارًا مِنْ زَنْدِ حَسَنَاءِ فَرَا
وَجُمَانًا حَوَالِي الْمَاءِ نَشْرًا
صَدَفٍ ، حُمْلًا رَفِيْفًا وَدُرًّا
مُتْرَعُ الْمَهْرَجَانِ لَمْحًا وَعِطْرًا
مِنْ رَبِيعِ الرَّبِّيِّ ، وَأَفْتَنُ زَهْرًا
طَارَحَ الْبَحْرَ وَالطَّبِيعَةَ شِعْرًا
بِهِمَا حُلَيْتُ مَعَاصِمٍ مِضْرًا
وَعَلَى لَمْحَةِ الْأَصَائِلِ تَبْرًا
فِي حَوَائِشِهِمَا يُوَاقِيتُ زَهْرًا

لك في الأرض موكبٌ ليس يألوالسـريـح والطيـر والشياطين حشرا (١)
 سرت فيه على كنوز (سليما) تعد الخطى اختيالاً وكبرا
 وترنمت في الركاب ، فقلنا راهب طاف في الأناجيل يقرأ
 هو لحن مضيق ، لا جواباً قد عرفنا له ، ولا مستقراً
 لك في طيه حديث غرام ظل في خاطر الملحّن سراً

• • •

قد بعثنا تحية وثناء
 وغشيناك ساعة تنبش الما
 وفتحنا القديم فيك كتاباً
 ونشرنا من طيهن الليالي
 ورأينا مصرأ تعلم (يونان)
 تلك تأتيك بالبيان نبياً
 ورأينا المنار في مطلع النجم
 شاطئ مثل رقة الخلد حسناً
 جر فيروزجا على فضة الما
 كلما جنته تهل بشراً
 انشئ موجه ، وأقبل يرخي
 شب وانحط. مثل أسراب طير
 ربما جاء وهدة فتردى
 وترى الرمل والقصور كأيك
 لك يا أرفع الزواجر ذكرا
 ضي نبشا ، وتقتل الأمس فكرا
 وقرأنا الكتاب سطرأ فسطرأ
 فلمحنا من الحضارة فجرأ
 (ن) ، ويونان تقيس العلم مصرأ
 عبقرياً ، وتلك بالفن سحرا
 وأديم الشباب طيباً وبشرا
 ، وجر الأصيل والصبح تبرا
 من جميع الجهات ، وافتر ثغرا
 كلة تارة ويرفع سترأ
 ماضيات تلف بالسهل وغرا
 في المهاوي ، وقام يظفر صخرا
 ركب الوكر في نواحيه وكرأ

(١) ليس يالو الريح ... الخ : ليس تقصر عنها .

وترى جوتقما يزِين رَوْضًا وترى ربوةً تزِينُ مصرًا

* * *

صَيْدَ الْمَاءِ ، كَمْ لَنَا مِنْ (صِلَاحِ) وَ (عَلَى) وَرَاءَ مَائِكَ ذِكْرِي (١)
كَمْ مَلَانَاكَ بِالسَّفِينِ مَوَاقِي— (٢) كُثْمُ الْجِبَالِ جُنْدًا وَوَفْرًا
شَاكِيَاتِ السِّلَاحِ يَخْرُجْنَ مِنْ مِصْرٍ بِمَلْمُومَةٍ ، وَيَدْخُلْنَ مِصْرًا
شَارِعَاتِ الْجَنَاحِ فِي تَبَجِّحِ الْمَاءِ كَنْسَرٍ يَشُدُّ فِي السُّحْبِ نَسْرًا
وَكَأَنَّ اللَّجَاجَ حِينَ تَنْزَى وَتَسُدُّ الْفِجَاجَ كَرًّا وَفَرًّا . . .
. . . أَجْمٌ بَعْضُهُ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ زَحَفَتْ غَابَةٌ لَتَمْزِيقِ أُخْرَى
قَذَفَتْ هُنَا زَيْرًا وَنَابًا وَرَمَتْ هُنَا عَوَاءَ وَظُفْرًا
أَنْتَ تَغْلِي إِلَى الْقِيَامَةِ كَالْقَيْدِ ، فَلَا حَطَّ يَوْمَهَا لَكَ قَدْرًا

(١) يريد صلاح الدين الأيوبي ومحمد علي باشا .

(٢) مواقير : موقرة : مثقلة بما تحمل .

قِفْ حَى شُبَّانَ الْجِمَى

• نظمها في الطلاب المصريين الذين يطلبون العلم في أوروبا •

قِفْ حَى شُبَّانَ الْجِمَى قِبَلَ الرَّحِيلِ بِقَافِيَةٍ
عَوَدَتُهُمْ أَمْسَالَهَا فِي الصَّالِحَاتِ الْبَاقِيَةِ
مَنْ كُلُّ ذَاتِ إِشَارَةٍ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ خَافِيَةٍ
قَلْ: يَا شَبَابُ، نَصِيحَةٌ مِمَّا يَزُودُ غَالِيَةٍ
هَلْ رَاعِكُمْ أَنْ الْمَدَا رَسَّ فِي الْكِنَانَةِ خَاوِيَةٍ ؟
هُجِرَتْ فَكُلُّ خَلِيَّةٍ مِنْ كُلِّ شُهْدٍ خَالِيَةٍ
وَتَعَطَّلَتْ هَالَاتُهَا مِنْكُمْ ، وَكَانَتْ حَالِيَةٍ
عَدَّتِ السِّيَاسَةَ وَهَى آ مَرَّةً عَلَيْهَا نَاهِيَةٍ
فَهَجَرْتُمُ الْوَطْنَ الْعَزَّ يَزَّ إِلَى الْبِلَادِ لِقَاصِيَةٍ

* * *

أَنْتُمْ غَدًا فِي عَالَمٍ هُوَ وَالْحَضَارَةُ نَاحِيَةٍ
وَارَيْتُ فِيهِ شَيْبَتِي وَقَضَيْتُ فِيهِ ثَمَانِيَةٍ
مَا كُنْتُ ذَا الْقَلْبِ الْغَلِيظِ ، وَلَا الطَّبَاعِ الْجَافِيَةِ
سِيرُوا بِهِ تَتَعَلَّمُوا سِرَّ الْحَيَاةِ الْعَالِيَةِ

وتأملوا البُنيانَ ، وادْكروا الجهودَ البانيه
ذوقوا الثمارَ جَنِيَّةً وِرْدُوا المناهِلَ صافيه
واقضوا الشبابَ ؛ فإنَّ سا عتَه القصيرَةَ فانيه
واللهِ لا حَرَجٌ عليكم في حديثِ الغانيه !
أو في اشتِهَاءِ السُّخْرِ من لَحْظِ العيونِ الساجيه
أو في المسارحِ فَهَى بالنَّفْسِ اللطيفَةِ راقيه !

ثَنَى عِظْفَيْهِمَا الْهَرَمَانَ تَيْهًا

• وقال يحيى الملك فؤاد في اباز
زبارته للحيزة في ديسمبر سنة ١٩٣٠ •

بأرضِ الجيزةِ اجْتَازَ النِّمَامُ وحلَّ سَاءَها البدرُ التام
وزارَ رياضَ إِسْمَاعِيلَ غَيْثُ كوالِدِه له المِنَّةُ الجِسام
ثَنَى عِظْفَيْهِمَا الْهَرَمَانَ تَيْهًا وقال الثالثُ الأَدْنَى : سلام
هَلُمَّ مَنفُ ؛ هذا تاجُ خَوْفِ كقُرْصِ الشَّمْسِ يَعْرِفُه الأَنام
نَمْتُهُ من بَنِي فِرْعَوْنَ هَامُ ومن خِلفاءِ إِسْمَاعِيلَ هَام
تَلَقَّوْا في سَمائكِ عِبْقَرِيًّا عليه جِلالَةٌ ، وله وِسَام
تَرَعَرَعَتِ الحِضْرَةُ في حِلاهُ وشبَّ على جِواهرِه النِّظام
ونالَ الفَنُّ في أُولَى اللَّيالي وأخراهُنَّ عِزًّا لا يُرام

* * *

مَشَى في جِيزَةِ الفُسطاطِ ظِلُّ كظِلِّ النِّيلِ بُلُّ به الأوام
إِذا ما مَسَّ تُرْبًا عادَ مِسْكًَا ونافَسَ تحتهُ الذَّهَبَ الرِّغام
وإنَّ هُوَ حَلَّ أَرْضًا قامَ فيها جِدارٌ للحِضْرَةِ أو دِعام
فمدرسةُ لِحْرِبِ الجِهلِ تُبْنَى ومُسْتَشْفَى يُدَادُ به السَّقام

ودارٌ يُستَغاثُ بها فيمضي إلى الإسعافِ أنجادُ كرامُ
أساةُ جِراحةٍ حيناً ، وحيناً ميازيبُ إذا انفجر الضرامُ
وأحواضُ يراضُ النيلُ فيها وكلُّ نجيبةٍ ولها لجامُ
أبا الفاروقِ ، أقبَلنا صُفوفاً وأنتَ من الصُفوفِ هو الإمامُ
إلى البيتِ الحرامِ بك اتَّجهنا ومِصرُ - وحَقَّها - البيتُ الحرامُ
طلعتَ على الصعيدِ فهشَّ حتى علا شَفَتَيَ أبي الهولِ ابتسامُ
ركابُ سارتِ الآمالُ فيه وطافَ به التلفتُ والزحامُ
فماذا في طريقك من كُفورِ أجلُ من البيوتِ بها الرِّجامُ ؟
كأنَّ الراقدين بكلِّ قاعِ هُمُ الأيقاظُ ، واليقظي النِّيامُ
لقد أزمَ الزمانُ الناسَ ، فانظرُ فعيندَكَ تُفرِّجُ الإزمُ العظامُ
وبعدَ غدٍ يُفارقُ عامٌ بويسَ ويخلفه من النعماءِ عامُ
يدورُ بمِصرَ حالاً بعدَ حالٍ زمانٌ ما ليحاليهِ دوامُ
ومِصرُ بِناءِ جدِّك لم يُتمِّمِ أليسَ على يدِكَ له تمامُ ؟
فلسنا أُمَّةً قعدتْ بشمسِ ولا بلدًا بضاعتُه الكلامُ
ولكنَّ هِمَّةً في كلِّ حينٍ يَشُدُّ بِناءَها المَلِكُ الهَمامُ
نرومُ الغايةَ القُصوى ، فنمضي وأنتَ على الطريقِ هو الزَّمامُ
ونقصِرُ خطوةً ، ونمُدُّ أخرى وتُلجِّئنا المسافةُ والمرامُ
وتصبرُ للشدائدِ في مقامِ ويغلبنا على صبرِ مقامِ

فقو حضارة الماضي بأخرى لها زهوٌ بعصرِكَ واتسامُ
تَرفُ صحائفُ البرديِّ فيها وينطقُ في هياكلها الرنخام
رَعَتِكَ ووادياً ترعاه عنا من الرحمنِ عينٌ لا تنام
فإن يكُ تاجُ مصرَ لها قواماً فمصرُ لتاجها العالی قوام
لتهناً مصرُ ، وليهنأ بنوها فبينَ الرأسِ والجسمِ التثام

الأميرة فتحية

« وقال في برقية يهنئ الاميرة السابقة فتحية »

فتحية دنيا تدوم . وصحة
تبقى : وبهجة أمة . وحياء
مولاي إن الشمس في عليائها
أننى ، وكل الطيبات بنات ا

تَهْنِئَةٌ

د. وقّال يهنئه الدكتور على باشا ابراهيم بمناسبة
الانعام عليه برتبة الباشوية سنة ١٩٢٠ .

يَدُ الْمَلِكِ الْعَلَوِي الْكَرِيمِ عَلَى الْعِلْمِ هَزَّتْ أَخَاهُ الْأَدَبُ
لِسَانُ الْكِنَانَةِ فِي شُكْرِهَا وَمَا هُوَ إِلَّا لِسَانُ الْعَرَبِ
قَضَتْ مِصْرُ حَاجَتَهَا يَا (عَلِيُّ) وَنَالَتْ ، وَنَالَ بَنُوهَا الْأَرَبِ
وَهَنَّتْ بِالرُّتْبِ الْعَبْقَرِيِّ وَهَنَّتْ بِالْعَبْقَرِيِّ الرَّتْبِ
عَلِيُّ ، لَقَدْ لَقَّبْتِكَ الْبِلَادُ بِأَبِي الْجِرَاحِ ، وَنِعَمَ اللَّقَبِ
سِلَاحُكَ مِنْ أَدْوَاتِ الْحَيَاةِ وَكُلُّ سِلَاحٍ أَدَاةُ الْعَطَبِ
وَلَفْظُكَ (بِنَجٍّ) ، وَلَكِنَّهُ لَطِيفُ الصَّبَا فِي جُفُونِ الْعَصَبِ
أَنَامِلُ مِثْلُ بَنَانِ الْمَسِيحِ أَوَابِي الْجِرَاحِ ، مَوَاحِي النَّدَبِ
نَعَالِجُ كَفَّالِكَ بَوَسَ الْحَيَاةِ فَكَفَّ تُدَاوِي ، وَكَفَّ تَهَبِ
وَيَسْتَمْسِكُ الدَّمُ فِي رَاحَتَيْكَ وَفَوْقَهُمَا لَا يَقْرُ الدَّهَبِ
كَأَنَّكَ لِلْمَوْتِ مَوْتُ أَنْبِيحِ فَلَمْ يَرَّ وَجْهَكَ إِلَّا هَرَبًا

يا قاهرَ الغربِ العتيدِ

وقال في حفل تكريم البطل العالمي في حفل
الانتقال السيد نصير ، فديسمبر سنة ١٩٣٠

شرفاً نصيرُ ، أرفع جبينك عالياً
بهنيك ما أعطيت من إكرامها
اليوم يوم السابقين ، فكن فتى
وإذا جريت مع السوابق فاقنم
حتى براك الجمع أول طالع
هذا زمان لا توسط. عنده
كن سابقاً فيه ، أو أبق بمغزل
يا قاهر الغرب العتيد ، ملاته
قلبت فيه يدا تكاد ليشدة
إن الذي خلق الحديد وبأسه
زخرخته ، فتخاذلت أجلاده
لم لا يلين لك الحديد ولم تنزل
الأزمة اشتدت وران بلاؤها
(شمشون) أنت ، وقد رست أركانها
وتلق من أوطانك الإكليلا
ومنحت من عطف ابن إسماعيل
لم يتبع من قصب الرهان بليلا
غرراً تسيل إلى المدى وحجولا
ويروا على أعرافك المنديلا
يبني المغامر عالياً وجليلا
ليس التوسط. للنبوغ سبيلا
بشاء مصر على الشفاء جميلا
في البأس ترفع في الفضاء الفيلا !
جعل الحديد لساعديك قليلا
وطرخته أرضاً ، فصل صليلا
تلو عليه وتقرأ التنزيلا ؟
فاصليم يركنك ركنها ليمبلا
فتمش في أركانها لتزولا

قل لي نصيرٌ وأنت برٌّ صادقٌ أَحَمَلْتِ إنساناً عليك ثقيلاً ؟
أَحَمَلْتِ دِينًا في حياتك مرَّةً ؟ أَحَمَلْتِ يوماً في الضلوعِ غليلاً ؟
أَحَمَلْتِ ظُلماً من قريبٍ غادرٍ أو كاشحٍ بالأمسِ كان تخليلاً ؟
أَحَمَلْتِ مناً بالنيهارِ مُكرِّراً والليلِ ، من مُسدِّ إليك جَميلاً ؟
أَحَمَلْتِ طُغيانَ اللئيمِ إذا اغتنى أو نال من جِوارِ الأمورِ قليلاً ؟
أَحَمَلْتِ في الناديِ الغيبيِّ إذا التقى من سامعيه الحمدَ والتبجيلاً ؟
تلك الحياةُ ، وهذه أثقالها ووزن الحليدُ بها فعاد فضيلاً !

بْنُ زَيْدُونَ

« انشاعا نرحيبا بديوان ابن زيدون ، حين ظهر مطبوعا
لأول مرة في مصر ، بعناية الاستاذ الاديب كامل كيلاني »

يا ابنَ زيدونَ ، مَرَجَبًا قد أَطَلَّتِ التَّغْيِيبَا^{ره}
إِنَّ دِيوَانَكَ الَّذِي ظَلَّ سِرًّا مُحَجَّبَا ،
يَشْتَكِي الْيُتَمُّ دُرَّهُ وَيُقَاسَى التَّغْرِبَا ...
... صَارَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ لِلْأَلْيَسَاءِ مَطْلَبَا
جَاءَنَا « كَامِلٌ » بِهِ عَرَبِيًّا مُهَذَّبَا
تَجِدُ النَّصَّ مُعْجِبَا وَتَرَى الشَّرْحَ أَعْجِبَا
أَنْتَ فِي الْقَوْلِ كُلِّهِ أَجْمَلُ النَّاسِ مَذْهَبَا
بِأَبِي أَنْتَ هَيْكَلَا مِنْ فَنُونِ مُرَكَّبَا
شَاعِرًا أَمْ مُصَوِّرًا كُنْتَ ، أَمْ كُنْتَ مُطْرِبَا ؟
تُرْسِلُ اللَّحْنَ كُلَّهُ مُبْدِعًا فِيهِ ، مُغْرِبَا
أَحْسَنَ النَّاسِ هَاتِفَا بِالْفَوَانِي مُشْبِبَا
وَنَزِيلَ الْمُتَوَجِّسِينَ ، النَّدِيمَ الْمُقْرِبَا
كَمْ سَقَامٍ بِشِعْرِهِ مِدْحَةً أَوْ تَعْتِبَا
وَمَنْ الْمَدْحِ مَا جَزَى وَأَذَاعَ الْمُنَاقِبَا

• • •

وإذا الهَجْرُ هَاجَهُ لِمَمَانَاتِهِ أَيْ

ورآه رذيسلة لا تماشي التادبا
ما رأى الناس شاعرا فاضل الخلق طيبا
دس للناشقين في زنبق الشعر عقربا

* * *

جلت في الخلد جولة هل عن الخلد من نبا ؟
صف لنا ما وراءه من عيون ، ومن ربي
ونعيم ونصرة وظلال من الصبا
وصيف الحور موجزا وإذا شئت مطنبا

* * *

قم ترى الأرض مثلما كنتمو أميس ملعبا
وترى العيش لم يزل لبني الموت مأربا
وترى ذلك بالذي عند هذا معذبا

* * *

إن مروان عصبه يصنعون العجائبيا (١)
طوفوا الأرض مشرقا بالأيدى ومغربيا
هالة أطلعك في ذروة المجد كوكبا
أنت للفتح تنتمي وكفى الفتح منصبا
لست أرضي بغيره لك جدا ولا أبا

(١) يشير الى اصله « الرومي » والى ايدى بنى مروان على العروبة،
بما فتحوا من بلاد الروم ، وبما استعرب من اهلها .

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِيَّ

« انشئت في الحفلة التي اقامتها رابطة الادب الجديد ، تكريما
للشاعر الاستاذ « محمود أبو الوفا » ، وكانت هذه القصيدة
سببا الى عناية الحكومة المصرية وقتئذ بالشاعر - ابي الوفا -
وتسفيره الى أوروبا لعمل رجل صناعة بدل ساقه المتبورة ا »

وعِصَابَةٌ بِالْخَيْرِ أَلْفٌ شَمَلُهُمْ
جَعَلُوا التَّعَاوَنَ وَالْبِنَايَةَ هَمَّهُمْ
وَلَقَدْ يُدَاوُونَ الْجِرَاحَ بِبِرِّهِمْ
يَسْمُونَ بِالْأَدَبِ الْجَدِيدِ ، وَتَارَةً
بِعَثِّ اهْتِمَامُهُمْ ، وَهَاجَ حَنَانُهُمْ
عَرَّضَ الْقَعُودُ فَكَانَ دُونَ نُبُوغِهِ
وَالْخَيْرُ أَفْضَلُ عُصْبَةٌ وَرِفَاقًا
وَاسْتَنْهَضُوا الْآدَابَ وَالْأَخْلَاقًا
وَيُقَاتِلُونَ الْبُؤْسَ وَالْإِمْلَاقًا
يَبْنُونَ لِلْأَدَبِ الْقَدِيمِ رِوَاقًا
زَمَنٌ يُثِيرُ الْعَطْفَ وَالْإِشْفَاقًا
قَيْدًا ، وَدُونَ خَطَى الشَّبَابِ وَثَاقًا

• • •

الْبُلْبُلُ الْغَرْدُ الَّذِي هَزَّ الرَّبِيَّ
خَلَفَ الْبَهَاءَ عَلَى الْقَرِيضِ وَكَأْسِهِ
فِي الْقَيْدِ مُتَمَنِّعُ الْخُطْبَى ، وَخِيَالِهِ
سَبَاقُ غَايَاتِ الْبَيَانِ جَرَى بِلَا
لَوْ يَطْعَمُ الطَّبُّ الصَّنَاعُ بَيَانَهُ
... غَالِي بِقِيَمَتِهِ ، فَلَمْ يَصْنَعْ لَهُ
وَشَجَى الْغُصُونَ ، وَحَرَكَ الْأَوْرَاقَا
فَسَقَى بَعْدَ نَسِيهِ الْعُشَاقَا
يَطْوِي الْبِلَادَ وَيَنْشُرُ الْآفَاقَا
سَاقٍ ، فَكَيْفَ إِذَا اسْتَرَدَّ السَّاقَا ؟
أَوْ لَوْ يُسَيِّغُ لِمَا يَقُولُ مَذَاقَا ...
إِلَّا الْجَنَاحَ مُحَلَّقًا خَفَاقَا ا

خَلِيلُ مُطْرَانَ (١)

« نظمتها لتنشيد في حفلة أقيمت بدار الجامعة المصرية في ١٨ يونيو سنة ١٩١٣ لتكريم الشاعر خليل مطران ، بمناسبة انعام الخديوي عباس حلمي الثاني عليه بوسام ، وكانت الحفلة برياسة الامير محمد علي توفيق شقيق الخديوي »

لُبْنَانُ، مَجْدُكَ فِي الْمَشَارِقِ أَوَّلُ
وَبَنُوكَ الْلَطْفُ مِنْ نَسِيمِكَ ظِلُّهُمْ
أَخْرَجْتَهُمْ لِلْعَالَمِينَ جَحَاجِحًا
بَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ أَفْقِ زَاهِرٍ
هَذَا أَدِيبُكَ يُحْتَفَى بِوَسَامِهِ
وَيُجَلُّ قَدْرُ قِلَادَةٍ فِي صَدْرِهِ
صَدْرٌ حَوَالِيهِ الْعِجَالُ ، وَمِلْؤُهُ
حَلَاةُ إِحْسَانِ الْخَدِيوِ ، وَطَالَمَا
لِعَمَلِكَ يَا مُطْرَانُ ، أَمَ لِنَهَاكَ ، أَمَ
أَمَ لِلْمَوَاقِفِ لَمْ يَقِفْهَا ضَيْغَمٌ
هَذَا مَقَامُ الْقَوْلِ فِيكَ ، وَلَمْ يَزَلْ
غَاكِي بِقِيَمَتِكَ الْأَمِيرُ مُحَمَّدٌ
وَالْأَرْضُ رَابِيَةٌ وَأَنْتَ سَنَامٌ
وَأَشْمُ مِنْ هَضْبَاتِكَ الْأَحْلَامِ
عُرْبِيًّا ، وَأَبْنَاءُ الْكَرِيمِ كَرَامٌ
طَلَعَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامِ
وَبَيَانُهُ لِلْمَشْرِقَيْنِ وَسَامٌ
وَلَهُ الْقَلَائِدُ سِمَطُهَا الْإِلَهَامِ
كَرْمٌ ، وَخَشْيَةٌ مُؤْمِنٍ ، وَذِمَامِ
حَلَاةُ فَضْلِ اللَّهِ وَالْإِنْعَامِ
لِخِلَالِكَ التَّشْرِيفِ وَالْإِكْرَامِ ؟!
لَوْلَاكَ لَا ضَطْرِبْتَ لَهُ « الْأَهْرَامِ ؟!
لَكَ فِي الضَّمَائِرِ مَحْفِلٌ وَمَقَامِ
وَسَعَى إِلَيْكَ يَحْفَهُ الْإِعْظَامِ

(١) زيدت هذه في الطبعة الثانية .

في مجمع هز البيان لواءه بك فيه ، واعتزت بك الأعلام
ابن الملوك تلا الشاء مخلداً هيئات يذهب للملوك كلام
فمن البشير بطلبك وبينها نسب تضيء بنوره الأيام
ببلى المكين القخم من آثارها يوماً ، وآثار الخليل قيام

غاندى

« انشأها تحية لغاندى الزعيم الهندى المشهور » حين مروره بمصر
سنة ١٩٣١ ، فى طريقه الى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن ،

بَنَى مِصْرَ ، اَرْقَعُوا الغارَ وحيوا بَطْلَ الهِنْدِ
وأدوا واجِبًا ، واقضوا حقوقَ العلمِ الفردِ
أخوكم فى المقاساةِ وعَرَكَ الموقِفِ التُّكْدِ
وفى التُّضحيةِ الكبرى وفى المَطْلَبِ ، والجُهدِ
وفى الجرحِ ، وفى الدمعِ وفى النِّفْيِ من المهدِ
وفى الرحلةِ للحقِّ وفى مرحَلَةِ الوفدِ
قِفوا حيوه من قَرَبِ على الفلْكِ ، ومن يُعدِ
وغَطُّوا البَرَّ بالآسِ وغَطُّوا البحرَ بالوردِ

• • •

على إفريزِ (راجبوتنا نَ) (١) تمثالُ من المجدِ
نبيُّ مِثْلُ (كونفوشيو سَ) ، أو من ذلك العهدِ
قريبُ القولِ والفعلِ من المنتظرِ المهديِ
شبيهه الرسلِ فى الدُّوْدِ عن الحقِّ ، وفى الزهدِ

(١) الباخرة التى اقلت غاندى من الهند الى لندن .

لقد عَلمَ بالحقِّ وبالضبر ، وبالقصْد
ونادى المشرقَ الأقصى قلباًه من اللحد
وجاء الأنفسَ المرضى فداواها من الحقد
دعا الهندوسَ والإسلا م للألفةِ والودِّ
بسحرٍ من قوَى الروحِ حوى السيفينِ في غمد
وسلطانٍ من النفسِ يُقوى رائضَ الأسدِ
وتوفيقٍ من الله وتيسيرٍ من السعد
وحظٍّ ليس يُعْطاهُ يوى المخلوقِ للخلدِ
ولا يُؤخَذُ بالحوا ولا الصولِ ، ولا الجندِ
ولا بالنسلِ والمالِ ولا بالكدحِ والكدِّ
ولكن هيةً المولى - تعالى الله - للعبدِ

* * *

سلامُ النيلِ ياغندي وهذا الزهرُ من عندي
وإجلالٌ من الأهرا م ، والكرنكُ ، والبردي
ومن مَشِيخَةِ الوادِي ومن أشبالِهِ المُرْدِ
سلامٌ حاليبَ الشاةِ سلامٌ غازلَ البُرْدِ
ومن صدَّ عن الملحِ ولم يُقْبِلِ على الشهدِ
ومن تَرَكبُ ساقِيهِ من الهندي إلى السندي
سلامٌ كلما صليستِ عُريانا ، وفي اللبدِ
وفي زاويةِ السجنِ وفي سلسلةِ القيدِ

مِنَ (المائِدَةِ الخَضْرَاءِ) (١) خُذْ حِذْرَكَ يَا غُنْدِي
ولاحظ. وَرَقَ «السَّيْرِ» وما في ورق «اللورْدِ»
وكنْ أْبْرَعُ مَنْ يَلْهَ بِبُ الشَّطْرَنْجِ والنَّرْدِ
ولاقِ العَبْرِيِّينَ لِقَاءَ النَّدِّ النَّدِّ
وقل : هاتوا أفاعيكم أتى الحاوي من الهند !
وعُدَّ لم تحفيل الدَّامَ ولم تَغْتَرَّ بالحمد
فهذا النجمُ لا تَرْقَى إليه هِمَّةُ النقدِ
ورُدَّ الهندُ للأُمَّةِ من حدٍّ إلى حدٍّ

(١) يطير الى المؤتمر الذي كان مسافرا اليه للبحث في دستور الهند.

تَحِيَّةُ أَبُولُو

• أبولو : مجلة فنية لخدمة الشعر الحى ، كان يصدرها مرة كل شهر - فى سنة ١٩٧٢ -
الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، فقال يحييها •

أبولُو، مَرَحَبًا بِكَ يَا أَبُولُو
عُكَاظُ وَأَنْتِ لِلْبُلْغَاءِ سُوقُ
وَيَنْبِوعُ مِنَ الْإِنْشَادِ صَافٍ
وَمِضْمَارُ يَسُوقُ إِلَى الْقَوَافِ
يَقُولُ الشُّعْرَ قَائِلُهُمْ رَصِينًا
وَلَوْلَا الْمُحْسِنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ
فَإِنَّكَ مِنَ عُكَاظِ الشُّعْرِ ظِلُّ
عَلَى جَنَابَاتِهَا رَحَلُوا وَحَلُّوا
صَدَى الْمُتَادِّبِينَ بِهِ يُقَلُّ
سَوَابِقُهَا إِذَا الشُّعْرَاءُ قَلُّوا
وَيُحْسِنُ حِينَ يُكْثِرُ أَوْ يُقَلُّ
لَمَّا سَادَ الشُّعُوبُ وَلَا اسْتَقَلُّوا

* * *

عسى تَأْتِينَا بِمُعَلِّقَاتٍ
لَعَلَّ مَوَاهِبًا خَفِيَّتْ وَضَاعَتْ
صَحَائِفُكَ الْمَدْبُجَةُ الْجَوَاشِي
رِيَاحِينَ الرِّيَاضِ يُمَلُّ مِنْهَا
بِمَهْدُ عَبْقَرِي الشُّعْرِ فِيهَا
وَلَيْسَ الْحَقُّ بِالْمَنْقُوصِ فِيهَا
وَلَيْسَتْ بِالْمَجَالِ لِتَقْدِ بَاغٍ
نَرُوحُ عَلَى الْقَدِيمِ بِهَا نُدِلُّ
تُدَاعُ عَلَى يَدَيْكَ وَتُسْتَعْلُ
رُبَى الْوَزْدِ الْمُفْتَحِ أَوْ أَجَلُّ
وَرِيحَانُ الْقَرَائِحِ لَا يُمَلُّ
لِكُلِّ ذَخِيرَةٍ فِيهَا مَحَلُّ
وَلَا الْأَعْرَاضِ فِيهَا تُسْتَحَلُّ
وَرَاءَ يَرَاعِيهِ حَسَدٌ وَغِلُّ

أغنية

« نظمها بلبنان في صيف سنة ١٩١٢ لغنيها احدي القيان »

بي مثل ما بك يا قمرية الوادي
وأرسل الشجر أسجاعاً مفصلة
لا تكتبي الوجدة؛ فالجرحان من شجن
تذكرى : هل تلاقينا على ظميا ؟
وأنت في مجلس الرياح لاهية
تذكرى قبلة في الشعر حائرة
وقبلة فوق خد ناعم عطر
تذكرى منظر الوادي ، ومجلسنا
والغصن يحنو علينا رقة وجوى
تذكرى نغمات ههنا وههنا
تذكرى موعداً جاد الزمان به
فناث ما نلت من سؤلر ، ومن أمل
ناديت ليلى ، فقوى في الدجى نادى
أو رددى من وراء الأيك إنشادى
ولا الصباية ؛ فالدمعان من واد
وكيف بل الصدى ذو الغلة الصادى ؟
ما سرت من سامر إلا إلى نادى
أضلها فمشت في فرقك الهادى
أبى من الورد في ظل الندى الغادى
على الغدير ، كمصفورين في الوادى
والماء في قدمينا رائح غاد
من لحن شادية في الدوح أوشادى
هل طرت شوقاً؟ وهل سابقت ميعادى ؟
ورحت لم أحص أفراحى وأعيادى ؟

يَا شِرَاعًا وَرَاءَ دِجَلَةَ

د غناها بين يدي ملك العراق المغفور له فيصل الاول الموسويقيار
محمد عبد الوهاب بمناسبة زيارته لتلك البلاد في سنة ١٩٣١ هـ

يا شراعاً وراء دِجَلَةَ يَجْرِي في دموعي تحنبتك العوادي
سير على الماء كالْمَسِيحِ رُويِدًا واجر في اليمِّ كالشعاع الهادي
وأنتِ قاعاً كرفرفِ الخلدِ طيباً أو كَفَرْدَوَيْهِ بِشاشَةِ وادي
قِفْ ، تمهّلْ ، وخُذْ أماناً لقلبي من عيونِ المها وراء السَّوَادِ
والنُّوايبيُّ والنَّدائِي ؛ أَمِنْهُمْ سامرٌ يملأُ الدُّجَى أو نادٍ ؟
خَطَرَتِ فوقه المِهارةُ تعدو في غُبارِ الآباءِ والأجدادِ
أُمَّةٌ تُنشيئُ الحياةَ ، وتبني كبناءِ الأبوَّةِ الأمجادِ
نحتَ تاجٍ من القِرابَةِ والمُدِّ لكِ على فَرْقِ أَرِيحِي جوادِ
ملكِ الشَطِّ ، والفِرائِثِ ، والبَطِّ... سحاء ، أعظِمُ بِفَيْصَلِ والبِلاَدِ

الرَّجُلُ السَّعِيدُ^(١)

وهي ترجمة أبيات فرنسية عنوانها :

L. homme heureux

لسمو الامير حيدر فاضل .

عَفِيفُ الْجَهْرِ وَالْهَمِّسِ قَصَى الْوَاجِبَ بِالْأَمْسِ
وَلَمْ يَغْرِضْ لِيذَى حَقِّ بِنُقْصَانٍ وَلَا يَخْسِ
وَعِنْدَ النَّاسِ مَجْهُولٌ وَفِي أَلْسِنِهِمْ مَنْسِ
وَفِيهِ رَقَّةٌ الْقَلْبِ لآلَامِ بَنَى الْجَنِّسِ
فَلَا يَغْبِطُ. ذَا نَعْمَى وَيَرْتَى لِأَخِي الْبُؤْسِ
وَلِلْمَحْرُومِ. وَالْعَاقَى حَوَالَى زَادِهِ كُرْبَى
وَمَا نَمَّ ، وَلَا هَمٌّ يَبْغِضُ الْكَيْدِ الرَّدْسِ
يَنَامُ اللَّيْلَ مَسْرُورًا قَلِيلَ الْهَمِّ وَالْهَجْسِ
وَيُصْبِحُ لَا غُبَارَ عَلَى سَرِيرَتِهِ كَمَا يُنْمَى

• • •

فيا أسعد من، يمشى على الأرض من الإنس

(١) نشرت في مجلة الكشكول سنة ١٩٢٥ .

وَمَنْ طَهَّرَهُ اللَّهُ مِنَ الرَّيْبَةِ وَالرَّجْسِ
أَنْبَلُ قَدْرِي تَشْرِيفاً وَهَبْ لِي قُرْبَكَ الْقُدْسِي
عسى نَفْسُكَ أَنْ تُدَمِّجَ فِي أَحْلَامِهَا نَفْسِي
فَالْقَى بَعْضَ مَا تَلْتَقِي مِنَ الْغَيْطَةِ وَالْأُنْسِ !

الأثر

وَجَدْتُ الحَيَاةَ طَرِيقَ الزُّمْرِ إلى بَعْثَةِ وُشُونٍ أُخْرٍ
وَمَا بَاطِلًا يَنْزِلُ النَّازِلُونَ وَلَا عَبَثًا يُزْمَعُونَ السَّفَرُ
فَلَا تَحْتَقِرْ عَالِمًا أَنْتَ فِيهِ وَلَا تَجْحَدِ الْآخَرَ الْمُنتَظِرُ
وَنُحِذُ لَكَ زَادَيْنِ : مِنْ سِيرَةٍ وَمِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُدْخِرُ
وَكَنْ فِي الطَّرِيقِ عَفِيفَ الْخُطَا شَرِيفَ السَّمَاعِ ، كَرِيمَ النَّظَرِ
وَلَا تَخُلْ مِنْ عَمَلٍ فَوْقَهُ تَعَشُّ غَيْرَ عَبْدٍ ، وَلَا مُحْتَقِرِ
وَكَنْ رَجُلًا إِنْ أَتَوْا بَعْدَهُ يَقُولُونَ : مَرُّ هَذَا الْأَثَرِ

السُّتَارُ

قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيَّ نَفْسًا أَذْنَبْتُ
وَأَنْبَتُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْإِقْرَارِ
وَجَعَلْتُ أَسْتُرًا عَنِ سِوَاكَ ذُنُوبَهَا
حَتَّى عَيَّيْتُ ، فَمَنْ لِي بِسْتَارِ !

الخصائص

أَبُو عَلِيٍّ

« قَالَ عِنْدَمَا بَشَّرَ بِإِبْنِهِ عَلِيٌّ شَوْقِي »

صَارَ شَوْقِي أَبَا عَلِيٍّ فِي الزَّمَانِ « التَّرَلِّي »
وَجَنَاهَا جَنَابَةً لَيْسَ فِيهَا بِأَوَّلٍ !

الزَّمنُ الأَخيرُ

« وقال في ذلك أيضاً

علیؑ ، لو استشرتَ أباكَ قبلاً فإن الخیر حظَّ المُستشيرِ
إذا لعلمتَ أنا في غناء وإن نكَّ من لقائك في سرور
وما ضيقنا بمقدمك المَفدى ولكن جئتَ في الزَّمنِ الأخيرِ !

صَاحِبُ عَهْدِهِ

• وقال ايضا •

رُزِقْتُ صَاحِبَ عَهْدِهِ وَتَمَّ لِي النُّسْلُ بَعْدِي
هُمُ بِحُسْدُونِي عَلَيْهِ وَيَغِيْطُونِي بِسَعْدِي
وَلَا أَرَانِي وَنَجَلِي سَنَلْتَنِي عِنْدَ مَجْدِي
وَسَوْفَ بَعْلَمُ بَيْتِي أَنِي أَنَا النُّسْلُ وَحَدِي
فِيَا عَلِي ، لَا تَلْمُنِي فَمَا احْتِقَارُكَ قَصْدِي
وَأَنْتَ مِنِّي كَرُوحِي وَأَنْتَ مَنْ أَنْتَ عِنْدِي !
فَإِنْ أَسَاءَكَ قَوْلِي كَذَّبْ أَبَاكَ بَوَعْدِي !

يَالَيْلَةَ!

• وكانت ولادة بنته أمينة ووفاة والده
في ساعة واحدة ، فقال في ذلك •

يا لَيْلَةَ سَمَيْتُهَا لَيْلَتِي لأنها بالناس ما مَرَّتِ
أَذْكُرُهَا ، والموتُ في ذِكْرُهَا على سبيلِ الْبَيْتِ وَالْعِبْرَةِ
لِيَعْلَمَ الْغَافِلُ مَا أَمْسَهُ ؟ ما يَوْمُهُ ؟ ما مُنْتَهَى الْعَيْشَةِ ؟
نَبَّهَتِي الْمَقْدُورُ فِي جُتْحِهَا وكنتُ بينَ النَّوْمِ وَالْيَقَظَةِ
الموتُ عَجَلَانُ إِلَى وَالِدِي وَالْوَضْعُ مُسْتَعَصٍ عَلَى زَوْجَتِي
هذا فَتَى يُبَكِّي عَلَى مِثْلِهِ وهذه في أَوَّلِ النَّشْأَةِ
وتلك في مِضْرَ عَلَى حَالِهَا وذلكَ زَهْنُ المَوْتِ وَالْغُرْبَةِ
والقلبُ ما بَيْنَهُمَا حائِرٌ من بَلَدَةٍ أُسْرَى إِلَى بَلَدَةٍ
حى بَدَا الصُّبْحُ ، فَوَلَّى أَبِي وَأَقْبَلَتْ بَعْدَ الْعَنَاءِ ابْنَتِي
فقلتُ أَحْكَامَكَ جِرْنَا لَهَا يا مُخْرَجَ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ !

أمينة

«وقال حين اكتملت بنته حولا يصفها في هذا العمر»

أمينتي في عامها الأولِ مثلُ المَلِكِ
صالحَةٌ للحُبِّ مِنْ كُلِّ ، وللتَّبَرُّكِ
كَمْ خَفَقَ القَلْبُ لَهَا عِنْدَ البُكَاءِ والضَّحِكِ
وَكَمْ رَعَتَهَا العَيْنُ فِي السُّكُونِ والتَّحَرُّكِ
فَإِنْ مَشَتْ فِخَاطِرِي يَسِيقُهَا كالمُتَمَسِّكِ
أَلحَظُهَا كَأَنَّهَا مِنْ بَصَرِي فِي شَرَكِ
يَا جَبِينِ السُّعْدِ لِي يَا عِيُونَ الفَلَكِ
يَا بِيَاضِ العَيْشِ فِي الأَيَّامِ ذَاتِ الحَلَكِ
إِنَّ اللَّيَالِي وَهِيَ لَا تَنفِكُ حَرَبَ أَهْلِكِ
لَوْ أَنْصَفْتِكِ طِفْلَةً لَكُنْتِ بِنْتَ المَلِكِ !

طِفْلَةٌ لَاهِيَةٌ

« وقال يهنئها بسنتها الثانية »

أَمِينَةٌ ، يَا بِنْتِي الْغَالِيَةَ أَهْنُوكِ بِالسَّنَةِ الثَّانِيَةِ
وَأَسْأَلُ أَنْ تَسْلَمِي لِي السَّنِينَ وَأَنْ تُرْزَقِي الْعَقْلَ وَالْعَافِيَةَ
وَأَنْ تُقَسِّمِي لِأَبْرَارِ الرِّجَالِ وَأَنْ تَلِدِي الْأَنْفُسَ الْعَالِيَةَ
وَلَكِنْ سَأَلْتُكَ بِالْوَالِدَيْنِ وَنَاشَدْتُكَ اللَّعْبَ الْغَالِيَةَ
أَتَدْرِينَ مَا مَرَّ مِنْ حَادِثٍ وَمَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ؟
وَكَمْ بُلْتِ فِي حُلَلٍ مِنْ حَرِيرٍ وَكَمْ قَدْ كَسَرْتِ مِنَ الْآتِيَةِ ؟
وَكَمْ سَهَرْتِ فِي رِضَاكِ الْجَفُونَ وَأَنْتِ عَلَى غَضَبٍ غَافِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ خَلْتِ مِنْ أَبِيكَ الْجُيُوبُ وَلَيْسَتْ جُيُوبُكَ بِالْمَخَالِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ شَكَا الْمُرُّ مِنْ عَيْثِهِ وَأَنْتِ وَحَلْوَاكِ فِي نَاحِيَةِ ؟
وَكَمْ قَدْ مَرَضْتِ ، فَأَسْقَمْتِهِ وَقَمْتِ ، فَكُنْتِ لَهُ شَافِيَةِ ؟
وَيَضْحَكُ إِنْ جِئْتِهِ تَضْحَكِينَ وَيَبْكِي إِذَا جِئْتِهِ بِأَكِيَةِ !
وَمَنْ عَجَبَ مَرَّتِ الْحَادِثَاتُ وَأَنْتِ لِأَحَدِثِهَا نَاسِيَةِ !
فَلَوْ حَسَدَتْ مُهْجَةً وُلْدَهَا حَسَدْتُكَ مِنْ طِفْلَةٍ لَاهِيَةِ !

الأنانية

د ونظم هذه الحكاية فيها ونس كلب لها اسود صغير.

يا حَبْدًا أَمِينَةً وَكَلْبُهَا
أَمِينَتِي تَحْبُو إِلَى الْحَوْلَيْنِ
لَكِنَّهَا بَيِّضَاءُ مِثْلُ الْعَاجِ
يَلْزِمُهَا نَهَارَهَا وَتَلْزِمُهُ
فَعِنْدَمَا مِنْ شِدَّةِ الْإِشْفَاقِ
فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ صِيَاخُ
وَهَذِهِ حَادِثَةٌ لَهَا مَعَهُ
جَاءَتْ بِهِ إِلَى ذَاتِ مَرَّةٍ
فَقَلْتُ: أَهْلًا بِالْعَرُوسِ وَابْنِهَا
قَالَتْ: «غَلَايَ يَا أَبِي جَوْعَانُ
فَمُرَّهُمْوَا يَأْتُوا بِخَبْزٍ وَلَبَنٍ
فَقُمْتُ كَالْعَادَةِ بِالْمَطْلُوبِ
فَعَجَّتُ فِي اللَّبَنِ اللَّبَابَا
تُجِيهٌ جَدًّا كَمَا يُحِبُّهَا
وَكَلْبُهَا يُتَاهِزُ الشَّهْرَيْنِ
وَعَبْدُهَا أَسْوَدٌ كَالدِّيَاجِي
وَمِثْلَمَا يُكْرِمُهَا لَا تُكْرِمُهُ
أَنْ تَأْخُذَ الصَّغِيرَ بِالْخِنَاقِ
وَقَلَّمَا يَنْعَمُ ، أَوْ يِرْتَاخُ
تُنْبِيكَ كَيْفَ اسْتَأْثَرَتْ بِالْمَنْفَعَةِ
تَحْمِلُهُ وَهِيَ بِهِ كَالْبَرِّ
مَاذَا يَكُونُ يَا تُرَى مِنْ شَأْنِهَا؟
وَمَا لَهُ كَمَا لَنَا لِسَانُ
وَيُحْضِرُوا آيِيَةَ ذَاتِ ثَمَنِ
وَجِئْتُهَا أَنْظَرُ مِنْ قَرِيبِ
كَمَا تَرَانَا نُطْعِمُ الْكَلَابَا

ثم أرادت أن تلوق قبله فاستطعمت بنت الكرام أكله
هناك ألقته بالصغير للورا واندفعت تبكي بكاء مفترى
تقول : بابا ، أنا (دحا) وهو (كحخ)

معناه : بابا ، لى وحدى ما طيخ

فقل لمن يجهل خطب الآنية قد فطر الطفل على الأنانية

لُعْبَةٌ

« وقال فيما ينفع أمينة من اللعب ، وانصار الى
داس السنة الميلادية الفى يكثر فيه بيومها »

صِغَارٌ بِحُلُوانٍ تَسْتَبِيرُ ورؤيتها الفرح الأكبر
تهزّ اللواء بعيد الميسح وتحييه من حيث لا تشعر
فهذا يلعبته يزدهى وهذا بحلته يفخر
وهذا كفضن الربا ينثنى وهذا كريح الصبا يخطر
إذا اجتمع الكل في بقعة حسبتهموا باقة تزهر
أو أفرقوا واحداً واحداً حسبتهمو لؤلؤاً ينثر
ومن عجب منهمو المسلمون أو المسلمون هم الأكثر
فلا سفة كلهم في اتفاق كما اتفق الآل والمعشر
دسبر شعبان عند الجميع وشعبان للكل ديسبر
ولا لغة غير صوت شجى كروض بلابله تصفير
ولا يزدرى بالفقير الغنى ولا ينكر الأبيض الأسمر
فياليت شعرى أضل الصغار أم العقل ما غنهمو يؤثر؟
سؤال أقدمه للكبار لعل الكبار به أخبر

ولى طفلةً جازتِ السنتينِ كبعضِ الملائكِ ، أو أطهرُ
بعينينِ فى مثل لونِ السماءِ وسنينِ يا حَبْدًا الجَوهرِ !
أتنينِ تسألنى لُعبةً لتكسرها ضِمنَ ما تكسِر
فقلتُ لها : أيُّ هذا الملاكُ تحبُّ السلامَ ، ولا أنكر
ولكنَّ قبلكَ خابَ المسيحُ وباءَ بمنشورهِ القيصِر
فلا ترجُ سلمًا من العالمينِ فإنَّ السباعَ كما تُفطرُ
ومنَّ يَعدمُ الظفرَ بينَ الذنابِ فإنَّ الذنابَ به تُظفرُ !
فإنَّ شئتَ تحيا حياةَ الكبارِ يؤمُّلكَ الكلُّ ، أو يحذر
فخذُ ، هاك (بندقةً) نارها سلامٌ عليكِ إذا تُسعرُ
لعلك تَألفها فى الصبا وتخلفها كلِّما تكبرُ
ففيها الحياةُ لمن حازها وفيها السعادةُ والمُفخرُ
وفيها السلامُ الوطيدُ البناءِ لمن آثرَ السلمَ أو يؤثِر
فلوبيلُ مُمسكةٌ موزرًا ولوبيلُ تُمسكها موزرًا (١)

* * *

أجابتُ وما التُطقُ فى وسعها ولكنتها العينُ قد تُخبرُ
تقول : عجيبُ كلامك لى أبالشرِّ يا واليدى تأمرُ ؟
تزين لبنتك حبَّ الحروبِ وحبُّ السلامِ بها أجدرُ !
وأنتَ امرؤ لا تُحبُّ الاذى ولا تبتغيه ، ولا تأمرُ !

(١) لوبيل : اسم تدلل به امينة ، وموزر : نوع من البنادق سريع
الطلاق كان له شهرة قبل الحرب الحاضرة .

فقلتُ : لأمرٍ ضَلَلْتُ السَّبِيلَ وَرُبَّ أَخِي ضَلَّةٍ يُعْتَدِرُ
فلو جيءُ بالرسُلِ في واحدٍ وبالكُتُبِ في صفحةٍ تُنَشِّرُ
وبالأولَينِ ومسا قَدُموا وبالأخِرَينِ وما أُخْرُوا
لِيُنْهَضَ ما بَينَهُمُ خاطِبًا على العَرِشِ نَصْرًا لِه مَنبَرِ
يقولُ : «السلامُ» يُحِبُّ السلامَ ويأجُرُكمُ عنه ما يَأجُرُ
لصمَّ العبادُ فلم يسمِعوا وكُفَّتِ العبادُ فلم يُبصِروا

زَيْنُ الْمُهْرَدِ (١)

١ وقال وقد قبلها قبلة في الصباح ٢

يا شِبةَ سِنَّةِ البُتُو لُو ، وصورةَ المَلِكِ الطَّهْرُو
نَسَى جَمالِكَ في الإنا تِ جمالَ يوسُفَ في الذكور
زَيْنُ المَهْرَدِ اليَوْمَ أَنه مِ ، وفي غَدِ زَيْنُ الخُدور
إِنَّ الأَهْلَةَ إِنْ سَرَتْ سارت على نَهْجِ البُدور
بِأبي جَبِينُ كالصَّبَا حِ إذا هَيَّأَ للسُّفور
بَقِيَّتْ عليه من الدُّجى تلكَ الخُيوطُ من الشُّعور
وكرائمُ من لَوْلُو زَيْنُ مَرْجانِ النُّحور
سبحانَ مُؤَيِّها يَتا نِمْ في المَراشفِ ، والشُّغور
تَسقى وتُسقى من لُعا بِ النُّحلِ ، أو طَلَّ الزهور
وكانَ نَفْحَ الطَّيْبِ حو لَ نَضِيدِها أنفاسُ حُور
وغريبةُ فوقَ الخُدو دِ ، بديعةُ من وَرْدِ جُور
صفراءُ عندَ رَواحِها حمراءُ في وقتِ البُكور
قَلَّتْها وشممتُها وسقيتُها دَمْعَ السرور

(١) زبدت في هذه الطعمة الثانية

أَوَّلُ خَطْوَةٍ

« وقال يذكر دخول ولده على في السنة الثانية من عمره »

هذِهِ أَوَّلُ خَطْوَةٍ هَذِهِ أَوَّلُ كِبْوَةٍ
فِي طَرِيقِ لَيْلِي عَنْهُ لَوْ يَعْقِلُ غُنْوَهُ (١)
يَأْخُذُ الْعَيْشَةَ فِيهِ مَرَّةً آتَا ، وَحُلْوَهُ
يَا عَلِيَّ إِن أَنْتَ أَوْفِيٌّ تَ عَلِيَّ سِنَّ الْفُتُوِّهِ
دَافِعِ النَّاسِ ، وَزَاجِحِمْ وَخُذِ الْعَيْشَ بِقُوِّهِ
لَا تَقْلُ : كَانَ أَبِي ! إِيْسَاكَ أَنْ تَحْلُوَ حَلْوَهُ !
أَنَا لَمْ أَغْنَمْ مِنَ النَّاسِ سِوَى فَنَجَانِ قَهْوِهِ
أَنَا لَمْ أُجْزَ عَنِ الْمَدِّحِ مِنَ الْأَمْلاِكِ فَرُوهِ !
أَنَا لَمْ أُجْزَ عَنِ الْكُتَّابِ مِنَ الْقِرَاءِ حُطْوَهُ !
ضَيِّعَ الْكُلَّ حَيَاتِي وَعَفَايَ ، وَالْمُرُوِّهِ !

(١) الفنوة . المعنى ، يقول : هو في غنى عن سلوك طريقتي .

يَوْمُ فِرَاقِهِ

« وقال وقد بكوه طفلاء وتشببنا به الا يخرج »

بِكْيَا لِأَجْلِ خُرُوجِهِ فِي زَوْرَةٍ

يَا لَيْتَ شِعْرِي . كَيْفَ يَوْمُ فِرَاقِهِ ١٩

لَوْ كَانَ يَسْمَعُ يَوْمَئِذٍ بُكَاهُمَا

رُدَّتْ إِلَيْهِ الرُّوحُ مِنْ إِشْفَاقِهِ

مَظْلُومٌ

• وكتب الى عزيزه وظهره صاحب العطفه المرحوم احمد
مظلوم باشا من باريز . يهنته بالباشان الجبدي الاول .

أَقْسَمْتُ لَوْ أَمَرَ الزَّمَانُ سَهَابَهُ
فَسَعَتْ لِصَدْرِكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا
لُبْنَيْلٍ قَدْرَكَ فِي الْمَعَالِي حَقَّهُ
شَكَتِ الْمَعَالِي أَنَّهُ مَظْلُومُهَا

سَرَّنَا أَنْكَ ارْتَقَيْتِ

« وبعث من باريس بهذا التاريخ الى صاحب
السعادة محمود شكرى باشا بهنئه برتبة التمايز . »

ياعزيزاً لنا عصر عَلِمْنَا أَنَّهُ بِالرُّضَا الْخَلِيوِيِّ فَايِزُ
سَرَّنَا أَنْكَ ارْتَقَيْتِ وَتَرْقَى فَكَأَنَّا نَحُوْزُ مَا أَنْتَ حَائِزُ
رُتْبَةً أَلْسُنُ الْعُلَا أَرَّخَتْهَا أَنْتَ مَحْمُوْدَةٌ فِي الْعُلَا الْمُتَمَائِزِ

١٩٠٣

بَلَّغْتَنِي أَمَلًا

« وقال يشكر مساحب العطفة المرحوم
احمد مظلوم باشا على معروف صنعه معه »

ذِي هَمَّةٍ دُونَهَا فِي شَأْوِهَا الْهِمَمُ لَمْ تَتَّخِذْ «لَا»، وَلَمْ تَكْذِبْ لَهَا «نَعْمُ»
بَلَّغْتَنِي أَمَلًا مَا كُنْتُ بِالْفَهْمِ لَوْلَا وَفَاؤُكَ - يَامَظْلُومُ - وَالكَرَمُ
وَدَاؤُكَ الْبِرُّ وَالنَّعْمَى لَخَاطِبِهِ وَوُدُّ غَيْرِكَ ضَحْكُ السُّنِّ، وَالكَأَمُ
أَكَلَمَا قَعَدْتُ بِعِنَاكَ مَعْدَرَةً مَشَتْ إِلَى الْأَيْدِي مِنْكَ وَالنُّعْمُ
تُجِلُّ فِي قَلَمِ الْأَوْطَانِ حَامِلَةً فَكَيْفَ يَصْبِرُ عَنِ إِجْلَالِكَ الْقَلَمُ ؟

أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ

وكتب الـ صديقه الفضال سعاده المرحوم اسماعيل
ناشا صبرى يهنئه بالسلامة . على اثر حادثة فى القطار .

اتتني الصحفُ عنك مُخَبَّرَاتٍ بِحَادِثَةٍ وَلَا كَالْحَادِثَاتِ
بِخَطْبِكَ فِي الْقِطَارِ أَبَا حُسَيْنٍ وَلَيْسَ مِنْ الْخُطُوبِ الْهَيْدَاتِ
أَصِيبَ الْمَجْدُ يَوْمَ أَصِيبَتْ فِيهِ وَلَمْ تَخُلْ الْفَضِيلَةَ مِنْ شِكَاةِ
وَسَاءِ النَّاسِ أَنْ كَبِتِ الْعَالِي وَأَزْعَجَهُمْ عِثَارُ الْمَكْرَمَاتِ
وَلَسْتُ بِنَاسِ الْأَدَابِ لَمَّا تَرَأَيْتُ رَبِّهَا مُتَلَهِّفَاتِ
وَكَانَ الشُّعْرُ أَجْزَعَهَا فُوَادًا وَأَحْرَصَهَا لَدَيْكَ عَلَى حَيَاةِ
هَجَرَتْ الْقَوْلَ أَيَامًا قِصَارًا فَكَانَتْ فَتْرَةً لِلْمُعْجَزَاتِ
وَإِنْ لِيَالِيًا أَمْسَكَتْ فِيهَا لِسُودَ اللَّيْرَاعِ وَلِلدَّوَاةِ
فَقَلِّ لِي عَنْ رُضُوضِكَ : كَيْفَ أَمْسَتْ ؟ فَقَلِّ لِي فِي رُضُوضِ مُؤَلِّمَاتِ
وَعَبِّ لِي مِنْكَ خَطًّا أَوْ رَسُولًا يُبَلِّغُ عَنْكَ كُلَّ الطَّيِّبَاتِ

سألتك بالوداد

• وكتب الى سعاده منته بتعيينه وكبلا لنظارة الحفانية •

سألتك بالوداد ابا حسين
وحب كامن لك في فؤادي
أحق أن مطوي الليالي
وأن مناهلاً كنا لديها
قدومك في رقيقك في نصيبي
وقدنت على ربوعك غيب نأي
لئن رفوعك بمنزلة فاعلى
واقسم ما لرفعتك أنتهاه
وبالذمم السوالف والعهود
وآخر في فؤادك لي أكيد
سینشربین (أحمد) و(الوليد)؟ (١)
ستدنفو للتائيس والورود ؟
سعود في سعود في سعود
وكنت البدر مأمول الوفود
لقد خلقت الأهله للصعود
ولا فيها احتمال المزيد

(١) أحمد والوليد : المتنبي والبحترى .

أَهْنَا أَخِي

• وكتب الى مسديقه الفاضل صاحب العسرة
عسرة بك فهمي يهنئه برتبة التمايز الرفيعة :

قالوا « تمايز » حمزة فلت : « التمايز » من قديم
لو لم يميزوه بها لامتاز بالخلق العظيم
رتب كرائم في العلا ووجهن منك إلى كريم
فاهنا أخى بوفودها وتلق تهنئة الحميم
وارق المنازل كلها حتى تُنيف على النجوم

بَا نَصِيب

• وقال يعاقب سديقه الشاعر خليل
بك مطران ، وقد يجاهد أنه ربح ربعا •

لقد وافقني البشري وأنيتُ ما سرًا
وقالوا عنك لي أميس ربحت النمرة الكبرى
فيا مطران ، ما أولى ويا مطران ، ما أخرى
لقد أقبلت الدنيا فلا تجزع على الأخرى
أخذت الصفر باليمنى وكان الصفر باليسرى
وكانت فضة بيضا فصارت ذهبًا صفرا
وقال البعض : ألقين وقالوا : فوقَ ذا قدرًا

الْمَدَامَةُ

(وقال عن بعض شيعراء الترك)

كَنْ فِي التَّوَاضُّعِ كَالْمُدَا
مَةِ حِينَ تُجَلَى فِي الكُّثُوفِ
مَشَّتْ أَتْمَادًا فِي الصُّدُورِ
فَحَكَّمُوهَا فِي الرَّئُوسِ

تاريخ

وقال يورخ ديوانه الاول - الشوقيات -
وقد صدر في سنة ١٣١٧ هـ :

وَجَنَاتٍ مِّنَ الْأَشْعَارِ فِيهَا
جَنَّتِي لِلْمَجْتَنِي مِّنْ كُلِّ ذَوْقٍ
تَأْمَلْ كَمْ تَمَنُّوْهَا وَأَرْخُ
لِشَوْقِيَّاتٍ : أَحْمَدَ أَيُّ شَوْقٍ

١٣١٧

أَلَيْقُ دِيوَانِ ظَهَرَ

« قال بورخ السمويات أيضا »

مجموعه لأحمد معجزه وبيها بهر
تعد في تاريخها أليق ديوان ظهر

١٣١٧

الحكايات

أنت وأنا

بحكون أن رجلاً كُردياً
وكان يلقي الرعب في القلوب
ويُنزِعُ اليهودَ ، والتَّصارى
وكلما مرَّ هناك ومنا
نمى حديثه إلى صبي
لا يعرفُ الناسُ له الفتوة
فقال للقوم : سأذريكم به
وسارَ نحوَ الهَمْشَرِيِّ في عَجَلٍ
ومدَّ نحوهَ يَمِينًا قاسيةً
فلم يُحرِّكْ ساكِنًا ، ولا أرتبَكَ
بل قال للغالب قولاً لينا

كان عظيمَ الجسمِ هَمْشَرِيًّا
بكثرةِ السُّلَاحِ في الجُيُوبِ
ويُرْعِبُ الكِبَارَ ، والصَّغَارَا
يصيحُ بالناسِ : أنا ؟ أنا ! أنا !
صغيرِ جسمٍ ، بطلٍ ، قوِي
وليس يَمُنُّ يدعون القوةَ
فتعلمون صدقه من كذبه
والناسُ مما سيكونُ في وَجَلٍ
بضربةٍ كادت تكونُ القاضيةَ
ولا أنتهى عن زعمه ، ولا تركَ
الآن صرنا اثنين : أنت وأنا

ندِيمُ الْبَاذِنَجَانِ

كان لسلطانٍ نديمٌ وافٍ
وقد يزيدُ في الثنا عليه
وكان مَولاهُ يرى ، ويعلمُ
فجلسا يوماً على الخِوانِ
فأكل السلطانُ منه ما أكلُ
قال النديمُ : صدقَ السلطانُ
هدا الذي غنى به «الرئيسُ» (١)
يذهبُ ألفَ عِلَّةٍ وعِلَّةٍ
قال : ولكنْ عنده مراره
قال : نعم ، مُرٌّ ، وهذا عيبُه
هذا الذي مات به «بُقراطُ»
فالتفتَ السلطانُ فيمنَ حوَلَهُ
قال النديمُ : يأمليكَ الناسِ
جعلتُ كمنِ أنادِمَ السلطانا

يُعيدُ ما قال بِلَا اختلافٍ
إذا رأى شيئاً حَلاً لديه
ويسمعُ التَّمليقَ ، لكنْ يَكْتُمُ
وجيءٌ في الأكلِ بِبَاذِنَجَانِ
وقال : هذا في المذاقِ كالعسلِ
لا يستوى شُهدُ وبَاذِنَجَانِ
وقال فيه الشَّعرُ «جالينوسُ»
ويُبردُ الصَّدْرَ ، ويشفي العِلَّةَ
وما حَمَدتُ مرَّةً آثارةَ
مُدُّ كنتُ يامولاي لا أحيه
وسمُّ في الكأسِ به «سُقراطُ»
وقال : كيف تجدون قولَهُ ؟
عُذراً ، فما في فعلتي من باسِ
ولم أنادمُ قطُّ. باذِنَجَانَا

(١) الرئيس : ابن سينا .

ضِيَاقَةُ قُطَّةَ (١)

لستُ بناسٍ ليلةً من رَمَضانَ مرَّتِ
تطاوَلتْ مثلَ ليا لى القطبِ، واكفهرتِ
إذ انفلتُ من سُحو رى ، فدَخلتُ حُجرتى
أنظُرُ فى ديوانِ شِعـرٍ ، أو كتابِ سيرةِ
فلم يرُعنى غيرُ صو تِ كمُواءِ الهرةِ
فقمْتُ ألقى السُّنْعَ فى السُّتُورِ ، والأسيرةِ
حتى ظفِرتُ بالتى على قد تجرتِ
فمُد بدت لى ، والتقتِ نَظرتُها ونظرتى
عاد رَمادُ لَخطِها مثلَ بصيصِ الجَمرةِ
وردَدتْ فجيحها كحَنشٍ بقفرةِ
وليسَتْ لى من ورا ه السُّرِّ جِلدَ النَمرةِ
كُرتْ ، ولكن كالجبا نِ قاعدًا ، وفرتِ
وانتفضتْ شواريباً عن مثلِ بيتِ الإبرةِ
ورفعت كفاً ، وشا لت ذنباً كالمذرةِ

(١) نعتت فى سنة ١٩٢٩ .

ثم ارتقت عن المُوا اء ، فَعَوْتُ ، وَهَرْتُ
لم أجزها بِبِشْرَةٍ عن غضبٍ وَشِرَّةٍ
ولا غَبِيتُ ضَعْفَهَا ولا نَسِيتُ قُدْرَتِي
ولا رأيتُ غيرَ أمِّ بالبنينَ بَرَّةٍ
رأيتُ ما يَعْطِفُ نَفْسَ سَ شاعرٍ من صورة
رأيتُ جِدَّ الأُمِّها تِ في بناءِ الأُسرةِ
فلم أزلَ حتى اطمأنَّ جاشها ، وَقَرْتُ
أتيتها بِبِشْرَةٍ وجئتُها بِكِسْرَةٍ
وصننتها من جانبي مَرَقَدِها بِسُتْرَتِي
وزدتها الدَّفءَ ، فَمَرُّ بَتُّ لها مِجْمَرَتِي
ولو وجدتُ مِصِيدًا لِحِثِّها بِفَأْرَةٍ
فاضطجعتُ تحتَ ظِلِّها لِ الأَمْنِ واسْبَطَرْتُ
وقرأتُ أوراَداها وما دَرْتُ ما قَرْتُ
وسرَحَ الصَّغارُ في ثُدِيِّها ، فَدَرْتُ
غُرِّ نجومٍ سُبْحُ في جَنَباتِ السُّرةِ
اخطلوا ، وَعَيشوا كالعَمَى حَوْلَ سُفرةِ

تَحْسِبُهُمْ ضَفَادِعًا أَرْسَلْتَهَا فِي جَرَّةٍ
وَقُلْتُ : لَا بَأْسَ عَلَيَّ يَا جُوَيْرِيَّةُ
تَنْخَضِي عَنْ خَمْسَةِ إِثْمَتٍ ، أَوْ عَنْ عَشْرَةِ
أَنْتِ وَأَوْلَادُكَ حَتَّى يَكْبُرُوا فِي خُفْرَتِي

الصِّيَادُ وَالْعُصْفُورَةُ (١)

حكايةُ الصِّيَادِ وَالْعُصْفُورِهِ صارت لبعض الزاهدين صوره
ما هَزَمُوا فِيهَا بِمَسْتَحِقٍّ ولا أرادوا أولياء الحق
ما كلُّ أهلِ الزهدِ أهلُ اللهِ كم لاعب في الزاهدين لاه
جعلتها شعراً لتَلْفِتَ الفِطْنَ والشعرُ للحكمة مُدَّ كان وطن
وخيَّرُ ما يُنظَمُ للأديب ما نطقته ألسنُ التجريب

• • •

ألقى غلامٌ شركاً يصطادُ وكلُّ من فوق الثرى صيادُ
فانحدرت عُصفورةٌ من الشجرِ لم ينهها النهى، ولا الحزمُ زجرُ
قالت: سلامٌ أيها الغلامُ قال: علي العُصفورةِ السلامُ
قالت: صبيُّ منحنى القنطرةِ؟! قال: حنتها كثرةُ الصلاةِ
قالت: أراك باديَ العظامِ! قال: برتتها كثرةُ الصيامِ
قالت: فما يكونُ هذا الصوفُ؟ قال: لباسُ الزاهدِ الموصوفُ
سلي إذا جهلتِ عارفيه فأبنُ عبيدٍ والفضيلُ فيه
قالت: فما هذى العصا الطويلة؟ قال: ليهاتيك العصا سليله
أهش في المرعى بها، وأتكى ولا أردُ الناسَ عن تبركٍ

(١) زيدت في هذه الطبعة الثانية

قالت: أرى فوق التراب حبًّا مما اشتهى الطيرُ ، وما أحبًّا
قال: تشبَّهتُ بأهل الخيرِ وقلت أقرى بائساتِ الطيرِ
فإن هدى الله إليه جاععا لم يك قربانى القليلُ ضائعا
قالت: فجدلى يا أبا التنسكِ قال: ألقطيه . بارك الله لكِ
فضليتُ في الفخُّ نار القارى ومصرعُ العصفورِ في المنقارِ
وهتفتُ نقول للأغرارِ مقالة العارفِ بالأسرارِ :
«إياك أن تغترَّ بالزهادِ كم تحت ثوب الزهد من صيادِ!»

الْبَلَابِلُ الَّتِي رَبَّاهَا النَّبِيُّ

أُضِيَّ الطُّيُورَ ، فَنَاجَتْهُ ، وَنَاجَاهَا
لِحَرَمَةٍ عِنْدَهُ - لِلْبُومِ - يَرَعَاهَا
فَأَقْبَلَتْ وَهِيَ أَغْصَى الطَّيْرِ أَفْوَاهَا
بِأَنَّ تَبُّثَ نَبِيِّ اللَّهِ شَكَاوَاهَا
وَوَدَّ لَوْ أَنَّهُ بِالذَّبْحِ دَاوَاهَا
عِنْدَهَا ، يَقُولُ لِمَوْلَاهُ وَمَوْلَاهَا
خُرْسَاءً ، وَلَكِنَّ بَوْمَ الشُّؤْمِ رَبَّاهَا
أُنِيْتُ أَنْ سُلْيَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ
أَعْطَى بَلَابِلُهُ يَوْمًا - يُؤَدِّبُهَا
وَاشْتَقَّ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ رُؤْيَتَهَا
أَصَابَهَا الْعَيْ ، حَتَّى لَا اقْتِدَارَ لَهَا
فَنَالَ سَيِّدَهَا مِنْ دَائِهَا غَضَبٌ
فَجَاءَهُ الْهُدْهُدُ الْمَعْهُودُ مُعْتَذِرًا
بِلَابِلِ اللَّهِ لَمْ تَخْرُسْ ، وَلَا وُلِدَتْ

الدَّيْكَ الْهِنْدِيُّ وَالِدَجَّاجُ الْبَلْدِيِّ

بَيْنَا ضِعَافٌ مِنْ دَجَاجِ الرَّيْفِ تَخْطِرُ فِي بَيْتِ لَهَا طَرِيفِ
إِذَا جَاءَهَا هِنْدِيٌّ كَبِيرُ الْعُرْفِ فِقَامٌ فِي الْبَابِ قِيَامَ الضَّيْفِ
يَقُولُ: حَيَّا اللَّهُ ذِي الْوُجُوها وَلَا أَرَاهَا أَبَدًا مَكْرُوهَا
أَتَيْتُكُمْ أَنْشُرُ فِيكُمْ فَضْلِي يَوْمًا ، وَأَقْضِي بَيْنَكُمْ بِالْعَدْلِ
وَكُلُّ مَا عِنْدَكُمْ حَرَامٌ عَلَيَّ ، إِلَّا الْمَاءُ ، وَالْمَنَامُ
فَعَاوَدَ الدَّجَاجُ دَاءَ الطَّيِّبِينِ وَفَتَحَتْ لِلْعَلَجِ بَابَ الْعُشِّ
فَجَالَ فِيهِ جَوْلَةَ الْمَلِيكِ يَدْعُو لِكُلِّ فَرْخَةٍ وَدِيكِ
وَبَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ السَّعِيدَةَ مُتَمَّعًا بِدَارِهِ الْجَدِيدَةَ
وَبَاتَتِ الدَّجَاجُ فِي أَمَانِ تَحْلُمُ بِالذَّلَّةِ وَالْهَوَانِ
حَتَّى إِذَا تَهَلَّلَ الصَّبَاحُ وَاقْتَبَسَتْ مِنْ نُورِهِ الْأَشْبَاحُ
صَاحَ بِهَا صَاحِبُهَا الْفَصِيحُ يَقُولُ: دَامَ مَنْزِلِي الْمَلِيحُ !
فَانْتَبَهَتْ مِنْ نَوْمِهَا الْمَشْشُومِ مَدْعُورَةً مِنْ صَبِيحَةِ الْعَشُومِ
تَقُولُ: مَا تِلْكَ الشَّرُوطَ بَيْنَنَا غَدَرْتَنَا وَاللَّهِ غَدْرًا بَيْنَنَا !
فَضَحِكَ الْهِنْدِيُّ حَتَّى اسْتَلْقَى وَقَالَ: مَا هَذَا الْعَمَى يَا حَمَقِي !؟
مَنْ مَلَكَتُمْ أَلْسِنَ الْأَرْبَابِ ؟ قَدْ كَانَ هَذَا قَبْلَ فَتْحِ الْبَابِ !

العُصْفُورُ وَالْغَدِيرُ الْمَهْجُورُ

أَلَمْ عَصْفُورٌ بِمَجْرَى صَافٍ
يَسْبِقُ الثَّرَى مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي الثَّرَى
فَاغْتَرَفَ الْعَصْفُورُ مِنْ إِحْسَانِهِ
فَقَالَ : يَا نَوْرَ عَيْونِ الْأَرْضِ
هَلْ لَكَ فِي أَنْ أُرْشِدَ الْإِنْسَانَ
فَيَنْظُرَ الْخَيْرَ الَّذِي نَظَرْتُ
لَعَلَّ أَنْ تُشَهَّرَ بِالْجَمِيلِ
فَالْتَفَتَ الْغَدِيرُ لِلْعَصْفُورِ
يَا أَيُّهَا الشَّاكِرُ دُونَ الْعَالَمِ
النَّيْلُ - فَاسْمَعْ ، وَافْقَهْمِ الْحَدِيثَا -
مَنْ طُولٍ مَا أَبْصَرَهُ النَّاسُ نُسِي
وَهَكَذَا الْعَهْدُ بِوُدِّ النَّاسِي
وَقَدْ عَرَفْتَ حَالِي ، وَضِدَّهَا
إِنْ خَفِيَ النَّافِعُ فَالْنَّفْعُ ظَهَرَ

قد غاب تحت الغابِ في الألفافِ
خشيةً أن يُسمعَ عنه ، أو يرى
وحركَ الصَّنِيعُ مِنْ لِسَانِهِ
ومُخْجَلِ الْكُوْثِرِ يَوْمَ الْعَرْضِ
لِيَعْرِفَ الْمَكَانَ وَالْإِمْكَانَا ؟
ويشكرَ الْفَضْلَ كَمَا شَكَرْتُ ؟
وتُنْسِيَ النَّاسَ حَدِيثَ النَّيْلِ ؟
وقال يُهْدِي مُهْجَةَ الْمَعْرُورِ
أَمَّنْكَ اللَّهُ يَدَ ابْنِ آدَمِ -
يُعْطِي ، وَلَكِنْ يَأْخُذُ الْخَبِيثَا
وصار كُلُّ الذِّكْرِ لِلْمَهْنَدِسِ
وقِيحَةُ الْمُحْسِنِ عِنْدَ النَّاسِ
فَقُلْ لِمَنْ يَسْأَلُ عَنِّي بَعْدَهَا
يَا سَعْدَمَنُ صَافِي ، وَصُوفِي ، وَاسْتَرَا !

الأفعى النيلية والعقربة الهندية

وهذه واقعةٌ مُستغربةٌ في هوس الأفعى ونُخبث العقربة
رأيتُ أفعى من بنات النيل تحتقرُ النصح ، وتجفوا الناصحا
تحتقرُ النصح ، وتجفوا الناصحا عنتُ لها ربيبة السباح
فحسبتُها - والحسابُ يُجدى - ساحرةٌ من ساحرات الهند
فانخرطتُ مثل الحسام الواليج حتى إذا ما أبلغتها جحرها
واندفعت تلك كسهم زالج تقولُ : يا أم العمى والطيش
دارت عليه كالسوارِ دورها إن تلجى فالموتُ في الولوج
أين الفرارُ يا عدو العيش ؟ فسكنتُ طريدة البيوت
أو تخرُجى فالهلكُ في الخروجِ وهجعتُ على الطريقِ هجعة
واغترتُ الأفعى بذا السكوتِ ونهضتُ في ذرورة الدماغ
فخرجتُ ضرئها بسرعة فانتبهت كالحالم المدعور
واسترسلتُ في مؤلم التلداغ حتى وهت من الفتاة القوة
تصيحُ بالويل ، وبالثبور فنزلت عن رأسها العلوة

تقول : صبراً للبلَاء ، صبراً وإنَّ وَجَدْتِ قِسْوَةً فَعُدْرَا
فَرَأْسُكَ الدَاءُ ، وَذَا الدَوَاءُ وَهَكَذَا فَتُرَكَّبُ الأَعْدَاءُ
مَنْ مَلَكَ الخَصْمَ وَنَامَ عَنْهُ يُضْبِحُ يَلْقَى مَا لَقِيتَ مِنْهُ
لَوْلَا الَّذِي أَبْصَرَ أَهْلُ التَّجْرِيةِ مِنِّي لَمَا سَمُوا الخَبِيثَ عَقْرَبَةً

السُّلُوقِيُّ وَالْجَوَادُ

قال السُّلُوقِيُّ مرَّةً للجَوَادِ
بِاللهِ قَلْبِي يَارْفِيقَ الهِنَا
أَلَسْتَ أَهْلَ البِيدِ ، أَهْلَ الفَلَا
أَلَمْ تَكُنْ رَبَّ الصِّفَاتِ الَّتِي
قال : بَلِي ، كُلِّ الَّذِي قَلْتَهُ
قال : فَمَا بِأَلْكَ يَا صَاحِبِي
تَشْكُو ، فَتَشْكِيكَ عَصَا سَيْدِي
وَتَنْشِي فِي عَرَقِ سَائِلِي
وَذَا السُّلُوقِيَّ أَبَدًا صَابِرًا
فقال : مَهْلًا يَا كَبِيرَ النُّهَى
السُّرِّي الطَّيْرُ فِي الوَحْشِ لَا
مَا الرَّجُلُ إِلَّا حَيْثُ كَانَ الهَوَى
أَمَّا تَرَى الطَّيْرَ عَلَى ضَعْفِهَا
وَهُوَ إِلَى الصَّيْدِ مَسُوقُ القِيَادِ
فَأَنْتَ تَدْرِي لِي الوَفَا فِي الوِدَادِ
أَهْلَ السُّرَى وَالسَّيْرِ ، أَهْلَ الجِهَادِ؟
هَامَ بِهَا الشَّاعِرُ فِي كُلِّ وَادٍ ؟
أَنَا بِهِ المَشْهُورُ بَيْنَ العِبَادِ
إِذَا دَعَا الصَّيْدُ ، وَجَدَّ الطَّرَادِ
إِنَّ العَصَا مَا خُلِقَتْ للجَوَادِ
مُنْكَسَ الرُّؤْسِ ، ضَشِيلَ النُّوَادِ
يَنْقَادُ لِلْمَالِكِ أَيُّ انْقِيَادِ؟
مَا هُكَذَا أَنْظَارُ أَهْلِ الرُّشَادِ
فِي عَظْمِ سَيْقَانِكَ يَا ذَا السَّدَادِ
إِنَّ البُطُونَ قَادِرَاتُ شِدَادِ
تَطْوِي إِلَى الحَبِّ مِثَاتِ البِلَادِ؟

فَارُ الْغَيْطِ وَفَارُ الْبَيْتِ .

يُقَالُ : كَانَتْ فَارَةُ الْغَيْطَانِ
قَدْ سَمَّتِ الْأَكْبَرَ نُورَ الْغَيْطِ:
فَعَرَفَ الْغِيَاضَ وَالْمُرُوجَا
وَصَارَ فِي الْحِرْفَةِ كَالآبَاءِ
وَأَتَعَبَ الصَّغِيرُ قَلْبَ الْأُمِّ
فَقَالَ سَمِّي بِنُورِ الْقَضْرِ
إِنِّي أَرَى مَا لَمْ يَرِ الشَّقِيقُ
لَأَدْخُلَنَّ الدَّارَ بَعْدَ الدَّارِ
لَعَلَّنِي إِنْ ثَبَّتَتْ أَقْدَامِي
آتِيكُمَا بِمَا أَرَى فِي الْبَيْتِ
فَعَطَفَتْ عَلَى الصَّغِيرِ أُمُّهُ
تَقُولُ : إِنِّي - يَاقَتِيلَ الْقَوْتِ -
كَانَ أَبُوكَ قَدْ رَأَى الْفَلَاحَا
فَاعْمَلْ بِمَا أَوْصَى تُرِيحَ جَنَانِي
فَاسْتَضْحَكَ الْفَارُ . وَهَزَّ الْكَتِفَا
ثُمَّ مَضَى لِيَا عَلَيْهِ صَمَمَا
فَكَانَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ جُمُعَةً
تَتِيهُ بِابْنَيْهَا عَلَى الْفَيْرَانِ !
وَعَلَّمَتْهُ الْمَشَى فَوْقَ الْخَيْطِ .
وَأَتَقَنَ الدُّخُولَ وَالخُرُوجَا
وَعَاشَ كَالْفَلَّاحِ فِي هِنَاءِ
بِالْكِبَرِ ، فَاحْتَارَتْ بِمَا تُسَمَّى
لَأَنِّي - يَا أُمَّ - فَارُ الْعَضْرِ
فَلِي طَرِيقٌ ، وَلَهُ طَرِيقُ
وَثْبًا مِنَ الرَّفِّ إِلَى الْكِرَارِ
وَنَلْتُ - يَآكُلُ الْمَنَى - مَرَامِي
مِنَ عَسَلٍ ، أَوْ جُبْنَةٍ ، أَوْ زَيْتِ
وَأَقْبَلْتُ مِنْ وَجْدِهَا تَضْمُنُهُ
أَخَشَى عَلَيْكَ ظُلْمَةَ الْبُيُوتِ
فِي أَنْ تَكُونَ مِثْلَهُ فَلَاحَا
أَوَّلَا ، فَيَسِرُ فِي ذِمَّةِ الرَّحْمَنِ
وَقَالَ : مِنْ قَالَ بَذَا قَدْ خَرِفَا
وَعَاهَدَ الْأُمَّ عَلَى أَنْ تَكْتُمَا
وَجُبْنَةً فِي فَمِهِ ، أَوْ شَمْعَةً

حتى مَضِيَ الشَّهْرُ ، وجاءَ الشَّهْرُ
فجاءَ يوماً أمَّهُ مُضْطَرِباً
فقال : لَيْسَ بِالْفَقِيدِ مِنْ عَجَبٍ
وجاءها ثَانِيَةً فِي حَجَلٍ
فقال : رَفٌّ لَمْ أَصِبهُ عَالِي
وكانَ فِي الثَّالِثَةِ ابْنُ الْفَارَةِ
فاشْتَغَلَ الْقَلْبُ عَلَيْهِ ، واشتعلَ
فصادَفْتَهُ فِي الطَّرِيقِ مُلْقَى
فناحَتْ الأُمُّ ، وصاحتُ : واها !
وعُرِفَ اللَّصُّ ، وشاعَ الأمرُ
فسأَلْتُهُ : أَيْنَ نَحَلِيَ الدَّنْبَا ؟
فِي الشَّهِيدِ قَدْ غَاصَ ، وفِي الشَّهِيدِ ذَهَبَ
منها يُدَارِي فَقَدَ إِحْدَى الأَرْجُلِ
صيرتني أعرج في المعالي
قد أَخْلَفَ العادَةَ فِي الزِّيَارَةِ
وسارت الأُمُّ لَهُ عَلى عَجَلٍ
قد سُحِقَتْ مِنْهُ العِظَامُ سَحَقاً
إنَّ المعالي قَتَلتْ فتاها !

مَلِكُ الْغُرَبَانِ وَنُدُورِ الْخَادِمِ

كَانَ لِلْغُرَبَانِ فِي الْعَصْرِ مَلِيكَ
فِيهِ كُرْسِيٌّ ، وَخِذْرٌ ، وَمُهْوَذٌ
جَاءَهُ يَوْمًا نُدُورُ الْخَادِمِ
قَالَ : يَا فِرْعَ الْمَلُوكِ الصَّالِحِينَ
سُوسَةٌ كَانَتْ عَلَى الْقَصْرِ تَدُورُ
فَابَعَثَ الْغُرَبَانَ فِي إِهْلَاكِهَا
فَضَحَكَ السُّلْطَانُ مِنْ هَذَا الْمَقَالِ
أَنَا رَبُّ الشُّوْكَةِ الضَّافِي الْجَنَاحِ
« أَنَا لَا أَنْظَرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ »
ثُمَّ لَمَّا كَانَ عَامٌ بَعْدَ عَامٍ
وَإِذَا النُّخْلَةُ أَقْوَى جِدْعُهَا
فَهَوَّتْ لِالْأَرْضِ كَالْتَلُّ الْكَبِيرِ
فَدَهَا السُّلْطَانُ ذَا الْخَطْبِ الْمَهُولِ
يَانُدُورَ الْخَيْرِ ، أَسْعِفْ بِالصَّبَاحِ
قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، لَا تَسْأَلْ نُدُورَ
وَلَهُ فِي النُّخْلَةِ الْكَبِيرِ أَرِيكَ
لِصِغَارِ الْمَلِكِ أَصْحَابِ الْعَهْدِ
وَهُوَ فِي الْبَابِ الْأَمِينِ الْحَازِمِ
أَنْتِ مَا زِلْتِ تُحِبُّ النَّاصِحِينَ
جَازَتْ الْقَصْرَ ، وَدَبَّتْ فِي الْجُدُورِ
قَبْلَ أَنْ نَهْلِكَ فِي أَشْرَاكِهَا
ثُمَّ أَدْنَى خَادِمِ الْخَيْرِ ، وَقَالَ :
أَنَا ذُو الْمَنْقَارِ ، غَلَّابُ الرِّيَاحِ
أَنَا لَا أَبْصِرُ تَحْتِي بِأَنْدُورِ !
قَامَ بَيْنَ الرِّيْحِ وَالنُّخْلِ خِصَامٌ
فَبَدَأَ لِلرِّيْحِ سَهْلًا قَلْعُهَا
وَهَوَى الدِّيْوَانَ ، وَانْقَضَ السَّرِيرِ
وَدَعَا خَادِمَهُ الْغَالِي يَقُولُ :
مَا تَرَى مَا فَعَلْتِ قَيْنَا الرِّيَاحِ ؟
« أَنَا لَا أَنْظَرُ فِي هَذِي الْأُمُورِ » !

الطَّبِيُّ وَالْعِقْدُ وَالْخِنْزِيرُ

طَبِيُّ رَأَى صُورَتَهُ فِي الْمَاءِ
وَقَالَ يَا خَالِقَ هَذَا الْجَيِّدِ
فَسَمِعَ الْمَاءَ يَقُولُ مُفْصِحًا
إِنَّ الَّذِي أَعْطَاكَ هَذَا الْجَيِّدًا
لَوْ أَنَّ حُسْنَهُ عَلَى النُّحُورِ
فَافْتَتَنَ الطَّبِيُّ بِئِدَى الْمَقَالِ
وَلَمْ يَنْلَهُ فَمُهُ السَّقِيمُ
حَتَّى تَقْضَى الْعَمْرُ فِي الْهَيْامِ
فَسَارَ نَحْوَ الْمَاءِ ذَاتَ مَرَّةٍ
وَبَيْنَمَا الْجَارَانِ فِي الْكَلَامِ
يَتَّبَعُهُ حَيْثُ مَشَى خِنْزِيرُ
فَانْدَفَعَ الطَّبِيُّ لِذَلِكَ يَبْكِي
مَا آفَةُ السَّعْيِ سِوَى الضَّلَالِ
لَوْلَا قَضَاءُ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ
فَالْتَفَتَ الْمَاءُ إِلَى الْغَزَالِ
لَا عَجَبٌ؛ إِنَّ السَّنِينَ مَوْقِظَةٌ
فَرَفَعَ الرَّأْسَ إِلَى السَّمَاءِ
زِنْتُهُ بِعِقْدِ اللَّوْلُو النَّضِيدِ
طَلَبْتُ يَا ذَا الطَّبِيِّ مَا لَنْ تُمْنَحَا
لَمْ يُبْقِ فِي الْحَسَنِ لَهُ مَزِيدَا
لَمْ يَخْرُجِ الدَّرُّ مِنَ الْبُحُورِ
وَزَادَهُ شَوْقًا إِلَى اللَّائِي
فَعَاشَ دَهْرًا فِي الْفَلَا يَهِيمِ
وَهَجَرَ طَيِّبِ النَّوْمِ وَالطَّعَامِ
يَشْكُو إِلَيْهِ نَفْعُهُ وَضَرَّهُ
أَقْبَلَ رَاعِيَ الدَّيْرِ فِي الظَّلَامِ
فِي جِيْدِهِ قِلَادَةٌ تُشِيرُ
وَقَالَ مِنْ بَعْدِ انْجِلَاءِ الشُّكِّ
مَا آفَةُ الْعَمْرِ سِوَى الْآمَالِ
لَمَّا سَعَى الْعِقْدُ إِلَى الْخِنْزِيرِ
وَقَالَ: حَالُ الشَّيْخِ شَرُّ حَالِ
حَفِظْتَ عَمْرًا لَوْ حَفِظْتَ مَوْعِظَةً

وَلِيَّ عَهْدِ الْأَسَدِ وَخُطْبَةِ الْحِمَارِ

لَمَّا دَعَا دَاعِيَ أَبِي الْأَشْبَالِ مُبَشِّرًا بِأَوَّلِ الْأَنْجَالِ
سَعَتْ سِبَاعُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَانْعَقَدَ الْمَجْلِسُ لِلْهَنَاءِ
وَصَدَرَ الْمَرْسُومُ بِالْأَمَانِ فِي الْأَرْضِ لِلْقَاصِي رِبْهَا وَالذَّانِ
فَضَاقَ بِالذُّيُولِ صَحْنُ الدَّارِ مِنْ كُلِّ ذِي صُوفٍ وَذِي مِيقَارِ
حَتَّى إِذَا اسْتَكْمَلَتِ الْجَمْعِيَّةُ نَادَى مَنَادَى اللَّيْثِ فِي الْمَعِيَّةِ
هَلْ مِنْ خَطِيبٍ مَحْسِنٍ خَبِيرِ يَدْعُو بِطَوْلِ الْعَمْرِ لِلْأَمِيرِ؟
فَنَهَضَ الْفَيْلُ الْمَشِيرُ السَّامِي وَقَالَ مَا يَلِيقُ بِالْمَقَامِ
ثُمَّ تَلَاهُ الثُّعْلَبُ السَّفِيرُ يُنْشِدُ، حَتَّى قِيلَ: ذَا جَرِيرِ
وَأَنْدَفَعَ الْقَرْدُ مَدِيرُ الْكَاسِ فَقِيلَ: أَحْسَنْتَ أَبَا نُوَّاسِ!
وَأَوْمَأَ الْجِمَارُ بِالْعَقِيرَةِ يَرِيدُ أَنْ يَشْرَفَ الْعَشِيرَةَ
فَقَالَ: بِاسْمِ خَالِقِ الشَّعِيرِ وَبِاعْتِشِ الْعَصَا إِلَى الْحَمِيرِ!..
فَأَزَعَجَ الصَّوْتُ وَلِيَّ الْعَهْدِ فَمَاتَ مِنْ رِعْدَتِهِ فِي الْمَهْدِ
فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَى الْجِمَارِ بِجُمْلَةِ الْأَنْيَابِ وَالْأَظْفَارِ
وَأَنْتَدَبَ الثُّعْلَبُ لِلتَّابِينَ فَقَالَ فِي التَّعْرِيفِ بِالْمَسْكِينِ:
لَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ قَرَارًا عَاشَ جِمَارًا وَمَضَى حِمَارًا!

الأسدُ والثعلبُ والعجلُ

نظرَ اللَّيْثُ إلى عجلٍ سمينٍ
فاشتَهتْ من لحمه نفسُ الرئيسِ
قالَ للثعلبِ : ياذا الاحتِيالِ
فدعَا بالسَّعْدِ والعُميرِ الطويلِ
وأنى العَيْطِ. وقد جَنَّ الظلامِ
قائلا : يَايُهَا المولى الوزيرُ
حَمَلَ الذَّنْبَ على قتلى الحَسَدِ
فترا مَيْتٌ على الجاهِ الرفيعِ
فبكى المَغرورُ من حالِ الخبيثِ
قالَ : هل تَجْهَلُ يا حُلُو الصِّفَاتِ
فرأى السُّلطانُ فى الرأسِ الكبيرِ
ورآكم خَيْرَ مَنْ يُسْتَوَزَرُ
ولقد عدُّوا لكم بينَ الجُدودِ
فأقاموا لمعالِكم سريرِ
واستعدَّ الصيرِ والوحشُ لذاكِ
فإذا قتمَ بأعباءِ الأمورِ
برثونى عندَ سُلطانِ الزمانِ
كانَ بالقربِ على غَيْطِ. أمينِ
وكذا الأَنفُسُ يُصْبِيها النفيسِ
رأسُكَ المَحبوبِ. أو ذاكِ الغزالِ !
ومضى فى الحالِ للأمرِ الجليلِ
فرأى العجلَ فأهدأهُ السلامِ
أنتَ أهلُ العَفْوِ والبِرِّ الغزيرِ
فوشى بى عندَ مولانا الأَسَدِ
وهوَ فينا لم يزلَ نِعَمَ الشَّفيعِ !
ودنا يسألُ عن شرحِ الحديثِ
أنَّ مولانا أبا الأَفْيالِ ماتَ ؟
موطنَ الحِكمَةِ والحِذْقِ الكثيرِ
ولأمرِ المُلِكِ رِكنًا يُذخِرُ
مثلَ آبيسَ ومعبودِ اليهودِ
عن يمينِ المُلِكِ السامى الخطيرِ
فى انتظارِ السَّيِّدِ العالى هناكِ
وانتهى الأَنسُ إليكم والسُرورُ
واطلبوا لى العَفْوِ منه والأمانِ

وكفناكم أنى العبدُ المطيع أخذمُ المنعمَ جهدَ المستطيع
فأخذَ العجلُ قرنيه ، وقال : أنت منذُ اليومِ جارى ، لا تُنال !
فانضَ واكشِفْ لى إلى الليثِ الطريق
أنا لا يشقى لذيهِ بى رفيق
فمضى الخِلانِ تَوًّا للفَلاه ذا إلى الموتِ ، وهذا للحياه
وهناك ابتلعَ الليثُ الوزير وحبًا الثعلبَ منه باليسير
فانشى يضحكُ من طيشِ العجول وجرى فى حَلَبَةِ الفَخْرِ يقولُ :
سليمَ الثعلبُ بالزأسِ الصغير ففداه كلُّ ذى رأسٍ كبير !

القرْدُ وَالْفَيْلُ

قَرِدٌ رَأَى الْفَيْلَ عَلَى الطَّرِيقِ
وَكَانَ ذَاكَ الْقَرْدُ بَصْفَ أَعْمَى
فَقَالَ : أَهْلًا بِأَبْنَى الْأَهْوَالِ
تَفْلِدِي الرَّئُوسَ رَأْسَكَ الْعَظِيمَا
لِلَّهِ مَا أَظْرَفَ هَذَا الْقَدَا
وَأَمْلَحَ الْأُذْنَ فِي الْأَسْتِرْسَالِ
وَأَحْسَنَ الْخُرْطُومَ حِينَ تَاهَا
وَوَظَهْرَكَ الْعَالِي هُوَ الْبِسَاطُ
فَعَدَّهَا الْفَيْلُ مِنَ السُّعُودِ
فَجَالَ فِي الظُّهْرِ بِلَا تَوَانٍ
أَوْفَى عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُدْكَرُ
فَاتَهَمَ الْفَيْلُ الْبَعُوضَ ، وَاضْطَرَبَ
فَوَقَعَ الضَّرْبُ عَلَى السَّلِيمِ
وَنَزَلَ الْبَصِيرُ (١) ذَا اكْتِثَابِ
فَقَالَ : لَا مُوجِبَ لِلنَّدَامَةِ
مَنْ كَانَ فِي عَيْنَيْهِ هَذَا الدَّاءُ

مَهْرُولًا خَوْفًا مِنَ التَّغْوِيقِ
يُرِيدُ يُخْصِي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا
وَمَرْحَبًا بِمُخْجَلِ الْجِبَالِ
فَقِفْ أَشَاهِدْ حُسْنَكَ الْوَسِيمَا
وَأَلْطَفَ الْعَظْمَ وَأَهْبَى الْجِلْدَا !
كَأَنَّهَا دَائِرَةُ الْغُرْبَالِ !
كَأَنَّهُ انْخَلَتْ فِي صِبَاهَا !
لِلنَّفْسِ فِي رُكُوبِهِ أَنْبِسَاطُ
وَأَمَرَ الشَّاعِرَ بِالصُّعُودِ
حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ مَكَانٍ
وَأَدْخَلَ الْأَصْبَعَ فِيهِ يَخْبِرُ
وَضَيِّقَ الثَّقَبِ ، وَصَالَ بِالذَّنْبِ
فَلَحِقَتْ بِأُخْتِهَا الْكَرِيمِ
يَشْكُو إِلَى الْفَيْلِ مِنَ الْمُصَابِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ
فِي الْعَمَى لِنَفْسِهِ وَقَاءُ

(١) البصير : الأعمى .

الشَّاةُ وَالْغُرَابُ

مَرَّ الْغُرَابُ بِشَاةٍ قَدْ غَابَ عَنْهَا الْفَطِيمُ
تَقُولُ وَالِدَمْعُ جَارٍ وَالْقَلْبُ مِنْهَا كَلِيمُ :
يَا لَيْتَ شِعْرِي يَا ابْنِي وَوَاحِدِي ، هَلْ تَدُومُ ؟
وَهَلْ تَكُونُ بِجَنِّبِي غَدًا عَلَى مَا أَرُومُ ؟
فَقَالَ : يَا أُمَّ سَعْدِ هَذَا عَذَابُ أَلِيمِ
فَكَّرْتُ فِي الْغَدِ . وَالْفِكْرُ مُقْعِدٌ وَمُقِيمِ
لِكُلِّ يَوْمٍ خُطُوبٌ تَكْفِي ، وَشُغْلٌ عَظِيمِ
وَبَيْنَمَا هُوَ يَهْدِي آتَى النَّعْيُ الدَّمِيمِ
يَقُولُ : خَلَّفْتُ سَعْدًا وَالْعَظْمُ مِنْهُ مَشِيمِ
رَأَى مِنَ الذَّنْبِ مَا قَدْ رَأَى أَبُوهُ الْكَرِيمِ
فَقَالَ ذُو الْبَيْنِ لِلْأُمِّ حِينَ وَلَّتْ تَهِيمِ :
إِنَّ الْحَكِيمَ نَبِيٌّ لِسَانُهُ مَعْصُومِ
أَلَمْ أَقُلْ لَكَ تَوَا لِكُلِّ يَوْمٍ مُمُومِ ؟
قَالَتْ : صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ هَذَا الْكَلَامُ قَلِيمِ
فَإِنْ قَوْمِي قَالُوا : وَجْهَ الْغُرَابِ مَشُومِ

أُمَّةُ الْأَرَانِبِ وَالْفِيلِ

يَحْكُونَ أَنْ أُمَّةَ الْأَرَانِبِ
وَابْتَهَجَتْ بِالْوَطَنِ الْكَرِيمِ
فَاخْتَارَهُ الْفِيلُ لَهُ طَرِيقًا
وَكَانَ فِيهِمْ أَرَنْبٌ لَبِيبٌ
نَادَى بِهِمْ : يَا مَعْشَرَ الْأَرَانِبِ
اتَّحِدُوا ضِدَّ الْعَدُوِّ الْجَافِي
فَأَقْبَلُوا مُسْتَضَوِّبِينَ رَايَةً
وَانْتَخَبُوا مِنْ بَيْنِهِمْ ثَلَاثَةَ
بَلْ نَظَرُوا إِلَى كِمَالِ الْعَقْلِ
فَنَهَضَ الْأَوَّلُ لِلْخِطَابِ
أَنْ تُتْرَكَ الْأَرْضُ لَذِي الْخُرُطُومِ
فَصَاحَتْ الْأَرَانِبُ الْعَوَالِي :
وَوَثَبَ الثَّانِي فَقَالَ : إِنِّي
فَلَنْدَعُهُ يَمِينَنَا بِحِكْمَتِهِ
فَقِيلَ . لَا يَا صَاحِبَ السَّمَوِّ
وَانْتَدَبَ الثَّلَاثُ لِلْكَلامِ
اجْتَمِعُوا ؛ فَالاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ
قَدْ أَخَذَتْ مِنَ الشَّرِّ بِجَانِبِ
وَمَوْئِلِ الْعِيَالِ وَالْحَرِيمِ
مُزَقًّا أَصْحَابَنَا تَمْزِيقًا
أَذْهَبَ جُلُّ صُوفِهِ التَّجْرِيبِ
مَنْ عَالِمٌ . وَشَاعِرٌ ، وَكَاتِبٌ
فَالاتِّحَادُ قُوَّةٌ الضُّعَافِ
وَعَقِدُوا لِلْاجْتِمَاعِ رَايَةَ
لَا هَرَمًا رَاعُوا ، وَلَا حَدَاثَةَ
وَاعْتَبَرُوا فِي ذَلِكَ سِنَّ الْفَضْلِ
فَقَالَ : إِنَّ الرُّأْيَ ذَا الصَّوَابِ
كَمْ نَسْتَرِيحُ مِنْ أَذَى الْعَشُومِ
هَذَا أَضْرُّ مِنْ أَبِي الْأَهْوَالِ
أَعَهْدُ فِي الشَّلْبِ شَيْخَ الْفَنِّ
وَيَأْخُذُ اثْنَيْنِ جِزَاءً خِدْمَتِهِ
لَا يُدْفَعُ الْعَدُوُّ بِالْعَدُوِّ
فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَقْوَامِ
ثُمَّ احْفِرُوا عَلَى الطَّرِيقِ هُوَّةً

يهوى إليها الفيئُ في مروره
ثم يقولُ الجيلُ بعدَ الجيلِ
فاسْضُوبُوا مقالهُ ، واستَحْسِنُوا
وهلكَ الفيئُ الرفيعُ الشَّانِ
وأقبلتُ لِصاحبِ التدبيرِ
فقال : مهلا يا بَنَى الأوطانِ
فصاحبُ الصَّوتِ القويِّ الغالبِ
فستريحُ الدهرَ من شروره
قد أَكَلَ الأرنبُ عقلَ الفيئِ
وعملوا من فورهم ، فأجسنا
فأمستِ الأُمَّةُ في أمانِ
ساعيةً بالتاجِ والسريرِ
إنَّ محلِّي للمحلِّ الثاني
مَنْ قد دعا : يا معشرَ الأرنبِ

حكاية الخفاش ومليكة الفراش

مرّت على الخفاش مليكة الفراش
تطيرُ بالجموعِ سعياً إلى الشموعِ
فعطفتُ ومالت واستضحكتُ فقالت :
أزريتُ بالغمَامِ يا عاشقَ الظلامِ
صيفُ الصديقِ الأسودا الخاملِ المُجرِّدا (١)
قال : سألتِ فيه أصدقَ واصفيه
هو الصديقُ الوافي الكاملُ الأوصافِ
جِسوارُهُ أمانُ وسرُّه كتمانُ
وطرفُهُ كليسلُ إذا هفا الخليلُ
يحنو على العنِّاقِ يسمعُ للمشتاقِ
وجُملةُ المقالِ هو الحبيبُ الغالي

* * *

فقالِ الحمقاءُ وقولُها استيهـزاءُ

(١) تعنى الليل : والخفاش لا يانس الا بالظلام .

أين أبو المسك الخصى ذوالثمن المسترخض (١)
من صاحبي الأمير الظاهر المنير ؟ (٢)
إن عدّ فيمن أعرفُ أسمو به وأشرفُ
وإن سُئلتُ عنه وعن مكاني منه
أفأخبرُ الأترابا وأنثى - إعجابا

* * *

فقال : يا مليكة وربّة الأريكة
إنّ من الغرور ملامّة المغرور
فأعطني قفاك وامضي إلى الهلاك

* * *

فتركته ساخرة وذهبتُ مفاخرة
وبعد ساعة مضتُ من الزمان فانقضتُ
مرّت على الخفاش مليكة الفراش
ناقصة الأعضاء تشكو من الفناء
فجاءها منهيكا يضحكه منها البكا
قال : ألم أقل لك هلكتِ أو لم تهلكي
رُبّ صديقٍ عبدٍ أبيض وجهٍ الودّ

(١) أبو المسك الخصى : كافور الاخشيد وكان عبدا أسود .

(٢) تعنى الضوء .

بفديك كالرئيس بالنفيس والنفيس
وصاحب كالنور في الحسن والظهور
معتكر الفؤاد مضجع الوداد
حياله أشراك وقربه هلاك ؟

الأسدُ ووزيره الحمَارُ

الليثُ ملكُ القِفَارِ وما تَضَمُّ الصَّحَارَى
سَمِعَتْ إِلَيْهِ الرِّعَايَا يوماً بِكَلِّ انْكَسَارِ
قَالَتْ : تَعِيْشُ وَتَبْقَى يَا دَاهِي الأَظْفَارِ
مَاتَ الوَازِرُ فَمَنْ ذَا يَسُوْسُ أَمْرَ الضُّوَارَى ؟
قَالَ : الحِمَارُ وَزِيرِي قَضَى بِهَذَا اخْتِيَارِي
فاسْتَضْحَكْتَ ، ثُمَّ قَالَتْ : « مَا ذَا رَأَى فِي الحِمَارِ ؟ »
وَحَلَفْتُهُ ، وَطَارَتْ بِمُضْجِكِ الأَخْبَارِ
حَتَّى إِذَا الشَّهْرُ وَلَّى كَلْبِلَةَ أَوْ نَهَارِ
لَمْ يَشْعُرِ اللَّيْثُ إِلَّا وَمُلْكُهُ فِي دَمَارِ
الْقَرْدُ عِنْدَ الِیْمِیْنِ وَالکَلْبُ عِنْدَ الِیْسَارِ
وَالْقِطُّ بَيْنَ يَدَيْهِ يَلْهَوُ بِعِظْمَةِ فَارِ !
فَقَالَ : مَنْ فِي جُدُودِي مِثْلِي عَدِيمُ الوَقَارِ ؟ !
أَيْنَ اقْتِدَارِي وَبَطْشِي وَهَيْبَتِي وَاعْتِبَارِي ؟ !
فَجَاءَهُ الْقَرْدُ سَرًّا وَقَالَ بَعْدَ اعْتِدَارِ :
يَا عَالِي الجَاهِ فِينَا كُنْ عَالِي الأَنْظَارِ
رَأَى الرِّعِيَّةَ فَيَكُمُّ مِنْ رَأْيِكُمْ فِي الحِمَارِ !

النَّمْلَةُ وَالْمُقَطَّمُ

كانتِ النملةُ تمشي مرةً تحتَ المُقَطَّمِ
فارتخى مَفْصِلُهَا من هَيْبَةِ الطَّوْدِ المَعْظَمِ
وانشنتُ نَظْرُ حَتَّى أوجَدَ الخَوْفُ وأَعَدَمَ
قالتِ : اليَوْمَ هَلاكِي حَلَّ يَوْمِي وتَحَمَّ !
ليت شعري : كيف أنجو - إن هوى هذا - وأسلم ؟
فسَعَتْ تَجْرِي ، وَعَيْنَا ها تَري الطَّوْدَ فَتَنَدِمَ
سَقَطَتْ في شِبْرِ ماءٍ هو عِنْدَ النَمْلِ كَاليَمِّ
فبَكَتِ يَأْساً ، وَصَاحَتْ قَبْلَ جَرِي المَاءِ في الغَمِّ
ثمَّ قالتُ وهى أَدبَى بالذِي قالتُ وأَعْلَمَ :
لَيْتَنِي لِمَ أَتَأَخَّرُ لَيْتَنِي لِمَ أَتَقَدِّمُ
لَيْتَنِي سَلَّمْتُ ، فَالعا قِيلُ مَنْ خَافَ فَسَلَّمَ !
صَاحَ لا تَخَشْ عَظِيماً فالذِي في الغَيْبِ أَعْظَمَ

الغزالُ والكلبُ

كان فيما مَضَى من الدهرِ بيتٌ من بيوتِ الكرامِ فيه غزالٌ
يَطْعَمُ اللُّوزَ والفطيرَ وَيُسْقَى عسلاً لم يَشْبُهْهُ إلا الزُّلالُ
فأتى الكلبَ ذاتَ يومٍ يُناجِيهِ وفي النفسِ تَرَحُّهُ وملا
قال : يا صاحِبَ الأمانَةِ ، قل لى كيف حالُ الوَرَى؟ وكيف الرجالُ؟
فأجابَ الأمينُ وهو القشورُ الصَّادِقُ الكاملُ النُّهى المِفْضالُ
سائلِ عني حَقِيقَةَ الناسِ ، عذراً ليس فيهم حَقِيقَةُ فتقال
إنما هُم حِفْدٌ ، وغشٌّ ، وبُغْضٌ وأذاهُ ، وغيبَةٌ ، وانتحالُ
ليت شعرى هل يستريحُ فؤادى؟ كم أداريهم ! وكم أحتالُ !
فرضاً البعضِ فيه للبعضِ سُخْطٌ. ورضاً الكلُّ مطلبٌ لا يُنالُ
ورضاً اللهُ نَرْتَجِيهِ ، ولكن لا يُؤدَّى إليه إلا الكمالُ
لا يغرِّزُكَ يا أخا البيدِ من مَوِّ لآك ذاك القَبولُ والإقبالُ
أنتَ فى الأسرِ ما سَلِمْتَ ، فإن تَمَرَّضْ تَقَطَّعْ من جَسْمِكَ الأوصالُ
فاطلبِ البيدَ ، وارضِ بالعُشبِ قوتاً فهناك العيشُ الهَيُّ الحلالُ
أنا لولا العظامُ وهى حياتى لم تَطْلُبْ لى مع ابنِ آدمَ حالُ

التَّعَلُّبُ وَالذِّيكُ

برز التَّعَلُّبُ يوماً في شعاعِ الواعِظِينَا
فمَشَى في الأَرْضِ يَهْدَى وَيَسْبُ المَاكِرِينَا
ويقولُ : الحمدُ للهِ إلهِ العالمِينَا
يا عِبَادَ اللهِ : تَوَبُّوا فَهوَ كَهْفُ التَّائِبِينَا
وازْهَدُوا في الطَّيْرِ؛ إِنَّ السَّعْيَ عَيْشُ الزَّاهِدِينَا
واطلبوا الذِّيكَ يؤذَنُ لصلَاةِ الصُّبْحِ فِينَا
فأتَى الذِّيكَ رسولٌ من إمامِ النَّاسِكِينَا
عَرَضَ الأَمْرَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَلِينَا
فأجابَ الذِّيكُ : عُدْرًا يَا أَضَلَّ المُهْتَدِينَا !
بَلَّغِ التَّعَلُّبَ عَنِي عَن جَدودي الصَّالِحِينَا
عَن ذوى التَّيْجَانِ مَن دَخَلَ البَطْنَ اللَّيْذِينَا
أَنهم قالوا وخيرُ السُّقُولِ قولُ العارِفِينَا :
«مُخْطَى مَن ظَنَّ يوماً أَنَّ للتَّعَلُّبِ دِينَا»

النَّعْجَةُ وَأَوْلَادُهَا

اسْمَعْ نَفَائِسَ مَا يَأْتِيكَ مِنْ حِكْمِي
كَانَتْ عَلَى زَعْمِهِمْ فِيهَا مَضَى غَنَمٌ
قَدْ انَامَ عَنْهَا، فَنَامَتْ غَيْرَ وَاحِدَةٍ
أُمُّ الْفَطِيمِ، وَسَعْدِي، وَالْفَتَى عَلْفٍ
غَبِينَمَا هِيَ تَحْتَ اللَّيْلِ سَاهِرَةٌ
بَدَا لَهَا الذُّئْبُ يَسْعَى فِي الظَّلَامِ عَلَى
فِقَامِ رَاعِي الْحِمَى الْمَرْعَى مُنْذَعِرًا
وَضَاقَ بِالذُّئْبِ وَجْهُ الْأَرْضِ مِنْ فَرْقٍ
فَقَالَتْ الْأُمُّ: يَا لِلْفَخْرِ! كَانَ أَبِي
إِذَا الرُّعَاةَ عَلَى أَغْنَامِهَا سَهَرَتْ

وَأَفْهَمُهُ فَهَمَ لَبِيبِ نَاقِدِ رَاعِي
بَارِضِ بَغْدَادَ يَرَعَى جَمْعَهَا رَاعِي
لَمْ يَدْعُهَا فِي الدِّيَاغِيِّ لِلْكَرَى دَاعِي
وَابْنِ أُمِّهِ، وَأَخِيهِ مُنِيَّةِ الرَّاعِي
تُحْيِيهِ مَا بَيْنَ أَوْجَالِ وَأَوْجَاعِ
يُبْعِدُ، فَصَاحَتْ: أَلَا قَوْمُوا إِلَى السَّاعِي!
يَقُولُ: أَيْنَ كِلَابِي أَيْنَ مِقْلَاعِي؟
فَانْسَابَ فِيهِ انْسِيَابَ الطَّيْبِي فِي الْقَاعِ
حُرًّا، وَكَانَ وَفِيًّا طَائِلَ الْبَاعِ
سَهَرْتُ مِنْ حُبِّ أَطْفَالِي عَلَى الرَّاعِي!

الكلبُ والقِطُّ والفأرُ

فأرُ رأى القِطُّ على الجِدارِ
والكلبُ في حالته المهوده
فحاولَ الفأرُ اغتنامَ الفرصه
لعله يَكْتُوبُ بالأمانِ
فسارَ للكلبِ على يَدَيْهِ
فاشتغلَ الرَّاعى عن الجِدارِ
مُبْتَهِجًا يفكرُ في وليمه
يجعلها لِخِطْبِهِ علامه
فجاءَ ذلكَ الفأرُ في الأثناءِ
رأيتَ في الشَّدَّةِ من إخلاصِ
وقد أتيتُ أطلبُ الأمانا
فقال : حقًا هذه كرامته
يكفيك فخراً يا كريمَ الشَّيمه
وانقَضَ في الحالِ على الضَّعيفِ
فقلتُ في المقامِ قولاً شاعا

مُعَذِّبًا في أَصْبِقِ الحِصارِ
مُسْتَجِنِعًا للوثبةِ الموعوده
وقال أكفَى القِطُّ هَذِي الغُصه
لي ولأصحابي من الجيرانِ
ومَكَرَ الترابَ من عينيه
ونزَلَ القِطُّ على بدارِ
وفي فريسةٍ لها كريمه
يذكرُها فيذكرُ السَّلامه
وقال : عاشَ القِطُّ في هَنا
ما كان منها سببَ الخَلاصِ
فامننُ به لِمِعْشَرِي إحسانا
غنيمةً وقبلها سَلامه
أنك فأرُ الخِطْبِ والوليمه
بأكله بالمِلحِ والرغيفِ
« مَنْ حَفِظَ الأعداءَ يوماً ضاعا »

سُلَيْمَانُ وَالْهُدُودُ

وقفَ الْهُدُودُ فِي بَابِ سُلَيْمَانَ بِذِيئَةٍ
قَالَ : يَا مَوْلَايَ ، كُنْ لِي عَيْشِي صَارَتْ مُبِلَّةً
مَتُّ مِنْ حَبَّةِ بُرٍّ أَحَدْتُ فِي الصِّدْرِ غُلَّةً
لَا مِيَاهُ النَّيْلِ تُرْوِيهَا ، وَلَا أَمْوَاهُ دِجْلُهُ
وَإِذَا دَامَتْ قَلِيلًا قَتَلْتَنِي شَرًّا قَتَلَهُ

* * *

فَأَشَارَ السَّيِّدُ الْعَالِي إِلَى مَنْ كَانَ جَوْلَهُ :
قَدْ جَنَى الْهُدُودُ ذَنْبًا وَأَتَى فِي اللَّوْمِ فَعْلَهُ
تِلْكَ نَارُ الْإِثْمِ فِي الصِّدْرِ ، وَذِي الشُّكْوَى تَعْلَهُ
مَا أَرَى الْحَبَّةَ إِلَّا سُرِقَتْ مِنْ بَيْتِ نَمْلِهِ
إِنْ لِلظَّالِمِ صَادِرًا يَشْتَكِي مِنْ غَيْرِ عَلَيْهِ !

سُلَيْمَانُ وَالطَّاوُوسُ

سمعتُ بَانَ طَاوُوساً أتى يوماً سليماناً
يُجَرِّدُ دونَ وفدِ الطَّيْرِ أَذْيالاً وأردانا
ويُظهِرُ ريشَهُ طَوْرًا ويُخفي الرِّيشَ أحياناً
فقال : لَدَى مَسْأَلَةٍ أَظنُّ أوانها آنا
وها قد جئتُ أعرضُها على أعتابِ مولانا :
أَلستُ الرُّوضُ بِالْأزهارِ وَالْأنوارِ مُزْدانا ؟
ألم أَسْتوفِ آيَ الظَّرِّ ف أَشْكالاً وَألواناً ؟
ألم أَصيحُ ببائِكُمُ لِجَنعِ الطَّيْرِ سُلطاناً ؟
فكيف يَليقُ أنْ أبقيَ وقومِي الغُرُّ أوثاناً ؟ !
فحَسُنُ الصَّوتِ قَدِ أَمسى نصيبي منه جِرامانا
فما تَنِمْتُ أَفئِدَةً ولا أَسْكَرْتُ آذاناً
وهذِي الطَّيْرُ أَحقرُها يَزِيدُ الصَّبَّ أَشجاناً
وتَهتَزُّ الملوِكُ له إذا ما هَزَّ عييدانا ؟

* * *

فقال له سُلَيْمَانُ لقد كان الذي كانا

تعالَتْ حِكْمَةُ الْبَارِي وَجَلَّ صَنِيعُهُ شَانَا
لَقَدْ صَغَّرْتَ يَا مَغْرُورُ رُ نُعْمَى اللَّهِ كُفْرَانَا
وَمُلِكَ الطَّيْرَ لَمْ تَحْفَلِ بِهِ ، كِبْرًا وَطَغْيَانَا
فَلَوْ أَصْبَحَتْ ذَا صَوْتٍ لَمَّا كَلَّمْتَ إِنْسَانَا !

الْغُصْنُ وَالْخُنْفَسَاءُ

كان برويضُ غُصْنُ ناعمٌ يقولُ : جلَّ الواحدُ المنفردُ
فقامتى فى ظرفِها قامتى ومثلُ حُسنى فى الورى ماعهدُ
فأقبلت « خُنْفَسَةً » تنثنى ونجلُّها يمشى بجنبِ البكيدُ
تقول : يا زَيْنَ رياضِ البها إنَّ الذى تطلبُهُ قد وُجدُ
فانظر لِقَدِّ ابنى ، ولا تفتخر مادام فى العالمِ أمُّ تلد !

القُبْرَةُ وَأَبْنُهَا

رَأَيْتُ فِي بَعْضِ الرِّيَاضِ قُبْرَةَ تُطِيرُ أَبْنَهَا بِأَعْلَى الشَّجَرِ
وَهِيَ تَقُولُ : يَا جَمَالَ الْعُشِّ لَا تَعْتَمِدْ عَلَى الْجَنَاحِ الْهَثَنِ
وَقِفْ عَلَى عَوْدٍ بِجَنْبِ عَوْدٍ وَاَفْعَلْ كَمَا أَفْعَلُ فِي الصُّعُودِ
فَانْتَقَلْتُ مِنْ فَنَنِ إِلَى فَنَنِ وَجَعَلْتُ لِكُلِّ نَقْلَةٍ زَمَنَ
كَيْ يَسْتَرِيحَ الْفَرُخُ فِي الْأَثْنَاءِ فَلَا يَمَلُّ ثِقَلَ الْهَوَاءِ
لَكِنَّهُ قَدْ خَالَفَ الْإِشَارَةَ لَمَّا أَرَادَ يُظْهِرُ الشُّطَارَةَ
وَطَارَ فِي الْفِضَاءِ حَتَّى ارْتَفَعَا فَخَانَهُ جَنَاحُهُ فَوْقَهَا
فَانكَسَرَتْ فِي الْحَالِ رُكْبَتَاهُ وَلَمْ يَنْتَلِ مِنَ الْعَلَا سُنَاهُ
وَلَوْ تَأَنَّى نَالَ مَا تَمَنَّى وَعَاشَ طَوْلَ عُمُرِهِ مُهَنَّا
لِكُلِّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ وَقْتَهُ وَغَايَةَ الْمُسْتَعْجَلِينَ فَوْتَهُ !

النَّعِجَتَانِ :

كَانَ لِبَعْضِ النَّاسِ نَعِجَتَانِ وَكَانَتَا فِي الْغَيْطِ تَرَعِيَانِ
إِحْدَاهُمَا سَمِينَةٌ ، وَالثَّانِيَةُ عِظَامُهَا مِنْ الْهَزَالِ بَادِيَةٍ
فَكَانَتْ الْأُولَى تُبَاهِي بِالسَّمَنِ وَقَوْلِهِمْ بَأْنَهَا ذَاتُ الثَّمَنِ
وَتَدَّعَى أَنْ لَهَا مَقْدَارًا وَأَنَّهَا تَسْتَوْقِفُ الْأَبْصَارَا
فَتَصْبِرُ الْأُخْتُ عَلَى الْإِذْلَالِ حَامِلَةٌ مَرَارَةً الْإِذْلَالِ
حَتَّى أَتَى الْجَزَارُ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَلْبَ النَّعِجَةِ دُونَ الْقَوْمِ
فَقَالَ لِلْمَالِكِ : أَشْتَرِيهَا وَنَقَدَ الْكَيْسَ النَّفِيسَ فِيهَا
فَانْطَلَقَتْ مِنْ فُورِهَا لِأُخْتِهَا وَهِيَ تَشْكُ فِي صِلَاحِ بَجْتِهَا
تَقُولُ : يَا أُخْتَاهُ خَبِّرِينِي هَلْ تَعْرِفِينَ حَامِلَ السُّكِينِ ؟
قَالَتْ : دَعِينِي وَهَذَا وَالزَّمَنُ وَكَلِّمِي الْجَزَارَ يَا ذَاتَ الثَّمَنِ !
لِكُلِّ حَالٍ حُلُوهَا وَمُرُّهَا مَا أَذَبُ النَّعِجَةِ إِلَّا صَبْرُهَا

السَّفِينَةُ وَالْحَبَوَانَاتُ

لَمَّا أَتَمَّ نُوْحُ السَّفِينَةَ وَحَرَكَتَهَا انْقُدْرَةَ الْمُعِينَةَ
جَرَى بِهَا مَا لَا جَرَى بِبَالٍ فَمَا تَعَالَى الْمَوْجُ كَالجِبَالِ ...
... حَتَّى مَشَى اللَّيْثُ مَعَ الْحِمَارِ وَأَخَذَ الْقِطُّ بِأَيْدِي الْفَارِ
وَاسْتَسَعَّ الْفَيْلُ إِلَى الْخَنْزِيرِ مُوتِنَسًا بِصَوْتِهِ النَّكِيرِ
وَسِ الْهَرُّ بِجَنْبِ الْكَلْبِ وَقَبَّلَ الْخُرُوفُ نَابَ الذُّئْبِ
وَعَطَفَ الْبَازُ عَلَى الْغَزَالِ واجتمع النملُ على الأَكَالِ
وَقَلَّتِ الْفَرْنَجَةُ صُوفَ الثَّعْلِبِ وَتَيَّمَّ ابْنُ عِرْسٍ حُبَّ الْأَرْنبِ
فذهبتْ سَوَابِقُ الْأَحْقَادِ وَظَهَرَ الْأَحْبَابُ فِي الْأَعَادِ
حَتَّى إِذَا حَطُّوا بِسَفْحِ الْجُودِ وَأَيَقِنُوا بَعُودَ الْوَجُودِ
عَادُوا إِلَى مَا تَقْتَضِيهِ الشَّيْمَةُ وَرَجَعُوا لِلْحَالَةِ الْقَدِيمَةِ
نَقِيسَ عَلَى ذَلِكَ أَحْوَالِ الْبَشَرِ إِنَّ شَمَلَ الْمَحْدُورِ، أَرَعَمَّ الْخَطَرِ
بَيْنَا تَرَى الْعَالَمَ فِي جِهَادِ إِذْ كُلُّهُمْ عَلَى الزَّمَانِ الْعَادِ

الْقِرْدُ فِي السَّفِينَةِ

لم يَتَّفِقْ مما جَرَى فِي الْمَرْكَبِ
فإنه كان بِأَقْصَى السَّطْحِ
وَصاحَ : يا لَلطَّيْرِ وَالْأَسْماكِ
فَبعثَ النَّبِيَّ لَهُ النُّسُورَا
ثم أتى ثانياً بِصِيحُ
فَأرْسَلَ النَّبِيَّ كُلَّ مَنْ حَضَرَ
وَبينا السَّفِينَةُ يَوْمًا يَلْعَبُ
فَسَمِعُوهُ فِي الدُّجَى يَنُوحُ
سَقَطَتْ مِنْ حِمَاقَتِي فِي الْماءِ
فلم يَصْدُقْ أَحَدٌ صِياحَهُ
قد قال فِي هذا المَقامِ مَنْ سَبَقُ
مَنْ كانَ مَمْنُوعًا بِدِءِ الْكُذِبِ
كَكذِبِ الْقِرْدِ عَلى نوحِ النَّبِيِّ
فأشْتاقَ مِنْ خِطْبَتِهِ لِلْمَرْحِ
لِمَوْجَةٍ تَجِدُ فِي هَلاكِي
فوجدتُه لاهياً مَسرُورَا
قد أُثْقِيتُ مَرْكَبُنَا يانُوحُ !
فلم يروا كَما رأى الْقِرْدُ حَظَرَ
جاءتُ بِهِ عَلى المِياهِ الْمَرْكَبُ
يقولُ : إني هالِكُ يانُوحُ
وَصِرتُ بَينَ الأَرْضِ وَالسَّماهِ
وقيلَ حَقًّا هَذِهِ وَقاحَةُ
أَكذِبُ ما يُلْغِي الكُذُوبُ إنْ صَدَقُ
لا يَتْرُكُ اللهُ ، ولا يُعْفِي نَبِيَّ أ

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالنَّمْلَةُ فِي السَّفِينَةِ

قد ودَّ نوحٌ أن يُبَاسِطَ قَوْمَهُ
وأشار أن يَلِيَّ السَّفِينَةَ قائِداً
فتقدَّم اللَّيْثُ الرَفِيعُ جِلالُهُ
وتلاهُما باقى السُّبَاحِ ، وكلُّهُم
حتى إذا حيوا المُؤَيَّدَ بالهدى
سَبَقَتْهُمُ لخطابِ نوحٍ نَمْلَةٌ
قالت : نبيَّ اللهِ ، أرضى فارسُ
سأديرُ دِفَّتَها ، وأخبي أهلكها
ضحكُ النبيُّ وقال : إنَّ سَفِينَتِي
كلُّ الفضائلِ والعِظائمِ عنده
ويودُّ لو ساسَ الزَّمانَ ، وماله
فدعا إليه معاشرَ الحيوانِ
منهم يكونُ من التَّهْمِ بِمكان
وتعرَّضَ الفيلُ الفخيمُ الشانِ
خرَّوا لهيبَتِهِ إلى الأذقانِ
ودَعَوْا بطولِ العِزِّ والإمكانِ
كانت هناكَ بجانبِ الأزدانِ
وأنا يَقِينًا فارسُ المِيدانِ
وأقودُها في عصمةٍ وأمانِ
لهيَ الحياةُ ، وأنتِ كالإنسانِ
هو أوَّلُ ، والغيرُ فيها الثاني
بأقلِّ أشغالِ الزمانِ يَدانِ

الدُّبُّ فِي السَّفِينَةِ

الدُّبُّ مَعْرُوفٌ بِسُوءِ الظَّنِّ فَاَسْمَعُ حَدِيثَهُ الْعَجِيبَ عَنِّي
لَمَّا اسْتَطَالَ الْمُكْتَثَ فِي السَّفِينَةِ مَلَّ دَوَامَ الْعَيْشَةِ الظَّنِينَةَ
وَقَالَ: إِنَّ الْمَوْتَ فِي انْتِظَارِي وَالْمَاءُ لَا شَكَّ بِهِ قَرَارِي
ثُمَّ رَأَى مَوْجًا عَلَى بُعْدِ عِلَا فَظَنَّ أَنَّ فِي الْفِضَاءِ جِبِلَا
فَقَالَ: لَا بُدَّ مِنَ النُّزُولِ وَصَلْتُ، أَوْلِمَ أَحْظَ بِالْوُصُولِ
قَدْ قَالَ مَنْ أَدَبُهُ اخْتِبَارُهُ: السَّعْيُ لِلْمَوْتِ وَلَا انْتِظَارُهُ!
فَأَسْلَمَ النَّفْسَ إِلَى الْأَمْوَاجِ وَهَمَى مَعَ الرِّيَّاحِ فِي هِيَاجِ
فَشَرِبَ التَّعْيِيسُ مِنْهَا، فَانْتَفَخَ ثُمَّ رَسَا عَلَى الْقَرَارِ، وَرَسَخَ
وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ غِيَضَ الْمَاءُ وَأَقْلَعَتْ بِأَمْرِهِ السَّمَاءُ
وَكَانَ فِي صَاحِبِنَا بَعْضُ الرَّمَقِ إِذْ جَاءَهُ الْمَوْتُ بَطِيئًا فِي الْغَرَقِ
فَلَمَحَ الْمَرْكَبَ فَوْقَ الْجُودِي وَالرَّكْبُ فِي خَيْرٍ وَفِي سُعُودِ
فَقَالَ: يَا جَدِّيَ التَّعْيِيسِ أَيَسَّاتُ ظَنِّي بِالنَّبِيِّ الرَّئِيسِ!
مَا كَانَ ضَرَّتَنِي لَوْ امْتَثَلْتُ وَمِثْلَمَا قَدْ فَعَلُوا فَعَلْتُ؟!

الثَّغْلَبُ فِي السَّفِينَةِ

أبو الحُصَيْنِ جَالَ فِي السَّفِينَةِ فَعَرَفَ السَّمِينَ وَالسَّمِينَةَ
يَقُولُ : إِنَّ حَالَهُ اسْتَحَالَ وَإِنَّ مَا كَانَ قَدِيمًا زَالَا
لِيَكُونَ مَا حَلَّ مِنَ الْمَصَائِبِ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ عَلَى الثَّغَالِبِ
وَيُغْلِظُ. الْإِيمَانَ لِلدُّيُوكِ لِيَمَا عَسَى يَبْقَى مِنَ الشُّكُوكِ
بِأَنَّهُمْ إِنْ نَزَلُوا فِي الْأَرْضِ يَرَوْنَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضَى
قِيلَ : فَلَمَّا تَرَكُوا السَّفِينَةَ مَشَى مَعَ السَّمِينِ وَالسَّمِينَةَ
حَتَّى إِذَا مَا نَصَفُوا الطَّرِيقَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ حَوْلُهُ رَفِيقَا
وَقَالَ : إِذْ قَالُوا عَلِيمُ الدِّينِ لَا عَجَبٌ إِنْ حَنَنْتَ يَمِينِي
فَإِنَّمَا نَحْنُ بَنَى الدَّهَاءِ نَعْمَلُ فِي الشَّدَةِ لِلرَّخَاءِ
وَمَنْ تَخَافُ أَنْ يَبِيعَ دِينَهُ تَكْفِيكَ مِنْهُ صُحْبَةُ السَّفِينَةِ !

الليثُ والذئبُ في السفينة

يقال إن الليثَ في ذى الشدة
فقال : يا مَنْ صانَ لى محلى
إن عُدتُ للأرضِ بإذنِ الله
أعطيكَ عَجَلينِ وألفَ شاة
وصاحبَ اللّواءِ فى الذئابِ
حتى إذا ما تَمَّتِ الكرامةُ
سعى إليه الذئبُ بعدَ شهرِ
فقال : يا مَنْ لا تُداسُ أرضُه
قد نِلتَ ما نِلتَ منَ التكريمِ
قال : تجرأتَ وساءَ زعمُكا
أجابَه : إن كانَ ظنّى صادِقا
رأى من الذئبِ صفا المودَه
فى حالتى ولايتى وعزلى
وعاد لى فيها قديمُ الجاهِ
ثم تكونُ والى الولاةِ
وقامِرَ الرعاةِ والكلابِ
ووطىئُ الأرضِ على السلامه
وهو مُطاعُ النهى ماضى الأمرِ
ومَنْ له طولُ الفلا وعرضُه
وذا أوانِ الموعِدِ الكريمِ
فمَنْ تكونُ يافتى؟ وما أسمُكا؟
فإننى والى الولاةِ سابقا !

الثَّعْلَبُ وَالْأَرْنَبُ فِي السَّفِينَةِ

أتى نبيّ الله يوماً ثعلبٌ
قد سوّدتُ صحيفتي الذُّنوبُ
فاسألُ إلهي عَفْوَهُ الجليلاً
وإنني، وإن أسأتُ السَّيْراً
فقد أتاني ذاتَ يومٍ أرنبٌ
ولم يكن مراقبٌ هُنالكِ
إذ عِفتُ في افتراسِهِ الدَّنَاءَةَ
وكان في المجلسِ ذاكَ الأرنَبُ
فقال لما انقطعَ الحديثُ:
وأنتَ بينَ الموتِ والحياةِ
فقال : يا مولاي ، إني مُذنبٌ
وإن وجدتُ شافعاً أتوبُ
لِتائبٍ قد جاءهُ ذليلاً
عَمِلتُ شراً ، وعملتُ خيراً
يرتَعُ تحتَ منزلي ويَلْعَبُ
لكنني تَرَكْتُهُ معَ ذلِكَ
فلم يَصِلهُ من يدي مَسَاءَةٌ
يَسْمَعُ ما يُبدي هُنالكَ الثَّعْلَبُ
قد كان ذاكَ الزُّهدُ يا خبيثُ
من تُخْمَةُ أَلْقَتِكَ في الفلاةِ !

الأرنبُ وبنتُ عرسٍ في السفينة

قد حَمَلَتْ إحدَى نِسَا الأَرَانِبِ وحلُّ يومٌ وضعِها في المركبِ
فقلقَ الرُّكَّابُ من بكائها وبينما الفتاةُ في عنائها ...
... جاءت عَجُوزٌ من بَنَاتِ عَرَسِ تقولُ : أفدِي جارتِي بنفسِي
أنا التي أُرَجِي لِهَيْدِي الغَايَةَ لأنني كنتُ قديمًا « دَايَةَ »
فقالَتِ الأَرْنَبُ : لا راجارَه فإن بعدَ الألفَةِ الزَّيارَه
مالي وُثُوقٌ ببِنَاتِ عَرَسِ إني أريدُ دايَةَ من جنسِي !

الحمارة في السفينة

سقط. الحمارة من السفينة في الدجى فبكى الرفاق لفقده ، وترحموا
حتى إذا طلع النهار أتت به نحو السفينة موجة تتقدم
قالت : خذوه كما أتاني سالماً لم ابتلعه ، لأنه لا يهضم !

—

سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْحَمَامَةُ

كان ابنُ داوُدَ يُقَرِّبُ في مجالسِهِ حَمَامَةً
خَدَمَتْهُ عُمُرًا مِثْلَمَا قَدِ سَاءَ صَدَقًا وَاسْتِقَامَةً
فَمَضَتْ إِلَى عُمَالِهِ يَوْمًا تُبَلِّغُهُمْ سَلَامَهُ
وَالكُتُبُ تَحْتَ جَنَاحِهَا كُتِبَتْ لَهَا فِيهَا الكِرَامَةُ
فَأَرَادَتْ الحَمَقَاءُ تَعْرِيفُ مِنْ رِاسَاتِهِ مَرَامَهُ
عَمَدَتْ لِأَوَّلِهَا ، وَكَانَ إِلَى خَلِيفَتِهِ بِرَامَهُ (١)
فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ فِيهِ عَامِلَهُ بِتَاجِ الحَمَامَةِ
وَيَقُولُ : وَقُوهَا الرُّعَايَةَ فِي الرِّحِيلِ ، وَفِي الإِقَامَةِ
وَيُشِيرُ فِي الثَّانِي بِأَنَّ تُعْطَى رِيَاضًا فِي تِهَامِهِ (١)
وَأَتَتْ لِثَالِثِهَا ، وَلَمْ تَسْتَحْيِ أَنْ فَضَّتْ خِتَامَهُ
فَرَأَتْهُ يَأْمُرُ أَنْ تَكْبُرَ لَهَا عَلَى الطَّيْرِ الزَّعَامَةِ
فَبَكَتْ لِذَلِكَ تَنَدُّمًا هَيْهَاتَ لَا تُجِدِي النَّدَامَةَ !
وَأَتَتْ نَبِيَّ اللَّهِ وَهِيَ تَقُولُ : يَا رَبَّ السَّلَامَةِ !
قَالَتْ : فَقَدْتُ الكُتُبَ - يَا مَوْلَايَ - فِي أَرْضِ اليَمَامَةِ (١)

(١) رامة ، وتهامة ، واليمامة : امكنة .

... لِتَسْرِعِي لِمَا أَنَا فِي الْبَازِ يُدْفَعُنِي أَمَامَهُ !
فَأَجَابَ : بَلْ جِئْتِ الَّذِي كَادَتْ تَقُومُ لَهُ الْقِيَامَةُ
لَكِنْ كِفَاكِ عَقُوبَةٌ مَنِ خَانَ خَانَتَهُ الْكِرَامَةَ !

الأسد والضفدع

إنفع بما أعطيت من قدرة
إذ كيف تسمو للعلا يافتى
عندي لهذا نبأ صادق
قالوا : استوى الليث على عرشه
وقيل للسلطان : هدى التي
تنتقن الدهر بلا علة
فانظر - إليك الأمر - في ذنبها
فنهض الفيئ وزير العلاء
لا خير في الملك وفي عزه
فكتب الليث أماناً لها

واشفع لدى الذنب لدى المجمع
إن أنت لم تنفع ولم تشفع ؟
يعجب أهل الفضل فاسمع : وع
فجىء في المجلس بالضفدع
بالأمس آذت على البسمع
وتدعى في الماء ما تدعى
ومرر نعلتها من الأربع
وقال : ياذا الشرف الأرفع
إن ضاق جاه الليث بالضفدع
وزاد أن جاد بمستنقع !

النملةُ الزَاهِدةُ

سَعَى الفَتَى فِي عَيْشِهِ عِبَادَةً
لَأَنَّ بِالسَّعَى يَقُومُ الكَوْنُ
فَإِنْ تَشَأْ فَهَذِهِ حِكَايَةُ
كَانَتْ بِأَرْضِ نَمَلَةٍ تَنْبَالَةٌ
وَاشْتَهَرَتْ فِي النَّمْلِ بِالتَّقَشُّفِ
لَكِنْ يَقُومُ اللَّيْلَ مَنْ يَقْتَاتُ
وَالنَّمْلُ لَا يَسْعَى إِلَيْهِ الحَبُّ
فَخَرَجَتْ إِلَى التِّمَائِسِ القُوتِ
تَقُولُ : هَلْ مِنْ نَمَلَةٍ تَقِيَّةٍ
لَقَدْ عَيَّيْتُ بِالطَّوْرِ المُبْرَحِ
فصَاحَتِ الجَارَاتُ : يَا لَلعَارِ
مَتَى رَضِينَا مِثْلَ هَذِي العَالِ ؟
وَنَحْنُ فِي عَيْنِ الوُجُودِ أُمَّةٌ
نَحْمِلُ مَا لَا يَصْبِرُ الجِمَالُ
أَلَمْ يَقُلْ مِنْ قَوْلِهِ الصَّوَابُ :
فَامْضَى ؟ فَإِنَّا يَا عَجُوزَ الشُّومِ
وَقَائِدٌ يَهْدِيهِ لِلسَّعَادَةِ
وَاللَّهُ لِلسَّاعِينَ نِعَمَ العَوْنِ
تُعَدُّ فِي هَذَا المَقَامِ غَايَةَ
لَمْ تَسَلْ يَوْمًا لَذَّةَ البَطَالَةِ
وَإتَّصَفَتْ بِالزُّهْدِ وَالتَّصَوُّفِ
فَالْبَطْنُ لَا تَمْلُؤُهُ الصَّلَاةُ
وَنَمَلْتِي شَوْقًا عَلَيْهَا الدَّابُّ
وَجَعَلْتِ تَطُوفُ بِالبُيُوتِ
تُنْعِمُ بِالقُوتِ لِذِي الوَلِيَّةِ ؟
وَمُنْذُ لَيْلَتَيْنِ لِمَ أَسْبَحِ
لِمَ تَتْرُكِي النَّمْلَةَ لِلصَّرصَارِ !
مَتَى مَدَدْنَا الكَفَّ لِلسُّوَالِ ؟ !
ذَاتُ اشْتِهَارٍ بَعُودُ الهِمَّةِ
عَنْ بَعْضِهِ لَوْ أَنهَا نِمَالُ
مَا عِنْدَنَا لِسَائِلِ جَوَابٍ ؟ !
نَرَى كِمَالَ الزُّهْدِ أَرَى هَي !

الْيَمَامَةُ وَالصِّيَادُ

يَمَامَةٌ كَانَتْ بِأَعْلَى الشَّجَرَةِ فَمَنْعَتْ الصِّيَادُ ذَاتَ يَوْمٍ
فَأَقْبَلَ الصِّيَادُ ذَاتَ يَوْمٍ فَلَمْ يَجِدْ لِلطَّيْرِ فِيهِ ظِلًّا
وَحَامَ حَوْلَ الرَّوْضِ أَيَّ حَوْمٍ فَبَرَزَتْ مِنْ عَشِّهَا الْحَمَقَاءُ
وَهُمْ بِالرَّحِيلِ حِينَ مَلَأَ تَقُولُ جَهْلًا بِالَّذِي سَيَحْدُثُ :
وَالْحُمُقُ دَاءٌ مَالَهُ دَوَاءٌ فَالْتَفَتَ الصِّيَادُ صَوْبَ الصَّوْتِ
يَأْيُهَا الْإِنْسَانُ ، عَمَّ تَبْحَثُ ؟ فَسَقَطَتْ مِنْ عَرِشِهَا الْمَكِينِ
وَنَحْوَهُ سَدَّدَ سَهْمَ الْمَوْتِ تَقُولُ قَوْلَ عَارِفٍ مُحَقِّقٍ :
وَوَقَعَتْ فِي قَبْضَةِ السُّكَّانِ «مَلَكْتُ نَفْسِي لَوْ مَلَكْتُ نَطْقِي !»

الكلبُ والحمامة

حِكَايَةُ الكَلْبِ مَعَ الحَمَامَةِ
يُقَالُ : كَانَ الكَلْبُ ذَاتَ يَوْمٍ
فَجَاءَ مِنْ وَرَائِهِ الشَّعْبَانُ
وَهُمْ أَنْ يَغْدِرَ بِالإَمِينِ
وَنَزَلَتْ تَوًّا تُغِيثُ الكَلْبَا
فَحَمَدَ اللهُ عَلَى السَّلَامَةِ
إِذْ مَرَّ مَا مَرَّ مِنَ الزَّمَانِ
فَسَبَقَ الكَلْبُ لَتَلِكِ الشَّجَرَةِ
وَاتَّخَذَ النَّبِيحَ لَهُ عِلَامَةً
وَأَقْلَمَتْ فِي الحَالِ لِلخَلَاصِ
هَذَا هُوَ المَعْرُوفُ بِأَهْلِ الفِطَنِ

تَشَهُدُ لِلجِنْسَيْنِ بِالكَرَامَةِ
بَيْنَ الرِّيَاضِ غَارِقًا فِي النَّوْمِ
مُنْتَفِحًا كَأَنَّهُ الشَّيْطَانُ
فَرَقَّتِ الوُرُقَاءُ لِلِمِسْكِينِ
وَنَقَرَتْهُ نَقْرَةً ، فَهَبَا
وَحَفِظَ الجَمِيلَ للحَمَامَةِ
ثُمَّ أَتَى المَالِكُ لِلبُسْتَانِ
لِيُنذِرَ الطَّيْرَ كَمَا قَدْ أَنْذَرَهُ
فَفَهِمَتْ حَدِيثَهُ الحَمَامَةُ
فَسَلِمَتْ مِنْ طَائِرِ الرِّصَاصِ
النَّاسُ بِالنَّاسِ ، وَمَنْ يُعْنِ!

الكلبُ والبغاءُ

كان لبعض الناس ببغاء
رفيعة القدر لدى مولاها
وكان في المنزل كلبٌ عالى
كذا القليل بالكثير ينقص
فجاءها يوماً على غرار
وقال : يامليكة الطيور
بحسن نطقك الذى قد أصبى
لأننى قد خرت فى التفكير
فأخرجت من طيشها لسانها
ثم مضى من فوره يصيح :
وما لها عندى من ثأرٍ يعدّ

ما مل يوماً نطقها الإصغاء
وكل من فى بيته يهواها
أرخصه وجود هذا العالى
والفضل بعضه لبعض مرخص
وقلبه من بغضها فى نار
ويا حياة الأنيس والسرور
إلا أريتنى اللسان العذبا
لما سمعت أنه من سكر !
فعضه بنابه ، فشانها
قطعته لأنه فصيح !
غير الذى سموه قدماً بالحسد !

الْحِمَارُ وَالْجَمَلُ

كان لبعضهم حمارٌ وجملٌ
فانتظرا بِشائرَ الظلماءِ
يجتليانِ طلعةَ الحرِّيةِ
فاتفقا أن يقضيا العُمَرَ بها
وبعدَ ليلةٍ من المسيرِ
وقال : كربتُ يا أخى عظيمُ
فقال : سلْ فِداكِ أُمِّي وأبى
قال : انطلقْ معي لإدراكِ المنى
لا بُدَّ لى من عَوْدَةِ للبلدِ
فقال سرِّ والزَّمْ أخاكِ الوتيدا
نالهما يوماً من الرُّقِّ مَلَنَ
وانطلقا معاً إلى البِيداءِ
ويَنشَقانِ رِيحَها الزَكِيَّةِ
وارتَضَيَا بِمائِها وَعُشْبِها
التفت الحِمَارُ لِلبَعيرِ
فقف ؛ فمَشِي كُلُّهُ عَقِيمُ ا
عسى تَنالُ بى جليلَ المطلبِ
أو انتظِرْ صاحِبَكَ الحَرَّ هنا
لأننى تركتُ فيه مِقوَدى ا
فإنما خُلِقْتَ كى تُقَيِّدا ا

دُودَةُ الْقَزِّ وَالِدُودَةُ الْوَضَاءِ

لِدُودَةِ الْقَزِّ عِنْدِي وَدُودَةِ الْأَضْوَاءِ
حِكَايَةٌ تَشْتَهِيهَا مَسَامِعُ الْأَذْكِيَاءِ
لَمَّا رَأَتْ تِلْكَ هَذِي تُنِيرُ فِي الظَّامَاءِ
سَعَتْ إِلَيْهَا، وَقَالَتْ : تَعِيشُ ذَاتُ الضِّيَاءِ !
أَنَا الْمَوْمَلُ نَفْعِي أَنَا الشَّهِيرُ وَفَائِي
حَلَا لِي النَّفْعُ حَتَّى رَضِيتُ فِيهِ فَنَائِي
وَقَدْ أَتَيْتُ لِأَحْظَى بِوَجْهِكَ الْوَضَاءِ
فَهَلْ لِنُرِّ الثُّرَى فِي مَوَدَّقِي وَإِحَائِي ؟

* * *

قَالَتْ . عَرَضَتْ عَلَيْنَا وَجْهًا بغيرِ حِيَاءِ !
مَنْ أَنْتِ حَتَّى تُدَانِي ذَاتَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ ؟ !
أَنَا الْبَدِيعُ جَمَالِي أَنَا الرَّفِيعُ عِلَائِي
أَيْنَ الْكَوَاكِبُ مِنِّي ؟ ! بَلْ أَيْنَ بَدْرُ السَّمَاءِ ؟ !
فَامْضِي ؛ فَلَا وَدَّعْنِي إِذْ لَنْتِ مِنْ أَكْفَائِي !

* * *

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَرَّتْ حَسَنَاءُ مَعَ حَسَنَاءِ

تقولُ : اللهُ ثوبِي في حُسْنِهِ وَالْبَهَاءُ !
كم عندنا من أياديٍ للدودةِ الغراءِ !
ثم انشئتُ فأنتُ ذِي تقولُ للحمقاءِ :
هل عندك الآنَ شكٌّ في رُتْبِي القَعَسَاءِ !؟
وقد رأيتُ صنيعِي وقد سمعتُ ثنائِي !؟
إن كان فيك ضياءٌ إن الثناءَ ضيائِي
وإنه لضياءٌ مؤيدٌ بالبقاءِ !

الْجَمَلُ وَالشَّعْلَبُ

كان على بعض الدروبِ جَمَلٌ
فقال : يا للنحسِ والشقاء !
لم تحمِلِ الجبالُ مثلَ جِملي
فجاءهُ الشعلبُ من أمامه
فقال . مهلاً يا أخوا الأحمالِ
فأنتَ خيرٌ من أخيكِ حالا
كأنَّ قُدَّامِي ألفَ ديكِ
كأنَّ خلقِي ألفَ ألفِ أرنبِ
ورُبَّ أمٍّ جئتُ في مُناخِها
يبعثُنِي مِنْ مَرَقَدِي بُكاها
وقد عرفتَ خافيَ الأحمالِ
ليسَ بجَمَلٍ ما يَسَلُّ الظهرُ
حَمَلُهُ المالكُ ما لا يُحمَلُ
إن طال هذا لم يَطُلْ بقائِي
أظنُّ مولاى يُريدُ قتلى !
وكان نالَ القصدَ من كلامه
ويا طويلَ الباعِ فى الجِمالِ
لأننى أتعبُ منك بالا
تسألنى عن دمها المسفوكِ
إذا نهضتُ جاذبتنى ذنبي
فجعلتها بالفتكِ فى أفرانِها
وأفتحُ العينَ على شكواها
فاصبر . وقلْ لأُمَّةِ الجِمالِ :
ما الجِملُ إلا ما يُعانى الصَّدْرُ

الغزاةُ والأتانُ

غزاةٌ مرّت على أتانٍ تُقبِلُ الفطيمَ في الأسنانِ
وكان خلف الطّبيةِ ابنها الرّشا يؤدّها لو حَمَلته في الحشا
ففعلتُ بسيدِّ الصّغارِ فعَلَرِ الأتانِ بآبِنِها الحمارِ
فأسرعَ الحمارُ نحوَ أمِّه وجاءها والضحكُ مِلْمٍ فيه
بصيحُ : يا أمّاه ، ماذا قد دَها حتى الغزاةُ استخفّت ابنها ؟!

الثَّعْلَبُ الَّذِي انْخَلَبَ

قد سمع الثعلبُ أهلَ القرى
فقال حقاً هذه غايةُ
من في النهى مثلي حتى الورى
ما ضرَّ لو وافيتهم زائراً
لعلهم يُخيون لي زينةً
وقصدَ القومَ وحياتهم
فأخذَ الزائرُ من أذنيه
فلا تثق يوماً بذي حيلةٍ
يدعونُ محتالاً بيا ثعلبُ !
في الفخرِ لا تُؤتَى ولا تُطلبُ
أصبحتُ فيهم مثلاً يُضربُ
أريهم فوقَ الذي استغربوا
يَحضُرُها الديكُ أو الأرنبُ
وقام فيا بينهم يخطبُ
وأعطى الكلبَ به يلعبُ !
إذ رُبما يَنخدعُ الثعلبُ !

ثُعَالَةُ وَالْحِمَارُ

أتيتُ ثُعَالَةَ يوماً من الضَّوَّاحِي حِمَارُ
وقال إن كنتَ جارى حقاً ونعمَ الجار
قل لى فإني كئيبٌ مُفكرٌ مُحْتَارُ
فى موكبِ الأُمسِ لَمَّا سرنا وسارَ الكِيار...
... طرَحْتُ مولاى أرضاً فهل بذلك عار
وهل أتيتُ عظيمًا ! فقال : لا يا حِمَار !

البغلُ والجوادُ

بغلٌ أتى الجوادَ ذاتَ مرَّةٍ وقلبهُ مُمتليٌّ مَسْرَّةُ
فقال : فضلى قد بدأ ياخلى وأنَّ أن تعرفَ لى محلى
إذ كنتَ أميسَ ماشياً بجانبى تعجبُ من رقصى تحتَ صاحبي
أختالُ ، حتى قالتِ العبادُ : لمنَ من الملوكِ ذا الجوادُ ؟
فضحكَ الحصانُ من مقالِهِ وقال بالمعهدِ من دلالِهِ :
لم أرَ رقصَ البغلِ تحتَ الغازى لكن سمعتُ نقرَةَ المِهمازِ !

الفأرة والقطة

سَمِعْتُ أَنَّ فَارَةً أَتَاهَا
يَصِيحُ : يَا مِنْ نُحُوسِ بَخْتِي
فَوَلَوْتُ وَعَضَّتِ التُّرَابًا
وَقَالَتْ : الْيَوْمَ انْقَضَتْ لَدَائِي
مِنْ لِي بَهْرٌ مِثْلَ ذَلِكَ الْهَرِّ
وَكَانَ بِالْقُرْبِ الَّذِي تَرِيدُ
فَجَاءَهَا يَقُولُ : يَا بُشْرَاكِ
فَفَزِعَتْ لَمَّا رَأَتْهُ الْفَارَةَ
وَأَشْرَفَتْ تَقُولُ لِلْسَّنْيَةِ :
شَقِيقُهَا يَنْعَى لَهَا فَتَاهَا
مَنْ سَلَطَ الْقِطُّ عَلَى ابْنِ أُخْتِي؟!
وَجَمَعَتْ لِلْمَاتَمِ الْأَتْرَابَا
لَاخِيَرَ لِي بَعْدَكَ فِي الْحَيَاةِ
يُرِيحُنِي مِنْ ذَا الْعَذَابِ الْمُرِّ؟!
يَسْمَعُ مَا تُبْدِي وَمَا تُعِيدُ
إِنَّ الَّذِي دَعَوْتَ قَدْ لَبَّكَ!
وَاعْتَصَمَتْ مِنْهُ بَبِيَّتِ الْجَارَةِ
إِنَّ مُتَّ بَعْدَ ابْنِي فَعَمَّنْ يَبْكِيهِ!?

الْغَزَالُ وَالْخُرُوفُ وَالتَّيْسُ وَالذُّبُّ

تَنَازَعَ الْغَزَالُ وَالْمَخْرُوفُ وَقَالَ كُلُّ : إِنَّهُ الظَّرِيفُ
فَرَأَى التَّيْسَ ؛ فَظَنَّ أَنَّهُ أَعْطَاهُ عَقْلًا مَنَ أَطَالَ ذَقْنَهُ !
فَكَلَّمَاهُ أَنْ يُفْتَشِّرَ الْفَلَا عَنْ حَكْمٍ لَهُ اعْتِبَارٌ فِي الْمَلَا
يَنْظُرُ فِي دَعْوَاهُمَا بِالذَّقِ عَسَاهُ يُعْطَى الْحَقَّ مُسْتَحِقَّهُ
فَسَارَ لِلْبَحْثِ بِلَا تَوَانِي مُفْتَخِرًا بِثِقَةِ الْإِخْوَانِ
يَقُولُ : عِنْدِي نَظْرَةٌ كَبِيرَةٌ تَرْفَعُ شَأْنَ التَّيْسِ فِي الْعَشِيرَةِ
وَذَاكَ أَنْ أَجْدَرَ الثَّنَاءِ بِالصَّدْقِ مَا جَاءَ مِنَ الْأَعْدَاءِ
وَلِنِي إِذَا دَعَوْتُ الدُّبِّيَا لَا يَسْتَطِيعَانِ لَهُ تَكْذِيبَا
لِكَوْنِهِ لَا يَعْرِفُ الْغَزَالَا وَلَيْسَ يُلْقَى لِلْمَخْرُوفِ بِالَا
ثُمَّ أَتَى الدُّبِّيَّ ، فَقَالَ : طَلَبْتَنِي أَنْتَ ، فَيَسِّرْ مَعِي ، وَخُذْ بِلِحْيَتِي !
وَقَادَهُ لِلْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ فَقَامَ بَيْنَ الظُّبِيِّ وَالْمَخْرُوفِ
وَقَالَ : لَا أَحْكُمُ حَسَبَ الظَّاهِرِ فَمَزَّقَ الظُّبِيُّ بِالْأَطَافِرِ
وَقَالَ لِلتَّيْسِ : انْطَلِقْ لِشَانِكََا مَا قَتَلَ الْخَصْمَيْنِ غَيْرُ ذَقْنِكََا !

التَّغْلِبُ وَالْأَرْزَبُ وَالذِّيبُ

من أعجب الأخبار أن الأرنباً
وهو على الجدار في أمانٍ
داخلة الظن بأن الماكرا
فجاءه يلعن مثل الأول
فعضف التغلب بالضعيف
وقال: لي في ذمك المسفولك
فالتفت الديك إلى الذبيح
ما كلنا ينفعه لسانه
لما رأى الديك يسبُّ التغلبا
يغلبُ بالمكان، لا الإمكان
أمسى من الضعف يطبقُ الساخرا
عداد ما في الأرض من مغفلي
عضف أخيه الذيب بالخروف
تسلياً عن خيبتى في الديك !
وقال قول عارف فصيح
في الناس من ينطقه مكانه !

التَّغْلِبُ وَأُمُّ الذُّنْبِ

كان ذنْبٌ يَتَغَدَّى فَجَرَتْ فِي الزَّوْرِ عَظْمَهُ
الزَّمَنَةَ الصُّومَ حَتَّى فَجَعَتْ فِي الرُّوحِ جِسْمَهُ
فَأَنَّ التَّغْلِبُ يَبْكِي وَيُعْزِي فِيهِ أُمَّهُ
قَالَ : يَا أُمَّ صَدِيقِي بِي مَا بِكَ غُمَّهُ
فَاصْبِرِي صِرًّا جَمِيلًا إِنَّ صَبْرَ الْأُمِّ رَحْمَهُ !
فَأَجَابَتْ : يَا ابْنَ أُخْتِي كُلُّ مَا قَدَ قَلْتَ حِكْمَهُ
مَا بِي الْعَالِي ، وَلَكِنْ قَوْلُهُمْ : مَاتَ بِعِظْمِهِ !
لَيْتَهُ مِثْلَ أَخِيهِ مَاتَ مَحْسُودًا بِتُخْمِهِ !

ديوان الاطفال

(مجموعة من الشعر السهل ، نظمها
لتسكون للأطفال أدبا ونسافة) :

الهِرَّةُ وَالنَّظَافَةُ

هَرَّتْ جِدُّ أَلَيْفَةَ وَهِيَ لِلبَيْتِ حَلِيفَةُ
هِيَ مَا لَمْ تَتَحَرَّكَ دُمِيَّةُ الْبَيْتِ الظَّرِيفَةُ
فَإِذَا جَاءَتْ وَرَاحَتْ زَيْدَ فِي الْبَيْتِ وَصِيفُهُ
شَغَلَهَا الْفَارُّ : تُنْقَى الرَّاءُ فَ مِنْهُ وَالسَّقِيفَةُ
وَتَقُومُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ بِأُورَادِ شَرِيفِهِ
وَمِنَ الْأَثْوَابِ لِمِ تَمْسَلِكُ سِوَى فِرْوِ قَطِيفِهِ
كَلِمَا اسْتَوَسَخَ ، أَوْ آ وَى الْبِرَاغِيثَ الْمُطِيفِهِ
غَسَلْتُهُ ، وَكَوَتْهُ بِأَسَالِيبَ لَطِيفِهِ
وَحَدَّتْ مَا هُوَ كَالْحَمَاءِ مِ الْمَاءِ وَظِيفِهِ
صَبَّرَتْ رِيْقَتَهَا الصَّا بُونَ ، وَالشَّارِبَ لَيْفِهِ

* * *

لَا تَمْرُنَّ عَلَى الْعَيْنِ وَلَا بِالْأَنْفِ جِيفِهِ
وَتَعُوذُ أَنْ تُتْلَقَى حَسَنَ الثَّوْبِ نَظِيفِهِ
إِنَّمَا الثَّوْبُ عَلَى الْإِنْسَانِ عُنْوَانُ الصَّحِيفِهِ

الْجَدَّةُ :

لى جَدَّةٌ تَرَأْفُ بى أَحْتَى عَلَى مِن ابْنى
وكلُّ شىءٍ سَرْنى تذهب فيه مَذْهَبى
إنْ غَضِبَ الأَهْلُ عَلَى كَلِّهِمْ لَمْ تَغْضَبِ
مَشى أبى يوماً إِلَى مِشْيَةِ المُوَدِّبِ
غَضبانَ قد هَدَدَ بالضَرْبِ ، وإنْ لَمْ يَضْرِبِ
فلمْ أجد لى مِنْهُ غَيْرَ جَدَّتى مِنْ مَهْرَبِ
فَجَعَلْتنى خَلْفَهَا أَنْجُو بِهَا ، وَأَخْتَبى
وَهىَ تَقولُ لِأبى بِلَهْجَةِ المَوْتَبِ :
وَبِحُ لهُ ! وَبِحُ لى ذَا الوَلدِ المَعْتَبِ !
ألمْ تَكُنْ تَصنَعُ ما يَصنَعُ إِذْ أَنْتِ صَبى ؟

الْوَطَنُ :

عُصْفُورَتَانِ فِي الْحِجَا زِ حَلَّتَا عَلَى فَنَن
فِي خَامِلٍ مِنَ الرِّيَا ضِن ، لَانْدِي . وَلَا حَسَن
بَيْنَاهُمَا تَنْتَجِيَا نِ سَحْرًا عَلَى الْعُصْنِ
مَرَّ عَلَى أَيْكِهِمَا رِيحٌ سَرَى مِنَ الْيَمَنِ
حَيًّا وَقَالَ : دُرَّتَا نِ فِي وَعَاؤِ مُسْتَهَن !
لَقَدْ رَأَيْتُ حَوْلَ صَدِّ مَاءً ، وَفِي ظِلِّ عَدَن (١)
خِمَانِلًا كَأَنَّهَا بَقِيَّةٌ مِنْ ذِي يَزَن (٢)
الْحَبُّ فِيهَا سُكَّرٌ وَالْمَاءُ شُهْدٌ وَابِن
لَمْ يَرَهَا الطَّيْرُ وَلَمْ يَسْمَعُ بِهَا إِلَّا افْتَتَن
هَيَّا أَرْكَبَانِي نَأْتِيهَا فِي سَاعَةِ مَنْ الزَّمَنِ

* * *

قَالَتْ لَهُ إِحْدَاهُمَا وَالطَّيْرُ مِنْهُنَّ الْفَطِينُ
يَارِيحُ أَنْتَ ابْنُ السَّبِيحِ لِن : مَا عَرَفْتَ مَا السَّكَنِ
هَبْ جَنَّةَ الْعُلْدِ الْيَمَنِ لَا شَيْءَ يَعْدِلُ الْوَطَنُ !

-
- (١) سمناء وعدن : من بلاد اليمن .
(٢) ذو يزن : من القاب . ملوك اليمن في التاريخ القديم .

الرَّفْقُ بِالْحَيَوَانَ

الحيوانُ خَلَقُ له عَلَيْكَ حَقُّ
بَسَخَرَهُ اللهُ لَكَ وللعبادِ قَبْلَكَ
حَمُولَةٌ الأثقالِ ومُرْضِعٌ الأطفالِ
ومُطْعَمٌ الجماعةِ وخادِمٌ الزراعِ
مِنْ حَقِّهِ أَنْ يُرْفَقَا به وَأَلَا يُرْهَقَا
إِنْ كَلَّ دَعَهُ يَسْتَرْحُ وداوِه إِذَا جُرِحُ
وَلَا يَجُوعُ فِي دَارِكََا أَوْ يَنْظَمُ فِي جَوَارِكََا
بِهَيْمَةٌ مِسْكِينٌ يَشْكُو فَلَا يُبِينُ
لِسَانُهُ مَقْطُوعٌ وَمَا لَهُ دُمُوعُ !

لولا التُّقى لقلتُ : لم يَخْلُقْ سِوَاكَ الْوَالِدَا !
إِنْ شِئْتَ كَانَ الْعَيْرَ ، أَوْ إِنْ شِئْتَ كَانَ الْأَسَدَا
وَإِنْ تُرِدُ غِيًّا غَوَى أَوْ تَبْغِ رُشْدًا رَشِدَا
وَالْبَيْتُ أَنْتِ الصَّوْتُ فِيْسِهِ ، وَهُوَ لِلصَّوْتِ صَدَى
كَالْبَبْغَا فِي قَفْصِ : قَيْلَ لَهُ ، فَقَلْدَا
وَكَالْقَضِيبِ اللَّذْنِ : قَدْ طَاوَعَ فِي الشُّكْلِ الْيَدَا
يَأْخُذُ مَا عَوَّدْتَهُ وَالْمَرْءُ مَا تَعَوَّدَا !

وَلَدُ الْغَرَابِ

وممهّد في الوكر من ولد الغراب مرقق
كرويهب متقلّس متأزّر ، متنطق (١)
لبس الرماد على سوا د جناحه والمفريق
كالفحم غادر في الرما د بقية لم تحرق
ثلثاه منقاراً ورأ س ، والأظافر ما بقي
ضخم الدماغ على الخلو من الحجى والمنطق
من أمه لقي الصغ ير من البلية ما لقي
جلبت عليه ما تذو د الأمهات وتتنق
فنينت به ، فتوهمت فيه قوى لم تخلق
قالت : كبرت ، فثب كما وثب الكيار ، وحلق
ورمت به في الجو ، لم تحرض ، ولم تستوثق
فهوى ، فمزق في فنا الدار شرّ ممزق
وسمعت قاقات ترد د في الفضاء وترتنق (٢)

(١) رويهب : راهب صغير ، والمتقلّس ، والمتأزّر ، والمتنطق : الذي يلبس القلنسوة ، والأزار ، والنطاق ، كالرهبان .
(٢) القاقات : نعيق الغربان .

ورأيتُ غريبانَا تفرَّ قُ في السماء وتلتقُ
وعرفتُ رنةَ أمِّه في الصارِخاتِ النُّعَى
فأشرتُ، فالتفتتُ، فقا تٌ لها مَقالةٌ مُشفيقُ:
أطلقتهُ ، ولوِ امتحذتِ جِناحه لم تُطلقى
وكما ترفَّقَ والدَا لِكِ عليكِ لم تترَفَّقِ !

النَّيْلُ

النَّيْلُ الْعَذْبُ هُوَ الْكَوْثَرُ وَالْجَنَّةُ شَاطِئُهُ الْأَخْضَرُ
رِيَانُ الصَّفْحَةِ وَالْمَنْظَرُ مَا أَبْهَى الْخُلْدَ وَمَا أَنْصَرَ !

• • •

الْبَحْرُ الْفَيَاضُ ، الْقُدْسُ السَّاقِ النَّاسِ وَمَا غَرَسُوا
وَهُوَ الْمِنْوَالُ لَمَّا لَبَسُوا وَالْمَنْعِمُ بِالْقَطَنِ الْأَنْوَرُ

• • •

جَعَلَ الْإِحْسَانَ لَهُ شَرْعًا لَمْ يُخْلِ الْوَادِيَّ مِنْ مَرْعَى
فَتَرَى زَرْعًا يَتَلَوُ زَرْعًا وَهَنَا يُجْنَى ، وَهَنَا يُبْتَدَرُ

• • •

جَارٍ وَيُرَى لَيْسَ بِجَارٍ لِأَنَاءٍ فِيهِ وَوَقَارٍ
يَنْصَبُ كَثْلٌ مِنْهَارٍ وَيَضِجُ فَتَحْسَبُهُ يَزَارُ

• • •

حَبِثِي اللَّوْنِ كَجِيرَتِهِ مِنْ مَنَبَعِهِ وَبُحَيْرَتِهِ
صَبَغَ الشُّطَيْنِ بِسُورَتِهِ لَوْنًا كَالْمَسْكِ وَكَالْعَنْبَرِ

المدرسة

أنا المدرسةُ أجعلني كأنم ، لا تَعِلُّ عني
ولا تفرغ كماخوذٍ من البيتِ إلى السجنِ
كأني وجهُ صيَّادٍ وأنت الطيرُ في الغصنِ
ولا بُدُّ لك اليومَ - وإلا فغداً - مِنِّي
أرِ استغنِ عن العقلِ إذن عني تستغني
أنا المصباحُ للفكرِ أنا المفتاحُ للذهنِ
أنا البابُ إلى المجدِ تعالِ ادخلِ على اليمنِ
غداً ترتعُ في حوشي ولا تشبعُ من صحنِي
وألقاكُ بإخوانِ يُدانونكُ في السنِ
تُناديهمُ بيافكري ويا شوقي ، ويا حُسنِي
وآبساءِ أَحَبُّوكُ وما أنت لهم بأبنِ

نشيد مصر

بني مصر مكانكمو تهيّا فهيّا مهثوا للملك هيا
خذوا شمس النهار له حليّا ألم تك تاج أوليكم مليّا؟

* * *

على الأخلاق خطوا الملك وابنوا فليس وراءها للعز ركن
أليس لكم بوادي النيل عدن وكوثرها الذي يجرى شهيا؟!

* * *

لنا وطن بأنفسنا نقيه وبالذنيا العريضة نقتليه
إذا ما سبيلت الأرواح فيه بذلناها كأن لم نعط شيّا

* * *

لنا الهرم الذي صحب الزمانا ومن حدثانيه أخذ الأمانا
ونحن بنو السنا العالى، نمانا أوائل علموا الأمم الرقيّا

* * *

تداول عهدهم عزا وفخرًا فلما آل للتاريخ ذخرا
نشانا نشاة في المجد أخرى جعلنا الحق مظهرها العليّا

* * *

جعلنا مِصْرَ مِلَّةَ ذِي الْجَلَالِ وَالْفَتْحَا الصَّلِيبَ عَلَى الْهَلَالِ
وَأَقْبَلْنَا كَصَفٍّ مِنْ عَوَالِ يُشَدُّ السَّمْهَرِيُّ السَّمْهَرِيَّاتَا

• • •

نَرُومُ لِمِصْرٍ عِزًّا لَا يُرَامُ يَرِفُّ عَلَى جَوَانِبِهِ السَّلَامُ
وَيَنْعَمُ فِيهِ جِيرَانُ كِرَامُ فَلَنْ تَجِدَ النَّزِيلَ بِنَا شَقِيًّا

• • •

نَقُومُ عَلَى الْبِنَايَةِ مُحْسِنِينَ وَنَعْمَدُ بِالتَّمَامِ إِلَى بِنِينَا
إِلَيْكَ نَمُوتُ - مِصْرُ - كَمَا حَيِينَا وَيَبْقَى وَجْهَكَ الْمَقْدِيُّ حَيًّا

—————

نَشِيدُ الْكَشَافَةِ

نَحْنُ الْكَشَافَةُ فِي الْوَادِي جَبْرِيلُ الرُّوحُ لَنَا حَادِي
يَارِبُّ ، بِعَيْسَى ، وَالْهَادِي وَمُوسَى خُذْ بِيَدِ الْوَطْنِي

* * *

كَشَافَةُ مِصْرَ ، وَصَبِيَّتُهَا وَمَنَاةُ الدَّارِ ، وَمُنِيَّتُهَا
وَجَمَالُ الْأَرْضِ ، وَحَلِيَّتُهَا وَطَلَانِعُ أَفْرَاحِ الْمَدِينِ

* * *

نَبِيَّائِدُ الْخَيْرِ ، وَنَسْتَبِقُ مَا يَرْضَى الْخَالِقُ وَالْخُلُقُ
بِالنَّفْسِ وَخَالِقِهَا نَثِقُ وَنَزِيدُ وَثُوقاً فِي الْمِحْنِ

* * *

فِي السَّهْلِ نَرِفُ رِيَاحِينَا وَنَجُوبُ الصَّخْرِ شِيَاطِينَا
نَبِيَّ الْأَبْدَانِ وَتَبِينَا وَالْهَمَّةُ فِي الْجَسْمِ الْمَرْنِ

* * *

وَنُخَلِّي الْخَلْقَ وَمَا اعْتَقَدُوا وَلَوْجَهُ الْخَالِقِ نَجْتَهُدُ
نَأْسُوا الْجَرْحِي أَنِّي وَجِدُوا وَنُدَاوِي مِنْ جَرْحِ الزَّمَنِ

* * *

في الصَّدَقِ نَشَانًا وَالكَوْمِ وَالْعِفَّةِ عَنِ مَسِّ الْحُرْمِ
ورعايةِ طفلٍ أو مريمِ . وَالذُّودِ عَنِ الْغَيْدِ الْحُصْنِ

• • •

وَنُوفَى الصَّارِخِ فِي اللَّجَجِ وَالنَّارِ السَّاطِعَةِ الْوَهَجِ
لا نَسْأَلُهُ ثَمَنَ الْمُهْجِ وَكُنِيَ بِالْوَاجِبِ مِنْ ثَمَنِ

• • •

يَارِبُّ ، فَكثَرْنَا عَدَدًا وَابْدُلْ لِأُبُوتِنَا الْمَدَدَا
هَمِّي لَهُمْ وَلَنَا رَشَدًا يَارِبُّ ، وَخُذْ بِيَدِ الْوَطَنِ

من شعر الصبا

• وقال في صباه يهنئ الخديوي توفيق بعينه الفطر ويشير
الى مسألة انقلها اليه وهو في الدراسة بأوروبا » :

فَضَرَ الْأَعَزَّةَ . مَا أَعَزَّ جِمَاكَ !
تَسَاءَلُ الْعَرَبُ الْمُقَدَّسُ بَيْتُهَا :
وَيَقُولُ إِذْ تَأْتِيكَ تَلْتِمِسُ الْهُدَى :
يَا مُلْتَقَى الْقَمَرَيْنِ ، مَا أَهْأَكَ ! بَلْ
يَنْ الْأَمَانَةَ ، وَالْجَلَالَهَ ، وَالْعُلَا
مَا الْعِزُّ إِلَّا فِي ثَرَى الْقَدَمِ الَّتِي
يَا سَادِسَ الْأَمْرَاءِ مِنْ آبَائِهِ
أَبْرُكُ تَقْرَأُ بِاسْمِ جَدِّكَ فِي الْوَعَى
نَسَبٌ لَوْ انْتَمَتَ النَّجْمُ لِعَقْدِهِ
شَرْفًا - عَزِيزَ الْعَصْرِ - فُتْ مُلُوكُهُ
لَكَ جَنَّةُ الدُّنْيَا ، وَكَوْثَرُهَا الَّذِي
وَلَكَ الْمَدَائِنُ وَالشُّغُورُ مَنِيعةً
مُلْكُ رَعِيَتِ اللَّهِ فِيهِ . مَوْيِدًا
نَأَقَمْتَ أَمْرًا - يَا أَبَا الْعَبَّاسِ - مَا

وَأَجَلَّ فِي الْعَلْيَاءِ بَدْرَ سَمَاكَ !
أَأَعِيدَ بَانِي رُكْنِهِ فَبِنَاكَ ؟ !
بَيَّانٍ هَذَا فِي الْجَلَالِ وَذَاكَ
يَا مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ، مَا أَصْفَاكَ !
فِي هَالَةٍ دَارَتْ عَلَى مَغْنَاكَ
حَسَدَتْ عَلَيْهَا النَّيِّرَاتُ ثَرَاكَ
مَا لِلْإِمَارَةِ مَنْ يُعَدُّ سِوَاكَ
وَالْعَرَبُ تَذَكَّرُ فِي الْكِتَابِ أَبَاكَ (١)
لَتَرْفَعَتْ أَنْ تَسْكُنَ الْأَفْلَاكَ
فَضْلًا . وَفَاتَ بَنِيهِمْ نَجْلَاكَ
يَجْرِي بِهِ فِي الْمَلِكِ تَمْرُطُ غِنَاكَ
فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ تَحْتَ لِيَاكَ
بِاسْمِ النَّبِيِّ : مَوْفَقًا مَسْعَاكَ
مَوْنَ السَّبِيلِ عَلَى رَشِيدِ نُهَاكَ

(١) هو توفيق بن « اسماعيل » .

إن يَعرضوهُ على الجبال تَهَنُّ له وهىَ الجبالُ ، فما أشدُّ قَواكا
بسياسةِ نَقفِ العقولِ كليلَةً لا تستطيعُ لَكُنْهَها إدراكا
وبحكمةٍ فى الحَكمِ توفيقيةٍ لك يَقتنى فيها الرجالُ خطاكا

• • •

مولائى ، عيدُ الفطرِ صُبحُ سُعودِه فى مِصرَ أسفَرَ عن سنا بُشراكا
فاستقبلِ الآمالَ فيه بِشائراً وأشائراً تُجلى على علياكا
وتلقُ أعيادَ الزمانِ مُنيرةً فهناؤُه ما كان فيه هناكا
أيامُكَ الغرُّ السعيدةُ كُلُّها عيدٌ ، فعيدُ العالمينَ بقاكا
فليَبقَ بيئِكَ . وليُدِّمَ ديوانه وليُحىَ جُنْدُكَ ، ولتَعِشْ سُوراكَا
وليَهزنى بك كلَّ يومٍ أنى فى ألفِ عيدٍ من سُعودِ رضاكا
بأيها الملكِ الأريبُ ، إليكها عذراءُ هامتُ فى صفاتِ علاكا
فطوتُ إليكَ البحرَ أبيضَ نِسبةً لِنظيرِهِ المورودِ من بُمناكا
قدِمْتُ على عيدِ لبابك بعدما قدِمْتُ على جديدهُ نُعماكا
أو كلما جادت نَدَاكَ رَويى سَبَّانَتُ ثنائىً بالارتجالِ يداكا؟
أنتَ الغنى عن الشاءِ ، فإن تُردِّ ما يُطربُ الملكَ الأديبَ فهاكا

قَصْرُ الْمُنْتَزَه

« وقال يصف قصر المنتزه العامر بالاسكندرية بعد رؤيته
معاليه الشائقة بدعوة من الجناب المال سنة ١٨٩٥ »

مُنْتَزَهُ الْعَبَّاسِ لِلْمَجْتَلَى آمَنْتُ بِاللَّهِ وَجَنَانِهِ !
الْعَيْشُ فِيهِ لَيْسَ فِي غَيْرِهِ يَا طَالِبَ الْعَيْشِ وَلِدَانِهِ
قُصُورٌ عَزُزٌ بِأَذْخَاتِ الدُّرَى يُوَدُّهَا كَسْرَى مَشِيدَاتِهِ
مِنْ كُلِّ رَاسِي الْأَصْلِ تَحْتَ الثَّرَى مُحِيرِ النَجْمِ بِذِرْوَاتِهِ
دَارَتْ عَلَى الْبَحْرِ سَلَالِمُهُ فَبِتْنَ أَطْوَأً لَلْبَابَةِ
مُنْتَظِمَاتٌ مَا نَجَاتُ بِهِ مُنْمَقَاتٌ مِثْلَ لُجَّاتِهِ
مِنْ الرِّخَامِ النَّدْرِ ، لَكُنْهَا تُنَازِعُ الْجَوْهَرَ قِيَامَهُ
مِنْ عَمَلِ الْإِنْسِ - سِوَى أَنَا تُنْسَى سَلِيَانٌ وَجِنَانَهُ
وَالرِّيحُ فِي أَبْوَابِهِ . وَالجِوَا رِي مَائِلَاتٌ دُونَ سَاحَاتِهِ
وِغَابُهُ مَنْ سَارَ فِي ظِلِّهَا يَأْتِي عَلَى الْبُسْفُورِ غَابَاتِهِ
بِالطُّولِ وَالْعَرِضِ تُبَاهِي ، فَذَا وَافٍ ، وَهَذَا عِنْدَ غَايَاتِهِ
وَالرَّمْلُ حَالٍ بِالضُّحَى مُدْهَبٌ يُصَدِّقُ الظِّلَّ سَبِيكَاتِهِ
وَتُرْعَةُ لَوْ لَمْ تَكُنْ حُلُوةً أَنْسَتْ « لَمَرَّتَيْنِ » بِحَيْرَاتِهِ (١)

(١) لامرئين : شاعر فرنسا العظيم . وقصيدته عن « البحيرة » ذائعة
وقد ترجمت الى العربية مرات .

أَوْ لَمْ تَكُنْ ثُمَّ حَيَاةَ الثَّرَى لَمْ تُبْقِ فِي الْوَصْفِ لِحْيَاتِهِ
وَفِي فَمِ الْبَحْرِ لِمَنْ جَاءَهُ لِسَانُ أَرْضٍ فَاقَ فُرْضَاتِهِ
تَنْحَسِدُ الطَّيْرُ بِأَكْنَافِهِ وَيَجْمَعُ الْوَحْشُ جَمَاعَاتِهِ
مِنْ مَعِزٍ وَخَشِيَّةٍ ، إِنْ جَرَتْ أَرَتْ مِنْ الْجَرَى نِهَائَاتِهِ
أَوْ وَثِبَتْ فَالْنَجْمُ مِنْ تَحْتِهَا وَالسُّورُ فِي أَسْرِ أَسِيرَاتِهِ
وَأَرْنَبٌ كَالنَّمْلِ إِنْ أَحْصِيَتْ تَنْبُتُ فِي الرَّمْلِ وَأَبْيَاتِهِ
يَعْلُو بِهَا الصَّيْدُ وَيَعْلُو إِذَا مَا قَيْصَرُ الْقَى حِيَالَاتِهِ
وَمَنْ ظَبَاؤُ فِي كِنَاسَاتِهَا تَهِيجُ لِلْعَاشِقِ لَوَاعَاتِهِ
وَالخَيْلُ فِي الْحَى عِرَاقِيَّةٌ تَحْمِي وَتُحْمَى فِي بُيُوتَاتِهِ
غُرٌّ كَأَيَّامِ عَزِيزِ الْوَرَى مُحْجَلَاتُ مِثْلِ أَوْقَاتِهِ

« وقال بهنئىء الخديوى نوبقى بقدم نجليه من سياحتهما بأوروبا »

بانت، يُثنى على عليك إنسانُ
وما تهللت إذ وافاك ذو أملٍ
لله ساحتك المسعودُ قاصدُها
لئن تباهى بك الدينُ الحنيفُ لكم
تراقبُ اللهَ فى مُلكٍ تدبره
أنجى لك اللهُ أنجالاً يهيئهم
أعزةً أينما حلّت ركائبهم
لم تشبههم عن طلابِ العلمِ فى صغرٍ
تأنى السعادةُ إلا أن تُسايرهم
نجلانٍ قد بلغا فى المجدِ ما بلغا
يكفيهما فى سبيلِ الفخرِ أن شهدت
هُما هُما ، تعرفُ العلياءُ قدرَهُما
ما الفرقدانِ إذا يوماً هُما طلعا

إلا وأنت لعينِ الدهرِ إنسانُ
إلا وأدهشه حُسنٌ وإحسان
فإنما ظلُّها آمنٌ وإيمان !
تقومتُ بك للإسلامِ أركان
فأنت فى العدلِ والتقى سُلطان
لرفعَةِ الملكِ إقبالٌ وعرفان
لهم مكانٌ كما شاعوا وإمكان
فى عزِّ مُلكِك - أوطارٌ وأوطان
لأنهم لِملوكِ الأرضِ ضيفان
مُعظَّمٌ لهما بين الورى شان
بفضلِ سبقِهما روسٌ وألمان
كلامُها كَلِفُ بالمجدِ يَقظان
فى موكِبِ بهما يزهو ويزدان ؟

• • •

با كافي الناس بعد الله أمرهمُ
النصرُ إلا على أيديك خذلان

ويا منيل المعالي والتندي كرمًا
مولاي : هل لفتى بالبابِ معذرةٌ
سعى على قدمِ الإخلاصِ مُلتَمِسًا
أرى جنابك روضًا للندي نضيرًا
لا زالَ مُلكك بالأنجالِ مُبتَهجًا
الربح من عبرِ هذا البابِ خسرات
فعقله في حلالِ الملكِ حيران ١٩
رضاك . فهو على الإقبالِ عنوان
لأنَّ عُصنَ رجائي فيه ريان
ما باتَ يُثنى على عليكِ إنسان

• وقال مهننا للخديوي عباس بولادة احدي الكريمت ٢ :

أعطى البرية إذ أعطاك بارها
أنت البرية ، فاهناً ، وهى أنت ، فمن
عيدُ السماء وعيدُ الأرض بينهما
فبارك الله فيها يومَ مولدها
ويوم تشرق حول العرش صبيتها
إن العناية لما جاملت وعدت
بكل عالٍ من الأنجالٍ تحسبه
يقومُ بالعهدِ عن أوفى الجدودِ به
ويأخذُ المجدَ عن مصرٍ وصاحبها
الناهضين على كرمي سُوددها
والساهرين على النيلِ الحفُّ بها

فهل يُهنِّيك شعري أم يُهنِّيهَا ؟
دعالك يوماً لتنهنا فهو داعيها
عيدُ الخلائقِ قاصيها ودانيها
ويومَ يرجو بها الآمالَ راجيها
كهالة زانت الدنيا دَراريها
ألا تكفُّ وأن تترى أياديها (١)
من الفراقيدِ لو هشت لرائيها
عن والدٍ أبلج اللّماتِ عاليها
عن السّراةِ الأعلى من مواليها
والقابضين على تاجي معاليها
وكأسها وحميّاها وساقيةها

• • •

مولاي ، للنفس أن تُبدى بشائرها
الشمسُ قدراً ، بلِ الجوزاءِ منزلةً
أم البنين إذا الأوطانُ أعوزها
من الإناثِ سوى أنّ الزمان لها

بما رزقت ، وأن تهدي تهانيها
بل الثريا ، بل الدنيا وما فيها
مدبرٌ حازمٌ أو قلّ حاميها
عبدٌ ، وأنّ الملا خدامُ ناديا

(١) تترى : متواترة متتابعة ، وقد استعملها الشاعر هنا بمعنى تتواتر

وأنا سرُّ عباسٍ وبضعتُهُ
أغرُّ يستقبلُ العصرُ السلامَ به
على الأريكةِ بينَ الجالسينَ ، له
عباسُ ، عِشْ لنفوسِ أنتِ طلبتُها
تُسدِّي الرجاءَ وتدعوهُ ليصدقها
فهيَ الفضيلةُ ، مالى لا أسميها ؟
وتشرقُ الأرضُ ماشاءتْ لياليها
منَ المفاخرِ عاليها ، وغاليها
وأنتِ كلُّ مُرادٍ من تناجيها
واللهُ أصدقُ وعدًا ، وهوَ كافيها

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ

بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ قَضِيَّةٌ
فِي الْبِرِّ أَسْتَرْعِي لَهَا الْحُكَمَاءَ
هُوَ قَدْ رَأَى نُعْمِي أَبِيهِ جِنَايَةً (١)
وَأَرَى الْجِنَايَةَ مِنْ أَبِي نَعْمَاءَ

(١) يشير الى قول ابي العلاء المعري .
هذا جناه ابي علي ، وما جنت علي احد
وابو العلاء لم يتزوج ولم ينجب .

دَوَاءُ الْمُتَمِّمِ

دَاوِيَ الْمُتَمِّمِ ، دَاوِيهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِدَ الدَّوَاءَ
إِنَّ التَّوَصِيحَ كُلَّهُمْ قَالُوا بِتَبْدِيلِ «الهِوَاءِ» (١)

• • •

فَتَخَنَّمُوا بِأَبَا عَلَى صَبَبِكُمْ لِلصَّدِّ ، وَالْهَجْرِ ، وَطُولِ النَّوَى
فَلَا تَلَوُّمُوهُ إِذَا مَا سَلَا قَدْ فَتِيحَ الْيَابِ وَمَرُّ «الهِوَاءِ» (١)

(١) يستعمل الشاعر كلمة « الهوى » على طريقة الإيهام عند البديعيين
فيقصد معنى ويوهم معنى غيره والهوآ « مقصور الهوآ » غير الهوى
بمعنى العشق والمحبة .

وَكَتَبَ عَلَى صُورَةٍ مُهَدَّاهٍ لِصَدِيقٍ

سَعَتْ لَكَ صُورَتِي ، وَأَنَاكَ شَخِصِي وَسَارَ الظُّلُّ نَحْوَكَ وَالجِّهَاتُ
لَأَنَّ الرُّوحَ عِنْدَكَ وَهِيَ أَصْلُ وَحَيْثُ الأَصْلُ تَسَعَى المُلْحَقَاتُ
وَهَبْهَا صُورَةً مِنْ غَيْرِ رُوحٍ أَلَيْسَ مِنَ القَبُولِ لَهَا حَيَاةٌ ۱۹

—————

مجموعات

« كان بين الشاعر والدكتور محبوب ثابت صلة متينة من الورد ، وكان بينهما مسامرات ومداعبات أوجت الى الشاعر ببعض ما نشره بمد من شمس الكمامة »

بَيْنَ مَكْسُونِي وَالْأُوتُومْبِيلِ

« كان للدكتور محبوب ثابت حضان يرتاد به ماشاء من احياء التساهرة في أيام الثورة ، وكان أصدقاؤه يسمون حضانة « مكسويني » وهو اسم بطل أيرلندي مشهور انتحر جرما ، يكون بذلك عن هزال الحضان وجوعه وعدم العناية به .

« وقد استبدل به الدكتور محبوب سيارة ، فنظم الشاعر هذه القصيدة يذاعب الدكتور ويعزى حضانة . وقد نشرت هذه القصيدة في سنة ١٩٢٤ » .

لكم في الخطِّ سيَّارةٌ - حديثُ الجارِ والجارَّةِ
(أوفرلاندُ) يُنْبِئُكِ - بها القُنْصُلُ (طَمَّارَه) (١)
كسيَّارةِ (شارلوت) - على السُّواقِ جِبَّارَةٌ (٢)
إذا حَرَّكَهَا مالتْ - على الجَنَّبِينِ مُنْهَارَةٌ !
وقد تَحَرُّنُ أحيانا - وتمثيُّ وحدها نازَةٌ

(١) الشيخ طمارة : كان اماما بالمفوضية المصرية في واشنطن .
(٢) يعني شارلي شابلن الممثل الهزلي المشهور .

ولا تُشبعُها عَيْنٌ مِنْ (البِنزِينِ) فَوَارَةٌ
ولا تُرَوَى من الزَّيْتِ وإن عَامَتْ به الفاره
تري الشارِعَ في دُغْرٍ إذا لاحتُ من الحاره
وصيبياناً يَضِجُونَ كما يَلْقَوْنَ طَبَّارَه
وفي مَقْدِمِها بوقٌ وفي المُوخِرِ زَمَّارَه
فقد تَمْشَى مَتَى شَاءَتْ وقد تَرْجِعُ مُخْتَارَه
قضى اللهُ على السَّوِّا قى أن يجعلها داره !
يُقْضَى يَوْمَهُ فِيهَا وَيَلْقَى اللَّيْلَ ما زاره !

* * *

أَدْنِيَا الخَيْلِ (يامَكْسِي) كدُنْيَا النَّاسِ غَدَّارَه ؟
لقد بَدَّلَكَ الدَّهْرُ من الإِقْبَالِ إِدْبَارَه
فصبراً يا/فتى الخَيْلِ فنفسُ الحرِّ صَبَّارَه
أَحَقُّ أَنْ (مَحْجُوباً) سَلا عنكَ بِنْفَخَارَه ؟
وباعَ الأَبْلَقَ الحرَّ (بأَوْفِرْ لَانْد) نَعَّارَه ؟
ولم يَعْرِفْ له الفضلَ ولا قَدَرَ آثارَه
قد أَخْتَارَ لَكَ الشَّلْحَ وما كُنْتَ لَتَخْتَارَه
فَسَلْهُ : ما هو الشَّلْحُ ؟ عسى يُنْبِيكَ أَخْبَارَه
كأن لم تَحْمِلِ الرَّأْيَةَ يَوْمَ الرَّوْعِ وَالشَّارَه (١)
ولم تَرْكَبْ إلى الهَوْلِ ولم تَحْمِلْ على الغارَه

ولم تعطف على جرحى من الصبية نظاره
فمضروبٌ برشاش ومقلوبٌ بغداره
ولا والله ما كلف.....فت (محجوباً) ولا باره
فلا البرسيمُ تدريةٍ ولا تعرف نواره !
وقد ترؤى على (صلت) (١) إذا نادمتُ سماره
وقد تسكرُ من خردٍ على الإفريزِ معقاره
وقد تشبعُ يا ابنَ اللي.....ل من رنةٍ قيثاره !

* * *

عسى الله الذى ساقَ إلى (يوسف) سياره
فكانت خافهم دنيا له فى الأرضِ كباره
يبنى لك هواراً كريماً وابنَ هواره (٢)
ان الحظَّ جوالٌ وإنَّ الأرضَ دواره !

(١) مشرف عام نبي القاهرة كان يرغده الصفوة من سكان القاهرة ونزلانها .

(٢) هواره : قبيلة عربية يشتهر ابنوها بالكرم . وعلها بطن من سوسن سعيد مصر .

مكسويني ...

« وهذه مدأبيه اخرى فيلت في مكسويني هسان
الدكتور محجوب ايام الثورة المصرية حين كان
الدكتور يرتاد بار اللوا وجريدة الامرام »

تفديك - يا مكس - الجياد الصلادم

وتفدى الأساة النطس من أنت محادم

كأنك - إن حاربت - فوقك عنتر
وتحت ابن سينأ أنت حين تسالم
ستجزى التائيل التي ليس مثلها
إذا جاء يوم فيه تجزى البهائم
فإنك شمس، والجياد كواكب
وإنك دينار، وهن الدراهم
... مثال بساح البرلمان منصب
ولا تظفر (الأهرام) إلا بثالث
وكم تدعى السودان ياتكس هازلاً
وما بك مما تبصر العين شهبه
كأنك خيل الترك شابت متونها
فيا رب أيام شهدت عصبية
ولكن مشيب عجلته العظام
وشابت نواصيها، وشاب القوائم
وقائعها مشهورة والملاحم !

(١) نحسبه يعنى المأسوف عليه داود بركات رئيس الأهرام لذلك

ذخيرة

« وهذه مداعبة اخرى - لم تكمل - نقشها في ايام الثورة
وهو ينسب فيها الى السيد جيه كان الدكتور محجوب قد
اكتنزها وحرص عليها في بنك حسن باشا سمع ١٠٠٠ »

قل لابن سينا : لا طبيب...بَ اليومَ إلا الدرهمُ
هو قبلَ بقراطٍ وقب...لكَ للجراحةِ مرهمُ
والناسُ مُد كانوا عليه...ه دائرون وحومُ
ويسخره تلو الأسا فِلُ في العيونِ وتعظُمُ
يا هل تُرى الألفانِ وقسِفُ لا يُمسُ ومحرَمُ !
بنكُ «السعيدِ» عليهما حتى القيامةِ قيمُ
لا «شيك» يظهرُ في البنو ك ولا «حوالة» تُخصمُ !
«وأعفُ من لا قيتَ يلق...اهُ فلا يتكرّمُ !

... ..

بِرَاغِيثُ مَحْجُوبٍ

بِرَاغِيثُ مَحْجُوبٍ لَمْ أَنْسَهَا وَلَمْ أَنْسَ مَا طَعِمْتُ مِنْ دَمِي
تَشْتَقُ خَرَاطِيمُهَا جَوْرِي وَتَنْفُذُ فِي اللَّحْمِ وَالْأَعْظَمِ !
وَكُنْتُ إِذَا أَلْصَقْتُ رَاحَ احْتَجَمْتُ تُفَجِّئُ الْخَرِيفُ فَلَمْ أَحْجَمِ
تُرْحَبُ بِالضَّيْفِ فَوْقَ الطَّيْرِ فَبَابِ الْعِيَادَةِ ، فَالْسَّلْمِ
قَدْ انْتَشَرَتْ جَوْقَةٌ جَوْقَةٌ كَمَا رُشَّتِ الْأَرْضُ بِالسَّمِيمِ !
وَتَرَقَّصَ رَقْصَ الْمَوَاسِي الْجِدَادِ عَلَى الْجِنْدِ ، وَالْعَلَقِ الْأَسْحَمِ

* * *

بِوَاكِيْرُ تَطْلُعُ قَبْلَ الشِّتَاءِ وَتَرْفَعُ أَلْوِيَةَ الْمَوْسِمِ
إِذَا مَا «ابْنُ سِينَا» رَمَى بِلِغْمًا رَأَيْتَ الْبِرَاغِيثَ فِي الْبَلَاغِمِ
وَتُبَصِّرُهَا حَوْلَ «بَيْبَا» الرَّئِيسِ (١) وَفِي شَارِبِيْنِهِ وَحَوْلَ - الْقَمَمِ !
وَبَيْنَ حَفَائِرِ - أَسْنَانِهِ مَعَ السُّوسِ فِي طَلْبِ الْمَطْعَمِ !

(١) ابن سينا ، والرئيس : كناية عن الدكتور محجوب نفسه ، ومن الأشياء الحبيبة إليه التدخين في « البيبا » .

محتويات الكتاب

أولا : «مفردات في السياسة والتاريخ والاجتماع :

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٠	الجامعة المصرية ..	ياح انبلادنا تحية وسلام	الاحلام
١٤	بنك مصر ..	تراويح بالحدودات او فنادى	القبادا
١٧	دار بنك مصر ..	نبت انهبوى وسحا من الاحلام	منام
٢١	دار العلوم ..	انذت السماء با دار ركنا	سكنا
٢٤	اسكندرية ان أن تتجددى	امس انقضى واليوم مرفاة الغد	تتجددى
٢٦	شبية الوادى عرفنا صوتكم	لا يقمن على الضية الاسد	الروند
٢٩	عيد الجهاد ..	خطرنا فى الجهاد حطنا فساجا	السلحا
٢٢	معالي المهدي ..	معالي المهدي قمت بها فطيما	فديما
٢٨	رسالة الناشئة ..	احمد الله واطرى الانبياء	الضياء
٤٢	حج الامير ..	دامت معاليك فينا ياابن لاطمة	نبراس
٤١	اسماعيل ..	ابيك اسماعيل مصر وفى البكا	المستعير
٤٥	حريق ميت عمر ..	الله يحكم فى المدائن والقرى	كما جرى
٤٨	خطبة غليوم ..	يارب ما حكمك ؟ ماذا ترى ؟	الطويل
٤٩	نادى الموسيقى المشرقى ..	حط يدك الروضة الغناء	بناء
٥٢	فى دار الاوبرا ..	حبنا الساحة والظل الظليل	جميل
٥٥	مصرع بطرس غالى باشا ..	نى القبط اخوان الدهور	ثانيا
٥٦	تحية غليوم الثانى لصلاح الدين		
	فى القبر ..	عصم الناس من يبكى العظاما	عظاما
٥٧	الفنار ..	سما نفاى الشهبا	فالتها
٦٠	القمر على آفاق كالمزومين ليلة المولد ..	فدينك من زائر مرتقب	عجب
٦١	أثينا ..	ان تسالى عن مصر بحواء القرى	والانار
٦٢	ذكرى محمد فريد ..	نجدد ذكرى عهدكم ونعبد	بعيد
٦٤	النخل ما بين المنتزه وابى قبير	ارى شجرا فى السماء احتجب	عجب
٦٦	البحر الابيض ..	امن البحر صائغ عبقرى	مغرى
٦٩	قف حى شبان الحمى ..		بفانيه
٧١	تنى عظيمها الهرمان تيهها ..	بارض الجيزة اجتاز الضمام	التمام
٧٤	الاميرة فتحية ..	فتحية دنيا تدوم وصحة	وحياة
٧٥	تهنئة ..	يد الملك العلوى الكرم	الادب
٧٦	يا قاهر الغرب العتيد ..	شرفا نصير ارفع جبينك عاليا	الاكليا
٧٨	ابن زيدون ..	يا بن زيدون مرحبا	التفيا
٨٠	الببل الفرد ..	وعصابة بالخير الف شملهم	ورفاقا

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
٨١	خليل مطران	لينان مجنك في المشارق أول	سنام
٨٢	غاندي	بنى مصر ارفعوا الغار	الهند
٨٦	أحبة أبولو	أبولو ء مرحبا بك يا أبولو	ظل
٨٧	أفنية	بى مثل ما بك ياقمرية الوادى	نادى
٨٨	ياشراعا وراء دجلة		العوادى
٨٩	الرجل السعيد	عفيف النهار وانهمس	بالامس
٩١	الامر	وجدت الحياة طريق الزمر	آخر
٩٢	الستار	قدمت بين يدي نفسا اذنبت	الانوار

ثانيا : الخصوصيات :

٩٤	أبو على	سأر شوفى أبا على	التراثى
٩٥	الزمن الاخير	على لو استشرت أباك جبلا	المسشر
٩٦	صاحب عهد	رزقت صاحب عهدى	بعدى
٩٧	يا ليلة	يا ليلة سميتها لمتى	مرت
٩٨	أمينة	أميتنى فى عامها الاوز	المك
٩٩	طفلة لاهية	أمينة يا ابنتى الغالية	الثانية
١٠٠	الانانية	احبدا أمينة وكتبها	بحبها
١٠٢	لمبة	سفر بطوان تسنيسر	الأكبر
١٠٥	زين الهود	يا شبه سيدة البتول	الظهور
١٠٦	أول خطوة	عده أول خطوه	كبوه
١٠٧	يوم فراقه	بكينا لاجل خروجه فى زودة	فراقه
١٠٨	مظلوم	قسمت لو امر الزمان سماه	وانجومه
١٠٩	سرنا أنك ارتقيت	ياعزيزا لنا بمصر علمنا	فانز
١١٠	بلغتنى أملا	ذى حمة دونها فى شأوها الهمم	نعم
١١١	أصيب المجد يوم أصبت	اتنى الصحف عنك مخبرات	كالحادثات
١١٢	سألتك بالوداد	سألتك بالوداد ابا حسين	والمهود
١١٣	أهنا أخى !	قالوا « تمايز » حمزة	قديم
١١٤	يا نصيب !	لقد واقتنى البشرى	سرا
١١٥	المدامة !	كن فى التواضع كالمدامة	الكثوس
١١٦	تاريخ !	وجنات من الاشعار فيها	ذوق
١١٧	اليق ديوان ظهر !	مجموعة لاحمد	بهر
١٢٠	أنت وأنا !	يكون أن رجلا كرديا	همشريا
١٢١	نديم البلانجان !	كان اسلطان نديم واث	اختلاف
١٢٢	ضيافة قطة !	لست يتاس ليلة	مرت
١٢٥	الصيد والمصفورة	حكاية الصيد والمصفورة	صوره
١٢٧	البلبل التى رباها اليوم	أثبت أن سليمان الزمان ومن	ناجها
١٢٨	الديك الهندى والدجاج الياى	بينا ضمايف من دجاج الريف	طريف

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٢٩	العصاور والفدير المهجور ...	الم عصفور بمجرى صاف ...	الالفاف
١٣٠	الافعى النيلية والعقربة الهندية	وهذه واقعة مستغربة ...	العقربة
١٣٢	الساوى والجواد ...	قال السلوقى مرة للجواد ...	القياد
١٣٣	فار الفيط وفار البيت ...	قال كانت فأرة الفيطان ...	الفيزار
١٣٥	مالك الغربان ونور الخادم ...	كان للغربان فى العصر منيك ...	أريك
١٣٦	الظبي والعقد والخنزير ...	ظبي رأى صورته فى الماء ...	السماء
١٣٧	ولى عهد الاسد وخطبة الحمام	له دعى داعى أبى الاشبال ...	الانجال
١٣٨	الاسد والثعلب والعجل ...	نظر الليث الى عجل سمين ...	أمين
١٤٠	الغرد والفيل ...	قرء رأى الفيل على الطريق ...	التمويق
١٤١	الشاة والغراب ...	مر الغراب بشاة ...	المعظيم
١٤٢	أمة الارانب والفيل ...	يكون أن أمة الارانب ...	بجانب
١٤٤	حكاية الخفاش ومليكة الفراش	مرت على الخفاش ...	الفراش
١٤٧	الاسد ووزيره الحمام	الليث ملك القفار ...	الصحارى
١٤٨	النملة والمقطم ...	كانت النملة تمشى ...	المقطم
١٤٩	الغزال والكلب ...	كان فيما مضى من الدهر كلب ...	غزال
١٥٠	الثعلب والديك ...	برز الثعلب يوما ...	الرواعظينا
١٥١	التمجة وأولادها ...	أسمع نفائس ما يأتيك من حكى ...	واعى
١٥٢	الكلب والقط والفار ...	فار رأى القط على الجدار ...	الحصار
١٥٣	سليمان والهدد ...	وقف الهدد فى باب ...	بذله
١٥٤	سليمان والطاووس ...	سمعت بان طاووسا ...	سليمانا
١٥٦	الفصن والخنفساء ...	كان بروض فصن ناعم ...	المنفرد
١٥٧	الفبرة وابنها ...	رأيت فى بعض الرياض قبره ...	الشجر
١٥٨	النعجتان ...	كان لبعض الناس نعجتان ...	ترعيان
١٥٦	السفينة والحيوانات ...	لما اتم نوح السفينة ...	المعينة
١٦٠	القرء فى السفينة ...	لم يتفق مما جرى فى المركب ...	النبى
١٦١	نوح عليه السلام والنملة فى السفينة ...	قد ود نوح ان يياسط فومه ...	الحيوان
١٦٢	الدب فى السفينة ...	الدب معروف بسوء الظن ...	عنى
١٦٣	الثعلب فى السفينة ...	ابو الحصين جال فى السفينة ...	والسمنه
١٦٤	الليث والثعلب فى السفينة ...	يقال ان الليث فى ذى الشدة ...	المودة
١٦٥	الثعلب والارانب فى السفينة ...	اتى نبى الله يوما ثعلب ...	مدناب
١٦٦	الارانب وبنت عرس فى السفينة	قد حملت احدى نسا الارانب ...	المركب
١٦٧	الحمار فى السفينة ...	سقط الحمار من السفينة فى الدجى	وترحموا
١٦٨	سليمان عليه السلام والحمامة	كان ابن داود يقرب ...	حمامه
١٧٠	الاسد والضفدع ...	انفع بما اعطيت من قدرة ...	المجمع
١٧١	النملة الزاهدة ...	سمى القنق فى عيشه عبادة ...	للسمادة
١٧٢	البيامة والصيد ...	بيامة كانت بأعلى الشجرة ...	مستترة
١٧٣	الكلب والحمامة ...	حكاية الكلب مع الحمامة ...	بالكرامة

صفحة	عنوان القصيدة	مطلعها	القافية
١٧٤	الكلب والبيفاء	كان ليمض الناس بيفاء	الاصفاء
١٧٥	العمار والجمل	كان ليمضهم حمار وجمل	مئل
١٧٦	دودة القز والدودة الوضاعة	لدودة القز عنلى	الاصواء
١٧٨	الجمل والثعلب	كان على بعض الدووب جمل	بحمل
١٧٩	الغزالة والان	غزالة مرت على امان	الاسنان
١٨٠	الثعلب الذى انخدع	قد سمع الثعلب اهل القرى	ثعلب
١٨١	ثعالة والعمار	اى ثعالة يوما	حمار
١٨٢	البغل والجواد	بغل اى الجواد ذات مرة	مسرة
١٨٣	النارة والفظ	سمعت إن فارة اتاما	فتاما
١٨٤	الفسزال والخروف والتيس		
	والثلب	تنزع الفزال والخروف	الظريف
١٨٥	الثعلب والارنب والديك	من امجب الاخبار ان الارنبا	الثعلبا
١٨٦	الثعلب وام الذهب	كان ذهب يتغدى	عظمه

رابعا : ديوان الأطفال :

١٨٨	الهرة والنظافة	مرتى جد اليفة	حليفة
١٨٩	الجسدة	لى جدة تراف بي	أبى
١٩٠	الوطن	عصفورتان فى الحجاز	فن
١٩١	الرفق بالحيوان	الحيوان خلق	حق
١٩٢	الام	لولا التقى لقلت لم	الولد
١٩٣	ولد الفراب	ومهد فى الوكر من	مزق
١٩٥	النيسل	الثيل العذب هو الكونر	الاخضر
١٩٦	المدرسة	انا المدرسة اجمنى	عنى
١٩٧	تشيد مصر	بنى مصر مكانكمو تها	هيا
١٩٩	تشيد الكشافة	نحن الكشافة فى الوادى	حادى

خامسا : من شعر الصبا :

٢٠٢	عصر الاعزة ما اعز حماكا !	سماكا
٢٠٤	قصر المتزه	جناه
٢٠٦	ما بات يشنى على عليك انسان	أنسان
٢٠٨	اعطى لبرية اذ اعطاك بارها	يهنيها
٢١٠	بينى وبين أبى العلام قضية	الحكام
٢١١	دواء التيم	دوا التيم داوه

صفحة	عنوان العصبية	مطلبها	القائمة
٢١٥	محتوى س.أ على س.ك	النوى
٢١٦	وكسب على صورة	سمت لك صوري وأدات شخصي	الحيات

سادسا : محتويات :

٢١٢	بن مكسوي والايومين	لكم في الخط سياره	الجاره
٢١٧	مكسوي	نفديك ياتكنس الجيد الصلادم	الخدم
٢١٨	ذخيرة	فل لابر سينا لا نسب	الدرهم
٢١٩	براعيث محجوب	براعيث محجوب لم انها	دس

تم الفهرس

